٤٦٤

تفسير كنز الدقائق

للمفسر الكبير المحقق المتبحر

العالم العارف

الميرزا محمد المشهدي

ابن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي المتوفى حدود عام ١١٢٥ هـ

الجزء الرابع

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 020853105

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Qummi

تفسير

كنز الدقائق

للمفسر الكبير والمحقق النحرير

العالم العارف

الميرزا محمد المشهدي

ابن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي المتوفى حدود عام ١١٢٥ هـ

الجزء الرابع

مؤسسة النشر الاسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

2273
8772
(JVz'4)

كنز الدقائق

(ج ٤)

■ تأليف: المفسّر المحدّث الميرزا محمّد المشهدي القمي □
■ تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي □
■ الموضوع: تفسير □
■ الكمية: ١٠٠٠ نسخة □
■ الطبعة: الأولى □
■ التاريخ: جمادى الاولى ١٤١١ □

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 020853105

سُورَةُ الأَنفَالِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١﴾

وهي مدنية، وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

في تفسير العياشي،عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: من قرأ سورة الأنفال وسورة براءة في كلّ شهر لم يدخله نفاق أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين (عليه السّلام)، ويأكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ النّاس من الحساب[1].

وفي كتاب ثواب الأعمال: بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: من قرأ سورة الأنفال وسورة براءة في كلّ شهر لم يدخله نفاق أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين (عليه السّلام)[2].

وفي مجمع البيان: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: من قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا شفيع له، وشاهد يوم القيامة أنّه بريء من النّفاق،

---

(١) تفسير العياشي: ج٢، ص٤٦، ح١.

(٢) ثواب الأعمال: ص١٣٢، ثواب من قرأ سورة الأنفال وسورة التوبة،ح١.

وأُعطي من الأجر بعدد كلّ منافق ومنافقة في الدّنيا عشر حسنات. ومُحي عنه عشر سيّئات وكان العرش وحملته يصلّون عليه أيّام حياته في الدّنيا[١].

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ: أي الغنائم يعني حكمها، وإنّما سُمّيت الغنيمة نفلاً لأنّها عطيّة من الله وفضل كما سمّي به مايشرطه الإمام لمقتحم خطر عطيّة له وزيادة على سهمه.

وفي مجمع البيان: عن السجاد والباقر والصادق (عليهم السّلام) يسألونك الأنفال[٢] يعني أن يعطيهم.

وقرئ يسألونك علنفال بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وإدغام نون عن في اللام[٣].

قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ: مختصّة بهما يصنعابها حيث شاؤا.

وفي التّهذيب عن الباقر (عليه السّلام): الفيء والأنفال ماكان من أرض لم يكن فيها هراقة دم، وقوم صولحوا وأعطوا بأيديهم، وماكان من أرض خربة أو بطون أودية فهو كلّه من الفيء والأنفال، فهذا كلّه لله ولرسوله، فما كان لله فهو لرسوله يضعه حيث شاء، وهو للإمام بعد الرّسول[٤].

وفيه: محمّد بن الحسن الصّفار، عن أحمد بن محمّد قال: حدّثنا بعض أصحابنا رفع الحديث فقال: الخمس من خمسة أشياء: من الكنوز والمعدن، والغوص، والمغنم الّذي يقاتل عليه ولم يحفظ، الخامس: وماكان من فتح لم يقاتل عليه ولم يوجف عليه بخيل ولاركاب إلّا أنّ أصحابنا يأتونه فيعاملون عليه فكيف ما عاملهم النّصف أو الثلث أو الرّبع أو ما كان يسهم له خاصّة وليس لأحد فيه شيء إلّا ما أعطاه هو منه، وبطون الأودية ورؤوس الجبال والموات كلّها هي له وهو قوله تعالى «ويسألونك عن الأنفال» أن تعطيهم منه قال قل «الأنفال لله وللرّسول» وليس

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ـ ٤، ص٥١٦. (٢) مجمع البيان: ج٣ ـ ٤، ص٥١٦ ـ ٥١٧.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١،ص٣٨٤.

(٤) التّهذيب: ج٤، ص١٣٤، باب ٣٨ في الأنفال، ح١٠، مع اختلاف يسير.

﴿يسألونك عن الأنفال﴾[1] والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة.

وفي أُصول الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص ابن البختري، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: الأنفال مالم يوجف عليه بخيل ولاركاب، أو قوم صالحوا، أو قوم أعطوا بأيديهم، وكلّ أرض خربة و بطون الأودية فهو لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء[2].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن رفاعة، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في الرّجل يموت لاوارث له ولاموالي قال: هو من أهل هذه الآية «يسألونك عن الأنفال»[3].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر (عليه السّلام) يقول: الأنفال هو النفل وفي سورة الأنفال جذع الأنف[4].

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن شعيب، عن أبي الصّباح قال: قال أبوعبدالله (عليه السّلام): نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال[5].

وفي الجوامع، عن الصّادق (عليه السّلام): الأنفال كلّ ماأُخذ من دار الحرب بغير قتال، وكلّ أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال أيضاً، وسمّاها الفقهاء فيئاً، والآجام، و بطون الأودية، وقطائع الملوك، وميراث من لاوارث له، وهي لله والرسول ولمن قام مقامه بعده[6].

وفي الكافي: أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار ومحمّد بن إسماعيل،

---

(١) التهذيب: ج٤، ص١٢٦، باب ٣٦ باب تمييز أهل الخمس...، ح٥.

(٢) الكافي: ج١، ص ٥٣٩، كتاب الحجة، باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده ومايجب فيه، ح٣.

(٣) الكافي: ج١، ص٥٤٦، كتاب الحجة، باب الفيء، والأنفال وتفسير الخمس..، ح١٨، وفيه: ولامولى.

(٤) الكافي: ج١، ص٥٤٣، كتاب الحجة، باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس...، ح٦.

(٥) الكافي: ج١، ص٥٤٦، كتاب الحجة، باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس...، ح١٧.

(٦) تفسير جوامع الجامع: ج٢، ص١.

عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ) «يسألونك عن الأنفال» قال: من مات وليس له مولى فماله من الأنفال[١].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: من مات وليس له موالي فما له من الأنفال[٢].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: من مات وليس له وارث من قرابته ولا مولى عتاقه قد ضمن جريرته فما له من الأنفال[٣].

وفي تفسير العيّاشي، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: الأنفال مالم يوجف عليه بخيل ولاركاب[٤].

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته عن الأنفال قال: هي القرى التيّ جلى أهلها وهلكوا فخربت فهي لله وللرّسول[٥].

عن أبي أسامة بن زيد، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته عن الأنفال قال: هو كلّ أرض خربة وكلّ أرض لم يوجف عليها خيل ولاركاب[٦].

عن أبي بصير قال: سمعت أباجعفر (عليه السّلام) يقول: لنا الأنفال، قلت: وما الأنفال؟ قال: منها المعادن، والآجام، وكلّ أرض لاربّ لها، وكلّ أرض باد أهلها، فهو لنا[٧].

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: في الملوك

---

(١) الكافي: ج٧، ص١٦٩، كتاب المواريث، باب من مات وليس له وارث، ح٤.
(٢) الكافي: ج٧، ص١٦٨، كتاب المواريث، باب من مات وليس له وارث، ح١.
(٣) الكافي: ج٧، ص١٦٩، كتاب المواريث، باب من مات وليس له وارث، ح٢.
(٤) تفسير العياشي: ج١، ص٤٧، ح٥.
(٥) تفسير العياشي: ج٢، ص٤٧، ح٦.
(٦) تفسير العياشي: ج٢، ص٤٧، ح١٠.
(٧) تفسير العياشي: ج٢، ص٤٨، ح١١.

الذين يقطعون الناس هي من الفيء والأنفال وأشباه ذلك[١].

وفي رواية أُخرى عن الثمالي قال: سألت أباجعفر (عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ) «يسألونك عن الأنفال» قال: ماكان للملوك فهو للإمام[٢].

عن سماعة بن مهران قال: سألته عن الأنفال: قال: كل أرض خربة وأشياء كانت تكون للملوك فذلك خاص للإمام، ليس للنّاس فيه سهم قال: ومنها البحرين لم يوجف عليها بخيل ولاركاب[٣].

عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام) ما الأنفال؟ قال: بطون الأودية ورؤوس الجبال والآجام والمعادن وكلّ أرض لم يوجف عليها خيل ولاركاب وكلّ أرض ميتة قد جلى أهلها وقطائع الملوك[٤].

عن أبي مريم الأنصاري قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام) عن قوله: «يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله وللرّسول» قال: سهم لله وسهم للرّسول قال: قلت: فلمن سهم الله؟ فقال: للمسلمين[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن الأنفال؟ فقال: هي القرى التي قد خربت وانجلى أهلها فهي لله وللرّسول، وما كان للملوك فهو للإمام، وما كان من أرض خربة لم يوجف عليها بخيل ولاركاب وكلّ أرض لاربّ لها والمعادن، ومن مات وليس له مولى فماله من الأنفال، وقال: نزلت يوم بدر لمّا انهزم النّاس كان أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على ثلاث فرق: فصنف كانوا عند خيمة النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، وصنف أغاروا على النهب، وفرقة طلبت العدوّ وأسروا وغنموا فلمّا جمعوا الغنائم والأُسارى تكلّمت الأنصار في الأُسارى فأنزل الله تبارك وتعالى: «ماكان لنبيّ أن يكون له أسرى

---

(١) تفسير العياشي: ج٢، ص٤٨، ح١٦.
(٢) تفسير العياشي: ج٢، ص٤٨، ح١٧.
(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص٤٨، ح١٨.
(٤) تفسير العياشي: ج٢، ص٤٩، ح٢١.
(٥) تفسير العياشي: ج٢، ص٤٩، ح٢٢.

حتى يثخن في الأرض»[١] فلمّا أباح الله لهم الأُساري والغنائم تكلّم سعد بن معاذ وكان ممّن أقام عند خيمة النبي (صلّى الله عليه وآله) فقال: يارسول الله ما منعنا أن نطلب العدوّ زهادة في الجهاد ولاجبناً من العدوّ، ولكنّا خفنا أن يعرى موضعك فتميل عليك خيل المشركين وقد أقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والانصار ولم يشك أحد منهم والناس كثير والغنائم قليلة، ومتى تعطي هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء، وخاف أن يقسّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الغنائم واسلاب القتلى بين من قاتل ولا يعطي من تخلّف على خيمة رسول الله شيئاً، فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقالوا: لمن هذه الغنائم؟ فأنزل الله: «يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرّسول» فرجع النّاس وليس لهم في الغنيمة شيء، ثم أنزل الله بعد ذلك «واعلموا أنّما غنمتم» الآية فقسّمه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بينهم، فقال سعد بن أبي وقاص: يارسول الله أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ماتعطي الضعيف؟ فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): ثكلتك أُمّك وهل تنصرون إلّا بضعفائكم؟ قال: فلم يخمس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ببدر وقسّمه بين أصحابه، ثم استقبل يأخذ الخمس بعد بدر فأنزل الله قوله: «يسألونك عن الأنفال» بعد انقضاء حرب بدر، وقد كتب ذلك في أوّل السورة وكتب بعده خروج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) الى الحرب[٢].

فَاتَّقُوا اللَّهَ: في الإختلاف والمشاجرة.

وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ: الحالة التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرّسول.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ: فيه.

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ: فإنّ الإيمان يقتضي ذلك، أو إن كنتم كاملي الإيمان، فإنّ كمال الإيمان بهذه الثلاثة: طاعة الأوامر والإتقاء عن المعاصي وإصلاح ذات البين بالعدل والإحسان.

---

(١) الأنفال: ٦٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٥٤ ـ ٢٥٥.

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ: أي الكاملون في الإيمان.

ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ: فزعت لذكره إستعظاماً له وتهيّباً من جلاله، وقيل[1]: هو الرجل يهمّ بمعصية فيقال له: اتق الله، فينزع عنها خوفا من عقابه.

وقرئ: وجلت بالفتح وهي لغة وفرقت أي خافت.

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا: لزيادة المؤمن به أو لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الأدلّة بناء على أنّ اليقين يقبل التشكيك أو بالعمل بموجبها وهو قول من قال: الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على أنّ العمل داخل فيه.

وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ: يفوّضون إليه أمورهم ولا يخشون ولا يرجون إلّا إيّاه.

ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا: لأنهم حقّقوا إيمانهم بأن ضمّوا إليه مكارم أعمال القلوب من الخشية والإخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التي العيار عليها الصلاة والصّدقة.

و «حقاً» صفة مصدر محذوف أي إيمانا حقا، أو مصدر مؤكد كقوله: هو عبدالله حقاً.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٨٤.

كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾

لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ: كرامة وعلوّ منزلة، وقيل[١]: درجات الجنّة يرتقونها بأعمالهم.

وَمَغْفِرَةٌ: لما فرط منهم.

وَرِزْقٌ كَرِيمٌ: أعدّ لهم في الجنّة لاينقطع عدده ولا ينتهي أمده.

وفي تفسيرعليّ بن إبراهيم: نزلت في أمير المؤمنين (عليه السّلام) وأبي ذر وسلمان والمقداد[٢].

وفي أُصول الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم ابن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) إنّه قال: بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عندالله، وبالنقصان دخل المفرّطون النّار[٣]، ويأتي صدر الحديث في أواخر سورة التوبة إن شاء الله.

كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ: خبر مبتدأ، محذوف تقديره: هذه الحال في كراهتهم إيّاها كحال إخراجك للحرب في كراهتهم له، أوصفة مصدر الفعل المقدّر في قوله: «لله والرّسول» أي: الانفال ثبتت لله والرّسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراجك ربّك من بيتك يعني المدينه لأنّها مهاجره ومسكنه أو بيته فيها مع كراهتهم.

وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ: في موقع الحال. قيل: يعني حالهم هذه

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٨٤. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٥٥.

(٣) الكافي: ج٢، ص٣٧، كتاب الإيمان والكفر، باب في أنّ الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلّها، ذيل الحديث١.

يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ
وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا
لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ
وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ
﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨﴾

في كراهة ماحكم الله في الأنفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب[١].

وفي مجمع البيان في حديث أبي حمزة: فالله ناصرك كما أخرجك من بيتك[٢].

يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ: في إيثارك الجهاد إظهاراً للحقّ لإيثارهم تلق العير عليه.

بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ: أنّهم ينصرون أينما توجهوا بإعلام الرّسول.

كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ: أي يكرهون القتال كراهة من يساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه، وكان ذلك لقلّة عددهم وعدم تأهبهم، إذ نقل أنّهم كانوا رجالة وما كان فيهم إلاّ فارسان[٣]. وفيه إيماء إلى أنّ مجادلتهم كانت لفرط فزعهم ورعبهم.

وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ: على إضمار اذكر. و«إحدى»: ثاني مفعولي «يعدكم» وقد أبدل منها.

أَنَّهَا لَكُمۡ: بدل الإشتمال.

وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ: يعني العير، فإنّه لم يكن

---

(١) تفسير جوامع الجامع: ج٢، ص٣.

(٢) مجمع البيان: ج٣ - ٤، ص٥٢١.

(٣) تفسير البيضاوي، ج١، ص٣٨٦.

فيها إلّا أربعون فارساً ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقات النفير لكثرة عَدَدِهم وعُدَدِهم.

و «الشوكة»: الحدّة، مستعارة من حدّة الشوك.

وفي تفسير العيّاشي، عن محمّد بن يحيى الخثعمي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في هذه الآية: ذات الشوكة التي فيها القتال[1].

وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ: أن يثبته ويغلبه.

بِكَلِمَٰتِهِۦ: الموحى بها في هذه الحال أو بأوامره للملائكة بالإمداد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قال: الكلمات: الائمة (عليهم السّلام)[2].

وقرئ: بكلمته.

وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ: ويستأصلهم، والمعنى: أنكم تريدون أن تصيبوا مالاً ولا تلقوا مكروهاً والله يريد إعلاء الدين وإظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدّارين.

لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ: أي فعل مافعل، وليس بتكرير، لأنّ الأوّل لبيان المراد ومابينه وبين مرادهم من التفاوت، والثاني لبيان الداعي إلى حمل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على إختيار ذات الشوكة ونصره عليها.

وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ: ذلك.

وفي تفسير العيّاشي، عن جابر قال: سألت أباجعفر (عليه السّلام) عن تفسير هذه الآية في قول الله: «يريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين» قال أبوجعفر (عليه السّلام): تفسيرها في الباطن يريدالله فإنّه شيء يريده ولم يفعله بعد، وأمّا قوله: «يحق الحق بكلماته» فإنّه يعني يحق حق آل محمّد، وأمّا قوله سبحانه وتعالى: «بكلماته» قال: كلماته في الباطن عليّ هو كلمة الله في الباطن، وأمّا قوله: «ويقطع دابر الكافرين» فهم بنو أُميّة هم الكافرون يقطع الله دابرهم، وأمّا قوله: «ليحقّ الحقّ» فإنّه يعني ليحقّ حق آل محمّد حين يقوم القائم (عليه السّلام)، وامّا قوله: «ويبطل الباطل» يعني القائم فإذا قام يبطل باطل بني

---

(١) تفسير العياشي، ج٢، ص٤٩، ح٢٣. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٠.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

أُمية وذلك قوله: «ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون»[1].

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ: بدل من «إذ يعدكم»، أو متعلّق بقوله: «ليحقّ الحقّ»، أو على إضمار اذكر، واستغاثتهم لما علموا أن لا محيص من القتال.

وفي مجمع البيان، عن الباقر (عليه السّلام) إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لمّا نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلّة عدد المؤمنين إستقبل القبلة وقال: اللّهم أنجز لي ماوعدتني، اللّهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض، فمازال يهتف ربه مادّاً يديه حتى سقط رداؤه عن منكبه، فأنزل الله تعالى: «اذ تستغيثون ربّكم» الآية[2].

فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم: بأنّي ممدّكم، فحذف الجار وسلّط عليه الفعل. وقرأ أبوعمرو بالكسر على إرادة القول أواجرى استجاب مجرى قال، لأنّ الإستجابة من القول.

بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ: متبعين المؤمنين، أو بعضهم بعضاً، من أردفته إذا جئت بعده، أو متبعين بعضهم بعضاً المؤمنين، أو أنفسهم المؤمنين، من أردفته اياه فردفه.

وقرأ نافع ويعقوب: «مردَفين» بفتح الدّال أي متبعين أو متبعين، بمعنى أنّهم

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٥٠، ح٢٤.

(٢) مجمع البيان: ج٣ - ٤، ص ٥٢٥، وفيه: قيل إنّ النبيّ بدل عن (عن الباقر إنّ النبيّ)، والمسلمين بدل عن (المؤمنين).

إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾

كانوا مقدّمة الجيش أو ساقتهم.

وقرئ: «مردفين» بكسر الراء وضمّها، وأصله مرتدفين بمعنى مترادفين فأدغمت التاء في الدّال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الأصل أو بالضّم على الإتباع.

وقرئ بالألف ليوافق ما في سورة آل عمران. ووجه التوفيق بينه وبين المشهور أنّ المراد بالألف الذين كانوا على المقدّمة أو الساقة أو وجوههم وأعيانهم أو من قاتل منهم.

وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ: أي الإمداد.

إِلَّا بُشْرَىٰ: إلّا بشارة لكم بالنصر.

وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ: فيزول ما بها من الوجل لقلّتكم وذلتكم.

وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ: وإمداد الملائكة وكثرة العدد والأهب ونحوها وسائط لا تأثير لها، فلا تحسبوا النّصر منها، ولا تيأسوا منه بفقدها.

إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ: بدل ثان من «إذ يعدكم» لإظهار نعمة ثالثة، أو متعلّق بالنصر، أو بما في «عندالله» من معنى الفعل، أو بـ«جعل»، أو بإضمار اذكر.

وقرأ نافع بالتخفيف، من أغشيته الشيء إذا غشيته إيّاه، والفاعل على القراءتين هو الله تعالى.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «يغشاكم النعّاس» بالرّفع.

أَمَنَةً مِّنْهُ: أمنا من الله، وهو مفعول له باعتبار المعنى، فانّ قوله: «يغشيكم

النعاس» يتضمّن معنى تنعسون، ويغشاكم بمعناه، والأمنة فعل لفاعله، ويجوز أن يراد بها الإيمان فيكون فعل المغشي، وأن يجعل على القراءة الأخيرة فعل النعاس على المجاز لأنّها لأصحابه أو لأنه كان من حقّه أن لايغشاهم لشدة الخوف، فلمّا غشيهم فكأنّه حصلت له أمنة من الله لولاها لم يغشهم كقوله:

يهاب النوم أن يغشى عيوناً　　　　تهابك فهو نفار شرود[١]

وقرئ أمنة كرحمة وهي لغة.

وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ: من الحدث والجنابة.

وفي الكافي، عن الصّادق (عليه السّلام)[قال:قال أمير المؤمنين (عليه السّلام):] اشربوا ماء السماء فإنّه يطهّر البدن ويدفع الأسقام، ثم تلاهذه الآية[٢].

ومثله في كتاب الخصال[٣].

وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ: يعني الجنابة لأنّها من تخييله أو وسوسته وتخويفه إيّاهم من العطش. اذنقل أنّهم نزلوافي كثيب أعفرتسوخ فيه الأقدام على غيرماءوناموافاحتلم أكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس إليهم الشيطان، وقال: كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلّون محدثين مجنبين وتزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله فأشفقوا فأنزل الله المطر فطروا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤواوتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدوّ حتى ثبتت عليه الأقدام وزالت الوسوسة[٤].

وفي تفسير العيّاشي: عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله تعالى: «ويذهب عنكم رجز الشيطان» قال: لايدخلنا مايدخل الناس من الشك[٥].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٨٧.

(٢) الكافي: ج٦، ص٣٨٧، كتاب الأشربة، باب ماء السماء، ح٢.

(٣) الخصال: ج٢، ص٦٣٦ أبواب المائة فافوقه، حديث الأربعمائة، ح١٠.

(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٨٧.

(٥) تفسير العياشي: ج٢، ص٥٠، ح٢٧.

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢﴾

وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ: بالوثوق على لطف الله بكم.

وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ: أي بالمطر حتى لا تسوخ في الرّمل، أو بالربط على القلوب حتى يثبت في المعركة.

وفي تفسير العيّاشي، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: سألته عن هذه الآية في البطن؟ قال: السماء في الباطن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، والماء عليّ جعل الله علياً من رسول الله فذلك قوله: «ماء ليطهركم به» فذلك عليّ يطهّر الله به قلب من والاه، وأمّا قوله: «ويذهب عنكم رجز الشيطان» من والى علياً يذهب الله الرجز عنه ويقوّي قلبه و«يربط على قلوبكم ويثبّت به الأقدام» فإنّه يعني علياً من والى علياً يربط الله على قلبه بعلي فيثبت على ولايته[1].

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ: بدل ثالث أو متعلّق بيثبت.

إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ: في اعانتهم وتثبيتهم، وهو مفعول «يوحى» وقرئ بالكسر على إرادة القول أو إجراء الوحي مجراه.

فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ: بالبشارة أو بتكثير سوادهم أو بمحاربة أعدائهم فيكون قوله:

سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ: كالتفسير لقوله: «أنّي معكم فثبتوا» وفيه دليل على أنّهم قاتلوا، ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين، إمّا على تغيير الخطاب أو على أنّ قوله: «سألقي» إلى قوله: «كلّ بنان»

---

(١) تفسير العياشي: ج٢، ص٥٠، ح٢٥.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (١٣) ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ (١٤)

تلقين الملائكة مايثبتون المؤمنين به، كأنّه قال: قولوا لهم قولي هذا.

فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ: أعاليها التي هي المذابح أو الرؤوس.

وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ: أي الأصابع، أي جزّوا رقابهم واقطعوا أطرافهم.

ذَٰلِكَ: إشارة إلى الضرب أو الأمر به، والخطاب للرسول أو لكلّ أحد من المخاطبين.

بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ: بسبب مشاقهم لهما، واشتقاقه من الشق لأنّ كلاً من المتعاندين في شق خلاف شق الآخر، كالمعاداة من العدوّ والمخاصمة من الخصم، وهو الجانب.

وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ: تقرير للتعليل أو وعيد بما أعدّ لهم في الآخرة بعد ماحاق بهم في الدّنيا.

ذَٰلِكُمْ: الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الإلتفات، ومحلّه الرفع أي الأمر ذلكم أو ذلكم واقع، أو نصب بفعل دلّ عليه.

فَذُوقُوهُ: أو غيره مثل باشروا أو عليكم لتكون الفاء عاطفة.

وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ: عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه، والمعنى: ذوقوا ما عجّل لكم مع ماأعدّلكم في الآخرة، ووضع الظاهر فيه موضع المضر للدّلالة على أنّ الكفر سبب العذابَ الآجل أو الجمع بينهما.

وقرئ «إنّ» بالكسر على الإستئناف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: كان سبب نزول ذلك أن عيراً لقريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم، فأمر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم إنّ الله قد وعده إحدى الطائفتين إمّا العير أو قريش إن ظفر بهم، فخرج في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فلمّا قارب بدراً وكان أبوسفيان في العير، فلمّا بلغه أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد خرج يتعرّض العير خاف خوفا شديداً ومضى إلى الشام، فلمّا وافى النقرة[1] إكترى ضمضم بن عمرو الخزاعي بعشرة دنانير وأعطاه قلوصاً وقال له: إمض إلى قريش وأخبرهم أنّ محمّداً والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم فأدركوا العير، وأوصاه أن يخزم ناقته ويقطع أذنها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر فإذا دخل مكّة ولىّ وجهه إلى ذنب البعير وصاح بأعلى صوته: يا آل غالب يا آل غالب، اللطيمة اللطيمة العير العير، أدركوا أدركوا وما أراكم تدركون، فإنّ محمّداً والصّباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم، فخرج ضمضم يبادر إلى مكّة.

ورأت عاتكة بنت عبدالمطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة ايام كأنّ راكباً قد دخل مكّة ينادي ياآل عذر ياآل فهر اغدوا إلى مصارعكم صبح ثالث، ثم وافى بجمله على أبي قبيس فأخذ حجراً فدهدهه من الجبل فما ترك داراً من دور قريش إلّا أصابه منه فلذة، وكأنّ وادي مكّة قد سال من أسفله دماً فانتبهت ذعرة فأخبرت العباس بذلك، فأخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة: هذه مصيبة تحدث في قريش، وفشت الرؤيا في قريش، فبلغ ذلك أبا جهل فقال: مارأت عاتكة هذه الرؤيا، وهذه نبية ثانية في بني عبدالمطلب، واللات والعزى لننتظرنّ ثلاثة أيّام فإن كان مارأت حقّاً فهو كما رأت، وإن كان غير ذلك لنكتبنّ بيننا كتاباً أنّه مامن أهل بيت من العرب أكذب رجالاً ونساء من بني هاشم.

فلمّا مضى يوم قال أبو جهل: هذا يوم قد مضى، فلمّا كان اليوم الثاني قال أبوجهل: هذان يومان قد مضيا فلمّا كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادي في

---

(١) في المصدر: البهرة.

الوادي: ياآل غالب ياآل غالب، اللّطيمة اللطيمة،العير العير، أدركوا أدركوا ماوراءكم، وماأراكم تدركون، فانّ محمَّداً والصّباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم التي فيها خزائنكم. فتصايح الناس بمكة وتهيؤا للخروج، وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن أميّة وأبوالبختري بن هشام ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ونوفل بن خويلدفقالوا: يا معشرقريش والله ماأصابكم مصيبة أعظم من هذه، أن يطمع محمَّد والصّباة من أهل يثرب أن يتعرّضوا لعيركم التي فيها خزائنكم، فوالله ماقرشيّ ولا قرشيّة إلاّ ولها في هذه العير شيء فصاعداً، وأنه الذّل والصغار أن يطمع محمَّد في أموالكم ويفرّق بينكم وبين متجركم فاخرجوا، واخرج صفوان بن أُميّه خمسماءة دينار وجهّز بها، واخرج سهيل بن عمرو خمسماءة، ومابقي أحد من عظماء قريش إلاّ أخرجوا مالاً وحملوا وقوّوا وخرجوا على الصعب والذلول لايملكون أنفسهم كما قال الله (تبارك وتعالى): «خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء النّاس» وخرج معهم العبّاس بن عبدالمطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب وأخرجوا معه القينات يشربون الخمر ويضربون بالدفوف.

وخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في ثلاثماءة وثلاثة عشر رجلاً، فلمّا كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بشير بن أبي الزّعبا ومجد بن عمرو يتجسّسان خبر العير، فأتيا ماء بدر فأناخا راحليتهما واستعذبا من الماء، وسمعا جاريتين قد تشبثت إحداهما بالأُخرى وتطالبها بدرهم كان لها عليها، فقالت: عير قريش نزلت أمس في موضع كذا وهي تنزل غداًهاهناوأنااعمل لهم واقضيك. فرجعا فأخبراه بما سمعا.

فأقبل أبوسفيان بالعير فلمّا شارف بدراً تقدّم العير وأقبل وحده حتى إنتهى إلى ماء بدر وكان بها رجل من جهينة يقال له كسب الجهني، فقال له: ياكسب هل لك علم بمحمد وأصحابه؟ قال: لا،قال: واللات والعزى لئن كتمتنا أمر محمَّد لايزال لك قريش معادية آخر الدّهر فإنّه ليس أحد من قريش إلاّ وله في هذه العير نش فصاعداً فلا تكتمني، فقال: والله مالي علم بمحمَّد وأصحابه بالتجار، إلا وأني رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلا فاستعذبا من الماء وأناخا راحلتيهما ورجعا فلا أدري من هما، فجاء أبوسفيان إلى موضع مناخ ابلهما، ففتّ أبعار الإبل بيده فوجد

فيـه النوى، فقال: هـذه علائف يثرب، هؤلاء والله عيون محمّـد، فرجع مسرعاً وأمر بالعير فأخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومرّوا مسرعين.

ونـزل جبرئيل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأخبره أنّ العير قد أفلتت وأنّ قـرشياً قـد أقبلـت لتمنع عن عيرها وأمـره بالقتال و وعده النصر وكان نازلاً ماء الصفراء فأحب أن يبلو الأنصار لأنّهم إنّما وعدوه أن ينصروه في الدار، فأخبرهم أنّ العير قد جازت وأن قريشاً قد أقبلت لتمنع عن عيرها وأنّ الله قد أمرني بمحاربتهم، فجزع أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من ذلك وخافوا خوفاً شديداً، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أشيروا عليّ فقام أبوبكر فقال: يارسول الله إنّها قريش وخيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت، ولاذلّت منذ عزّت، ولم تخرج على هيئة الحرب، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إجلس، فجلس. فقال: أشيروا عليّ، فقام عمر فقال مثل مقالة أبي بكر، فقال: إجلس، ثم قام المقداد فقال: يارسول الله إنّا قد آمنّا بك وصدّقناك ، وشهدنا أنّ ماجئت به حق من عندالله ولو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراش لخضنا معك ، ولانقول لك ماقالت بنو إسرائيل لموسى: «إذهب أنت وربّك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون» ولكنا نقول: إذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون، فجزاه النبيّ (صلّى الله عليه وآله) خيرا، ثم جلس، ثم قال: أشيروا عليّ فقام سعد بن معاذ فقال: بأبي أنت وأُمّي يارسول الله كأنّك أردتنا؟ قال: نعم، قال: فلعلّك خرجت على أمر قد أُمرت بغيره؟ قال: نعم، قال: بأبي أنت وأُمّي يارسول الله، إننا قد آمنّابك وصدّقناك وشهدنا أنّ ماجئت به حقّ من عندالله، فرنا بماشئت وخذ من أموالنا ماشئت، واترك منه ماشئت. والذي اخذت منه أحبّ إليّ من الذي تركته، والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا معك ثم قال: بأبي أنت وأُمّي يارسول الله، والله ماخضت هذا الطريق قط ومالي به علم، وقد خلفنا بالمدينة قوماً ليس نحن بأشدّ جهاداً لك منهم، ولو علموا أنّه الحرب لما تخلّفوا، ولكن نعد لك الرواحل ونلق عدوّنا، فإنّا صُبّر عند اللقاء أنجاد في الحرب، وإنّا لنرجوا أن يقرّ الله عينيك بنا، فإن يك ماتحبّ فهو ذلك ، وإن يكن غيرذلك قعدت على رواحلك فلحقت بقومنا .

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أو يحدث الله غير ذلك ؟كأنّي بمصرع فلان هاهنا، وبمصرع فلان هاهنا، وبمصرع أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبيه ابني الحجّاج، فإنّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين، ولن يخلف الله الميعاد.

فنزل جبرئيل (عليه السّلام) على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بهذه الآية: «كما اخرجك ربّك من بيتك بالحق» إلى قوله: «ولو كره المجرمون» فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالرحيل حتى نزل عشاء على ماء بدر وهي العدوة الشاميّة، وأقبلت قريش فنزلت بالعدوة اليمانيّة، و بعثت عبيدها تستعذب من الماء، فأخذهم أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وحبسوهم، فقالوا لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن عبيد قريش، قالوا: فأين العير؟ قالوا: لا علم لنا بالعير. فأقبلوا يضربونهم وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يصلّي فانفتل من صلا ته فقال: إن صدقوكم ضربتموهم، و إن كذّبوكم تركتموهم، عليّ بهم، فأتوا بهم.فقال: لهم: من أنتم؟ قالوا: يامحمَّد، نحن عبيد قريش، قال: كم القوم؟ قالوا: لاعلم لنا بعددهم، قال: كم ينحرون في كلّ يوم جزوراً؟ قالوا: تسعة إلى عشرة، فقال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله): القوم تسعماءة إلى ألف، ثم قال: فمن فيهم من بني هاشم؟ فقالوا: العبّاس بن عبدالمطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بهم فحبسوا.

وبلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً. ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هاشم فقال له: أما ترى هذا البغي، والله ماأبصر موضع قدمي، خرجنا لنمنع عيرنا وقد أفلتت فجئنا بغياً وعدواناً، والله ماأفلح قوم قط بغوا، ولوددت أنّ ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كلّه ولم نسر هذا المسير، فقال له أبوالبختري: إنّك سيد من سادات قريش وتحمل العير التي أصابها محمّد وأصحابه بنخلة ودم إبن الحضرمي فإنّه حليفك، فقال عتبة: أنت تشيرعليّ بذلك وما على أحد منّا خلاف إلّا إبن حنظلة يعني أباجهل فسر إليه وأعلمه إنّي قد تحملت العير الّتي أصابها محمّد بنخلة ودم إبن الحضرمي، فقال أبوالبختري: فقصدت خباءه وإذا هو قد أخرج

درعاً له، فقلت له: إنّ أباالوليد بعثني إليك برسالة، فغضب، ثم قال: أما وجد عتبة رسولاً غيرك فقلت: أما والله لو غيره أرسلني ماجئت، ولكن أبا الوليد سيّد العشيرة، فغضب غضبة أُخرى، فقال: تقول سيّد العشيرة، فقلت: أنا أقوله وقريش كلّها تقوله: إنّه قد تحمّل العير وأصاب محمَّد بنخلة بدم ابن الحضرمي، فقال: إنّ عتبة أطول الناس لساناً وأبلغهم في الكلام ويتعصّب لمحمَّد فإنّه من بني عبد مناف وإبنه معه ويريد أن يحذّر الناس، لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم بيثرب ونأخذهم أُسارى فندخلهم مكّة وتتسامع العرب بذلك؛ ولا يكون بيننا وبين متجرنا أحد نكرهه.

وبلغ أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كثرة قريش ففزعوا فزعاً شديداً وشكوا وبكوا واستغاثوا، فأنزل الله على رسوله: «إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم إنّي ممدّكم بألف من الملائكة مردفين وماجعله الله إلّا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلّا من عندالله إنّ الله عزيز حكيم».

فلمّا امسى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وجنّه اللّيل، ألقى الله على أصحابه النّعاس حتى ناموا، وأنزل الله (تبارك وتعالى) عليهم السماء، وكان نزول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في موضع لايثبت فيه القدم، فأنزل الله عليهم السماء ولبّد الأرض حتى ثبتت الأقدام، وهوقول الله (تبارك وتعالى) «إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السّماء ماءاً ليطهّركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان» وذلك إنّ بعض أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إحتلم «وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام»، وكان المطر على قريش مثل العزالي، وكان على أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) زذاذاً بقدر مالبّد الأرض.

وخافت قريش خوفاً شديداً، فأقبلوا يتحارسون يخافون البيات، فبعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عمّار بن ياسر وعبدالله بن مسعود فقال: ادخلا في القوم واتونا بأخبارهم، فكانا يجولان بعسكرهم، لايرون إلّا خائفاً ذعراً إذا سمعوا صهيل الفرس وثبوا على جحفلته، فسمعوا منبه بن الحجّاج يقول:

لايترك الجوع لنا مبيتاً لابد أن نموت أو نميتا

قال: قد والله كانوا شباعاً ولكنهم من الخوف قالوا هذا. وألقى الله في قلوبهم الرّعب كما قال الله تعالى: «سألقي في قلوب الّذين كفروا الرّعب».

فلمّا أصبح رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عبّأ أصحابه، وكان في عسكر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فرسان: فرس الزبير بن العوام وفرس للمقداد بن أسود، وكان في عسكره سبعون جملاً يتعاقبون عليها، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) ومرثد بن أبي مرثد الغنوي على جمل يتعاقبون عليه والجمل لمرثد، وكان في عسكر قريش أربعمائة فرس، فعبّأ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أصحابه بين يديه فقال: غضّوا أبصاركم، ولا تبدؤهم بالقتال، ولا يتكلّمن أحد.

فلمّا نظرت قريش إلى قلّة أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال أبوجهل: ماهم إلّا أكلة رأس، ولو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد، فقال عتبة بن ربيعة: أترى لهم كميناً ومدداً؟ فبعثوا عمرو بن وهب الجحمي، وكان فارساً شجاعاً، فجال بفرسه حتّى طاف على عسكر رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ثم صعد في الوادي و صوّت، ثم رجع إلى قريش فقال: مالهم كمين ولا مدد، ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع، أما ترونهم خرساء لايتكلّمون، يتلمظون تلمّظ الأفاعي، مالهم ملجأ إلّا سيوفهم، وما أراهم يولّون حتى يُقتلوا، ولايُقتلون حتى تقتلوا بعددهم، فارتأوا رأيكم؟ فقال له أبوجهل: كذبت وجبنت وانتفخ سحرك حين نظرت إلى سيوف أهل يثرب.

وفزع أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حين نظروا إلى كثرة قريش وقوّتهم، فأنزل الله على رسوله: «وإن جنحوا للسّلم فاجنح لها وتوكلّ على الله» وقد علم الله أنّهم لايجنحون ولا يجيبون إلى السلم، وإنّما أراد بذلك ليطيّب قلوب أصحاب النبيّ، فبعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى قريش فقال: يامعشر قريش، ماأحد من العرب أبغض إليّ من أن أبدأبكم، فخلّوني والعرب، فإن أك صادقاً فأنتم أعلى لي عيناً، وإن أك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمري فارجعوا، فقال عتبة: والله ما أفلح قوم قط ردّوا هذا. ثم ركب جملاً له أحمر، فنظر إليه

رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يجول في العسكر وينهى عن القتال فقال: إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر وإن يطيعوه يرشدوا، فأقبل عتبة يقول: يامعشر قريش إجتمعوا واسمعوا، ثم خطبهم فقال: يمن مع رحب، ورحب مع يمن، يامعشر قريش أطيعوني اليوم واعصوني الدهر، وارجعوا إلى مكّة واشربوا الخمور وعانقوا الحور فإنّ محمّداً له إلّ وذمة، وهو إبن عمّكم، فارجعوا ولا تردّوا رأيي، وإنّما تطالبون محمّداً بالعير التي أخذها محمّد بنخلة ودم إبن الحضرمي وهو حليفي وعليّ عقله. فلمّا سمع أبوجهل ذلك غاظه وقال: إنّ عتبة أطول الناس لساناً وأبلغهم في الكلام، ولئن رجعت قريش بقوله ليكوننّ سيّد قريش آخر الدّهر، قال: ياعتبة نظرت إلى سيوف بني عبدالمطلب وجبنت وانتفخ سحرك ، وتأمر الناس بالرجوع وقد رأينا آثارنا بأعيننا، فنزل عتبة عن جمله وحمل على أبي جهل ـ وكان على فرس ـ فأخذ بشعره، فقال الناس: يقتله فعرقب فرسه، فقال: أمثلي يجبن، وسيعلم قريش اليوم أيّنا الألئم والأجبن، وأيّنا المفسد لقومه، لايمشي إلّا أنا وأنت إلى الموت عياناً ثم قال:

هذا جناي وخياره فيه وكلّ جان يده إلى فيه

ثم أخذ بشعره يجرّه، فاجتمع إليه النّاس فقالوا: يا أباالوليد الله الله لا تفت في اعضاد الناس تنهى عن شيء تكون أوّله، فخلّصوا أباجهل من يده.

فنظر عتبة إلى أخيه شيبة ونظر إلى ابنه الوليد فقال: قم يا بنيّ فقام، ثم لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامّته فاعتمّ بعمامتين، ثم أخذ سيفه وتقدّم هو وأخوه وإبنه ونادى: يا محمّد، أخرج إلينا أكفائنا من قريش. فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار، عوذ ومعوذ وعوف بني غفرا، فقال عتبة: من أنتم انتسبوا لنعرفكم؟ فقالوا: نحن بنو عفرا أنصار الله وأنصار رسوله، فقالوا: أرجعوا فإنّا لسنا إيّاكم نريد،إنّما نريد الأكفاء من قريش، فبعث إليهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن إرجعوا فرجعوا، وكره أن يكون أوّل الكرة بالأنصار، فرجعوا ووقفوا موقفهم، ثم نظر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب وكان له سبعون سنة فقال له: قم يا عبيدة، فقام بين يديه بالسيف، ثم

نظر إلى حمزة بن عبدالمطلب فقال له: قم ياعمّ، ثم نظر إلى أمير المؤمنين (عليه السّلام) فقال له: قم يا عليّ -وكان أصغر القوم- فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم، فقد جاءت قريش بخيلاءها وفخرها تريد أن تطفئ نورالله ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره، ثم قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياعبيدة عليك بعتبة، وقال لحمزة عليك بشيبة، وقال لعليّ: عليك بالوليد بن عتبة. فمرّوا حتى إنتهوا إلى القوم، فقال عتبة: من أنتم انتسبوا لنعرفكم؟ فقال: أنا عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب. فقال كفو كريم، فمن هذان؟ فقال: حمزة بن عبدالمطلب وعليّ بن أبي طالب، فقال: كفوان كريمان، لعن الله من أوقفنا وإيّاكم هذا الموقف، فقال شيبة لحمزة: من أنت؟ فقال: أنا حمزة بن عبدالمطلب أسدالله وأسد رسوله، فقال له شيبة: لقد لقيت أسد الحلفاء فانظر كيف تكون صولتك ياأسدالله، فحمل عبيدة، على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامّته، وضرب عتبة عبيدة على ساقه وقطعها وسقطا جيعاً، وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما وكلّ واحد منهما يتّقي بدرقته، وحمل أمير المؤمنين (عليه السّلام) على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه، فقال عليّ (عليه السّلام): فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامّتي فظننت أنّ السماء وقعت على الأرض، ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون: ياعلي أما ترى الكلب قد بهر عمك، فحمل إليه عليّ (عليه السّلام) ثم قال: ياعمّ طأطأ رأسك، وكان حمزة أطول من شيبة، فأدخل حمزة رأسه في صدره، فضربه أمير المؤمنين (عليه السّلام) على رأسه فطيّر نصفه، ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه، وحمل عبيدة بين حمزة وعليّ حتى أتيابه رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فنظر إليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) واستعبر، فقال: يارسول الله بأبي أنت وأمّي ألست شهيداً؟ قال: بلى أنت أوّل شهيد من أهل بيتي، فقال: أما لو أنّ عمّك حيّاً لعلم أنّي اولى بما قال منه، قال: وأيّ أعمامي تعني؟ قال: أبوطالب حيث يقول:

كذبتم وبيت الله نبزي محمّداً ... ولمّا نطاعن دونه ونناضل

ونسلّمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أما ترى إبنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله، وابنه الآخر في جهادالله بأرض الحبشة، فقال: يارسول الله أسخطت عليّ في هذه الحالة؟ فقال: ماسخطت عليك ولكن ذكرت عمّي فانقبضت لذلك.

وقال أبوجهل لقريش: لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل وبطرابنا ربيعة، عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزراً، وعليكم بقريش فخذوهم أخذاً حتى ندخلهم مكة فنعرّفهم ضلالتهم التي كانوا عليها.

وكان فئة من قريش أسلموا بمكة فاحتبسهم آباؤهم، فخرجوا مع قريش إلى بدروهم على الشك والإرتياب والنفاق، منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبوقيس ابن الفاكهة، والحارث بن ربيعة ويعليّ بن أُميّة بن خلف والعاص بن المنبه، فلمّا نظروا إلى قلّة أصحاب محمّد (صلّى الله عليه وآله) قالوا: مساكين هؤلاء غرّهم دينهم فيقتلون الساعة، فأنزل الله على رسوله: «إذ يقول المنافقون والّذين في قلوبهم مرض غرَّ هؤلاء دينهم ومن يتوكّل على الله فانّ الله عزيز حكيم».

وجاء إبليس (عليه اللعنة) إلى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم: إنّي جار لكم إدفعوا إليّ رايتكم، فدفعوها إليه، وجاء بشياطينه يهوّل بهم على أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ويخيّل إليهم ويفزعهم، وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الراية.

فنظر إليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: غضّوا أبصاركم، عضّوا على النّواجذ ولا تسلّوا سيفاً حتى آذن لكم، ثم رفع يده إلى السماء فقال: ياربّ إن تهلك هذه العصابة لم تعبد، وإن شئت لا تعبد لا تعبد، ثم أصابه الغشي فسرى عنه وهو يسكب العرق عن وجهه وهو يقول: هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين، قال: فنظرنا فإذا سحابة سوداء فيها برق لايح وقد وقعت على عسكر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقائل يقول: أقدم حيزوم، اقدم حيزوم، وسمعنا قعقعة السلاح من الجوّ ونظر إبليس إلى جبرئيل (عليه السّلام) فراجع ورمى باللّواء فأخذ منبّه بن الحجّاج بمجامع ثوبه ثم قال: ويلك ياسراقة تفت في أعضاد الناس،

فركله إبليس ركلة في صدره وقال: إنّي بريءمنكم.إنّي أرى مالا ترون إنيّ أخاف الله، وهو قول الله: «وإذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من النّاس وإنّي جار لكم فلمّا ترائت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنّي بريءمنكم إنيّ أرى ما لا ترون إنّي أخاف الله والله شديد العقاب» ثم قال (عزّوجلّ): «ولو ترى إذيتوفي الّذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق» وحمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال: ربّ انجز لي ماوعدتني من البقاء إلى يوم القيامة.روي في خبر أن إبليس إلتفت إلى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال: ياهذا بدالكم فيا أعطيتمونا؟ فقيل لأبي عبدالله (عليه السّلام): أترى كان يخاف أن يقتله؟ فقال: لاولكنه كان يضربه ضربة يشينه منها إلى يوم القيامة.

وأنزل الله على نبيّه: «إذ يوحي ربّك إلى الملائكة انّي معكم فثبّتوا الّذين آمنوا سألقي في قلوب الّذين كفروا الرّعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كلّ بنان» قال: أطراف الأصابع، فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد أن تطفئ نورالله ويأبى الله إلّا أن يتم نوره. وخرج أبوجهل من بين الصفين فقال: اللّهم إنّ محمّداً قطعنا الرحم وأتانا بما لانعرفه فأهنه الغداة، فأنزل الله على رسوله (صلّى الله عليه وآله): «إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وانّ الله مع المؤمنين».

ثم أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كفّاً من حصاة فرمى به في وجوه قريش وقال: شاهت الوجوه، فبعث الله رياحاً تضرب في وجوه قريش، فكانت الهزيمة، ثم قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): اللّهم لايغلبنّك فرعون هذه الامة: أبوجهل بن هشام، فقتل منهم سبعين وأسر منهم سبعين، والتقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل فضرب عمرو أباجهل على فخذه وضرب أبوجهل عمرواً على يده فأبانها العضد فتعلّقت بجلدة فاتكى عمرو على يده برجله ثم تراخا في السماء حتى إنقطعت الجلدة ورمى بيده.

وقال عبدالله بن مسعود: إنتهيت إلى أبي جهل وهو يتشحط بدمه فقلت: الحمد

لله الذي أخزاك فرفع رأسه فقال: إنّما اخزى الله عبد بن أمّ عبد، لمن الّدين ويلك ؟ قلت: لله وللرّسول وإنّي قاتلك ، ووضعت رجلي على عنقه فقال: لقد ارتقيت مرتقاً صعبا يا رويعي الغنم، أما إنّه ليس شيء أشدّ من قتلك إيّاي في هذا اليوم، ألا تولّى قتلي رجلا من المطلبين أو رجلاً من الأحلاف؟ فانقلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته وأخذت رأسه وجئت به إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقلت: يارسول الله البشرى هذا رأس أبي جهل بن هشام، فسجد لله شكراً.

وأسر أبوبشير الأنصاري العبّاس بن عبدالمطلب وعقيل بن أبي‌طالب وجاء بهما إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال له: هل أعانك عليهما أحد؟ قال: نعم رجل عليه ثياب بيض، فقال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ذاك من الملائكة، ثم قال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله) للعبّاس: أفد نفسك وابن أخيك ، فقال: يارسول الله قد كنت أسلمت ولكن القوم استكرهوني فقال‌رسول‌الله (صلّى الله عليه وآله): الله أعلم بإسلامك إن يكن ماتذكر حقاً فإنّ الله يجزيك عليه، فأمّا ظاهر أمرك فقد كنت علينا، ثم قال: ياعبّاس إنكم خاصمتم الله‌فخصمكم، ثم قال: أفد نفسك وابن أخيك ، وقد كان العبّاس أخذ معه أربعين أوقية من ذهب فغنمها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلمّا قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) للعبّاس: أفد نفسك ؛ قال: يارسول الله أحسبها من فدائي. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لا، ذاك شيء أعطانا الله منك ، أفد نفسك وابن أخيك . فقال الغباس: ليس لي مال غير الذي ذهب مني. قال: بل المال الذي خلفته عند أمّ الفضل بمكّة وقلت لها: إن حدث عليّ حدث فاقسموه بينكم؟ فقال: تتركني وأنا أسأل الناس بكفي، فأنزل الله على رسوله في ذلك : «يا أيّها النبيّ قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً ممّا أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم» ثم قال الله: «وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم».

ثم قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعقيل: قد قتل الله يابا يزيد أباجهل ابن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ونبيه ومنبه ابني الحجّاج ونوفل بن

خويلد، وأسر سهل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط وفلان وفلان، فقال عقيل: إذاً لا تنازعوا في تهامة، فإن كنت قد أثخنت القوم وإلّا فاركب أكتافهم، فتبسّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من قوله.

وكان القتلى ببدر سبعين والاسرى سبعين، قتل منهم أمير المؤمنين (عليه السَّلام) سبعة وعشرين ولم يؤسر أحداً، فجمعوا الأُسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على أقدامهم، وجمعوا الغنائم. وقتل من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) تسعة رجال فيهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء.

فرحل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ونزل الأثيل عند غروب الشمس، وهو من بدر على ستة أميال، فنظر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى عقبة بن أبي معيط وإلى النضر بن الحارث بن كلدة وهما في قران واحد، فقال النضر لعقبة: ياعقبه أنا وأنت مقتولان، قال عقبة: من بين قريش! قال: نعم: لأنّ محمّداً (صلّى الله عليه وآله) قد نظر إلينا نظرة رأيت فيها القتل، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ياعلي عليّ بالنضر وعقبة ،وكان النضر رجلاً جميلاً عليه شعر، فجاء علي (عليه السَّلام) فأخذ بشعره فجرّه إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فقال النضر: يامحمّد أسألك بالرحم الذي بيني وبينك إلّا أجريتني كرجل من قريش إن قتلتهم قتلتني وإن فاديتهم فاديتني وإن اطلقتهم أطلقتني، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لارحم بيني وبينك قطع الله الرّحم بالإسلام، قدّمه ياعلي فاضرب عنقه، فقال عقبة: يامحمّد ألم تقل لا تصبر قريش؟ أي لايقتلون صبراً قال: وأنت من قريش! إنّما أنت علج من أهل صفورية لأنت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعى له، ليس منها، قدّمه ياعلي فاضرب عنقه، فقدّمه فضرب عنقه، فلمّا قتل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) النضر وعقبة خافت الأنصار أن يقتل الأُسارى كلّهم، فقاموا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقالوا: يارسول الله قد قتلنا سبعين وأسرنا سبعين وهم قومك وأُساراك هبهم لنا يارسول الله وخذ منهم الفداء وأطلقهم. فأنزل الله عليه: «ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا
تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا
لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ
وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦﴾

الحياة الدّنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا ممّا غنمتم حلالاً طيّباً» فأطلق لهم أن يأخذوا الفداء ويطلقوهم، وشرط أن يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذون منهم الفداء، فرضوا منه بذلك[1] وتمام الحديث مضى في سورة آل عمران.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا: كثير بحيث يُرى لكثرتهم كأنّهم يزحفون، أي يدبون، وهو مصدر، زحف الصّبي إذا دبّ على مقعده قليلاً. سُمّي به، وجمع على زحوف، وإنتصابه على الحال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: أي يدنوا بعضهم من بعض[2].

فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ: بالإنهزام فضلاً أن يكونوا مثلكم أو اقلّ منكم. والأظهر أنّها محكمة مخصوصة بقوله: «حرّض المؤمنين... الآية» ويجوز أن ينتصب زحفاً على الحال من الفاعل والمفعول، أي: إذا لقيتموهم متزاحفين يدنون إليكم وتدنون إليهم فلا تنهزموا، أو من الفاعل وحده ويكون إشعاراً بما سيكون منهم يوم حنين حين تولّوا وهم إثناعشر ألفاً.

وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ: يريد الكرّ بعد الفرّ وتغرير العدوّ فإنه من مكائد الحرب.

أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ: أي منحازاً إلى طائفة أُخرى من المسلمين على القرب

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٥٦ - ٢٧٠. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٠.

ليستعين بهم، ومنهم من لم يعتبر القرب لما نقل إبن عمر أنّه كان في سرية بعثهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ففرّوا إلى المدينة، فقلت: يارسول الله، نحن الفرارون؟ فقال: بل أنتم العكارون، وأنا فئتكم[١].

و إنتصاب «متحرفاً» و «متحيزاً» على الحال، و«إلاّ» لغو لاعمل له، والإستثناء من الموّلين، أي: إلاّ رجلاً متحرفاً و متحيّزاً، ووزن متحيز متفيعل لامتفعّل، و إلاّ لكان متحوّزاً لأنّه من حاز يحوز.

فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ: قيل هذا إذالم يزدالعدوعلى الضعف لقوله: «الآن خفف الله عنكم» الآية،وقيل: الآية[٢] مخصوصة بأهل بيته والحاضرين معه في الحرب.

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قلت لأبي الحسن (عليه السَّلام): جعلت فداك، إنّهم يقولون مامنع علياً إن كان له حق أن يقوم بحقّه؟ فقال: إنّ الله لم يكلّف هذا أحداً إلاّ نبيّه (عليه وآله السَّلام) قال له: «قاتل في سبيل الله لا تكلّف إلاّ نفسك» وقال لغيره: «إلاّ متحرّفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة» فعليّ لم يجد فئة، ولو وجد فئة لقاتل، ثم قال: لو كان جعفر وحمزة حيّين إنّما هما رجلان.

قال: «متحرفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة» قال متطرّداً يردا الكرة عليهم، أو متحيّزاً يعني متأخراً إلى أصحابه من غير هزيمة، فمن إنهزم حتى يخوض صف أصحابه فقد باء بغضب من الله[٣].

عن زرارة، عن أحدهما (عليهما السَّلام) قال: قلت: الزبير شهد بدراً، قال: نعم ولكنّه فرّيوم الجمل، فإن كان قاتل المؤمنين فقد هلك بقتاله إياهم، وإن كان قاتل كفّاراً فقد باء بغضب من الله حين ولاّهم دبره[٤].

---

(١) مجمع البيان: ج٣-٤، ص ٥٣٠.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٨٨.

(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص٥١، ح٣١ وفيه: إنّما بقي رجلان.

(٤) تفسير العياشي: ج٢، ص٥١، ح٢٩.

عن أبي جعفر (عليه السَّلام): ماشأن أمير المؤمنين حين ركب منه ماركب لم يقاتل؟ فقال: للذي سبق في علمه أن يكون ماكان لأمير المؤمنين (عليه السَّلام) أن يقاتل وليس معه إلّا ثلاثة رهط فكيف يقاتل؟ألم تسمع قول الله (عزّوجلّ): «ياأيّها الّذين آمنوا إذا لقيتم الّذين كفروا زحفاً» إلى «وبئس المصير» فكيف يقاتل أمير المؤمنين بعدها؟ وإنّما هو يومئذ ليس معه مؤمن غير ثلاثة رهط[١].

وفي كتاب الخصال، في مناقب أمير المؤمنين (عليه السَّلام) وتعدادها وقال (عليه السَّلام) وأمّا الثالثة والسّتون فإني لم افرّ من الزحف قط، ولم يبارزني أحد إلّا سقيت الأرض من دمه[٢].

وفي عيون الأخبار، في باب ماكتب به الرضا (عليه السَّلام) إلى محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وحرّم الله تعالى الفرار من الزحف، لما فيه من الوهن في الدين، والاستخفاف بالرسل والائمة العادلة (عليهم السَّلام)، وترك نصرتهم على الأعداء، والعقوبة لهم على إنكار مادعوا اليه من الإقرار بالرّبوبيّة وإظهار العدل وترك الجور وإماتة الفساد، لما في ذلك من جرءة العدوّ على المسلمين، ومايكون من السّبي والقتل وإبطال دين الله (عزّوجلّ) وغيره من الفساد[٣].

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعي: أنّ أمير المؤمنين (عليه السَّلام) كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات فيقول: تعاهدوا الصّلاة، إلى أن قال (عليه السَّلام) ثمّ إنّ الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والموازرين على الضلال ضلال في الدّين وسلب للدنيا مع الذلّ والصغار، وفيه إستيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال، يقول الله تعالى «يا أيّها الّذين آمنوا اذا لقيتم الّذين كفروا زحفاً

---

(١) تفسير العياشي: ج٢، ص٥١، ح٣٠، وفيه: (علم الله) بدل (علمه).

(٢) الخصال: ج٢، ص٥٨٠، أبواب السبعين فما فوقه، ح١.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج٢، ص٩١، باب ٣٣ في ذكر ماكتب به الرضا عليه السَّلام إلى محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل، ح١.

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾

فلا تولّوهم الأدبار»[١].

أحمد بن محمّدالكوفي، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن محمّدبن سنان، عن مفضل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) وعن عبدالله بن عبدالرحمن الاصم، عن حريزعن محمّد ابن مسلم، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) لأصحابه: إذا لقيتم عدوّكم في الحرب فاقلّوا الكلام، واذكروا الله عزّوجلّ، ولا تولّوهم الأدبار فتسخطوا الله تبارك وتعالى، وتستوجبوا غضبه[٢].

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب. عن الحسن ابن صالح، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: كان يقول من فرّ من رجلين في القتال من الزحف فقد فرّ ومن فرّمن ثلاثة في القتال من الزحف فلم يفرّ[٣].

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ: بقوتكم.

وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ: بنصركم وتسليطكم عليهم و إلقاء الرّعب في قلوبهم.

نقل أنّه لما طلعت قريش من العقنقل قال (عليه السّلام) هذه قريش جاءت بخيلاءها وفخرها يكذبون رسولك، اللّهم إنّي أسألك ماوعدتني، فأتاه جبرئيل (عليه السّلام) وقال له: خذ قبضة من تراب فأرمهم بها، فلمّا التقى الجمعان تناول

---

(١) الكافي: ج٥، ص٣٦ كتاب الجهاد، باب ماكان يوصي أمير المؤمنين عليه السّلام به عند القتال، ح١.

(٢) الكافي: ج٥، ص٤٢، كتاب الجهاد، باب الدعاء إلى الإسلام قبل القتال، ح٥.

(٣) الكافي: ج٥، ص٣٤، كتاب الجهاد، ح١.

كفاًمن الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال: شاهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلاّ شغل بعينه فانهزموا، وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم، ثم لمّا انصرفوا أقبلوا على التفاخر فيقول الرجل: قتلت وأسرت ونزلت.[١]

والفاء جواب شرط محذوف تقديره إن فخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم.

وَمَا رَمَيْتَ: يا محمّد رمياً يوصلها الى اعينهم، ولم تقدر عليه.

إِذْ رَمَيْتَ: أي أتيت بصورة الرمي.

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ: أي أتى بما هو غاية الرمي فأوصلها إلى أعينهم، حتى إنهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم. وقد عرفت أنّ اللفظ يطلق على المسمّى وعلى ماهو كماله والمقصود منه.

وقيل[٢]: معناه ما رميت بالرعب إذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم.

وقيل[٣]: إنه نزل في طعنة طعن بها أُبيّ بن خلف يوم أحد، ولم يخرج منه دم، فجعل يخور حتى مات. أو رمية سهم رماه يوم حنين نحو الحصن فأصاب لبابة بن الحقيق على فراشه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: يعني الحصى الذي حمله رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ورمى به في وجوه قريش وقال: شاهت الوجوه[٤].

وفي كتاب الاحتجاج، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) في حديث طويل وفيه قال في هذه الآية: سمي فعل النبي (عليه السّلام) فعلاًله، الا ترى تأويله على غير تنزيله[٥].

وفي تفسير العيّاشي، عن محمّد بن كليب الأسدي، عن أبيه، قال: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن قول الله: «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» قال: عليّ ناول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) القبضة التي رمى بها[٦].

وفي خبر آخر عنه: إنّ علياً (عليه السّلام) ناوله قبضة من تراب فرمى بها[٧].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٨٨.
(٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٨٩.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٠.
(٥) الاحتجاج: ج١، ص٢٥٠ احتجاجه في آي متشابهة.
(٦) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٥٢، ح٣٢.
(٧) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٥٢، ح٣٣.

ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

عن عمرو بن أبي المقدام، عن عليّ بن الحسين (عليه السّلام) قال: ناول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليّ بن أبي طالب قبضة من تراب، القبضة التي رمى بها في وجوه المشركين فقال الله: «وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى»[1].

وفي كتاب الخصال، في مناقب أمير المؤمنين (عليه السّلام) وتعدادها، قال (عليه السّلام): وأمّا الخامسة والثلاثون فإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وجّهني يوم بدر فقال: ايتني بكف حصيات مجموعة في مكان واحد، فأخذتها ثم شممتها فإذا هي طيبة تفوح منها رائحة المسك، فأتيته بها فرمى بها وجوه المشركين، وتلك الحصيات أربع منها كنّ من الفردوس، وحصاة من المشرق، وحصاة من المغرب، وحصاة من تحت العرش، مع كلّ حصاة ماءة ألف ملك مدداً لنا، لم يكرم الله (عزّوجلّ) بهذه الفضيلة أحداً قبلنا ولا بعدنا[2].

وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا: ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات.

إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ: لاستغاثتهم ودعائهم

عَلِيمٌ: بنيّاتهم وأحوالهم.

ذَٰلِكُمْ: إشارة إلى البلاء الحسن أو القتل أو الرّمي، ومحلّه الرّفع أي المقصود أو الأمر ذلكم.

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٥٢، ح٣٤. (٢) الخصال: ج٢، ص٥٧٦، أبواب السبعين ومافوقه، ح١.

وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ: معطوف عليه أي المقصود إبلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وإبطال حيلهم.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو «موهن» بالتشديد، وحفص «موهن كيد الكافرين» بالإضافة والتخفيف.

إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ: قيل[١]: خطاب لأهل مكّة على سبيل التهكّم، وذلك أنّهم حين أرادوا الخروج تعلّقوا بأستار الكعبة وقالوا: اللّهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين واكرم الحزبين.

وفي مجمع البيان: في حديث أبي حمزة قال أبوجهل: اللّهم ربنا ديننا القديم ودين محمّد الحديث، فأيّ الدينين كان أحبّ اليك وأرضى عندك فانصر أهله اليوم[٢].

وروي إنّه قال: أيّنا أهجر وأقطع للرّحم فأهنه اليوم، فأهلكه[٣].

وقيل[٤]: خطاب للمؤمنين وكذا القول فيما بعده.

وَإِن تَنتَهُواْ: عن الكفر ومعاداة الرسول.

فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ: لتضمّنه سلامة الدارين وخير المنزلين.

وَإِن تَعُودُواْ: لمحاربته.

نَعُدْ: لنصره.

وَلَن تُغْنِيَ: ولن تدفع.

عَنكُمْ فِئَتُكُمْ: جماعتكم.

شَيْـًٔا: من الإغناء أو المضار.

وَلَوْ كَثُرَتْ: فئتكم.

وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ: بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص «وأنّ» بالفتح[٥] على ولأنّ الله مع المؤمنين كان ذلك.

---

(١) و (٥) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٨٩. (٢) مجمع البيان: ج٣ - ٤، ص٥٣١.
(٣) تفسير الصافي: ج٢، ص٢٨٨. (٤) الكشاف: ج٢، ص٢٠٨.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

وقيل[١]: الآية خطاب للمؤمنين، والمعنى: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر، وإن تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عمّا يستأثره الرسول فهو خير لكم، وإن تعودوا إليه نعد عليكم بالإنكار، أو تهييج العدوّ، ولن تغني حينئذٍ كثرتكم إذا لم يكن الله معكم بالنّصر، فإنّه مع الكاملين في إيمانهم، ويؤيد ذلك.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ: ولا تتلّوا عن الرسول، فإنّ المراد من الآية الأمر بطاعته والنهيّ عن الإعراض عنه، وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على أنّ طاعة الله هي طاعة الرسول لقوله: «من يطع الرّسول فقد اطاع الله».

وقيل[٢]: الضمير للجهاد أو للأمر الذي دلّ عليه الطاعة.

وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ: القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق.

وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا: كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السّماع.

وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ: سماعاً ينتفعون به، فكأنّهم لايسمعون رأساً.

إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ: شرما يدبّ على الأرض أو شرّ البهائم.

ٱلصُّمُّ: عن الحقّ.

---

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٨٩.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ: إياه عدّهم من البهائم ثم جعلهم شرّها لإبطالهم ما امتازوا به وفضّلوا لأجله.

وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا: سعادة كتبت لهم أو إنتفاعا بالآيات.

لَأَسْمَعَهُمْ: سماع تفهم.

وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ: وقد علم أن لا خير فيهم.

لَتَوَلَّوْا: ولم ينتفعوا به وارتدّوا بعد التصديق والقبول.

وَهُمْ مُعْرِضُونَ: لعنادهم، وقيل[(١)]: كانوا يقولون للنبيّ: أحي لنا قصياً فإنّه كان شيخاً مباركاً حتى يشهد لك ونؤمن بك، والمعنى: لأسمعهم كلام قصي.

وفي مجمع البيان، عن الباقر (عليه السّلام) نزلت في بني عبدالدّار[(٢)] لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمر وحليف لهم يقال له سويط.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ: بالطاعة.

إِذَا دَعَاكُمْ: وحدّ الضمير فيه لما سبق، ولأنّ دعوة الله تسمع من الرسول فقيل إنّه (عليه السّلام) أمر على أبي وهو يصلّي فدعاه فعجّل في صلاته، ثم جاء

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٠.

(٢) مجمع البيان: ج٣ - ٤، ص٥٣٢.

فقال: مامنعك عن إجابتي؟ قال: كنت أصلي، قال: ألم تخبر فيما أوحي إلي: «إستجيبوا لله وللرسول».

لِمَا يُحْيِيكُمْ: قيل[١]: من العلوم الدينية فإنّها حياة القلب، والجهل موته، قال:

لا تعجبنّ الجهول حلّته ... فذاك ميّت وثوبه كفن

أو ممّا يورثكم الحياة الأبديّة في النعيم الدائم من العقائد والأعمال، أو من الجهاد فإنّه سبب بقاءكم إذ لو تركوه لغلبهم العدوّ وقتلهم، أو الشهادة لقوله تعالى: «بل أحياء عند ربّهم».

وفي روضة الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبدالله ابن مسكان، عن زيد بن الوليد الخثعمي، عن أبي الربيع الشامي قال: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن هذه الآية قال: نزلت في ولاية عليّ (عليه السّلام)[٢].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قال: الحياة: الجنّة[٣].

حدّثنا أحمد بن محمّد، عن جعفر بن عبدالله، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) يقول في هذه الآية: ولاية عليّ بن أبي‌طالب (عليه السّلام) فإنّ إتباعكم إيّاه ولايته أجمع لأمركم وأبقى للعدل فيكم[٤].

وفي شرح الآيات الباهرة: تأويله أورد من طريق العامّة نقله ابن مردويه عن رجاله مرفوعاً إلى الإمام محمّد بن عليّ الباقر (عليه السّلام) انّه قال: قوله تعالى: «يا ايّها الّذين امنوا استجيبوا لله وللرّسول إذا دعاكم لما يحييكم» قال: إلى ولاية عليّ بن أبي‌طالب (عليه السّلام)[٥].

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ: قيل[٦]: تمثيل لغاية قربه

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٠.

(٢) الكافي: ج٨، ص٢٤٨، ح٣٤٩. (٣) و(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧١.

(٥) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص١٩٦.

(٦) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٠.

تعالى من العبد كقوله: «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» وتنبيه على أنّه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها، أو حثّ على المبادرة إلى إخلاص القلوب وتصفيتها قبل أن يحول الله بينه وبين قلبه بالموت أو غيره. أو تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغيّر مقاصده، ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته، وبينه وبين الإيمان إن قضى شقاوته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أي يحول بينه وبين مايريد[1].

وفيه بالسند السابق، عن أبي جعفر (عليه السَّلام) يقول: يحول بين المؤمن ومعصيته أن تقوده إلى النار، وبين الكافر وبين طاعته أن يستكمل به الإيمان قال: واعلموا أنّ الأعمال بخواتيمها[2].

وفي كتاب التوحيد: حدّثنا محمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله) قال: حدّثنا محمَّد بن الحسن الصفار وسعد بن عبدالله جميعاً قالا: حدّثنا أيّوب بن نوح، عن محمَّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) في هذه الآية قال: يحول بينه وبين أن يعلم أنّ الباطل حق[3].

وفي مجمع البيان: وروي يونس، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام): معناه لايستيقن القلب إنّ الحق باطل أبداً، ولا يستيقن القلب إنّ الباطل حق أبداً[4].

وفي تفسير العيّاشي: عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: هو أن يشتهي الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده، وأمّا أنّه لايغشى شيئاً منها، وإن كان غشي شيئاً ممّا يشتهي فإنّه لايأتيه إلّا وقلبه منكر لايقبل الذي يأتي، يعرف أنّ الحق ليس فيه[5].

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السَّلام) قال: هذا الشيء يشتهيه الرجل بقلبه

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧١. وفيه: مايريده.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧١.

(٣) التوحيد: ص٣٥٨، باب٥٨ السعادة والشقاوه، ح٦.

(٤) مجمع البيان: ج ٣ - ٤، ص٥٣٤. (٥) تفسير العياشي: ج٢، ص٥٢، ح٣٧.

وسمعه وبصره لا تتوق نفسه إلى غير ذلك، فقد حيل بينه وبين قلبه إلى ذلك الشيء(١).

وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ: فيجازيكم بأعمالكم.

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً: اتقوا ذنباً يعمّكم أثره، كإقرار المنكرين أظهركم، والمداهنة في الأمر بالمعروف، وافتراق الكلمة، وظهور البدع، والتكاسل في الجهاد، على أن قوله: «لا تصيبن» إمّا جواب الأمر على معنى إن أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم، وفيه: أنّ جواب الشرط متردّد فلا يليق به النون المؤكّدة لكنّه لما تضمّن معنى النهي ساغ فيه كقوله: «ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم». وإمّا صفة لـ«فتنة» و«لا» للنفي، وفيه شذوذ، لأنّ النون لا يدخل المنفي في غير القسم، أو للنهي على إرادة القول كقوله:

حتى إذا جنّ الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط(٢)

وإمّا جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ «لتصيبنّ» وإن إختلفا في المعنى، ويحتمل أن يكون نهياً بعد الأمر باتّقاء الذّنب عن التعرض للظّلم، فإنّ وباله يصيب الظالم خاصّة ويعود عليه.

و «من» في «منكم» على الوجه الأوّل للتبعيض، وعلى الأخيرتين للتبيين، وفائدته التنبيه على أنّ الظلم منكم أقبح من غيركم.

وفي تفسير العيّاشي، عن عبدالرحمن بن سالم، عن الصادق (عليه السّلام) في هذه الآية قال: أصابت الناس فتنة بعدما قبض الله نبيّه (صلّى الله عليه وآله) حتى تركوا عليّاً وبايعوا غيره، وهي الفتنة التي فتنوا بها، وقد أمرهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) باتّباع عليّ والأوصياء من آل محمّد (عليهم السّلام)(٣).

عن إسماعيل السري، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في هذه الآية قال: أُخبرت أنّهم أصحاب الجمل(٤).

---

(١) تفسير العياشي: ج٢، ص٥٢، ح٣٨.

(٢) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢١١.

(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص٥٣، ح٤٠.

(٤) تفسير العياشي: ج٢، ص٥٣، ح٤١.

وفي مجمع البيان، عن أمير المؤمنين (عليه السَّلام) وأبي جعفر الباقر (عليه السَّلام) إنّهما قرءا لتصيبنّ[1].

وعن ابن عباس: إنّها لمّا نزلت قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء قبلي[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: نزلت في طلحة والزبير لمّا حاربا أمير المؤمنين (عليه السَّلام) وظلموه[3].

وفي شرح الآيات الباهرة: وذكر أبوعلي الطبرسي، عن السيّد أبي طالب الهروي بأسناده، عن علقمة وعن الأسود قال: أتينا أباأيّوب الأنصاري فأخبرنا انّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال، لعمّار: إنّه سيكون من بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضاً، وحتى يبرىء بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع من يميني عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام) فإن سلك الناس كلّهم وادياً وسلك عليّ وادياً فاسلك وادي عليّ وخلّ الناس، ياعمّار إنّ عليّاً لايردّك عن هدى ولايدلّك على ردى، ياعمّار طاعة عليّ طاعتي وطاعتي طاعة الله[4].

وذكر صاحب كتاب نهج الإيمان قال: ذكر أبوعبدالله محمّد بن علي السراج في كتابه في تأويل هذه الآية حديث يرفعه باسناده إلى عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يابن مسعود إنّه قد نزلت في عليّ آية: «واتّقوا فتنة لتصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة» وأنا مستودعكها ومسلّم لك الظلمة، فكن لما أقول واعياً وعنّي مؤدّياً، من ظلم عليّا مجلسي هذا كان كمن جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء من قبلي، فقال له الراوي ياأباعبدالرحمن، أسمعت هذا من رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ قال: نعم، فقلت له: فكنت للظالمين قال لاجرم حلّت لي

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤، ص٥٣٢.
(٢) مجمع البيان: ج ٣ - ٤، ص٥٣٤.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧١.
(٤) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص١٩٧ - ١٩٨.

وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ
أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم
مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧

عقوبة على إن لم أستأذن إمامي كما استأذنه جندب وعمّار وسلمان، وأنا أستغفرالله وأتوب إليه[1].

وفي أصول الكافي بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) عن عليّ بن الحسين (عليه السّلام) حديث طويل وفيه: ثم قال في بعض كتابه: «واتّقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة» في «إنّا أنزلنا في ليلة القدر» يقول: إنّ محمّداً حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله (عزّوجلّ): مضت ليلة القدر مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فهذه فتنة أصابتهم خاصّة[2].

وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ: قيل[3]: أرض مكّة يستضعفكم قريش، والخطاب للمهاجرين، وقيل[4]: العرب كافّة فإنّهم كانوا أذلّاء في أيدي فارس والروم.

تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ: كفّار قريش أو من عداهم فإنّهم جميعاً معادين مضادّين لهم.

فَـَٔاوَىٰكُمۡ: إلى المدينة أو جعل لكم مأوى تتحصّنون به عن أعدائكم.

وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ: على الكفّار، أو بمظاهرة الأنصار، أو بإمداد الملائكة يوم بدر.

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص١٩٨ - ١٩٩.

(٢) الكافي: ج١، ص٢٤٨، كتاب الحجه، باب في شأن انّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، ح٤.

(٣) و (٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩١.

وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ: من المغانم.

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ: هذه النعم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: نزلت في قريش خاصّة(١).

وفي كشف المحجّة لابن طاوس (رحمه الله) عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) حديث طويل وفيه: فأمّا الآيات التي في قريش فهي قوله: «واذكروا» إلى قوله: «لعلكم تشكرون»(٢).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ: بتعطيل الفرائض والسنن، أو بأن تضمروا خلاف ماتظهرون، أو بالغلول في المغانم، وأصل الخون النقص كما أنّ أصل الوفاء التمام، وإستعماله في ضدّ الأمانة لتضمّنه إيّاه.

وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ: فيما بينكم، وهو مجزوم بالعطف على الأوّل، أو منصوب على الجواب بالواو.

وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ: أنكم تخونون، أو أنتم علماء تميّزون الحسن من القبح.

في مجمع البيان، عن الباقر والصادق (عليهما السّلام): نزلت في أبي لبابة بن عبدالمنذر الأنصاري، وذلك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حاصر يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الصّلح على ماصالح عليه إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات واريحا من أرض الشام، فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلاّ أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فقالوا: أرسل إلينا أبالبابة وكان مناصحاً لهم، لأنّ عياله وماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأتاهم، فقالوا: ماترى يا أبا لبابة أننزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه أنّها لذبح فلا تفعلوا، فأتاه جبرئيل (عليه السّلام) فأخبره بذلك، قال أبولبابة: فوالله مازالت قدماي من مكانها حتى عرفت أنّي قد خنت الله ورسوله، فنزلت الآية فيه، فلمّا نزلت شدّ نفسه على سارية من سوار المسجد وقال:

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧١. (٢) كشف المحجة: ص١٧٥.

والله لاأذوق طعاماً ولاشراباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ، فمكث سبعة إيّام لايذوق فيها طعاماً ولا شراباً حتى خرّ مغشياً عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة قد تيب عليك، فقال: لاوالله لاأحلّ نفسي حتى يكون رسول الله (صلّى الله عليه وآله) هو الذي يحلّني، فجاءه فحلّه بيده، ثم قال أبو لبابة: إنّ من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن انخلع من مالي، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): يجزيك الثلث أن تصدّق به[1].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد،عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن سليمان بن خالد قال: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن رجل وقع لي عنده مال وكابرني عليه وحلف، ثم وقع له عندي مال فآخذه مكان مالي الذي أخذه وأجحده وأحلف عليه كما صنع؟ فقال: إن خانك فلا تخنه ولا تدخل فيما عبته عليه[2].

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي‌عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام) الرجل يكون لي عليه الحقّ فيجحدنيه، ثم يستودعني مالاً أليّ أن آخذ مالي عنده؟ قال: لا، هذه خيانة[3].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن سيف بن عميرة، عن أبي‌بكر الحضرمي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): رجل كان له على رجل مال فجحده إياه وذهب به،ثم صار بعد ذلك للرجل الذي ذهب بماله مال قبله أيأخذه منه مكان ماله الذي ذهب به منه ذلك الرجل؟قال: نعم، ولكن لهذا كلام يقول: اللّهم إنّي آخذ هذا المال مكان مالي الذي أخذه منّي، وإنّي لم آخذ ما أخذت منه خيانة ولاظلماً[4].

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤، ص ٥٣٥.

(٢) الكافي: ج٥، ص ٩٨، كتاب المعيشه، باب قصاص الدين، ح١.

(٣) الكافي: ج٥، ص٩٨، كتاب المعيشة، باب قصاص الدين، ح٢.

(٤) الكافي: ج٥، ص٩٨، كتاب المعيشة، باب قصاص الدين، ح٣.

وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله (عزّوجلّ): «يا ايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا آماناتكم وأنتم تعلمون» وأمّا خيانة الأمانة فكل إنسان مأمون على ماافترض الله (عزّوجلّ) عليه[1].

قال: نزل في أبي لبابة بن عبدالمنذر، فلفظ الآية عامّ ومعناه خاصّ، قال: ونزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة، وقد كتبت في هذه الصورة مع أخبار بدر، وكانت على رأس ستة عشر شهراً من مقدم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المدينة، ونزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم» التي نزلت في أبي لبابة، قال: فهذا دليل على أنّ التأليف على خلاف ماأنزل الله على نبيّة (صلّى الله عليه وآله)[2]. ثم ذكرنا هذه القصة هناك كما يأتي.

وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ: لأنهم سبب الوقوع في الإثم والعقاب، أو محنة من الله ليبلوكم فيه، فلا يحملنكم حبّهم على الخيانة كأبي لبابة.

وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ: لمن آثر رضا الله عليهم وراعى حدوده فيهم، فأنيطوا هممكم مايؤديكم إليه.

وفي مجمع البيان، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) لايقولن أحدكم اللّهم أني

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٢.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧١.

أعوذبك من الفتنة، لأنّه ليس أحد إلاّ وهو مشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن، فإنّ الله سبحانه يقول: «واعلموا أنّما أموالكم وأولادكم فتنة»[1].

وفي كتاب المناقب لابن شهراشوب: وروى يحيى بن أبي كثير وسفيان بن عيينة باسنادهما أنّه سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بكاء الحسن والحسين وهو على المنبر فقام فزعاً ثم قال: أيها النّاس ما الولد إلاّ فتنة، لقد قمت إليهما وحقّاً مامعي عقلي، وفي رواية: وما أعقل[2].

عن عبدالله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يخطب على المنبر فأتى الحسن والحسين وعليهما قيصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله من المنبر فحملهما ووضعهما على يديه ثم قال: صدق الله قال: «إنّما أموالكم وأولادكم فتنة»[3] إلى آخر كلامه.

وفي خبر آخر: أولادنا أكبادنا يمشون على الأرض[4].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا: هداية في قلوبكم تفرّقون بها بين الحقّ والباطل، أو نصراً يفرّق بين المحقّ والمبطل بإعزاز المؤمنين وإذلال الكافرين، أومخرجاًمن الشبهات، أو نجاة عمّا تحذرون في الدارين، أو ظهوراً يشهر أمركم ويثبت نعتكم، من قولهم: بت أفعل كذا حتى سطع الفرقان أي الصبح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: يعني العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل[5].

وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ: ويسترها.

وَيَغْفِرْ لَكُمْ: ذنوبكم بالتجاوز والعفوعنها، وقيل[6]: السيئات: الصغائر، والذنوب: الكبائر، وقيل[7]: المراد ماتقدّم وماتأخّر لأنّها في أهل بدر وقد

---

(١) مجمع البيان: ج٣ـ٤، ص٥٣٦.

(٢) و (٣) و (٤) المناقب: ج٣، ص٣٨٥ فصل في محبة النبي (صلّى الله عليه وآله) اياهما.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٢. (٦) و (٧) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩١.

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾

غفرهما الله لهم.

وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ: تنبيه على أنّ ماوعده لهم على التقوى تفضّل منه وإحسان، وأنّه ليس ممّا يوجبه تقواهم عليه كالسيّد إذا وعد عبده إنعاماً على عمل.

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟: تذكار لمّا مكر قريش به حين كان بمكة، ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم وإستيلاءه عليهم، والمعنى: واذكر إذ يمكرون بك.

لِيُثْبِتُوكَ: بالوثاق والحبس، أو الإثخان بالجرح، من قولهم: ضربه حتى أثبته ولاحراك به ولابراح. وقرئ: ليثبّتوك بالتشديد، وليبيتوك من البيات وليقيدوك.

أَوْ يَقْتُلُوكَ: بسيوفهم.

أَوْ يُخْرِجُوكَ: من مكة.

وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ: بردّ مكرهم عليهم، أو بمجازاتهم عليه، أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم إلى بدر وقلّل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا.

وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ: إذ لايؤبه بمكرهم دون مكره، وإسناد أمثال هذا إنّما يحسن للمزاوجة، ولايجوز إطلاقها ابتداء لمافيه من إيهام الذم.

في أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه)، بإسناده إلى جابر بن عبدالله بن حزام الأنصاري (رحمه الله) قال: تمثّل إبليس لعنه الله في أربع صور إلى قوله: وتصوّر يوم إجتماع قريش في دار الندوة في صورة الشيخ من أهل نجد وأشار عليهم في النبيّ

(عليه السّلام) بما أشار، فأنزل الله تعالى: «وإذ يمكربك الّذين» الآية[١].

وفي تفسير العيّاشي، عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السّلام): إنّ قريشاً إجتمعت فخرجت من كلّ بطن أُناس، ثم انطلقوا إلى دارالندوة ليشاوروا فيا يصنعون برسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فإذاهم بشيخ قائم على الباب فإذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال: أدخلوني معكم، قالوا: ومن أنت ياشيخ؟ قال: أنا شيخ من مصر ولي رأي أُشير به عليكم، فدخلواوجلسواوتشاوروا وهو جالس وأجمعوا أمرهم على أن يُخرجوه، قال: ليس هذا لكم برأي إن أخرجتموه جلب عليكم الناس فقاتلوكم، قالوا: صدقت ماهذا برأي، ثم تشاوروا وأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه، قال: هذا ليس بالرأي إن فعلتم هذا ومحمّد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءكم وخدمكم وماينفع أحدكم إذا فارقه أخوه وإبنه وامرأته، ثم تشاوروا وأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه يخرجون من كلّ بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيافهم جميعاً عند الكعبة، ثم قرأ هذه الآية: «وإذا يمكربك الذين» الاية[٢].

عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قوله: «خير الماكرين» قال: إنّ الرّسول الله(صلّى الله عليه وآله)قد كان لقي من قومه بلاء شديداً حتى أتوه ذات يوم وهو ساجد حتى طرحوا عليه رحم شاة، فأتته وهو ساجد لم يرفع رأسه، فرفعته عنه ومسحته، ثم أراه الله بعد ذلك الذي يحبّ، أنّه كان ببدر وليس معه غير فارس واحد، ثم كان معه يوم الفتح، اثنى عشر ألفاً، ثم جعل أبوسفيان والمشركون يستغيثون، ثم لقى أميرالمؤمنين (عليه السّلام) من الشدّة والبلاء والتظاهر عليه ولم يكن معه أحد من قومه بمنزلته، أمّا حمزة فقتل يوم أحد، وأمّا جعفرفقتل يوم مؤتة[٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم في هذه الآية: إنّما نزلت بمكة قبل الهجرة، وكان سبب نزولها أنّه لما أظهر، رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الدعوة بمكة قدمت عليه

(١) أمالي الطوسي: ج١، ص١٨٠ - ١٨١.
(٢) تفسير العياشي: ج٢، ص٥٤، ح٤٢.
(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص٥٤، ح٤٣.

الأوس والخزرج، فقال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله): تمنعوني وتكونون لي جاراً حتى اتلو عليكم كتاب ربّي وثوابكم على الله الجنّة. فقالوا: نعم، خذ لربّك ولنفسك ماشئت. وقال: لهم: موعدكم العقبة في اللّيلة الوسطى من ليالي التشريق، فحجّوا ورجعوا إلى منى، وكان فيهم ممّن قد حجّ بشر كثير.

فلمّا كان اليوم الثاني من أيّام التشريق، فقال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إذا كان الليل فاحضروا دار عبدالمطلب على العقبة، ولا تنبّهوا نائماً، ولينسل واحد فواحد، فجاء سبعون رجلاً من الأوس والخزرج، فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله): تمنعوني وتجيروني حتى اتلو عليكم كتاب ربّي وثوابكم على الله الجنة؟ فقال سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبدالله بن حزام: نعم يارسول الله، اشترط لربّك ولنفسك ماشئت، فقال: أمّا ماأشترط لربّي فأن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، واشترط لنفسي أن تمنعوني ممّا تمنعون أنفسكم وتمنعون أهلي ممّا تمنعون أهليكم وأولادكم، فقالوا: فما لنا على ذلك؟ قال: الجنة في الآخرة، وتملكون العرب، وتدين لكم العجم فقالوا: قد رضينا، فقال: أخرجوا إليّ منكم إثنى عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك، كما أخذ موسى من بني إسرائيل إثنى عشر نقيباً، فأشار إليهم جبرئيل (عليه السّلام) فقال: هذا نقيب وهذا نقيب، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، فمن الخزرج: سعد بن زرارة والبراء ابن معرور وعبدالله بن حزام وأبوجابر بن عبدالله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو عبدالله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت، ومن الأوس: أبو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن وأسد بن حصين وسعد بن خيثمة.

فلمّا اجتمعوا وبايعوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) صاح إبليس: يامعشر قريش والعرب، هذا محمّد والصباة من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم. فأسمع أهل منى، وهاجت قريش، فأقبلوا بالسلاح، وسمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) النداء فقال للأنصار: تفرّقوا، فقالوا: يارسول الله، إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا: فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لم أومر بذلك، ولم يأذن الله لي في محاربتهم. قالوا: أفتخرج معنا؟ قال: انتظر أمرالله.

فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح. وخرج حمزة وأمير المؤمنين (عليهما السّلام) فوقفا على العقبة، فلمّا نظرت قريش إليهما قالوا: ماهذا الذي اجتمعتم له؟ فقال حمزة: ما اجتمعنا وماهاهنا أحد، واللهلايجوزهذه العقبة أحد إلّا ضربته بسيفي.

فرجعوا إلى مكّة وقالوا: لا نأمن أن يفسد أمرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمّد، فاجتمعوا في الندوة، وكان لايدخل دارالندوة إلّا من أتى عليه أربعون سنة، فدخلوا أربعين رجلاً من مشايخ قريش، وجاء إبليس في صورة شيخ كبير، فقال له البوّاب: من أنت؟ فقال: أنا شيخ من أهل نجد لايعدمكم مني رأي صائب، إنّي حيث بلغني إجتماعكم في أمرهذا الرجل فجئت لأشير عليكم، فقال: ادخل، فدخل إبليس.

فلمّا أخذوا مجلسهم قال أبوجهل: يامعشر قريش، إنّه لم يكن أحد من العرب أعزّ منّا، نحن أهل الله، وتغدوا إلينا العرب في السنة مرّتين ويكرموننا، ونحن في حرم الله لايطمع فينا طامع، فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمّد بن عبدالله، فكنّا نسمّيه الأمين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته، حتى إذا بلغ مابلغ وأكرمناه ادّعى أنه رسول الله، وأنّ أخبار السّماء تأتيه، فسفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وأفسد شباننا، وفرّق جماعتنا، وزعم أنه من مات من أسلافنا ففي النار، فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا، وقد رأيت فيه رأياً. قالوا: ومارأيت؟ قال: رأيت أن ندس إليه رجل منّا ليقتله، فإن طلبت بنوهاشم بدمه أعطيناهم عشر ديّات، فقال الخبيث: هذا رأي خبيث، قالوا: وكيف ذلك؟ قال: لأنّ قاتل محمّد مقتول لامحالة، فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم؟ فإنه إذا قتل محمّد تعصبت بنوهاشم وحلفاؤهم من خزاعة، وإنّ بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمّد على الأرض، فتقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا به.

فقال آخر منهم: فعندي رأي آخر، قال: وماهو؟ قال: نثبته في بيت ونلقي إليه قوته حتى يأتيه ريب المنون، فيموت كما مات زهير والنابغة وامرء القيس. فقال

إبليس: هذا أخبث من الآخر، قالوا: كيف ذلك ؟ قال: لأنّ بني هاشم لا ترضى بذلك، فإذا جاء موسم من مواسم العرب إستغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فأخرجوه.

وقال: آخر منهم: لاولكنا نخرجه من بلادنا ونتفرغ نحن لعبادة آلهتنا. فقال إبليس: هذا أخبث من الرأيين المتقدّمين، قالوا: وكيف ذاك ؟ قال: لأنكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً، وأنطق الناس لساناً، وأفصحهم لهجة، فتحملونه إلى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه، فلا يفجأكم إلاّ وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً. فبقوا حائرين.

ثم قالوا لإبليس: فما الرّأي ياشيخ؟ قال: مافيه إلاّ رأي واحد، قالوا: وماهو؟ قال: يجتمع من كلّ بطن من بطون قريش واحد، ويكون معهم من بني هاشم رجل، فيأخذون سكينة أو حديدة أوسيفاً، فيدخلون عليه فيضربونه كلّهم ضربة واحدة، حتى يتفرّق دمه في قريش كلّها، فلا يستطيع بنوهاشم أن يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه، فإن سألوكم أن تعطوا الدية فأعطوهم ثلاث ديّات، فقالوا: نعم وعشر ديات، ثم قالوا: الرّأي رأي الشيخ النجدي.

فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك أبولهب عمّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، ونزل جبرئيل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأخبره انّ قريشاً قد إجتمعت في دار الندوة يدبّرون عليك، وأنزل الله عليه في ذلك: «وإذ يمكربك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكرالله والله خير الماكرين».

واجتمعت قريش أن يدخلوا عليه فيقتلوه، وخرجوا إلى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت، فأنزل الله، وما كان صلاتهم عند البيت إلاّ مكاء وتصدية فالمكاء التصفير، والتصدية: صفق اليدين، وهذه الآية معطوفة على قوله: «وإذ يمكربك الذين كفروا»، وقد كتب بعد آيات كثيرة.

فلمّا أمسى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جاءت قريش ليدخلوا عليه، فقال أبولهب: لاأدعكم أن تدخلوا عليه الليل، فإنّ في الدار صبياناً ونساء ولا نأمن أن

تقع بهم يدخاطئة، فنحرسه الليلة، فإذا أصبحنا دخلنا عليه، فناموا حول حجرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

وأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يفرش له فراش [ففرش له] فقال لعليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه): أفدني بنفسك، قال: نعم يارسول الله، قال: ياعلي نم على فراشي والتحف ببردتي، فنام على فراش رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والتحف ببردته.

وجاء جبرئيل فأخذ بيد رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فأخرجه على قريش وهم نيام، وهو يقرأ عليهم: «وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لايبصرون» وقال له جبرئيل: خذ على طريق ثور، وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور، فدخل الغار، وكان من أمره ما كان.

فلمّا أصبحت قريش فأتوا إلى الحجرة وقصدوا الفراش، فوثب عليّ في وجوههم، فقال: ماشأنكم؟ قالوا له: أين محمّد؟ قال: أجعلتموني عليه رقيباً؟ ألستم قلتم نخرجه من بلادنا، فقد خرج عنكم، فأقبلوا على أبي لهب يضربونه ويقولون: أنت تخدعنا منذ اللّيلة. فتفرّقوا إلى الجبال، وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له أبوكرز يقفو الآثار، فقالوا له: ياأباكرز اليوم اليوم، فوقف لهم على باب حجرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: هذه قدم محمّد، والله إنّها لأُخت القدم التي في المقام، وكان أبوبكر إستقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فردّه معه، وقال أبوكرز: وهذه قدم ابن أبي قحافة أو أبيه، ثم قال: وهاهنا عبر ابن أبي قحافة فما زال بهم حتى أوقفهم على باب الغار، ثم قال: ماجاوزوا هذا المكان، إمّا أن يكونوا صعدوا إلى السماء أو أُدخلوا تحت الأرض فبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار، وجاء فارس الملائكة حتى وقف على باب الغار. ثم قال: مافي الغار أحد، فتفرّقوا في الشعاب، وصرفهم الله عن رسوله، ثم أذن لنبيّه في الهجرة[1].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص٢٧٢ - ٢٧٦.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا
مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُواْ
ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا
حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا
كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ
وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ: هو قول النضر بن الحارث بن الكلدة يوم بدر، وإسناده إلى الجمع إسناد مافعله رئيس القوم إليهم فإنّه كان قاضيهم، أو قول الذين ائتمروا في أمره (عليه السّلام) وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم، إذ لو استطاعوا ذلك فامنعهم أن يشاؤا وقد تحدّاهم وقرعهم بالعجز عشر سنين، ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع أنفتهم وفرط إستنكافهم أن يغلبوا خصوصاً في باب البيان.

إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ: ماسطره الأوّلون من القصص، قيل[1]: قاله النضر أيضاً، وذاك أنّه جاء بحديث رستم وإسفنديار من بلاد فارس وزعم أنّ هذا هو مثل ذاك.

وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ: قيل[2] هذا أيضاً من كلام ذاك القائل، أبلغ في الجحود، فقيل: إنّه لمّا قال النّضر: «إن هذا إلاّ أساطير الاوّلين» قال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله): ويلك إنّه كلام الله، فقال ذلك. والمعنى: إن

(١) الكشاف: ج٢، ص٢١٦. (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٢.

كان القرآن حقاً منزلاً فأمطر الحجارة علينا عقوبة على إنكاره أوائتنا بعذاب أليم سواه، والمراد به التهكم و إظهار اليقين والجزم التامّ على كونه باطلاً.

وقرئ «الحق» بالرفع على أنّ «هو» مبتدأ غير فصل، وفائدة التعريف فيه الدلالة على أنّ المعلّق به كونه حقاً بالوجه الذي يدّعيه النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وهو تنزيله لا الحقّ مطلقاً لتجويزهم أن يكون مطابقاً للواقع غير منزل كأساطير الاولين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: قاله أبوجهل[1].

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير قال: بينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جالساً وذكر كلاماً طويلاً في فضل عليّ (عليه السّلام) إلى أن قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال: «اللّهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك» إنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل «فأمطر علينا حجارة من السّماء أوائتنا بعذاب أليم» فأنزل الله عليه مقالة الحارث[2].

وفي مجمع البيان بإسناده إلى سفيان بن عيينه، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن آبائه (عليهم السّلام) قال: لـمّا نصب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السّلام) يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، طار ذلك في البلاد، فقدم على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) النعمان بن الحارث الفهري فقال: أمرتنا من الله أن نشهد لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله وأمرتنا بالجهاد والحجّ والصوم والصلاة والزكاة فقبلناها، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فهذا شيء منك أو أمر من عندالله؟ فقال: والله الذي لا إله إلّا هو أنّ هذا من عندالله، فولّى النعمان بن الحارث وهو يقول: «اللّهم...» الآية فرماه الله بحجر على رأسه فقتله[3].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٦.

(٢) الكافي: ج٨، ص٥٧، ح١٨.

(٣) مجمع البيان: ج٩ - ١٠، ص٣٥٢.

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ:

بيان لما كان الموجب لإمهالهم والتوقف لإجابة دعائهم و اللام لتأكيد النفي والدلالة على أنّ تعذيبهم عذاب إستئصال والنبيّ بين أظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم لهم في قضائه.

والمراد بالاستغفار إمّا إستغفار من بقي منهم من المؤمنين، أو قولهم اللّهم غفرانك، أوفرضه على معنى لو استغفروا لم يعذّبوا كقوله: «وما كان ربّك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون»[١].

وفي روضة الكافي: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن أبي حمزة وغير واحد، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ لكم في حياتي خيراً وفي مماتي خيراً، قال: فقيل يارسول الله: أمّا حياتك فقد علمنا، فما لنا في وفاتك؟ فقال: أمّا في حياتي فإنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» وأمّا في مماتي فتعرض عليّ أعمالكم فاستغفر لكم[٢].

وفي نهج البلاغة: وحكى أبوجعفر محمّد بن عليّ الباقر (عليهما السّلام) إنّه قال: كان في الأرض أمانان من عذاب الله سبحانه، فرفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به، أمّا الأمان الذي رفع فهو رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وأمّا الأمان الباقي فالإستغفار قال الله جلّ من قائل: «وما كان الله ليعذبهم» الآية[٣].

وفي من لايحضره الفقيه: وقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): حياتي خيرلكم ومماتي خيرلكم، فقالوا: يارسول الله وكيف ذاك؟ فقال: أمّا حياتي فإن الله يقول: «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم»[٤] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب ثواب الأعمال، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: كان رسول الله

(١) هود: ١١٧.
(٢) الكافي: ج٨، ص٢٥٤ ح٣٦١.
(٣) نهج البلاغة: ص٤٨٣، قصار الحكم ٨٨
(٤) من لايحضره الفقيه: ج١، ص١٩١، باب النوادر من كتاب احكام الاموات، ح٥٨٢.

(صلّى الله عليه وآله) يقول: الاستغفار لكم حصن حصين من العذاب، فمضى أكبر الحصنين وبقي الاستغفار فأكثروا منه فإنّه ممحاة للذنوب، قال الله (عزّوجلّ): «وما كان الله ليعذبهم» الآية[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن عبدالله بن محمّد الجعفي قال: سمعت أباجعفر (عليه السّلام) يقول: وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: الاستغفار حصن حصين لكم من العذاب، فمضى اكبر الحصنين وبقي الاستغفار، فأكثروا منه فإنّه ممحاة للذنوب، وإن شئتم فاقرءوا: «وما كان الله ليعذبهم» الآية[2].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر (عليهما السّلام): لأيّ شيء يحتاج إلى النبيّ والإمام؟ فقال: لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أنّ الله (عزّوجلّ) يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبيّ أو إمام، قال الله (عزّوجلّ): «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم» وقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء مايكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض مايكرهون، يعني بأهل بيته الائمة الذين قرن الله (عزّوجلّ) طاعتهم بطاعته[3].

وفي أمالي شيخ الطائفة بإسناده إلى سدير، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وهو في نفر من أصحابه: إنّ مقامي بين أظهركم خير لكم، وإنّ مفارقتي إيّاكم خير لكم، فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاري وقال: يارسول الله، أمّا مقامك بين أظهرنا فهو خير لنا، فكيف يكون مفارقتك إيّانا خيراً لنا فقال: أما مقامي بين أظهركم خير لكم لأنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «وما كان الله» الآية يعني يعذبهم بالسيف، فأمّا مفارقتي إيّاكم فهو

---

(١) ثواب الأعمال: ص١٩٧، ثواب الاستغفار، ح٣.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٥٤، ح٤٤.

(٣) علل الشرائع: ج١، ص١٢٣باب١٠٣ العلة التي من أجلها يحتاج الى النبي والإمام عليهما السّلام، ح١.

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾

خيرلكم لأنّ أعمالكم تعرض عليّ كلّ إثنين وخميس، فما كان من حسن حمدت الله عليه وما كان من سيء إستغفرت لكم[١].

وبإسناده إلى جعفر بن محمّد (عليهما السّلام)، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) إنّه قال: أربع للمرء لاعليه، إلى قوله: والإستغفار فانّه قال: «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون»[٢].

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ: فما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك؟ وكيف لايعذّبون.

وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ: وحالهم ذلك، ومن صدّهم عنه إلجاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والمؤمنين إلى الهجرة وإحصاره عام الحديبية.

وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ: مستحقّين ولاية أمره مع شركهم، وهو ردّ لما كانوا يقولون: نحن ولاة البيت والحرام فنصدّ من نشاء وندخل من نشاء.

إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ: من الشرك الذين لايعبدون فيه غيره، وقيل[٣]: الضميران لله.

وفي مجمع البيان، عن الباقر (عليه السّلام) معناه: وما أولياء المسجد الحرام إلّا المتقون[٤].

وفي تفسير العيّاشي، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله

---

(١) أمالي الطوسي: ج٢، ص٢٢ - ١٢٣.
(٢) أمالي الطوسي: ج٢، ص١٠٨.
(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٣.
(٤) مجمع البيان: ج ٣ - ٤، ص٥٣٩ - ٥٤٠.

(عليه السّلام) في قول الله: «وهم يصدّون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه» يعني أولياء البيت يعني المشركون: «إن أولياؤه إلّا المتقون» حيث ما كانوا هم أولى به من المشركين[١].

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ: أن لا ولاية لهم عليه، كأنّه نبّه بالأكثر على أنّ منهم من يعلم ويعاند، أو أراد به الكلّ كما يراد بالقلّة العدم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: أنّها نزلت لمّا قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لقريش: إن الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا وأجري الملك إليكم، فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم، وتكونوا ملوكاً في الجنّة، فقال أبوجهل: اللّهم إن كان هذا الذي يقوله محمّد هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أوائتنا بعذاب أليم حسداً لرسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ثم قال: كنّا وبنوهاشم كفرسي رهان نحمل إذا حملوا ونطعن إذا طعنوا ونوقد إذا أوقدوا فلمّا استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم: منّا نبيّ، لا نرضى بذلك أن يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم، ثم قال: غفرانك اللّهم، فأنزل الله في ذلك: «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم، وهم مستغفرون» حين قال: غفرانك اللّهم، فلمّا همّوا بقتل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأخرجوه من مكّة قال الله: «وما لهم ألّا يعذّبهم الله وهم يصدّون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه» يعني قريشاً ما كانوا أولياء مكّة «إن أولياؤه إلّا المتقون» أنت وأصحابك يا محمّد، فعذّبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا[٢].

وفي روضة الكافي، عن أبي بصير قال: بينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين (عليه السّلام) فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة، قال: فغضب الأعرابيّان والمغيرة

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٥٥.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٦ - ٢٧٧.

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾

ابن شعبة وعدّة من قريش معهم فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم، فأنزل الله على نبيّه (صلّى الله عليه وآله) فقال: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون وقالوا آلهتنا خير أم هو ماضربوه لك إلّا جدلاً بل هم قوم خصمون إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم -يعني من بني هاشم- ملائكة في الأرض يخلفون» قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال: «اللّهم إن كان هذا هو الحق من عندك » إن بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل «فأمطرعلينا حجارة من السماء أوأئتنا بعذاب أليم » فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الآية «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» ثم قال له: يابن عمرو إمّا تبت وإمّا رحلت، فدعا براحلته فركبها فلمّا صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضّت هامته، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمن حوله من المنافقين: إنطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه مااستفتح به، قال الله (عزّوجلّ): «واستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد»[1].

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ: أي دعاؤهم أو مايسمّونه صلاة أو ما يضعون موضعها.

---

(١) الكافي: ج٨، ص٥٧، ح١٨ مع حذف في الرواية.

إِلَّا مُكَآءً: صفيراً، فعال من مكا يمكو إذا صفر، وقرئ بالقصر كالبكاء.

وَتَصْدِيَةً: تصفقاً تفعلة من الصداء أو من الصدّ على إبدال أحد حرفي التضعيف بالياء. وقرئ صلاتهم بالنصب على أنّه الخبر المقدّم، ومساق الكلام لتقرير إستحقاقهم للعذاب أو عدم ولايتهم للمسجد فانّها لا تليق لمن هذه صلاته.

وفي تفسير العيّاشي، عن الصادق (عليه السّلام) إنّه قال: التصفير: التصفيق[1].

وفي عيون الأخبار: قال الرضا (عليه السّلام): وسمّيت مكّة مكّة لأنّ الناس كانوا يمكّون فيها، وكان يقال: لمن قصدها قد مكا، وذلك قول الله تعالى «وما كان صلاتهم عند البيت إلّا مكاء وتصدية» فالمكاء: التصفير، والتصدية: صفق اليدين[2].

وفي مجمع البيان: روي أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إذا صلّى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبدالدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره ويصفقان بأيديهما فيخلطا عليه صلاته، فقتلهم الله جميعاً ببدر[3].

قيل[4]: إنّهم كانوا يطوفون عراة، الرجال والنساء مشبّكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون.

فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ: يعني القتل والأسر يوم بدر، وقيل[5]: عذاب الآخرة، واللام يحتمل أن يكون للعهد، والمعهود ائتنا بعذاب أليم.

بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ: إعتقاداً وعملاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: هذه الآية معطوفة على قوله «وإذ يمكر بك الذين كفروا»[6] كما نقلنا عنه هناك.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٥٥، ح٤٦.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢، ص٨٩ باب ٣٣ في ذكر ما كتب به الرضا عليه السّلام الى محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل، ح١.

(٣) مجمع البيان: ج٣ ـ ٤، ص ٥٤٠.

(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٣.

(٥) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٣.

(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٥.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ: قيل[1]: نزلت في المطعمين يوم بدر، وكانوا إثني عشر رجلاً من قريش، يطعم كلّ واحد منهم كلّ يوم عشر جزر أو في أبي سفيان إستأجر ليوم أُحد ألفين من العرب سوى من استجاش من العرب وأنفق عليهم أربعين أوقية. وسيأتي عن علي بن إبراهيم أنّه في أصحاب العير، فانّه لمّا أُصيب قريش ببدر قيل لهم: أعينوا بهذا المال على حرب محمّد لعلّنا ندرك منه ثارنا، ففعلوا، والمراد بسبيل الله دينه و إتّباع رسوله.

فَسَيُنفِقُونَهَا: بتمامها، قيل[2]: لعلّ الأوّل إخبار من إنفاقهم في تلك الحال وهو إنفاق بدر، والثاني إخبار عن إنفاقهم فيما يستقبل وهو إنفاق أُحد. ويحتمل أن يراد بهما واحد، على أنّ مساق الأوّل لبيان غرض الإنفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وأنّه لم يقع بعد.

ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً: ندماً وغمّاً لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة إنفاقها مبالغة.

ثُمَّ يُغْلَبُونَ: آخر الأمر وإن كان الحرب بينهم سجالاً قبل ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: نزلت في قريش لمّا وافاهم ضمضم وأخبرهم بخبر رسول الله في طلب العير، فأخرجوا أموالهم وحملوا وانفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ببدر، فقتلوا وصاروا إلى النار وكان ما أنفقوا حسرة عليهم[3].

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ: أي الذين ثبتوا على الكفر منهم، إذ اسلم بعضهم.

إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ: يساقون.

° ° °

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٣.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٧.

لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ
عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ
يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾

لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ: الكافر من المؤمن، أو الفساد من الصلاح. واللام متعلّقة بـ«يحشرون» أو «يغلبون»، أو ما أنفقه المشركون في عداوة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ممّا أنفقه المسلمون في نصرته، واللام متعلّقة بقوله: «ثم تكون عليهم حسرة» وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب «ليميّز» من التميز، وهو أبلغ من الميز.

وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا: فيجمعه ويضم بعضه على بعض حتى يتراكبوا لفرط إزدحامهم، أو يضم الى الكافر ما أنفقه ليزيد به عذابه كما للكانزين.

فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ: كلّه.

أُوْلَٰٓئِكَ: إشارة إلى الخبيث لأنّه مقدّر بالفريق الخبيث، أو إلى المنفقين.

هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ: الكاملون في الخسران لأنّهم خسروا أنفسهم وأموالهم.

وفي علل الشرايع، عن الباقر (عليه السّلام) في حديث: إنّ الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين أراد خلقه بطينة الكافر، فما يفعل المؤمن من سيّئة فإنّما هو من أجل ذلك المزاج، وكذلك مزج طينة الكافر حين أراد خلقه بطينة المؤمن، فما يفعل الكافر من حسنة فإنّما هو من أجل ذلك المزاج، أو لفظ هذا معناه، قال: فإذا كان يوم القيامة ينزع الله تعالى من العدوّ الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره

وعنصره مع جميع أعماله الصالحة ويردّه على المؤمن، وينزع الله تعالى من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله السيئة الردية ويردّه الى الناصب عدلاً منه (جلّ جلاله) وتقدّست أسماؤه، ويقول للناصب: لاظلم عليك بهذه الأعمال الخبيثة من طينك ومزاجك وأنت أولى بها، وهذه الأعمال الصالحة من طين المؤمن ومزاجه وهو أولى بها، لاظلم اليوم إنّ الله سريع الحساب، ثم قال: أزيدك في هذا المعنى من القرآن أليس الله عزّوجلّ يقول: «الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أُولئك مُبرءون ممّا يقولون لهم مغفرة ورزق كريم» وقال عزّوجلّ: «والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أُولئك هم الخاسرون»[1].

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ: يعني أباسفيان وأصحابه، والمعنى: قل لاجلهم.

إِن يَنتَهُواْ: عن معاداة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالدخول في الإسلام.

يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ: من ذنوبهم، وقرئ بالتاء والكاف على أنّه خطابهم ويغفر على البناء للفاعل وهوالله تعالى.

وفي تفسير العيّاشي، عن عليّ بن درّاج الأسدي قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السّلام) فقلت: له إنّي كنت عاملاً لبني أُميّة فأصبت مالاً كثيراً فظننت أنّ ذلك لايحل لي، قال: فسألت عن ذلك غيري؟ [قال: قلت: قد سألت] فقيل لي: إنّ أهلك ومالك وكلّ شيء لك حرام، قال: ليس كما قالوا لك، قلت: جعلت فداك عليّ توبة؟ قال: نعم توبتك في كتاب الله: «قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفرلهم ماقد سلف»[2].

وَإِن يَعُودُواْ: الى قتاله.

---

(١) علل الشرائع: ج٢، ص٤٨٩، باب ٢٤١ العلة التي من أجلها قد يرتكب المؤمن المحارم ويعمل الكافر الحسنات، ح١ نقلاً بالمعنى.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٥٥، ح٤٧.

وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ: الذين تحزّبوا على الأنبياء (عليهم السَّلام) بالتدمير كما جرى على أهل بدر فليتوقّعوا مثل ذلك.

وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ: لايوجد فيهم شرك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: أي كفر، قال: وهي ناسخة لقوله: «كفّوا أيديكم» ولقوله: «ودع اذاهم»[1].

وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ: ويضمحل منهم الأديان الباطلة.

وفي روضة الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن محمَّد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر (عليه السَّلام) في قول الله عزّوجلّ: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة» الآية؟ فقال: لم يجئ تأويل هذه الآية بعد، أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رخّص لهم لحاجته وحاجة أصحابه، فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم، لكنّهم يقتلون حتى يوحد الله (عزّوجلّ) وحتى لايكون شرك[2].

وفي مجمع البيان: «وقاتلوهم حتى لا تكون» الآية: وروى زرارة وغيره عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) أنّه قال: لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغنّ دين محمَّد (صلّى الله عليه وآله) مابلغ الليل حتى لايكون مشرك على ظهر الأرض، كما قال الله تعالى:

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٨.

(٢) الكافي: ج٨، ص٢٠١، ح٢٤٣.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤١)

«يعبدونني لايشركون بي شيئاً»[١].

فَإِنِ انتَهَوْا: عن الكفر.

فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ: فيجازيهم على إنتهائهم عنه وإسلامهم، وعن يعقوب: بالتاء على معنى: فإن الله بما تعملون ـ من الجهاد والدعوة إلى الإسلام والاخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام والإيمان ـ بصير يجازيكم، ويكون تعليقه بإنتهائهم دلالة على أنه كما يستدعي إثباتهم للمباشرة يستدعي إثابة مقاتليهم للتسبب.

وَإِن تَوَلَّوْا: ولم ينتهوا.

فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ: ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم.

نِعْمَ الْمَوْلَىٰ: لايضيع من تولاه.

وَنِعْمَ النَّصِيرُ: لايغلب من نصره.

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم: أي الذي أخذتموه من الكفار قهراً.

مِّن شَيْءٍ: ممّا يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط.

وفي أصول الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عبدالصمد بن بشير، عن حكيم مؤذن ابن عيسى قال: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن قول الله عزّوجلّ: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه

(١) مجمع البيان: ج٣ ـ ٤، ص٥٤٣.

وللرسول ولذي القربى»؟ فقال أبوعبدالله (عليه السّلام) بمرفقيه على ركبتيه ثمّ أشار بيده، ثم قال: هي والله الإفادة يوماً بيوم إلاّ أنّ أبي جعل شيعته في حلّ ليزكوا[1].

فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ: مبتدأ خبره محذوف، أي فثابت إنّ لله خمسه، وقرئ «فإن» بالكسر. والجمهور من العامّة على أنّ ذكر الله تعالى للتعظيم كما في قوله «والله ورسوله أحق أن يرضوه» وأنّ المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين.

وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ: وفي تهذيب الأحكام: علي بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن إسماعيل الزعفراني، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أميرالمؤمنين (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: كلاماً كثيراً، ثمّ قال: وأعظم من ذلك كلّه سهم ذي القربى الذين قال الله تعالى: «إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان» نحن والله عنى بذي القربى، والذين قرنهم الله بنفسه وبنبيه فقال: «فإن لله خمسه وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل» منّا خاصة، ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً، أكرم الله نبيّه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ أيدي الناس[2].

وفي أُصول الكافي: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة ومحمّد بن عبدالله، عن عليّ بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله تعالى: «واعلموا أنّما غنمتم» الآية قال: أمير المؤمنين (عليه السّلام) والائمة (عليهم السّلام)[3].

الحسين بن محمّد، عن معلّى، عن الوشاء، عن أبان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وأعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى» قال: هم قرابة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)،

---

(١) الكافي: ج١، ص٥٤٤، كتاب الحجّة، باب الفيء والانفال وتفسير الخمس وحدوده ومايجب فيه، ح١٠.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٤، ص١٢٦، باب٢٦ تمييز أهل الخمس ومستحقه ممّن ذكر الله في القرآن، ح٣.

(٣) الكافي: ج١، ص٤١٤، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح١٢.

والخمس لله وللرسول (صلّى الله عليه وآله) ولنا[١].

أحمد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرضا (عليه السّلام) قال: سئل عن قول الله: «واعلموا أنما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى» فقيل له: فما كان لله فلمن هو؟ فقال: لرسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وما كان لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) فهو للإمام، فقيل له: أفرأيت إن كان صنف من الأصناف أكثر وصنف أقلّ مايصنع به؟ قال: ذاك إلى الإمام، أرأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كيف يصنع؟ أليس إنّما كان يعطي على مايرى؟ كذلك الإمام[٢].

وفي روضة الكافي خطبة لأمير المؤمنين (عليه السّلام) يقول فيها: قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ولو حملت الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها وإلى ما كان في عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لتفرّق عنّي جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله وسنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، إلى أن قال: إذاً لتفرقوا عنّي، ثم قال (عليه السّلام): والله لقد أمرت الناس أن لايجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة، إلى أن قال: وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله (عزّوجلّ): «إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان» فنحن والله عنى بذلك القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله (صلّى الله عليه وآله) فقال: «فللّه وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» فينا خاصّة[٣].

عليّ بن محمّد، عن عليّ بن عبّاس، عن الحسن بن عبدالرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي جعفر (عليه السّلام)، قال: قلت له: إنّ بعض أصحابنا يفترون

---

(١) الكافي: ج١، ص٥٣٩، كتاب الحجة، باب الفيء والانفال وتفسير الخمس وحدوده ومايجب فيه، ح٢.

(٢) الكافي: ج١، ص٥٤٤، كتاب الحجة، باب الفيْ والانفال وتفسيرالخمس وحدوده ومايجب فيه، ح٧.

(٣) الكافي: ج٨، ص٥٨، ح٢١.

ويقذفون من خالفهم! فقال لي: الكفّ عنهم أجمل، ثمّ قال: والله يا أباحمزة إنّ الناس كلّهم أولاد بغايا ماخلا شيعتنا. قلت: فكيف لي بالمخرج من هذا؟ فقال لي: يا أباحمزة كتاب الله المنزل يدلّ عليه، إنّ الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت سهاماً ثلاثة في جميع الفيء، ثمّ قال (عزّوجلّ): «واعلموا أنّما غنمتم... الآية» فنحن أصحاب الخمس والفيء، وقد حرّمناه على جميع الناس ماخلا شيعتنا[1]. والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن عليّ بن الحسين (عليهما السلام) حديث طويل يقول فيه لبعض الشاميين: فهل قرأت هذه الآية: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى»؟ فقال له الشامي: بلى، فقال له (عليه السّلام): فنحن ذوالقربى[2].

وفي تهذيب الأحكام: سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عبدالجبار، عن صفوان ابن يحيى، عن عبدالله بن مسكان قال: حدّثنا زكريا بن مالك الجعفي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) إنّه سئل عن قول الله (عزّوجلّ): «واعلموا أنّما غنمتم... الآية» فقال: أمّا خمس الله (عزّوجلّ) فللرسول يضعه في سبيل الله، وأمّا خمس الرسول فلأقاربه، وخمس ذوي القربى فهم أقرباؤه، واليتامى يتامى أهل بيته، فجعل هذه الأربعة الاسهم فيهم، وأمّا المساكين وابن السبيل فقد عرفت إنّا لانأكل الصدقة ولاتحلّ لنا فهي للمساكين وابن السبيل[3].

وعنه، عن أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن عبدالله بن بكير، عن بعض أصحابه، عن أحدهما (عليهما السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): «واعلموا أنّما غنمتم... الآية» قال: خمس الله (عزّوجلّ) للإمام، وخمس الرسول للإمام، وخمس ذي القربى لقرابة الرسول والإمام، واليتامى يتامى آل الرسول، والمساكين منهم،

---

(١) الكافي: ج٨، ص٢٨٥، ح٤٣١.

(٢) الاحتجاج: ج٢، ص٣٠٧ احتجاجه عليه السّلام بالشام على بعض أهلها...

(٣) تهذيب الأحكام: ج٤، ص١٢٥، باب١٣٦ تمييز أهل الخمس ومستحقه ممّن ذكر الله في القرآن، ح١.

وابناء السبيل منهم، فلا يخرج منهم إلى غيرهم[١].

وفي عوالي اللئالي: ونقل عن عليّ (عليه السّلام) أنّه قيل له: إنّ الله (تبارك وتعالى) يقول: «واليتامى والمساكين»؟ فقال: أيتامنا ومساكيننا[٢].

وفي تفسير الثعلبي عن المنهال بن عمر قال سألت زين العابدين (عليه السّلام) عن الخمس، قال: هولنا، فقلت: إن الله تعالى يقول: «واليتامى والمساكين»؟ قال: أيتامنا ومساكيننا[٣].

وفي كتاب الخصال، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال في وصيّته له: ياعلي إنّ عبدالمطلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها الله له في الإسلام، إلى قوله: ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدّق به، فأنزل الله تعالى: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه... الآية»[٤].

وفي عيون الاخبار، في باب مجلس الرضا (عليه السّلام) مع المأمون، في الفرق بين العترة والأُمّة حديث طويل وفيه: قالت العلماء له: فأخبرنا هل فسرالله تعالى الإصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا (عليه السّلام): فسّر الإصطفاء في الظاهر دون الباطن في إثناعشرة موطناً وموضعاً، فأوّل ذلك قوله (عزّوجلّ)، إلى أنّ قال: وأمّا الآية الثامنة فقوله (عزّوجلّ): «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى» فقرن سهم ذي القربى مع سهمه وسهم رسوله (صلّى الله عليه وآله)، فهذا فصل بين الآل والامّة، لأنّ الله تعالى جعلهم في حيّز وجعل الناس في حيّز دون ذلك، ورضي لهم مارضي لنفسه، واصطفاهم فيه، فبدأ بنفسه ثمّ ثنّى برسوله ثمّ بذي القربى بكل ماكان من الفيء والغنيمة وغيرذلك، ممّا رضيه (جلّ وعزّ)

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٤، ص١٢٥، باب١٣٦ تمييز أهل الخمس ومستحقه ممّن ذكرالله في القرآن، ح٣.

(٢) عوالي اللئالي: ج٢، ص٧٥، ح٢٠١.

(٣) لايوجد لدينا هذا الكتاب و وجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٢، ص١٥٧، ح١٠٨.

(٤) الخصال: ج١، ص٣١٢، باب الخمسة، سن عبدالمطلب في الجاهلية خمس سنن أجراها الله عزّوجلّ في الإسلام، ح٩٠.

لنفسه ورضيه لهم فقال وقوله الحقّ: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى» فهذا تأكيد مؤكد وأثر قائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وأمّا قوله: «واليتامى والمساكين» فإنّ اليتيم إذا إنقطع يتمه خرج من الغنائم ولم يكن له فيها نصيب، وكذلك المسكين، إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم ولا يحلّ له أخذه، وسهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم فيهم، للغني والفقير منهم، لأنّه لاأحد أغنى من الله (عزّوجلّ) ولا من رسوله (صلّى الله عليه وآله)، فجعل لنفسه منها سهماً ولرسوله سهماً، فما رضيه لنفسه ولرسوله رضيه لهم، وكذلك الفيء مارضيه منه لنفسه ولنبيه رضيه لذي القربى، كما أجراهم في الغنيمة فبدأ بنفسه (جلّ جلاله) ثمّ برسوله ثمّ بهم وقرن سهمهم بسهم رسوله: وكذلك في الطاعة قال: «ياأيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فبدأ بنفسه ثمّ برسوله ثمّ بأهل بيته. وكذلك آية الولاية: «إنّما وليكم الله ورسوله والّذين آمنوا» فجعل طاعتهم وولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته، كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة، والفيء، فتبارك الله وتعالى ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت.

فلمّا جاءت قصّة الصّدقة نزّه نفسه ورسوله ونزّه أهل بيته فقال: «إنّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرّقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله» فهل تجد في شيء من ذلك أنّه (عزوجلّ) سمّى لنفسه أو لرسوله أو لذي القربى، لأنّه لمانزّه نفسه عن الصّدقة ونزّه رسوله ونزّه أهل بيته لابل حرّم عليهم، لأنّ الصّدقة محرمة على محمّد وآله، وهي أوساخ أيدي الناس لاتحلّ لهم، لأنّهم طهّروا من كلّ دنس ووسخ، فلمّا طهّرهم واصطفاهم رضي لهم مارضي لنفسه وكره لهم ماكره لنفسه، فهذه الثامنة[1].

---

(١) عيون الأخبار الرضا: ج١، ص١٧٩ ـ ١٨٨، باب ٢٣ ذكر مجلس الرضا عليه السّلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة، ح١.

وفي تفسير العيّاشي، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السّلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى» قال: هم قرابة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فسألته: منهم اليتامى والمساكين وابن السّبيل؟ قال: نعم[1].

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: إنّ نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله عن موضع الخمس لمن هو؟فكتب إليه: أمّا الخمس فإنّا نزعم أنّه لنا، ويزعم قومنا أنّه ليس لنا فصبرنا[2].

عن زرارة ومحمّد بن مسلم وأبي بصير أنّهم قالوا: له: ما حق الإمام في أموال الناس؟ قال: الفيء والأنفال والخمس، وكلّ مادخل منه، فيء أو أنفال أو خمس أو غنيمة فإنّ لهم خمسه، فإنّ الله تعالى يقول: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين» وكلّ شيء في الدنيا فإنّ لهم فيه نصيباً، فن وصلهم بشيء ممّا يدعون له أكثر ممّا يأخذون منه[3].

عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا (عليه السّلام)، قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى»؟ قال: الخمس لله وللرسول وهو لنا[4].

عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في الرجل من أصحابنا في لوائهم فيكون معهم فيصيب غنيمة؟ قال: يؤدي خمسنا ويطيب له[5].

إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ: متعلّق بمحذوف دلّ عليه «واعلموا»، أي: إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلّموه إليهم، واقتنعوا بالاخماس الأربعة الباقية، فإنّ العلم العملي إذا أمر به لم يرد به العلم المجرد لأنّه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٦١، ح٥٠.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٦١، ح٥٢.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٦١، ح٥٣.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٦٢، ح٥٦.

(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٦٤، ح٦٦.

إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا: محمّد من الآيات والملائكة والنصر. وقرئ «عبدنا» بضمتين أي الرسول والمؤمنين.

يَوْمَ الْفُرْقَانِ: يوم بدر فإنّه فرّق فيه بين الحقّ والباطل.

يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ: المسلمون والكفار.

وفي كتاب الخصال، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: الغسل في سبعة عشر موطناً ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، وهي ليلة التق الجمعان ليلة بدر[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: في تسعة عشر من رمضان يلتقي الجمعان. قلت: مامعنى قوله: يلتقي الجمعان؟ قال: يجتمع فيها مايريد من تقديمه وتأخيره و إرادته وقضائه[2].

وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: فيقدر على نصر القليل على الكثير، والإمداد بالملائكة.

إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا: بدل من يوم الفرقان. والعدوة بالحركات الثلاث: شط الوادي، وقد قرئ بها، والمشهور الضم والكسر، وهو قراءة ابن كثير

---

(١) الخصال: ج٢، ص٥٠٨، باب السبعة عشر الغسل في سبعة عشر موطناً، ح١.

(٢) تفسير العياشي: ج٢، ص٦٤، ح٦٧.

وأبي عمرو ويعقوب.

وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ: البعدى من المدينة، تأنيث الأقصى وكان قياسه قلبه الواو كالدّنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الأصل كالقود وهو أكثر إستعمالاً من القصيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «إذ أنتم بالعدوة الدّنيا... الآية» يعني قرشياً حين نزلوا بالعدوة اليمانية ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) حين نزل بالعدوة الشاميّة[١].

وَٱلرَّكۡبُ: أي العير وقوادها.

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قوله: «والرّكب أسفل منكم» قال: أباسفيان وأصحابه[٢]. وموافق لما ذكره علي بن إبراهيم إنّ أباسفيان كان مع العير[٣].

أَسۡفَلَ مِنكُمۡ: في مكان أسفل من مكانكم يعني الساحل، وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر، والجملة حال من الظرف قبله، وفائدتها الدلالة على قوّة العدوّ وإستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة وتوطين نفوسهم على أن لايخلّوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين والتياث أمرهم واستبعاد غلبتهم عادة، ولذا ذكر مراكز الفريقين، فإنّ العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الأرجل ولايمشي فيها إلّا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «والركب أسفل منكم» وهو العير التي أفلتت[٤].

وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ: أي لو تواعدتم أنتم وهم القتال، ثم علمتم حالكم وحالهم لأختلفتم في الميعاد هيبة منهم ويأساً من الظفر عليهم

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٨.
(٢) تفسير العياشي: ج٢، ص٦٥، ح٦٩.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٥٨ نقلاً بالمعنى.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٨.

ليتحقّقوا أن ما اتفق لهم من الفتح ليس إلّا صنعاً من الله خارقاً للعادة فيزدادوا إيماناً وشكراً.

﴿وَلَٰكِن﴾: جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد.

﴿لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾: حقيقاً بأن يفعل وهو نصر أولياءه وقهر أعداءه.

وفي كتاب مقتل الحسين (عليه السّلام) لأبي مخنف: إنّ الحسين (عليه السّلام) بعد أن بلغه قتل مسلم وهاني ونزوله بالعقبة قال له بعض من حضر: ناشدتك الله إلّا مارجعت، فوالله ماتقدم إلّا على أطراف الأسنّة وحرارة السيوف، وأنّ هؤلاء القوم الذين بعثوا إليك لو كان فيهم صلاح لكفوك مؤنة الحرب والقتال وطيّبوا لك الطريق ولكان الوصول اليهم رأيا سديداً، فالرأي عندنا أن ترجع عنهم ولا تقدم عليهم. فقال له الحسين (عليه السّلام): صدقت ياعبدالله فيما تقول «ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً».

﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾: بدل منه، أو متعلق بقوله «مفعولاً»، قيل[1]: و المعنى: ليموت من يموت عن بيّنة عاينها، ويعيش من يعيش عن حجّة شاهدها، لئلا يكون له حجّة ومعذرة، فإنّ وقعة بدر من الآيات الواضحة، أو ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بيّنة، على إستعارة الهلاك والحياة للكفر والإسلام، والمراد بمن هلك ومن حيّ: المشارف للهلاك والحياة، أو من هذا حاله في علم الله وقضائه.

وقرئ «ليهلك» بالفتح، وقرأ ابن كثير برواية البزي، ونافع وأبوبكر ويعقوب «من حي» بفك الإدغام للحمل على المستقبل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قال: يعلم من بقي إنّ الله (عزّوجلّ) نصره[2].

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: بكفر من كفر وعقابه إيمان من آمن وثوابه، ولعلّ الجمع بين الوصفين لاشتمال الأمرين على القول والإعتقاد.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٦.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٨.

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾﴾

وفي مصباح شيخ الطائفة (قدّس سرّه) خطبة لأمير المؤمنين (عليه السّلام) خطب بها في يوم الغدير وفيها: ولم يدع الخلق في بُهم صُمّاً ولا عمياً بكماً، بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهده وتفرّقت في هياكلهم وحقّقها في نفوسهم واستعبد لها حواسّهم فقدّر بها على أسماع ونواظر وأفكار وخواطر ألزمه بها حجته وأراهم بها محجته وأنطقهم عمّا شهد به بألسن ذربة بما قام فيها من قدرته وحكمته وبيّن عندهم بها «ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وإن الله لسميع عليم» بصير شاهد خبير[1].

إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا: مقدر باذكر، أو بدل ثان من يوم الفرقان، أو متعلّق بعليم أي يعلم المصالح إذ يقلّلهم في عينك في رؤياك وهو أن تخبر به أصحابك فيكون تثبيتاً لهم وتشجيعاً على عدوّهم، والضمير المخاطب مفعول أوّل، والضّمير الغائب مفعول ثان، وقليلاً ثالث، وفي منامك متعلّق بالفعل بعد التجريد.

وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ: أي في أمر القتال وتفرّقت آراؤكم بين الثبات والفرار.

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ: أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع.

إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ: يعلم ماسيكون فيها ومايغيّر أحوالها من الجرأة والجبن.

---

(١) مصباح المتهجد: ص٦٩٨.

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: فالمخاطبة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) والمعنى لأصحابه، أراهم الله قريشاً في منامهم إنّهم قليل ولو أراهم كثيراً لفزعوا[1].

وفي روضة الكافي بإسناده إلى زرارة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: كان إبليس يوم بدر يقلّل المسلمين في أعين الكفار ويكثّر الكفّار في أعين المسلمين، فشدّ عليه جبرئيل (عليه السّلام) بالسيف فهرب منه وهو يقول: ياجبرئيل إني مؤجل حتى وقع في البحر، قال: فقلت لأبي جعفر (عليه السّلام): لأي شيء يخاف وهو مؤجل وقال: يقطع بعض أطرافه[2].

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا: الضميران مفعولا يرى، و«قليلاً» حال من الثاني. قيل[3]: وإنّما قلّلهم في أعين المسلمين تصديقاً لرؤيا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتثبيتاً لهم.

وفي الجوامع، عن ابن مسعود: لقد قلّلوا في أعيينا حتى قلت لرجل إلى جنبي: أتراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة، فاسرنا رجلاً منهم فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفا[4].

وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ: حتى قال قائل منهم: إن محمّداً وأصحابه أكلة جزور. وقال أبوجهل: ماهم إلاّ أكلة رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم باليد كما مرّ ذكره في القصّة. وإنّما قلّلهم في أعينهم قبل إلتحام القتال ليجترئوا عليهم

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٨ - ٢٧٩.
(٢) الكافي: ج٨، ص٢٧٧، ح٤١٩.
(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٦.
(٤) تفسير جوامع الجامع: ص١٧٠.

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾

ولايستعدّوالهم، ثم كثّرهم حتى يرونهم مثليهم لتفجأهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم، وهذا من عظائم آيات تلك الواقعة، فإنّ البصر وإن كان قديرى الكثير قليلاً والقليل كثيراً لكن لاعلى هذا الوجه ولا إلى هذا الحدّ، وإنّما يتصوّر ذلك بصدّ الله الأبصار عن إبصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط.

لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا : كرّره لاختلاف الفعل المعلّل به، أو لأنّ المراد بالأمر ثمة الإكتفاء على الوجه المحكي، وهاهنا إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وحزبه.

وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ: وكما يمكن أن يوجد الكثير والقليل يجوز أن يقلّل الكثير ويرى الكثير قليلاً.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً : حاربتم جماعة، ولم يصفها لأنّ المؤمنين ماكانوا يلقون إلّا الكفار، واللقاء ممّا غلب في القتال.

فَٱثْبُتُوا۟: للقائهم.

وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا: في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره.

لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ : تظفرون بمرادكم من النصر والمثوبة، وفيه تنبيه على أنّ العبد ينبغي أن لايشغله شيء عن ذكرالله وأن يلتجئ إليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره، فارغ البال، واثقاً بأنّ لطفه لاينفكّ عنه في شيء من الأحوال.

وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟: باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر وأُحد.

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾

فَتَفْشَلُوا۟: جواب النهي، وقيل[1]: عطف عليه ولذلك قرئ:

وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ: بالجزم، و الريح مستعارة للدولة من حيث إنّها في تمشّي أمرها ونفاذه مشبّهة بها في هبوبها ونفوذها. وقيل[2]: المراد بها الحقيقة، فإنّ النصرة لا تكون إلّا بريح يبعثها الله، وفي الحديث: «نصرت بالصّبا وأُهلك عاد بالدبور»[3].

وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ: بالكلاءة والنصر.

وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم: يعني أهل مكّة حين خرجوا منها لحماية العير.

بَطَرًا: فخراً و أشراً.

وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ: ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة، وذلك أنّهم لمّا بلغوا جحفة وافاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فقد سلمت عيركم، فقال: أبوجهل: لاوالله حتى نقدم بدراً وتشرب فيها الخمور وتعزف علينا القينات ونطعم بها من حضرنا من العرب. فوافوها ولكن سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح مكان القيان، فنهى المؤمنون أن يكونوا أمثالهم بطرين مرائين، وأمرهم بأن يكونوا أهل تقوى و إخلاص، من حيث إنّ النهي عن الشيء أمر بضدّه.

وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ: معطوف على «بطراً» إن جعل مصدراً في موضع الحال، وكذا إن جعل مفعولاً له لكن على تأويل المصدر.

---

(١) و (٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٧.

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ
الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ
نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا
لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾

وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ: فيجازيكم عليه.

وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ: مقدر بأذكر.

أَعْمَالَهُمْ: من معاداة الرسول وغيرها بأن وسوس إليهم.

وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ: قد مرّ تفسيره. وقيل [1]: مقالة نفسانية، والمعنى أنه ألقى في روعهم وخيّل إليهم أنهم لايغلبون ولايطاقون لكثرة عددهم وعدوّهم، وأوهمهم أن إتباعهم إيّاه فيما يظنون أنها قربان مجير لهم حتى قالوا: اللّهم انصر اهدى الفئتين وأفضل الدينين.

و «لكم»: خبر «لاغالب» أو صفته، وليس صلته وإلاّ لانتصب كقولك: لاضارباً زيداً عندنا.

فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ: أي تلاقى الفريقان.

نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ: رجع القهقرى، وقيل [2]: أي بطل كيده وعادماخيّل إليهم أنه يخبرهم سبب هلاكهم.

وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ: قيل [3]: أي تبرأ منهم و خاف عليهم وايس من حالهم لـمّا رأى إمداد الله المسلمين بالملائكة.

وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ: يجوز أن يكون من كلامه، وأن يكون مستأنفاً.

---

(١) و (٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٧.

وفي مجمع البيان: «وإذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم... الآية» اختلف في ظهور الشيطان يوم بدر كيف كان، فقيل: إنّ قريشاً لمّا أجمعت المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبدمناف بن كنانة من الحرب وكاد ذلك أن يثنيهم، فجاء إبليس في جند من الشياطين فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جشعم الكناني ثم المدلجي من أشراف كنانة «وقال لاغالب لكم اليوم من النّاس وإني جارلكم» أي مجيركم من كنانة فلمّا رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء، وعلم أنّه لاطاقة له بهم «نكص على عقبيه». عن ابن عبّاس والسدي والكلبي وغيرهم.

وقيل: إنّهم لمّا إلتقوا كان إبليس في صفّ المشركين آخذاً بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه، فقال له الحارث: ياسراقة أتخذلنا على هذه الحال؟ فقال له: «إنّي أرى مالا ترون» فقال: والله مانرى إلّا جاسيس يثرب، فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس. فلمّا قدموا مكّة قالوا: هزم الناس سراقة، فقال: والله ماشعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم، فقالوا: إنّك أتيتنا يوم كذا، فحلف لهم، فلمّا أسلموا علموا أنّ ذلك كان الشيطان، عن الكلبي وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السّلام)[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين قال: لمّا عطش القوم يوم بدر انطلق عليّ بالقربة ليستقي وهو على القليب إذ جاءت ريح شديدة ثم مضت، فلبث مابداله، ثمّ جاءت ريح أُخرى ثم مضت، ثم جاءته أُخرى كاد أن تشغله وهو على القليب، ثمّ جلس حتى مضى، فلمّا رجع إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أخبره بذلك فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أمّا الريح الأولى [فيها] جبرئيل مع ألف من الملائكة، والثانية فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة، والثالثة فيها إسرافيل مع ألف من الملائكة، وقد سلّموا عليك، وهم مدد لنا، وهم الذين رآهم إبليس فنكص على عقبيه يمشي القهقرى حتى يقول: «إنّي أرى مالا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب»[2]. وفي هذا الخبر

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ـ ٤، ص٥٤٩.

(٢) تفسير العياشي: ج٢، ص٦٥، ح٧٠.

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا
الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾

دلالة على أنّ «والله شديد العقاب» من قول الشيطان.

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ: قيل[1]: الذين لم يطمئنوا إلى الإيمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة، وقيل[2]: هم المشركون، وقيل[3]: المنافقون، والعطف التغاير الوصفين.

غَرَّ هَٰؤُلَاءِ: يعنون المؤمنين.

دِينُهُمْ: حين تعرّضوا لما لاقوة لهم به فخرجوا وهم ثلاثماءة وبضعة عشر إلى زهاء ألف.

وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ: جواب لهم.

فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ: غالب لايذلّ من استجاربه وإن قل.

حَكِيمٌ: يفعل بحكمته البالغة مايستبعده العقل ويعجز عن إدراكه.

وَلَوْ تَرَىٰ: ولو رأيت، فإنّ «لو» تجعل المضارع ماضياً عكس «إن».

إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ: ببدر. و «إذ» ظرف «ترى»، والمفعول محذوف، أي: ولو ترى الكفرة أو حالهم، و «الملائكة» فاعل «يتوفى»،

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٨. (٢) و (٣) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٢٨.

ويدلّ عليه قراءة ابن عامر بالتاء، ويجوزأن يكون الفاعل ضمير الله «تعالى» وهو مبتدأ خبره.

يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ : والجملة حال من «الّذين كفروا» واستغنى فيه بالضمير عن الواو، وهو على الأوّل حال منهم أو من الملائكة أو منهما لإشتماله على الضميرين.

وَأَدْبَـٰرَهُمْ : قيل[1]: ظهورهم أستاههم، ولعلّ المراد تعميم الضرب أي يضربون ما أقبل منهم وما أدبر.

وفي تفسير العيّاشي : أبوعلي المحمودي، عن أبيه رفعه في قول الله: «يضربون وجوههم وأدبارهم»، قال: إنّما أراد أستاههم إن الله كريم يكنّي[2].

وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ : عطف على «يضربون» بإضمار القول، أي ويقولون لهم ذوقوا، بشارة لهم بعذاب الآخرة.

وقيل[3]: كانت معهم مقامع من حديد كلّما ضربوا بها التهب النّار منها.

وفي مجمع البيان: روى مجاهد أنّ رجلاً قال للنبيّ (صلّى الله عليه وآله): إنّي حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فندر رأسه، فقال: سبقك إليه الملائكة[4].

وجواب «لو» محذوف لتفظيع الأمر وتهويله.

ذَٰلِكَ : أي الضرب والعذاب.

بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ: بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي، وهو خبر لـ «ذلك».

وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ : عطف عليه لدلالة على أن السببية مقيّدة بإنضمامه إليه، إذ لولاه لأمكن أن يعذّبهم بغير ذنوبهم لا أن لايعذّبهم بذنوبهم، فإن ترك التعذيب من مستحقّه ليس بظلم شرعاً ولا عقلاً حتى ينتهض نفي الظلم سبباً

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٨.

(٢) تفسير العيّاشي : ج٢، ص٦٥، ح٧١.

(٣) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٢٩.

(٤) مجمع البيان: ج٣-٤، ص٥٥١.

كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ
مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ
فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم
بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾

للتعذيب. و «ظلام» للتكثير لأجل العبيد.

كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ: أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه أي داوموا عليه.

وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ: من قبل آل فرعون.

كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ: تفسير لدأبهم.

فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ: كما أخذ هؤلاء.

إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ: لايغلبه في دفعه شيء.

ذَٰلِكَ: إشارة إلى ما حلّ بهم.

بِأَنَّ ٱللَّهَ: بسبب أنّ الله.

لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ: مبدلا اياها بالنقمة.

حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ: يبدّلوا مابهم من الحال إلى حال أسوأ، كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم و الكفّ عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في إراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والإستهزاء بها، إلى غير ذلك ممّا أحدثوه بعد المبعث. وليس السبب عدم تغيير الله ما أنعم عليهم حتى يغيّروا حالهم بل ما هو المفهوم له، وهو جري عادته تعالى على تغييره متى يغيّروا حالهم.

وأصل «يك» يكون فحذفت الحركة للجزم، ثم الواو لالتقاء الساكنين، ثم النون لشبهه بالحروف الليّنة تخفيفاً.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾: لما يقولون.

﴿عَلِيمٌ﴾: بما يفعلون.

وفي أُصول الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجريري قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: إنّ الله (عزّوجلّ) بعث نبيّاً من أنبيائه إلى قومه وأوحى إليه أن قل لقومك: انّه ليس من أهل قرية ولاناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سرّاء فتحوّلوا عمّا أُحب إلى ما أكره إلّا تحولت بهم عمّا يحبّون إلى مايكرهون، وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضرّاء فتحولوا عمّا أكره إلى ماأحب إلّا تحوّلت بهم عمّا يكرهون إلى مايحبّون[١] الحديث.

محمّد بن يحيى وأبوعلي الأشعري، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عمرو المدائني، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: كان أبي (عليه السّلام) يقول: إنّ الله قضى قضاءً حتماً لاينعم على العبد بنعمة فيسلبها إيّاه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمة[٢].

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن سماعة قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: ماأنعم الله على عبد بنعمة فسلبها إيّاه حتى يذنب ذنباً يستحق بذلك السلب[٣].

وفي نهج البلاغة قال (عليه السّلام): وليس أدعى إلى تغيير نعم الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإنّ الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد[٤].

---

(١) الكافي: ج٢، ص٢٧٤ ـ ٢٧٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب، ح٢٥.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٧٣، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب، ح٢٢.

(٣) الكافي: ج٢، ص٢٧٤، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب، ح٢٤.

(٤) نهج البلاغة: ص٤٢٦، كتاب٥٣،

إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

وقال (عليه السّلام) أيضاً: إيّاك والدّماء وسفكها بغير حلّها فإنّه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة و إنقطاع مدّة من سفك الدماء بغير حق[1].

كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ: قيل[2]: تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله تعالى: «بآيات ربّهم» وبيان ماأخذ به آل فرعون.

وقيل[3]: الأوّل لتشبيه الكفر والأخذ به، والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم، وفي قوله: «بآيات ربّهم» زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحقّ وفي ذكر الإغراق بيان للأخذ بالذنوب.

وَكُلٌّ: من الفرق المكذّبة أو من غرقى القبط وقتلى قريش.

كَانُواْ ظَٰلِمِينَ: أنفسهم بالكفر والمعاصي.

إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ: أصرّوا على الكفر ورسخوا فيه.

فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ: ولا يتوقع منهم إيمان. ولعلّه إخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانّهم لايؤمنون.

والفاء للعطف والتنبيه على أنّ تحقّق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف.

---

(١) نهج البلاغة: ص٤٣٦، كتاب ٥٣، (٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٩.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله: «إنّ شر الدّواب... الآية» قال أبوجعفر (عليه السّلام): نزلت في بني أُميّة فهم أشر خلق الله، وهم الذين كفروا في باطن القرآن[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: سألته عن هذه الآية: «إنّ شرّ الدّواب عندالله الّذين كفروا فهم لايؤمنون» قال: نزلت في بني أُميّة، هم شرّ خلق الله، هم الذين كفروا في بطن القرآن، وهم الذين لايؤمنون[2].

ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ: بدل من «الذين كفروا» بدل البعض للبيان والتخصيص.

قيل[3]: وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن لايمالئوا عليه، فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا: نسينا، ثم عاهدهم فنكثوا ومالئوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكّة فخالفهم.

و «من» لتضمين المعاهدة معنى الأخذ والمراد بالمرّة: مرّة المعاهدة أو المحاربة.

وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ: عاقبة الغدر ومافيه من العار والنار، أو لايتقون الله فيه، أو نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم.

فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ: فإمّا تصادفنّهم وتظفرنّ بهم.

فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم: ففرّق عن مناصبتك ومحاربتك ونكّل عنها بقتلهم والنكاية فيهم.

مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ: من ورائهم من الكفرة، والتشريد: تفريق على اضطراب.

وقرئ «شرّذ» بالذال المعجمة فكأنّه مقلوب شذر ومن خلفهم، والمعنى واحد فإنّه إذا شرد من ورائهم فقد فعل التشريد في الوراء.

لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ: لعلّ المشرّدين يتعظون.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٩.

(٢) تفسير العياشي: ج٢، ص٦٥، ح٧٢.

(٣) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٣٠.

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾﴾

وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ: معاهدين.

خِيَانَةً: نقض عهد بأمارات تلوح لك.

فَانبِذْ إِلَيْهِمْ: فاطرح إليهم عهدهم.

عَلَىٰ سَوَاءٍ: على عدل وطريق قصد في العداوة، وذلك بأن تخبرهم بنقض العهد إخباراً مكشوفاً ليبيّن لهم أنّك قطعت مابينك وبينهم، ولا تناجزهم الحرب فإنّه يكون خيانة منك.

وقيل[1]: أو على سواء في الخوف أو العلم بنقض العهد، وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الأوّل أي ثابتاً على طريق سوي أو منه أو من المنبوذ إليهم أو منها على غيره وقوله:

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ: تعليل للأمر بالنبذ، وللنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: نزلت في معاوية لمّا خان أمير المؤمنين (عليه السّلام)[2].

وفي كشف المحجة لابن طاوس (عليه الرحمة) عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) حديث طويل وفيه: وقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلّها إلّا الشام فأحببت أن أتخذ الحجّة وأقضي العذر وأخذت بقول الله: «وأمّا تخافنّ من قوم

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٩.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم، ج١، ص٢٧٩.

خيانة فأنبذ إليهم على سواء» فبعثت جرير بن عبدالله إلى معاوية معذراً إليه متّخذاً للحجةعليه فردّ كتابي وجحد حقّي ودفع بيعتي[١].

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً وإن صام وصلّى وزعم أنّه مسلم: من إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، إنّ الله (عزّوجلّ) قال: في كتابه: «إنّ الله لايحب الخائنين» قال: إن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وفي قوله تعالى: «واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً»[٢].

وَلَا يَحْسَبَنَّ: خطاب للنبيّ (صلّى الله عليه وآله)، وقوله:

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ: مفعولاه. وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياءعلى أنّ الفاعل ضمير أحد، أو «من خلفهم» أو «الذين كفروا» والمفعول الأول «أنفسهم» فحذف للتكرار، أو على تقدير أن سبقوا وهو ضعيف، لأنّ أن المصدرية كالموصول فلاتحذف، أو على إيقاع الفعل على.

إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ: بالفتح على قراءة ابن عامر. و«أن لا» صلة. و«سبقوا» حال بمعنى سابقين أي مفلتين. والأظهر أنّه تعليل للنهي، أي لاتحسبنّهم سبقوا فأفلتوا، لأنّهم لايفوتون الله أو لايجدون طالبهم عاجزاً عن إدراكهم، وكذا إن كسرت «أن»، إلاّ أنّه تعليل على سبيل الاستئناف. ولعلّ الآية إزاحة لما يحذر به عن نبذ العهد وإيقاظ العدوّ. وقيل[٣]: أنزلت فيمن أفلت من فل المشركين.

ooo

---

(١) كشف المحجة: ص١٨٤.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٩٠، ٢٩١ ـ كتاب الإيمان والكفر، باب في أُصول الكفر وأركانه، ح٨.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٩٩.

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟
لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

وَأَعِدُّوا: أيها المؤمنون.

لَهُم: لناقضي العهد أو الكفار.

مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ: من كل مايتقوى به في الحرب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: السلاح[1].

وفي من لايحضره الفقيه: وقال (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وأعدّوا لهم مااستطعتم من قوّة» قال: منه الخضاب بالسواد[2].

وفي تفسير العيّاشي، عن محمّد بن عيسى، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وأعدّوا لهم مااستطعتم من قوّة» قال: سيف وترس[3].

وفي الكافي، عن محمّد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن الحسن بن طريف، عن عبدالله بن المغيرة، رفعه، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في قول الله (عزّوجلّ): «وأعدّوا لهم مااستطعتم من قوّة ومن رباط الخيل» قال: الرمي[4].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٩.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج١، ص١٢٣، باب غسل يوم الجمعة ودخول الحمام وآدابه وماجاء في التنظيف والزينة، ح٢٨٢.

(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص٦٦، ح٧٣.

(٤) الكافي: ج٥، ص٤٩ ـ ٥٠، كتاب الجهاد، باب فضل ارتباط الخيل واجرائها والرمي، ح١.

وفي مجمع البيان: وروي عن عقبة بن عامر، عن النبي (صلّى الله عليه وآله): أنّ القوّة: الرمي[١].

وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ : اسم للخيل التي تربط في سبيل الله تعالى، فعال بمعنى مفعول، أو مصدر سمّي به، يقال: ربطه ربطاً ورباطاً ورابطة ومرابطة، ورباطاً، أو جمع ربيط كفصيل وفصال. وقرئ: «ربط الخيل» بضم الباء وسكونها جمع رباط، وعطفها على «القوة» كعطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة.

وفي مجمع البيان: وروي عن النبي (صلّى الله عليه وآله): فارتبطوا الخيل فانّ ظهورها لكم عزّ، وأجوافها كنز[٢].

تُرْهِبُونَ بِهِ : تخوّفون به. وعن يعقوب «ترهبون» بالتشديد، والضمير لـ «ما استطعتم» أو للاعداد.

عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ : يعني كفّار مكّة.

وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ : من غيرهم من الكفرة، قيل: هم اليهود، وقيل: المنافقون، وقيل: الفرس[٣].

لَا تَعْلَمُونَهُمُ : لا تعرفونهم بأعيانهم.

ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ : يعرفهم.

وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ : جزاؤه.

وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ : بتضييع العمل أو نقص الثواب.

وَإِن جَنَحُوا۟ : مالوا ومنه الجناح، وقد يعدّى باللام وإلى.

لِلسَّلْمِ : للصلح والاستسلام، وقرأ أبوبكر بالكسر.

فَٱجْنَحْ لَهَا : وعاهد معهم. وتأنيث الضمير لحمل «السلم» على نقيضها فيه قال:

السلم تأخذ منها مارضيت به   والحرب تكفيك من أنفاسها جرع[٤]

---

(١) مجمع البيان: ج٣-٤، ص٥٥٥.   (٢) مجمع البيان: ج٣-٤، ص٥٥٥.

(٣) و (٤) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٣٢.

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾

وقرئ «فاجنح» بالضم.

وفي أُصول الكافي: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قوله (عزّوجلّ): «وإن جنحوا للسلّم فاجنح لها» قلت: ما السلم؟ قال: الدخول في أمرنا[1].

وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ: ولا تخف من إبطانهم خداعاً فيه، فإنّ الله يعصمك من مكرهم ويحيفه بهم.

إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ: لأقوالهم.

ٱلۡعَلِيمُ: بنياتهم.

قيل[2]: الآية مخصوصة بأهل الكتاب لا تّصا لها بقصّهم، وقيل[3]: عامة نسختها آية السيف

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أنّها منسوخة بقوله: «ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم»[4].

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ: فانّ محسبك الله وكافيك.

---

(١) الكافي: ج١، ص٤١٥، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح١٦.

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٠٠. (٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٩.

وقال جرير:

إني وجدت في المكارم حسبكم أن تلبسوا خزّ الثياب وتشبعوا[١]

﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾: جميعاً.

وفي شرح الآيات الباهرة. وتأويله ماذكره أبونعيم في كتابه حلية الأولياء. بإسناده إلى محمَّد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: مكتوب على العرش: لا اله الّا الله وحده لا شريك له محمَّد عبدي ورسولي أيدته بعلّي بن أبي طالب وذلك قوله: «هو الّذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين» يعني عليّ بن إبي طالب (عليه السّلام)[٢].

ويؤيّده ماروا الشيخ أبوجعفر الطوسي (رحمه الله)، عن رجاله قال: أخبرنا الشريف أبونصر محمَّد بن محمَّد الرسي بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن أبي النجم خادم رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: لمّا أسري بي إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوب: لاإله الّا الله محمَّد رسولي وصفيّ من خلقي أيدته بعليّ ونصرته به[٣].

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾: مع مافيهم من العصبية والضغينة في أدنى شيء والتهالك على الإنتقام بحيث لايكاد يأتلف فيهم قلبان حتّى صاروا كنفس واحدة، وهذا من معجزاته (عليه السّلام).

وفي مجمع البيان، عن الباقر (عليه السّلام) أنّه أراد بالمؤمنين الأنصار، وهم الأوس والخزرج[٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام): كان بين الأوس والخزرج حرب شديد وعداوة في الجاهليّة، فألّف

---

(١) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٣٣.

(٢) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٠١.

(٣) لم نعثر عليه ووجدناه في تفسير البرهان: ج٢ ص٩٢، ح٥ نقلاً عن الرسالة القوامية وحلية الاولياء.

(٤) مجمع البيان: ج٣ - ٤، ص٥٦٦.

الله بين قلوبهم ونصر بهم نبيّه (صلّى الله عليه وآله)[١].

وفي أمالي شيخ الطائفة، بإسناده إلى أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: المؤمن عزّ كريم والفاجر خب لئيم، وخير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين، ولاخير فيمن لايألف ولا يؤالف قال: وسمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: أشرار الناس من يبغض المؤمنين ويبغضه قلوبهم، المشاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة الباغون للناس العيب، أُولئك لاينظر الله إليهم ولايزكيهم يوم القيامة، ثمّ تلا (صلّى الله عليه وآله): «هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألّف بين قلوبهم»[٢].

وفي نهج البلاغة قال (عليه السّلام): بلّغ برسالة ربّه، فلمّ به الصدع، ورتق به الفتق، وألّف بين ذوي الأرحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القارحة في القلوب[٣].

لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ: أي تناهي عداوتهم إلى حدّ لو أنفق منفق في إصلاح ذات بينهم ما في الأرض من الأموال لم يقدر على الألفة والإصلاح.

وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ: بقدرته البالغة فإنّه المالك للقلوب يقلّبها كيف يشاء.

إِنَّهُ عَزِيزٌ: تام القدرة والغلبة، لايعصي عليه مايريده.

حَكِيمٌ: يعلم أنّه كيف ينبغي أن يفعل مايريده.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ: كافيك.

وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: إمّا في محلّ النصب على المفعول معه كقوله:

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٩.

(٢) أمالي الطوسي: ج٢، ص٧٨.

(٣) نهج البلاغة: ص٣٥٣، خطبة ٢٣١.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾

إذا كانت الهيجاوانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند[١]

أو الجر عطفاً على المكنّى عند الكوفيين، أو الرفع عطفاً على اسم الله أي كفاك الله والمؤمنون.

قيل[٢]: والآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر، وقيل[٣]: أسلم مع النبيّ ثلاثة وثلاثون رجلاً وستّ نسوة، ثمّ أسلم عمر فنزلت، فلذلك قال ابن عبّاس: نزلت في إسلامه[٤].

وفي شرح الآيات الباهرة: ذكر أبو نعيم في حلية الأولياء بطريقه وإسناده عن أبي هريرة قال: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)، وهو المعنيّ بقوله: «المؤمنين»[٥].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾: بالغ في حثهم عليه، وأصله الحرض وهو أن ينهكه المرض حتى يشفي على الموت. وقرئ «حرص» من الحرص.

﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: شرط في معنى الأمر بمصابرة الواحد للعشرة، والوعد بأنّهم إن صبروا غلبوا بعون الله وتأييده.

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر «تكن» بالتاء في الآيتين ووافقهم البصريان في «فإن تكن منكم مائة».

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٣٤

(٥) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٠١.

ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ: بسبب أنّهم جهلة بالله واليوم الآخر، لايثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا أو قتلوا، ولايستحقون من الله إلّا الهوان والخذلان.

ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ: لمّا أوجب الله على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفّف عنهم.

وقيل[1]: كان فيهم قلّة أوّلاً فأمروا بذلك، ثمّ لمّا كثروا خفّف عنهم. وتكرير المعنى الواحد بذكر الأعداد المتناسبة للدلالة على أنّ حكم القليل والكثير واحد.

والضعف: ضعف البدن، وقيل[2]: ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها. وفيه لغتان: الفتح وهو قراءة حمزة وعاصم، والضم وهو قراءة الباقين.

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه: إعلم أنّ الله (عزّوجلّ) فرض على المؤمنين في أوّل الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين، ليس له أن يولّي وجهه عنهم. ومن ولّاهم يومئذٍ دبره فقد تبوّء مقعده من النار، ثمّ حوّلهم رحمة منه لهم، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين

---

(١) و (٢) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٣٥.

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾

تخفيفاً من الله (عزّوجلّ) للمؤمنين ففسخ الرجلان العشرة[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن أميرالمؤمنين (عليه السّلام) حديث طويل ويقول في آخره، وقد أكره على بيعة أبي بكر مغضباً: اللهم إنّك تعلم أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قد قال لي: إن تمّوا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: «إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا ماءتين» قال: وسمعته يقول: اللهم فإنّهم لايتمّوا عشرين، حتى قالها ثلاثاً، ثمّ إنصرف[2].

عن فرات بن أحنف، عن بعض أصحابه، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) أنّه قال: مانزل بالنّاس أزمة قط إلّا كان شيعتي فيها أحسن حالاً، وهو قول الله: «الآن خفّف الله عنكم وعلم أنّ فيكم ضعفاً»[3].

عن الحسين بن صالح قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: كان عليّ (صلوات الله عليه) يقول من فرّ من رجلين في القتال من الزحف فقد فرّ من الزحف، ومن فرّ من ثلاثة رجال في القتال فلم يفرّ[4].

في تفسير عليّ بن إبراهيم: يقرب من معنى الحديثين[5].

وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ: بالنصر والمعونة فلا محالة يغلبون.

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ: وقرئ «للنبيّ» على العهد.

---

(١) الكافي: ج٥، ص٦٥، كتاب المعيشة، باب دخول الصوفية على أبي عبدالله عليه السّلام واحتجاجهم...، ح١.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٦٨، ح٧٦.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٦٨، ح٧٧.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٦٨، ح٧٨.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٠.

لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾

أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ: وقرأ البصريّان بالتّاء.

حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ: يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذلّ الكفر و يقلّ حزبه ويعز الإسلام ويستولي أهله.

من أثخنه المرض إذا أثقله، وأصله الثخانة. وقرئ «يثخّن» بالتشديد للمبالغة.

تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا: حطامها بأخذكم الفداء.

وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ: والله يريد لكم ثواب الآخرة أو سبب نيل الآخرة من إعزاز دينه وقمع أعدائه. وقرئ بجرّ «الآخرة» على إضمار المضاف كقوله:

أكلّ امرئ تحسبين أمرأ ونار توقد بالليل ناراً[1]

وَٱللَّهُ عَزِيزٌ: يغلب أولياؤه على أعداءه.

حَكِيمٌ: يعلم مايليق بكلّ حال ويخصّه بها، كما أمر بالإثخان ومنع عن الإفتداء حين كانت الشوكة للمشركين، وخيّر بينه وبين المن لمّا تحوّلت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين. وقد سبق لهذه الآية ومابعدها بيان في قصّة بدر.

لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ: لولا حكم من الله سبق إثباته في اللوح المحفوظ بإباحة الغنائم لكم.

لَمَسَّكُمْ: لنالكم.

فِيمَآ أَخَذْتُمْ: من الفدية.

عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ: من الفدية، فإنّه من جملة الغنائم وقيل

---

(١) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٣٧.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١﴾

أمسكوا عن الغنائم فنزلت، والفاء للتسبب والسبب محذوف تقديره: أبحت لكم الغنائم فكلوا[1].

حَلَٰلٗا: حال من المغنوم أوصفة للمصدر أي أكلاً حلالاً، وفائدته إزاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة ولذلك وصفه بقوله:

طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ: في مخالفته.

إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ: غفر لكم ذنبكم.

رَّحِيمٞ: أباح لكم ماأخذتم.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ: وقرأ أبوعمرو: من الأُساري.

إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا: خلوص عقيدة وصحّة نيّة في الإيمان.

يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ: من الفداء.

وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ: قد مضى لهذه الآية بيان في قصّة بدر.

وفي روضة الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعته يقول في هذه الآية: إنّما نزلت في العبّاس وعقيل ونوفل، وقال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم، فأُسروا فأرسل علياً (عليه السّلام) فقال: أُنظر من هاهنا

---

(١) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٣٧.

من بني هاشم، قال: فرّ عليّ (عليه السَّلام) على عقيل بن أبي طالب فحاد عنه، فقال له عقيل: يابن أمّ علي أما والله لقد رأيت مكاني، قال: فرجع إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال: هذا أبوالفضل في يد فلان، وهذا عقيل في يد فلان، وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان، فقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى إنتهى إلى عقيل، فقال له: ياأبا يزيد قُتل أبوجهل، فقال: إذاً لا تنازعون في تهامة، فقال: إن كنتم أثخنتم القوم وإلّا فاركبوا اكتافهم فقال: فجيئ بالعباس فقيل له: أفدِ نفسك وأفد إبني أخيك، فقال: يامحمّد تتركني أسأل قريشاً في كفّي فقال: أعط ماخلّفت عند أمّ الفضل وقلت لها إن أصابني في وجهي هذا شيء فأنفقيه على ولدك ونفسك فقال: يابن اخي من أخبرك بهذا فقال: أتاني جبرئيل (عليه السَّلام) من عندالله تعالى فقال ومحلوفه ماعلم بهذا أحد إلّا أنا وهي، وأشهد أنك رسول الله، قال: فرجع الاسرى كلّهم مشركين إلّا العبّاس وعقيل ونوفل، وفيهم نزلت هذه الآية: «قل لمن في أيديكم من الاسرى... الآية»(١).

وفي مجمع البيان، وعن ابن عبّاس قال: لمّا أمسى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق، بات ساهراً أوّل الليل، فقال له أصحابه: مالك لا تنام؟فقال: سمعت أنين عمّي العبّاس في وثاقه فأطلقوه،فسكت فنام رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

وروى أبوعبيدة السلماني عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إنّه قال لأصحابه يوم بدر في الأسارى: إن شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم، وكانت الأسارى سبعين فقالوا: نأخذ الفداء ونتمتع به ونتقوى به على عدّونا وليستشهدمنّا بعدتهم، ثم قال عبيدة: طلبوا الخيرتين كلتيها، فقتل منهم يوم أُحد سبعون(٢).

وقال أبوجعفر الباقر (عليه السَّلام): كان الفداء يوم بدر عن كلّ رجل من

---

(١) الكافي: ج٨، ص٢٠٢، ح٢٤٤.

(٢) مجمع البيان: ج٣ـ٤، ص٥٥٩.

المشركين بأربعين اوقية، والأُوقية أربعون مثقالاً إلاّ العبّاس فإنّ فداءه مائة اوقية، وكان أُخذ منه حين أُسر عشرون أُوقية ذهباً، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): ذلك غنيمة ففاد نفسك وابني أخيك نوفلاً وعقيلاً [فقال: ليس معي شيء] فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): أين الذهب الّذي سلّمته إلى أُمّ الفضل وقلت لها: إن حدث فيّ حدث فهو لك وللفضل ولعبدالله، فقال: من أخبرك بهذا؟ قال: الله تعالى، فقال: أشهد أنّك رسول الله والله ما اطلع على هذا أحد إلاّ الله تعالى(١).

وفي قرب الإسناد للحميري، بإسناده إلى أبي جعفر عن أبيه (عليه السّلام) قال: أُوتي النبيّ بمال دراهم فقال: ياعبّاس أبسط رداءك وخذ من هذا المال طرفاً فبسط رداءه فأخذ منه طائفة، ثم قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): هذا من الذي قال الله (تبارك وتعالى): «ياأيّها النبيّ قل لمن في أيديكم من الأسرى أن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً ممّا أخذ منكم»(٢).

وفي تفسير العيّاشي، عن الصّادق (عليه السّلام) مثله(٣).

وَإِن يُرِيدُواْ: يعني الأسرى.

خِيَانَتَكَ: نقض عهدك.

فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ: بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل.

مِن قَبْلُ: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: «وإن يريدوا خيانتك» في عليّ «فقد خانوا الله من قبل»(٤) فيك كما مضى في قصّة بدر.

فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ: أي امكنك منهم يوم بدر فإن أعادوا الخيانة فسيمكنك منهم.

---

(١) مجمع البيان: ج٣ - ٤، ص٥٥٩.

(٢) قرب الاسناد: ص١٢.

(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص٦٩، ح٨٠.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٦٩.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ
بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا
عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٧٢

وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟: هم المهاجرون هاجروا أوطانهم حباً لله ولرسوله.

وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ: صرفوها في الكراع والسلاح، وأنفقوها على المحاويج.

وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ: بمباشرة القتال.

وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟: هم الأنصار آووا المهاجرين إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم.

أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ: في الميراث، قيل[1]: كان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الأقارب، حتى نُسخ بقوله: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض»، أو بالنصرة والمظاهرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: لمّا هاجر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى المدينة آخا بين المهاجرين وبين الأنصار فكان إذا مات الرجل يرثه أخوه في الدين ويأخذ المال، وكلّ ماترك له دون ورثته، فلمّا كان بعد بدر أنزل الله: «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فنسخت آية الأخوة بقوله: «اولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض»[2].

---

(١) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٣٩. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٠.

وفي مجمع البيان، عن الباقر (عليه السّلام) إنّهم كانوا يتوارثون بالمواخاة الأولى[١].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾: أي من تولّهم في الميراث. وقرأ حمزة: «ولايتهم» بالكسر تشبيهاً لها بالعمل والصناعة كالكتابة والإمارة كأنّه بتولية صاحبه يزاول عملاً.

وفي عيون الأخبار، في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر (عليهما السّلام) مع هارون الرشيد ومع موسى المهدي حديث طويل بينه وبين هارون وفيه قال: فلم ادعيتم أنكم ورثتم النبيّ (صلّى الله عليه وآله) والعمّ يحجب ابن العم، وقبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقد توفي أبوطالب قبله والعبّاس عمه حيّ؟ فقلت له: إن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من هذه المسألة ويسألني عن كلّ باب سواه يريده، فقال: لا أوتجيب، فقلت: فآمنّي، فقال: قد آمنتك قبل الكلام، فقلت: إنّ في قول عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) أنّه ليس مع ولد الصلب ذكراً كان أو أنثى لأحد سهم إلّا للأبوين والزوج والزوجة، ولم يثبت للعمّ مع ولد الصلب ميراث، ولم ينطق به الكتاب، إلّا أنّ تيماً وعدياً وبني أميّة قالوا: العم والد، رأياً منهم بلاحقيقة ولاأثر عن الرسول (صلّى الله عليه وآله)، الى أن قال: زدني ياموسى، قلت: المجالس بالأمانات وخاصّة مجلسك، فقال: لابأس عليك، فقلت: إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لم يورث من لم يهاجر ولا أثبت له ولاية حتى يهاجر، فقال: ماحجّتك فيه؟ فقلت: قول الله تعالى: «والّذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا» وإنّ عمّي العبّاس لم يهاجر، فقال: أسألك ياموسى هل أفتيت بذلك أحداً من أعدائنا ام أخبرت أحداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء؟ فقلت: اللّهم لاوما سألني عنها إلّا أميرالمؤمنين[٢].

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ـ ٤، ص٥٦١.

(٢) عيون اخبار الرضا: ج١، ص٦٦ ـ ٧٠، باب٧ جمل من أخبار موسى بن جعفر (عليهما السّلام) مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهدي، ح٩.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣﴾

وفي تفسير العيّاشي، عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السّلام) قالوا سألناهما عن قوله: «والّذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا» قالا: إنّ أهل مكة لايرثون أهل المدينة[1].

وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ: فواجب عليكم أن تنصروهم على المشركين.

إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌۗ: عهد فإنّه لاينقض عهدهم لنصرهم عليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: قوله: «والّذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدّين فعليكم النصر إلّا على قوم بينكم وبينهم ميثاق» فإنّها نزلت في الأعراب، وذلك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) صالحهم على أن يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا إلى المدينة، وعلى أنّه إذا أرادهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) غزا بهم وليس لهم في الغنيمة شيء، وأوجبوا على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إن أرادهم الأعراب من غيرهم أودهاهم دهم من عدوهم أن ينصرهم، إلّا على قوم بينهم وبين الرّسول عهد وميثاق إلى مدة[2].

وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ: في الميراث أو المؤازرة، وهو بمفهومه يدلّ على منع التوارث أو الموازرة بينهم وبين المسلمين.

إِلَّا تَفۡعَلُوهُ: إلّا تفعلوا ما أمرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفّار.

---

(١) تفسير العياشي: ج٢، ص٧٠، ح٨١.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٠.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ: تحصل فتنة فيها عظيمة، وهي ضعف الإيمان وظهور الكفر.

وَفَسَادٌ كَبِيرٌ: في الدين، وقرئ: كثير.

وفي من لا يحضره الفقيه: روى محمَّد بن الوليد، عن الحسين بن بشار قال: كتبت إلى أبي جعفر (عليه السَّلام) في رجل خطب إليّ، فكتب: من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته كائناً من كان فزوّجوه، وإلّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير[1].

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا: لـمّا قسّم المؤمنين ثلاثة أقسام بيّن أن الكاملين في الإيمان منهم هم الذين حقّقوا إيمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحقّ، ووعد لهم موعده الكريم فقال:

لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ: لا تبعة له ولا منّة فيه. ثمّ ألحق بهم في الأمرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال:

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ: أي من جملتكم أيها المهاجرون والأنصار.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٣٩٣، باب الاكفاء، ح٤٣٨١.

وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ: في التوارث من الأجانب.

فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ: في حكمه، أو في اللّوح، أو القرآن. وفيه دلالة على أنّ من كان أقرب إلى المسبب في السبب كان أولى بالميراث.

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: الخال والخالة يرثان إذا لم يكن معهما أحد، إن الله يقول: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض»[١].

حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهيب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: الخال والخالة يرثان إذا لم يكن معهما أحد يرث غيرهما، إنّ الله يقول: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»[٢].

وفي أصول الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين، إنّما جرت من عليّ بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فلا تكون بعد عليّ بن الحسين إلّا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب[٣].

عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن ابي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السّلام) كان الحسن أولى بها لكبره، فلمّا توفي لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله (عزّوجلّ) يقول: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فيجعلها في ولده، إذاً لقال الحسين (عليه السّلام) أمر الله بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك وبلّغ فيّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كما بلغ فيك وفي أبيك، وأذهب

---

(١) الكافي: ج٧، ص١١٩، كتاب المواريث، باب ميراث ذوي الارحام، ح٢.

(٢) الكافي: ج٧، ص١١٩، كتاب المواريث، باب ميراث ذوي الارحام، ح٣.

(٣) الكافي: ج١، ص٢٨٥، كتاب الحجة، باب ثبات الامامة في الاعقاب وانها لا تعود...، ح١.

الله عنّي الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك، فلمّا صارت إلى الحسين لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدّعى عليه كما كان هويدّعي على أخيه وعلى أبيه، لوأرادا أن يصرفا الأمرعنه، ولم يكونا ليفعلا. ثم صارت حين أفضت إلى الحسين (عليه السّلام) فجرى تأويل هذه الآية: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» ثمّ صارت بعد الحسين لعليّ بن الحسين، ثمّ صارت من بعد عليّ بن الحسين إلى محمَّد بن عليّ، وقال: الرجس هو الشك، والله لانشك في ربّنا أبداً[١].

محمَّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمَّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن صباح الأزرق، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر (عليه السّلام): إنّ رجلاً من المختارية لقيني فزعم أنّ محمَّد بن الحنفيّة إمام فغضب أبوجعفر (عليه السّلام) ثمّ قال: أفلا قلت له؟ قال: قلت: لاوالله مادريت ماأقول.قال: أفلا قلت له: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أوصى إلى علي والحسن والحسين، فلمّا مضى عليّ (عليه السّلام) أوصى إلى الحسن والحسين، ولو ذهب يزويها عنهما لقالا له: نحن وصيّان مثلك، ولم يكن ليفعل ذلك، وأوصى الحسن إلى الحسين ولو ذهب يزويها عنه لقال له: أنا وصيّ مثلك من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومن أبي، ولم يكن ليفعل ذلك، قال الله (عزّوجلّ): «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض» هي فينا وفي أبنائنا[٢].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى محمَّد بن قيس، عن ثابت الثمالي، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي طالب (عليهم السّلام) أنه قال: فينا نزلت هذه الآية: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»[٣].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى عبدالرحمن بن كثير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): ماعنى الله (عزّوجلّ) بقوله تعالى: «انّما يريد الله ليذهب

(١) الكافي: ج١، ص٢٨٦ - ٢٨٨، كتاب الحجة، باب مانص الله (عزّوجلّ) ورسوله...، ح١.
(٢) الكافي: ج١، ص٢٩١ - ٢٩٢، كتاب الحجة، باب مانص الله (عزّوجلّ) ورسوله...، ح٧.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج١، ص٣٢٣، باب ٣١ ما أخبر به سيد العابدين علي بن الحسين (عليهما السّلام)...، ح٨.

عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قال: نزلت هذه الآية «في النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وأميرالمؤمنين والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السّلام)، فلمّا قبض الله (عزّوجلّ) نبيه (صلّى الله عليه وآله) كان أميرالمؤمنين (عليه السّلام)، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين (عليهما السّلام)، ثمّ وقع تأويل هذه الآية: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» وكان عليّ بن الحسين (عليهما السّلام) إماماً، ثمّ جرت في الائمة من ولده الأوصياء (عليهم السّلام) فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله (عزّوجلّ)(١).

و بإسناده إلى عبدالأعلى بن أعين قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: إنّ الله (عزّوجلّ) خصّ علياً (عليه السّلام) بوصيّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وما يصيبه فأقرّ الحسن والحسين بذلك ثمّ وصيّته للحسن ولتسليم الحسين للحسن ذلك حتى أفضى الأمر إلى الحسين لاينازعه فيه أحد، لأنّه ليس لأحد من السابقة مثل ماله، واستحقها علي بن الحسين (عليهما السّلام) لقول الله (عزّوجلّ): «وأُولوا الأرحام بعضهم أُولى ببعض في كتاب الله» فلا تكون بعد عليّ بن الحسين إلاّ في الأعقاب وأعقاب الأعقاب(٢).

وفي نهج البلاغة من كتاب له (عليه السّلام) إلى معاوية وكتاب الله يجمع لنا ماشذّ عنّا وهو قوله تعالى: «وأُولوا الأرحام بعضهم أُولى ببعض في كتاب الله» وقوله تعالى: «إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين». فنحن مرّة اولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة(٣).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي: روى عبدالله بن الحسن، بإسناده عن آبائه (عليهم السّلام) أنّه لمّا أجمع أبوبكر على منع فاطمة فدكاً، وبلغها ذلك، جاءت

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص٢٠٥، باب١٥٦ العلة التي من أجلها صارت الامامة في ولد الحسين دون الحسن (صلوات الله عليهما)، ح٢.

(٢) علل الشرائع: ج١، ص٢٠٧ باب ١٥٦، العلة التي من أجلها صارت الامامة في ولد الحسين دون الحسن (صلوات الله عليهما)، ح٥.

(٣) نهج البلاغة: ص٣٨٥، كتاب٢٨،

إليه وقالت: يابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فريّاً، أفتركتم كتاب الله وراء ظهوركم إذ يقول: «وأُولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله»[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه خطبة لأمير المؤمنين (عليه السّلام) وفيها: قال الله (عزّوجلّ): «إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيّ» وقال (عزّوجلّ): «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فنحن أولى الناس بإبراهيم. ونحن ورثناه، ونحن أُولوا الأرحام الذين ورثنا الكعبة، ونحن آل إبراهيم[2].

وفي تفسير العيّاشي، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام)، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السّلام) قال: دخل عليّ (عليه السّلام) على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في مرضه وقد أُغمي عليه، ورأسه في حجر جبرئيل، وجبرئيل على صورة دحية الكلبي، فلمّا دخل عليّ (عليه السّلام) قال له جبرئيل: دونك رأس ابن عمّك فأنت أحق به منّي، لأنّ الله (تعالى) يقول في كتابه: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فجلس (عليه السّلام) وأخذ رأس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فوضعه في حجره، فلم يزل رأس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في حجر حتى غابت الشمس، وأنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أفاق فرفع رأسه، فنظر إلى عليّ فقال: ياعلي رأيت جبرئيل؟ فقال يا رسول الله: مارأيت إلّا دحية الكلبي دفع إليّ رأسك وقال ياعلي: دونك رأس ابن عمّك فأنت أحقّ به منّي، لأنّ الله تعالى يقول: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فجلست وأُخذت رأسك فلم يزل في حجري حتى غابت الشمس، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أفصليت العصر؟ فقال: لا، قال: فما منعك أن

---

(١) الاحتجاج: ج١، ص١٠٢، احتجاج فاطمة الزهراء عليها السّلام على القوم لما منعوها فدك وقولها لهم عند الوفاة بالامامة.

(٢) الاحتجاج: ج١، ص١٦٠، احتجاج امير المؤمنين على الناكثين ببيعته في خطبة خطبها حين نكثوها.

تصلّي؟ فقال: قد أُغمي عليك وكان رأسك في حجري فكرهت أن اشق عليك يارسول الله وكرهت أن أقوم وأُصلّي واضع رأسك، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): اللّهم إن علياً كان في طاعتك وطاعة رسولك حتى فاتته صلاة العصر، اللّهم فردّ عليه الشمس حتى يصلّي العصر في وقتها، قال: فطلعت الشمس فصارت في وقت العصر بيضاء نقيّة ونظر إليها أهل المدينة؛ وإنّ علياً (عليه السّلام) قام وصلّى، فلمّا انصرف غابت الشمس وصلّى المغرب[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثمّ قال: «والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» قال: نسخت قوله: «والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم»[٢].

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: قضى أميرالمؤمنين (عليه السّلام) في خالة جاءت تخاصم في مولى رجل فقرأ هذه الآية: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فدفع الميراث إلى الخالة ولم يعطي المولى[٣].

أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله ابن سنان، قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: كان عليّ (عليه السّلام) إذا مات مولى له وترك قرابة له لم يأخذ من ميراثه شيئاً ويقول: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»[٤].

وفي من لايحضره الفقيه: المال بين الخالتين[٥].

وروى أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الحسن بن موسى الحنّاط، عن الفضيل

---

(١) تفسير العياشي: ج٢، ص٧٠، ح٨٢ مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨١.

(٣) الكافي: ج٧، ص١٣٥، كتاب المواريث، باب ميراث ذوي الأرحام مع الموالي، ح٢.

(٤) الكافي: ج٧، ص١٣٥، كتاب المواريث، باب ميراث ذوي الأرحام مع الموالي، ح٥.

(٥) من لايحضره الفقيه: ج٤، ص٣٠٤، باب ميراث ذوي الأرحام مع الموالي، ح٥٦٥٢.

ابن يسار، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السّلام) يقول: لاوالله ماورث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) العباس ولا عليّ ولا ورثته إلّا فاطمة (عليهما السّلام)، وما كان أخذ عليّ (عليه السّلام) السلاح وغيره إلّا لأنّه قضى عنه دينه؛ ثمّ قال: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»[١].

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر (عليه السّلام) قال: الخال والخالة يرثان إذا لم يكن معهم أحد غيرهم، إنّ الله يقول: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» إذا إلتقت القرابات فالسابق أحقّ بالميراث من قرابته[٢].

عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قول الله (عزّوجلّ): «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» إنّ بعضهم أولى بالميراث من بعض، لأنّ أقربهم إليه أولى به[٣].

عن ابن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لمّا اختلف عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) وعثمان بن عفان في الرجل يموت وليس له عصبة يرثونه وله ذو قرابة لايرثونه ليس له سهم مفروض؟ فقال عليّ (عليه السّلام): ميراثه لذوي قرابته لأنّ الله (تعالى) يقول: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» وقال عثمان: «أجعل ميراثه في بيت مال المسلمين ولايرثه أحد من قرابته»[٤].

إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ: من المواريث، والحكمة في إناطتها بنسبة الإسلام والمظاهرة أوّلاً و بإعتبار القرابة ثانياً.

وفي تفسير العيّاشي، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: كان عليّ (عليه السّلام) لايعطى الموالي شيئاً مع ذي رحم سمّيت له فريضة

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج٤، ص٢٦١، باب ميراث ولد الصلب، ح٥٦٠٦.

(٢) تفسير العياشي: ج٢، ص٧١، ح٨٣.

(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص٧٢، ح٨٦.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧١، ح٨٤.

ام لم تسمّ له فريضة. وكان يقول: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إنّ الله بكلّ شيء عليم» قد علم مكانهم فلم يجعل لهم مع أُولي الأرحام حيث قال: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»[1].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧١، ح٨٥.

سُورَةُ التَّوبَة

المشهور أنّها مدنيّة.

وقيل[1]: إلّا آيتين، من قوله تعالى: «لقد جاءكم رسول» وهي آخر مانزلت.

قيل[2]: ولها أسماء أُخر: التوبة والمقشقشة، والبحوث، والمبعثرة، والمنقرة، والمثيرة، والحافرة، والمخزية، والفاضحة، والمنكّلة، والمشرّدة، والمدمدمة، وسورة العذاب لما فيها من التوبة، والقشقشة من النفاق وهو التبرّي منه، والبحث عن حال المنافقين، وإثارتها والحفر عنها ومايخزيهم ويفضحهم وينكّلهم ويشرّد بهم ويدمدم عليهم.

وآيها قيل[3]: مائة وثلاثون، وقيل[4]: تسع وعشرون.

وإنّما تركت التسمية فيها إمّا لأنّها نزلت للأمان والترحم ونزلت براءة لرفع الأمان بالسيف، وإمّا لأنّ الأنفال وبراءة واحدة.

ففي مجمع البيان، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام): لم ينزل «بسم الله الرّحمن الرحيم» على رأس سورة براءة لأنّ «بسم الله» للأمان والرحمة ونزلت براءة لرفع الأمان والسيف[5].

وفيه: في تفسير العيّاشي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنّه قال: الأنفال والبراءة واحدة[6].

---

(١) و (٢) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٤١.

(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٠٤. (٥) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص٢.

(٦) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص٢. وتفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٣، ح٣ وفيه: عن أحدهما.

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢﴾

ترك البسملة في أوّلها قراءة وكتابة. ويمكن الجمع بين الخبرين بأنّها سورة واحدة ولذا لم يكتب «بسم الله» على رأس براءة، لكن لـمّا كان إفرادها للبعث بمكة بمنزلة جعلها سورة ورسالة، توهم إستحباب تصديرها بها كما هوالمتعارف في المكتوبات والرسائل، دفع (عليه السّلام) هذا الوهم بقوله: لأنّ «بسم الله» للأمان والرحمة ونزلت سورة براءة لرفع الأمان بالسيف.

ويؤكد كونها واحدة ماروي في أوّل الأنفال من كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: من قرأ سورة الأنفال وسورة البراءة في كلّ شهر لم يدخله نفاق أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين (عليه السّلام)[1].

وفي تفسير العيّاشي مثله، إلاّ أنّه زاد قوله (عليه السّلام): حقاً ويأكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من الحساب[2].

وما في مجمع البيان، عن أبي بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من قرأ الأنفال وبراءة فأنا شفيع له وشاهد يوم القيامة فإنّه بريء من النفاق، وأعطي من الأجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات، ومُحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان العرش وحملته يصلّون عليه أيّام حياته في الدنيا[3].

فإنّ جعل الثواب المذكور على قراءة المجموع يدل ظاهراً على أنّهما واحد خصوصاً الحديث الأخير المحذوف فيه لفظ السورة من البراءة.

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾: أي هذه براءة، و«من» إبتدائية متعلّقة بمحذوف

---

(١) ثواب الأعمال: ص١٣٢، ثواب من قرا سورة الانفال وسورة التوبة، ح١.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٣، ح١. (٣) مجمع البيان: ج٣ ـ ٤، ص٥١٦.

تقديره: واصلة من الله ورسوله، ويجوز أن يكون براءة مبتدأ لتخصيصها بصفتها. والخبر:

إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ: وقرئ بنصبها على تقدير: اسمعوا براءة.

والمعنى: أنّ الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين.

وفي مجمع البيان: إذا قيل: كيف يجوز أن ينقض النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ذلك العهد؟ فأقول فيه: إنّه يجوز أن ينقض (صلّى الله عليه وآله) ذلك على ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون العهد مشروطاً بأن يبقى إلى أن يرفعه الله (تعالى) بوحي، وإمّا أن يكون قد ظهر من المشركين خيانة، وإمّا أن يكون مؤجّلاً إلى مدّة. وقد وردت الرّواية بأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) شرط عليهم ماذكرناه. وروي أيضاً إنّ المشركين كانوا قد نقضوا العهد أوهمّوا بذلك فأمر الله سبحانه أن ينقض عهدهم[1] إنتهى.

وأمهل المشركين أربعة أشهر يسيروا أين شاؤوا فقال:

فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ: خطاب للمشركين، أمروا أن يسيحوا في الأرض أربعة أشهر آمنين أين شاؤوا لايتعرّض لهم، ثمّ يُقتلون حيث وجدوا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين» قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: نزلت هذه الآية بعد مارجع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة، قال: وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لـمّا فتح مكة لم يمنع المشركين الحجّ في تلك السنة، وكان سُنّة في العرب في الحج أنّه من دخل مكّة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحلّ له إمساكها وكانوا يتصدّقون بها ولايلبسونها بعد الطواف، وكان من وافى مكة يستعير ثوباً ويطوف فيه ثم يردّه، ومن لم يجد عارية إكترى ثياباً، ومن لم يجد عارية ولا كراءً ولم يكن له إلّا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً. فجاءت إمرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت

---

(١) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٢ ـ ٣ مع اختلاف يسير.

ثوباً عارية أو كراءً فلم تجده، فقالوا لها: إن طفت في ثيابك احتجت أن تتصدّق بها فقالت: وكيف اتصدّق بها وليس لي غيرها؟ فطافت بالبيت عريانة، وأشرف عليها الناس، فوضعت إحدى يديها على قبلها والأُخرى على دبرها وقالت:

اليوم يبدو بعضه أو كلّه فما بدا منه فلا أُحلّه

فلمّا فرغت من الطواف فخطبها جماعة، فقالت: إنّ لي زوجاً.

وكانت سيرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قبل نزول سورة براءة أن لايقاتل إلّا من قاتله، ولايحارب إلّا من حاربه، وأراده. وقد كان نزل عليه في ذلك من الله (عزّوجلّ): «فإن اعتزلوكم ولم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً» وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لايقاتل أحداً قد تنحّى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة، وأمره [الله] بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله، إلّا الّذين قد كان عاهدهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم فتح مكة إلى مدة، منهم: صفوان بن أُميّة، وسهيل بن عمرو. فقال الله (عزّوجلّ): «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين. فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» ثمّ يقتلون حيث ماوجدوا، فهذه أشهر السياحة: عشرون من ذي الحجة الحرام والمحرم وصفر وربيع الأوّل وعشرة من ربيع الآخر.

فلمّا نزلت الآيات من أوّل براءة دفعها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى أبي بكر وأمره أن يخرج إلى مكّة ويقرأها على الناس بمنى يوم النحر، فلمّا خرج أبوبكر نزل جبرئيل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: يامحمّد لايؤدّي عنك إلا رجل منك. فبعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السّلام) في طلبه فلحقه بالروحا فأخذ منه الآيات، فرجع أبوبكر إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: يارسول الله: أُنزل فيّ شيء؟ فقال: لا، إنّ الله أمرني أن لايؤدّي عنّي إلا أنا أو رجل منّي[1].

وأمّا ماروه العيّاشي، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: لاوالله

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨١.

مابعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أبابكر ببراءة، أهو كان يبعث بها ثم يأخذها منه، ولكنّه استعمله على الموسم، وبعث بها عليّاً (عليه السّلام) بعدمافصل أبوبكر عن الموسم فقال لعليّ (عليه السّلام): حين بعثه: إنّه لايؤدّي عنّي إلّا أنا أو أنت[1].

فخالف لماروى في شأنهاوماروي في هذا الباب محمول على التقيّة لأنّه موافق لما رواه العامّة في هذا الباب.

وفي تفسير العيّاشي، عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعث أبابكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على النّاس، فنزل جبرئيل (عليه السّلام) فقال: لايبلّغ عنك إلّا عليّ، فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليّاً فأمره أن يركب ناقته العضباء، وأمره أن يلحق أبابكر فيأخذ منه براءة ويقرأه على النّاس بمكّة، فقال أبوبكر: أسخطة؟ فقال: لا إلّا أنّه أُنزل عليه أن لا يبلغ إلّا رجل منك. فلمّا قدم عليّ مكّة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحجّ الأكبر قام ثم قال: إنّي رسول [رسول الله] إليكم، فقرأها عليهم: «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين. فسيحوا في الأرض أربعة أشهر»عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشراً من شهر ربيع الآخر، وقال: لايطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك إلّا من كان له عهد عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فمدّته إلى هذه الأربعة الأشهر[2].

وفي خبر محمّد بن مسلم فقال: ياعلي هل نزل في شيء منذ شيء فارقت رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ قال: لا، ولكن أبى الله أن يبلّغ عن محمّد إلّا رجل منه. فوافى الموسم فبلّغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار، وفي أيام التشريق كلّها ينادي: «براءة من الله ورسوله إلى الّذين عاهدتم من المشركين. فسيحوا في الأرض أربعة اشهر» ولا يطوفنّ بالبيت عريان[3].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٤، ح٦ وفيه: إلّا أنا وأنت.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٣، ح٤. (٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٤، ص٥.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم أيضاً قال: فحدّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرّضا (عليه السّلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام): إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمرني عن الله: أن لايطوف بالبيت عريان، ولايقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام، وقرأ عليهم: «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين. فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» فأجّل الله للمشركين الذين حجّوا تلك السنة أربعة أشهر حتى رجعوا إلى مأمنهم، ثمّ يُقتلون حيث وجدوا[١].

وفي مجمع البيان: وروى أصحابنا أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ولّى عليّاً الموسم وأنّه حين أخذ براءة من أبي بكر رجع أبوبكر[٢].

وروى عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: خطب عليّ (عليه السّلام) واخترط سيفه فقال: لايطوفنّ بالبيت عريان، ولا يحجّن البيت مشرك ، ومن كان له مدّة فهو إلى مدّته، ومن لم تكن له مدّة فمدّته أربعة أشهر، وكان خطب يوم النحر، فكان عشرون من ذي الحجة ومحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشر من شهر ربيع الآخر[٣].

وروي إنّه (عليه السّلام) قام عند جمرة العقبة وقال: يا أيها النّاس إني رسول رسول الله إليكم، بأن لايدخل البيت كافر، ولا يحجّ البيت مشرك ، ولايطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فله عهده إلى أربعة أشهر، ومن لاعهد له فله مدة بقيّة الاشهر الحرم، وقرأ عليهم سورة براءة، وقيل: قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أوّل براءة[٤].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن [أحمد بن محمّد، عن] أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الحسين بن خالد، قال: قلت لأبي الحسن (عليه السّلام): لأيّ شيء صار الحاجّ لايكتب عليه الذنب أربعة أشهر؟ قال: إنّ الله (عزّوجلّ) أباح المشركين الحرم في أربعة أشهر إذ يقول: «فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» ثمّ وهب

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٢.
(٢) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٣ مع اختلاف يسير.
(٣) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٣ ـ ٤.
(٤) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٤.

لمن يحجّ من المؤمنين البيت الذنوب أربعة أشهر[١].

عليّ بن إبراهيم بإسناده قال: أشهر الحجّ: شوال وذوالقعدة وعشر من ذي الحجة، وأشهر السياحة: عشرون من ذي الحجة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشر من شهر ربيع الآخر[٢].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب، عن سعد الاسكاف قال: سمع أباجعفر (عليه السّلام) يقول: إنّ الحاجّ إذا أخذ في جهازه، إلى قوله: وكان ذا الحجّة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأوّل [أربعة أشهر] تكتب له الحسنات ولا تكتب عليه السيئات إلّا أن يأتي بموجبة،فإذا مضت الأربعة الأشهر خلط بالناس[٣]

وفي تفسير العيّاشي: جعفر بن أحمد، عن عليّ بن محمّد بن شجاع قال: روى أصحابنا [قيل] لأبي عبدالله (عليه السّلام) بِمَ صارَالحاج لايكتب عليه ذنب أربعة أشهر؟ قال: إنّ الله (عزّوجلّ) أمر المشركين فقال: «فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» ولم يكن يقصر بوفده عن ذلك[٤].

عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «فسيحوا في الأرض أربعة أشهر»؟ قال: عشرون من ذي الحجة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشر من شهر ربيع الآخر[٥].

وعن داود بن سرحان، عن الصّادق (عليه السّلام) كان الفتح في سنة ثمان، وبراءة في سنة تسع، وحجّة الوداع في سنة عشر[٦].

وفي كتاب علل الشرايع، بإسناده إلى جميع بن عمير قال: صلّيت في المسجد الجامع فرأيت ابن عمرو جالساً فجلست إليه، فقلت: حدّثني عن عليّ

---

(١) الكافي: ج٤، ص٢٥٥، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة وثوابهما، ح١٠.

(٢) الكافي: ج٤، ص٢٩٠، كتاب الحج، باب الحج الأكبر والأصغر، ح٣.

(٣) الكافي: ج٤، ص٢٥٤، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة وثوابهما، ح٩.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٥، ح١١.

(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٥، ح١٠. (٦) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٣، ح٢.

(عليه السّلام) فقال: بعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أبابكر ببراءة فلمّا أتى بها ذا الحليفة أتبعه عليّاً (عليه السّلام) فأخذها منه، قال: أبوبكر: ياعلي مالي أُنزل فيّ شيء؟ قال: لاولكن رسول الله قال: لايؤدّي عني إلاّ أناأو رجل من أهل بيتي، قال: فرجع إلى رسول الله (صلّى الله عليه واله) فقال: يارسول الله أُنزل فيّ شيء؟ قال: لا، ولكن لايؤدّي عني إلاّ أناأو رجل من أهل بيتي. قال كثير: قلت لجميع أتشهد على ابن عمر بهذا؟ قال: نعم، ثلا ثاً[١].

وبإسناده إلى ابن عباس: انّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعث أبابكر ببراءة،ثمّ أتبعه عليّاً (عليه السّلام) فأخذها منه، فقال، أبوبكر: يارسول الله خيف فيّ شيء؟ قال: لا، إلاّ أنّه لايؤدّي عنّي إلاّ أناأو عليّ. وكان الذي بعث به عليّ (عليه السّلام): لايدخل الجنّة إلاّ نفس مؤمن مسلمة، ولايحجّ بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عهد فهو إلى مدّته[٢].

وبإسناده إلى الحارث بن مالك قال: خرجت إلى مكّة فلقيت سعد بن مالك ، فقلت له: هل سمعت لعليّ (عليه السّلام) منقبة؟ قال: قد شهدت له أربعة لئن تكون لي إحداهنّ أُحبّ إليّ من الدّنيا أُعمّر فيها عمر نوح، إحداها: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، بعث أبابكر ببراءة إلى مشركي قريش فسارها يوماً وليلة. ثم قال لعلّي: اتبع أبابكر فبلّغها وردّ أبابكر، فقال: يارسول الله أُنزل فيّ شيء؟ قال: لا، إلاّ أنّه لايبلّغ عنّي إلاّ أنا أو رجل منّي[٣].

وبإسناده إلى أنس بن مالك: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بعث ببراءة إلى

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص١٨٩، باب١٥٠ العلة التي من أجلها رد النبي (صلّى الله عليه وآله) من كان...، ح١.

(٢) علل الشرائع: ج١، ص١٩٠، باب ١٥٠ العلة التي من أجلها رد النبي (صلّى الله عليه وآله) من كان...، ح ٢ وفيه: إلاّ نفس مسلمة.

(٣) علل الشرائع: ج١، ص١٩٠، باب١٥٠ العلة التي من أجلها رد النبي (صلّى الله عليه وآله) من كان...، ح٣.

أهل مكّة مع أبي بكر، فبعث علياً (عليه السَّلام) وقال: لايبلّغها إلّا رجل من أهل بيتي[١].

وفي كتاب الخصال، عن الحارث بن ثعلبة. قال: قلت لسعد: أشهدت شيئاً من مناقب عليّ (عليه السَّلام)؟ قال: نعم شهدت أربع مناقب والخامسة شهدتها، لئن يكون لي منهنّ واحدة أحبّ إليّ من حمر النعم، بعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أبابكر ببراءة ثم أرسل علياً (عليه السَّلام) فأخذها منه، فرجع أبوبكر فقال: يارسول الله أنزل في شيء؟ قال: لا، إلّا أنّه لايبلّغ عنّي إلّا رجل منّي[٢].

وفي إحتجاج عليّ (عليه السَّلام) يوم الشورى على الناس قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أمرالله (عزّوجلّ) رسوله أن يبعث ببراءة فبعث بها مع أبي بكر فأتاه جبرئيل فقال: يامحمّد إنّه لايؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فبعثني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأخذتها من أبي بكر فمضيت فأدّيتها عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأثبت الله على لسان رسول الله انّي منه، غيري؟ قالوا: [اللّهم] لا[٣]

وفي مناقب اميرالمؤمنين (عليه السَّلام) وتعدادها قال (عليه السَّلام): وأمّا الخمسون، فإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعث ببراءة مع أبي بكر فلمّا مضى أتى جبرئيل فقال: يامحمّد لايؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فوجهني على ناقته العضباء فلحقته بذي الحليفة فأخذتها منه فخصّني الله بذلك[٤].

عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر، عن أميرالمؤمنين (عليهما السَّلام) وقد سأله رأس اليهود: كم تمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء و بعد وفاتهم؟ قال: يا أخا اليهود إنّ الله إمتحنّي في حياة نبيّنا (صلّى الله عليه وآله) في سبعة مواطن فوجدني فيها -من غير تزكية لنفسي- بنعمة الله له مطيعاً، قال: وفيم وفيم يا أميرالمؤمنين؟

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص١٩٠، باب ١٥٠ العلة التي من أجلها رد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من كان...، ح٤.

(٢) الخصال: ج١، ص٣١١، باب الخمسة خمسة مناقب لأمير المؤمنين (عليه السَّلام)، ح٨٧.

(٣) الخصال: ج٢، ص٥٥٨، أبواب الأربعين ومافوقه احتجاج أميرالمؤمنين...، ح٣١.

(٤) الخصال: ج٢، ص٥٧٨، أبواب السبعين ومافوقه لاميرالمؤمنين (عليه السَّلام) سبعون منقبة...، ح١.

وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾

قال: أمّا أولهن، إلى أن قال: وأمّا السابعة ياأخا اليهود فإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا توجه إلى فتح مكة أحبّ أن يعذر إليهم ويدعوهم إلى الله آخراً كما دعاهم أولاً، فكتب إليهم كتاباً يحذّرهم فيه وينذرهم عذاب ربّهم ويعدهم الصفح [ويمنيهم مغفرة ربّهم]، ونسخ لهم في آخره سورة براءة لتقرأ عليهم، ثم عرض على جميع أصحابه المضيّ إليهم، فكلّ منهم يرى التثاقل فيه، فلمّا رأى ذلك ندب منهم رجلاً فوجّهه فأتاه جبرئيل (عليه السّلام) فقال: يامحمّد إنّه لايؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك، فأنبأني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بذلك، ووجّهني بكتابه ورسالته إلى أهل مكّة، فأتيت مكّة وأهلها من قد عرفتم، ليس منهم أحد إلاّ ولو قدر أن يضع على كلّ جبل مني إرباً لفعل، ولو أن يبذل في ذلك نفسه وماله وأهله وولده، فبلّغتهم رسالة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وقرأت عليهم كتابه، فكلّ يلقاني بالتهديد والوعيد ويبدي البغضاء ويظهر لي الشحناء من رجالهم ونسائهم، فكان منّي في ذلك ماقد رأيتم. ثم إلتفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ فقالوا: بلى يا أميرالمؤمنين[1].

وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ: لا تفوتونه وإن أمهلكم.

وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ: بالأسر والقتل في الدنيا والعذاب بالآخرة.

وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ: أي إيذان وإعلام، فعال بمعنى الافعال

---

(١) الخصال: ج٢، ص٣٦٩، باب السبعة امتحان الله عزّوجلّ أوصياء الانبياء...، ح٥٨.

كالأمان والعطاء بمعنى الإيمان والإعطاء. ورفعه كرفع براءة على الوجهين.

يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ: قيل[١]: يوم العيد لأنّ فيه تمام الحج ومعظم أفعاله، ولأنّ الإعلام كان فيه، ولما نقل أنّه (عليه السّلام) وقف يوم النحر عند الجمرات في حجّة الوداع فقال: هذا يوم الحج الأكبر.

وقيل: يوم عرفة لقوله (عليه السّلام): الحجّ عرفة[٢].

وفي تفسير العيّاشي، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: يوم الحجّ الأكبر يوم النحر، قال: ولو كان يوم عرفة لكان أربعة أشهر ويوماً[٣].

وقيل[٤]: وصف الحج الأكبر لأنّ العمرة تسمّى بالحج الأصغر، أو لأنّ المراد بالحجّ مايقع في ذلك اليوم من أعمال فإنه أكبر من باقي الأعمال، أو لأنّ ذلك الحجّ إجتمع فيه المسلمون والمشركون، ووافق عيده أعياد أهل الكتاب، أو لأنّه ظهر فيه عزّ المسلمين وذلّ الكافرين، وسيأتي بعض تلك الوجوه في الأخبار[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن حكيم بن جبير، عن عليّ بن الحسين (عليهما السّلام) في قوله: «وأذان من الله ورسوله» قال: الأذان أمير المؤمنين (عليه السّلام)[٦].

وفي حديث آخر قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) كنت أنا الأذان في الناس[٧].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: قال أبي، قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السّلام) في كلام طويل: أنت الذي أنزل الله فيه: «وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر»[٨].

في شرح الآيات الباهرة روى الحسن الديلمي بإسناده عن رجاله إلى عبدالله ابن سنان، قال: قال الصادق (عليه السّلام) إنّ لأمير المؤمنين (عليه السّلام) أسماء

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٠٥.
(٢) عوالي اللئالي: ج٢، ص٢٣٦، ح٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٧، ح٢٠.
(٤) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٤٥.
(٥) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٠٥.
(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٢.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٢.
(٨) أمالي الطوسي: ج١، ص٣٦١.

لايعلمها إلّا العاملون، وأنّ منها الأذان من الله ورسوله، وهو الأذان[١].

وفي كتاب الخصال في احتجاج عليّ (عليه السَّلام) على أبي بكر قال: فأنشدك بالله أنا الأذان من الله ورسوله لأهل الموسم ولجميع الأمّة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت[٢].

وفي كتاب معاني الأخبار: خطبة لعليّ (عليه السَّلام) يذكر فيها نعم الله (عزّوجلّ) وفيها يقول (عليه السَّلام): ألا وأنّي مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم، أنا المؤذّن في الدنيا والآخرة، قال الله (تعالى): «فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين» أنا ذلك المؤذّن وقال: «واذان من الله ورسوله» وانا ذلك الأذان[٣].

حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله) قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عليّ بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن الحارث بن المغيرة بن النصري، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «واذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر»؟ فقال: اسم نحله الله (عزّوجلّ) علياً (عليه السَّلام) من السماء، لأنّه الذي أدّى عن رسوله براءة، وقد كان بعث بها مع أبي بكر أولاً فنزل جبرئيل (عليه السَّلام) فقال: يا محمّد إنّ الله يقول لك! لايبلّغ عنك إلّا أنت أو رجل منك، فبعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عند ذلك علياً (عليه السَّلام)، فلحق أبابكر وأخذ الصحيفة من يده ومضى إلى مكّة، فسمّاه الله تعالى: «وأذان من الله» انّه إسم نحله الله تعالى من السماء لعليّ (عليه السَّلام)[٤].

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٠٣.

(٢) الخصال: ج٢، ص٥٤٨-٥٥٣، أبواب الأربعين ومافوقه احتجاج أمير المؤمنين (عليه السَّلام)...، ح٣٠.

(٣) معاني الأخبار: ص٥٨ ـ ٦٢، باب معاني أسماء محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة (عليهم السَّلام)، ح٩.

(٤) معاني الأخبار: ص ٢٩٨، باب معنى الأذان من الله ورسوله، ح٢.

وفي عيون الأخبار بإسناده عن الرضا (عليه السَّلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يقول فيه (صلّى الله عليه وآله): وقال (عزّوجلّ): «وأذان من الله ورسوله إلى النّاس يوم الحجّ الأكبر» قال: فقال أمير المؤمنين (عليه السَّلام): كنت أنا الأذان في الناس، قلت: فما معنى هذا اللفظة: «الحج الأكبر»؟ قال: إنّما سمّي الأكبر لأنّها كانت سنة حجّ فيها المسلمون والمشركون، ولم يحجّ المشركون بعد تلك السنّة[١].

وفي تفسير العيّاشي، عن جابر، عن جعفر بن محمّد وأبي جعفر (عليهما السَّلام) في قول الله: «وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر» قال: خروج القائم وأذان دعوته إلى نفسه[٢].

عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: في الأذان: هو اسم في كتاب الله لايعلم ذلك احد غيري[٣].

وعن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: يوم الحجّ الأكبر: يوم النحر، والحجّ الأصغر: العمرة[٤].

وفي رواية ابن سرحان، عنه (عليه السَّلام) قال: الحجّ الأكبر: يوم عرفة وجمع ورمي الجمار بمنى، والحجّ الأصغر بمعنى العمرة[٥].

وفي كتاب معاني الأخبار: حدّثنا أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد الإصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن فضيل بن عياض، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: سألته عن الحج [الأكبر]؟ فقال: عندك فيه شيء؟ فقلت: نعم كان ابن عبّاس يقول: الحجّ الأكبر يوم عرفه، يعني أنّه من أدرك يوم عرفة إلى طلوع الفجر من يوم النحر فقد أدرك الحجّ،

---

(١) لم نعثر عليه ووجدناه في علل الشرائع: ج٢، ص٤٤٢، باب ١٨٨ العلة التي من أجلها سمي الحجّ الأكبر، ح١. وفيه: عن أبي عبدالله (عليه السَّلام).

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٦، ح١٥.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٦، ح١٣.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٦، ح١٦.

(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٦، ح١٧، وفيه: والحجّ الأصغر العمره.

ومن فاته ذلك فاته الحجّ، فجعل ليلة عرفة لما قبلها ولما بعدها، والدّليل على ذلك أنّ من أدرك ليلة النحر إلى طلوع الفجر فقد أدرك الحجّ وأجزأ عنه من عرفة، فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): قال أمير المؤمنين: الحجّ الأكبر يوم النحر، واحتجّ بقول الله (عزّوجلّ): «فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» فهي عشرون من ذي الحجة والمحرّم وصفر وربيع الأوّل وعشر من شهر ربيع الآخر، ولو كان الحجّ الأكبر يوم عرفة لكان [السيح] أربعة أشهر ويوماً، وإحتجّ بقول الله (عزّوجلّ): «وأذان من الله ورسوله إلى النّاس يوم الحجّ الأكبر» وكنت أنا الأذان في الناس. فقلت له: فما معنى هذه اللفظة: «الحجّ الأكبر»؟ فقال: إنّما سمّي الأكبر لأنّها كانت سنة حجّ فيها المسلمون والمشركون، ولم يحجّ المشركون بعد تلك السنة[١].

أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان ابن يحيى، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: الحجّ الأكبر: يوم النحر[٢].

حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفار، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام) عن يوم الحجّ الأكبر؟ فقال: هو يوم النحر، والأصغر العمرة[٣].

أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبدالله ابن المغيرة، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: الحجّ الأكبر: يوم الأضحى[٤].

حدّثنا محمّد بن الحسن الصفار، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن النضر بن

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٩٦، باب معنى الايام المعلومات والايام المعدودات، ح٥.
(٢) معاني الأخبار: ص٢٩٥، باب معنى الحجّ الأكبر والحجّ الاصغر، ح١.
(٣) معاني الأخبار: ص ٢٩٥، باب معنى الحج الأكبر والحج الاصغر، ح٢.
(٤) معاني الأخبار: ص٢٩٥، باب معنى الحج الاكبر والحج الاصغر، ح٣.

سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) مثل ذلك[١].

أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن الحسين، عن حمّاد بن عيسى، عن شعيب، عن أبي بصير والنضر، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: الحجّ الأكبر: يوم الأضحى[٢].

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن يوم الحجّ الأكبر؟ فقال: هو يوم النحر، والأصغر العمرة[٣].

أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن ذريح، عن أبي عبدالله قال: [الحجّ] الأكبر يوم النحر[٤].

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: كتبت إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) بمسائل، إلى قوله: وسألته عن قول الله (عزّوجلّ): الحجّ الأكبر مايعني بالحجّ الأكبر؟ فقال: الحجّ الأكبر: الوقوف بعرفة ورمي الجمار والحجّ الأصغر: العمرة[٥].

أَنَّ ٱللَّهَ: أي بأن الله.

بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ: أي من عهودهم.

وَرَسُولُهُۥ: عطف على المستكن في «بريء»، أو على محلّ «إنّ» واسمها في قراءة من كسرها إجراء للأذان مجرى القول. وقرىء بالنصب عطفاً على اسم «أن»، أو لأنّ الواو بمعنى مع. ولا تكرير فيه فإنّ قوله: «براءة من الله ورسوله» اخبار بثبوت البراءة، وهذه إخبار بوجوب الإعلام، ولذلك علّقه بالنّاس ولم يخصّ بالمعاهد.

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٩٥، باب معنى الحج الاكبر والحج الاصغر، ذيل ح٣.

(٢) معاني الأخبار: ص٢٩٦، باب معنى الحج الأكبر والحج الاصغر، ح٤.

(٣) الكافي: ج٤، ص٢٩٠، باب الحج الاكبر والاصغر، ح١.

(٤) الكافي: ج٤، ص٢٩٠، باب الحج الاكبر والاصغر، ح٢.

(٥) الكافي: ج٤، ص٢٦٤ ـ ٢٦٥، باب فرض الحجّ والعمرة، ح١.

إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

وفي مجمع البيان قال: وقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) حديثا طويلاً، روي أنه لمّا نادى فيهم: «إن الله بريء من المشركين ورسوله»، قال المشركون: نحن نتبرأ من عهدك وعهد ابن عمك[1].

فَإِن تُبْتُمْ: من الكفر والغدر.

فَهُوَ: فالتوب.

خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ: عن التوبة، أو ثبتم على التولي عن الإسلام والوفاء.

فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ: لا تفوتونه طلباً ولا تعجزونه هرباً في الدنيا.

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ: في الآخرة.

إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ: إستثناء من المشركين أو إستدراك، وكأنّه قيل لهم بعد أن أمروا بنبذ العهد إلى الناكثين: ولكن الذين عاهدوا منهم.

---

(١) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٤.

ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا: من شروط العهد ولم ينكثوه، أو لم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط.

وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا: من أعدائكم.

فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ: إلى تمام مدّتهم، ولا تجروهم مجرى الناكثين، ولا تجعلوا الوفي مجرى الغادر.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ: تعليل وتنبيه على إتمام عهدهم من باب التقوى.

فَإِذَا انسَلَخَ: انقضى، وأصل الإنسلاخ خروج الشيء ممّن لابسه، من سلخ الشاة.

الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ: التي أبيح للناكثين أن يسيحوا فيها.

وفي تفسير العيّاشي، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: هي يوم النحر إلى عشر مضين من شهر ربيع الآخر[1].

فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ: الناكثين.

حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ: من حلّ وحرم.

وَخُذُوهُمْ: وأسروهم، والأخيذ: الأسير.

وَاحْصُرُوهُمْ: واحبسوهم، أو حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام.

وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ: كلّ ممرّ ومرصد ترصدونهم لئلا يتبسّطوا في البلاد.

فَإِن تَابُوا: عن الشرك بالإيمان.

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ: تصديقاً لتوبتهم وإيمانهم.

فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ: فدعوهم ولا تتعرّضوا لهم بشيء.

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ: تعليل للأمر أي فخلّوهم لأنّ الله غفور رحيم، غفر لهم ما سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة.

وفي كتاب الخصال، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل، وفيه:

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٧، ح٢٢.

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

«منها أربعة حرم» رجب مضر الذي بين جمادي وشعبان. وذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم[(١)].

وعن محمَّد بن أبي عمير حديث يرفعه إلى أبي عبدالله (عليه السَّلام) وفيه: «منها أربعة حرم» عشرون من ذي الحجة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشرة من ربيع الآخر[(٢)].

وفي تهذيب الأحكام، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: سأل رجل أبي عن حروب أمير المؤمنين (عليه السَّلام)، وكان السائل من محبّينا فقال له أبي: إن الله تعالى بعث محمَّد (صلّى الله عليه وآله) بخمسة أسياف: ثلاثة منها شاهرة لا تغمد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها امن الناس كلّهم في ذلك اليوم، «فيومئذ لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» وسيف منها [مكفوف، وسيف منها مغمود] سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا. فأمّا السيوف الثلاثة الشاهرة فسيف على مشركي العرب، قال الله (تبارك وتعالى): «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كلّ مرصد فإن تابوا» يعني فإن آمنوا «فإخوانكم في الدّين» فهؤلاء لايقبل منهم إلّا القتل أو الدخول في الإسلام[(٣)] ومالهم في ذراريهم سبي على ما أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فإنّه سبي وعفا وقيل: الفداء.

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ: المأمور بالتعرّض لهم.

---

(١) الخصال: ج٢، ص٤٨٦ ـ ٤٨٧، أبواب الاثني عشر الشهور اثناعشر شهراً، ح٦٣.

(٢) الخصال: ج٢، ص٤٨٧ ـ ٤٨٨، أبواب الاثني عشر الشهور اثناعشر شهراً، ح٦٤.

(٣) تهذيب الأحكام: ج٦، ص١٣٦، باب ٥٩ اصناف من يجب جهاده، ح١، مع اختلاف يسير.

ٱسْتَجَارَكَ: استأمنك وطلب منك جوارك.

فَأَجِرْهُ: فأمنه.

حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ: ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر فإنّ معظم الأدلّة فيه.

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: أظنّه عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذا أراد أن يبعث سريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه. ثم يقول: سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله، لا تغلّوا ولا تمثّلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبيّاً ولا إمرأة ولا تقطعوا شجراً إلّا أن تضطروا إليها، وأيّما رجل من ادنى المسلمين أو افضلهم نظر إلى رجل من المشركين فهو جار حتّى يسمع كلام الله فإن تبعكم فأخوكم في الدين، وإن أبى فأبلغوه مأمنه واستعينوا بالله عليه[1].

وفي نهج البلاغة: وإنّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثّله، لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان أزلاً ثابتاً[2].

ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ: موضع أمنه إن لم يسلم.

و «أحد» رفع بفعل يفسّره مابعده، لا بالإبتداء، لأنّ «إن» من عوامل الفعل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: قال الباقر (عليه السّلام): إقرأ عليه وعرّفه ثم لا تتعرّض له حتى يرجع إلى مأمنه[3].

ذَٰلِكَ: الأمن أو الأمر.

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ: ما الإيمان وما حقيقة ماتدعوهم إليه، فلابدّ من أمانهم ربّما يسمعون ويتدبّرون.

---

(١) الكافي: ج٥، ص٢٧ ـ ٢٨، باب وصية رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السّلام) في السرايا، ح١.

(٢) نهج البلاغة: ص٢٧٢، خطبة ١٨٦. وفيه: لكان إلهاً ثانياً.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٣. وفيه عن علي بن الحسين عليهما السّلام.

كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾

كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ: إستفهام بمعنى الإنكار والإستبعاد لأن يكون لهم عهد ولاينكثوه مع وغرة صدورهم، أو لأنّ يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه.

وخبر «يكون»: «كيف»، وقدّم للإستفهام، أو «المشركين» أو «عندالله». وهو على الأوّلين صفة للعهد، أو ظرف له، أو ليكون وكيف على الأخيرين حال من العهد والمشركين إن لم يكن خبراً فتبيين.

إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ: هم المستثنون قبله، ومحلّه النصب على الإستثناء، أو الجر على البدل، أو الرفع على أنّ الإستثناء منقطع، أي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام.

فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡ: أي فتربصوا أمرهم فإن استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء، وهو كقوله: «فأتمّوا إليهم عهدهم» غير أنّه مطلق وهذا مقيّد. و«ما» تحتمل الشرطية والمصدرية.

إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ: سبق بيانه.

كَيۡفَ: تكرار لإستبعاد ثباتهم على العهد، أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلّة، وحذف الفعل للعلم به كما في قوله:

وخبرتماني أنما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب[(١)]

أي فكيف مات.

وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ: أي وحالهم أنهم إن يظفروا بكم.

لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ: لايراعوا فيكم.

إِلًّا: حلفاً. وقيل[(٢)]: قرابة، قال حسّان:

لعمرك إن إلّك من قريش كإلّ السقب من رأل النعام

وقيل[(٣)]: ربوبيّة، ولعلّه اشتق للحلف من الأل، وهو الجؤار، لأنّهم كانوا إذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه ثمّ أُستعير للقرابة، لأنّها تعقد بين الأقارب مالايعقده الحلف، ثم للربوبية والتربية.

وقيل[(٤)]: اشتقاقه من ألل الشيء إذا حدّده، أو من ألّ البرق إذا لمع.

وقيل[(٥)]: إنّه عبريّ بمعنى الإله لأنّه قرئ إيلا كجبرال وجبريل.

وَلَا ذِمَّةً: عهداً أو حقّا يعاب على إغفاله.

يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ: إستئناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدّية إلى عدم مراقبتهم عند الظفر، ولايجوز جعله حالاً من فاعل «لايرقبوا» فإنّهم بعد ظهورهم لايرضون، ولأنّ المراد إثبات إرضائهم المؤمنين بوعد الإيمان والطاعة والوفاء بعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث إن ظفروا لم يبقوا عليهم، والحالية تنافيه.

وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ: ما يتفوه به أفواههم.

وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ: متمردون لاعقيدة ترغبهم، ولامروءة تردعهم. وتخصيص الأكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن الغدر والتعفف عمّا يجر إلى أُحدوثة السوء.

---

(١) و (٢) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص٩.

(٣) و (٤) و (٥) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٠٦.

اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾

اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ: أستبدلوا بالقرآن.

ثَمَنًا قَلِيلًا: عرض يسيراً وهو اتّباع الأهواء أو الشهوات.

فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ: عن دينه الموصل إليه، أو سبيل بيته بحصر الحجاج والعمّار. والفاء للدّلالة علي أنّ إشتراءهم أدّاهم إلى الصدّ.

إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ: عملهم هذا، ومادلّ عليه قوله:

لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً: فهوتفسيرلا تكريروقيل [1]: الأوّل عام في الناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود أو الأعراب الذين جمعهم أبوسفيان وأطعمهم.

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ: في الشرارة.

فَإِنْ تَابُوا: أي من الكفر.

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ: فهم إخوانكم.

فِي الدِّينِ: لهم مالكم وعليهم ما عليكم.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٠٧.

وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ: إعتراض للحث على تأمّل ما فصّل من أحكام المعاهدين أو خصال التائبين.

وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ: وإن نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان والوفاء بالعهود.

وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ: بصريح التكذيب وتقبيح الأحكام.

فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ: أي فقاتلوهم فوضع «ائمة الكفر» موضع الضمير للدلالة على أنّهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدّم في الكفر أحقّاء بالقتل.

وقيل[١]: المراد بالائمة رؤساء المشركين، والتخصيص إمّا لأنّ قتلهم أهم وهم أحقّ به، أو للمنع من مراقبتهم.

وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح، عن يعقوب: «ائمة» بتحقيق الهمزتين على الأصل والتصريح بالياء الحسن.

وقرأ هشام بإدخال الألف بين الهمزتين، وروي أيضا عنه بخلاف ذلك.

إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ: على الحقيقة وإلّا لما طعنوا ولم ينكثوا.

قيل[٢]: وفيه دليل على أنّ الذمي إذا طعن في الإسلام فقد نكث عهده.

وقرأ إبن عامر: لاإيمان، بكسر الهمزة بمعنى لاأمان ولا إسلام. ورواها في مجمع البيان عن الصادق (عليه السّلام)[٣] يعني لاعبرة بما أظهروه من الإيمان.

لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ: متعلّق بـ«قاتلوا»، أي ليكن غرضكم في المقاتلة أن ينتهوا عمّا هم عليه لاإيصال الأذية بهم كما هو طريقة المؤذين، وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: نزلت هذه الآية في أصحاب الجمل، وقال أمير المؤمنين (عليه السّلام) يوم الجمل [والله] ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلّا بآية من كتاب الله: «وإن نكثوا أيمانهم... الآية»[٤].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٠٧.
(٢) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٥١.
(٣) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص١٠.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٣.

وفي قرب الاسناد للحميري: حدّثني محمّد بن عبدالحميد وعبدالصمد بن محمّد جميعاً، عن حنان بن سدير قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: دخل عليّ أُناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير، فقلت، لهم: كانا من ائمة الكفر، إنّ علياً يوم البصرة لمّا صفّ الخيول قال لأصحابه: لا تعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله (عزّوجلّ) وبينهم، فقام إليهم فقال: ياأهل البصرة هل تجدون عليّ جوراً في حكم؟ قالوا: لا، قال: فحيفاً في قسمة؟ قالوا: لا، قال: فرغبت في دنياً اخذتُهالي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم عليّ فنكثتم بيعتي؟ قالوا: لا، قال: فأقمت فيكم الحدود وعطّلتها عن غيركم؟ قالوا: لا، قال: فمابال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث؟ أنّي ضربت الأمر أنفه وعينه فلم أجد إلّا الكفر والسيف. ثمّ ثنى إلى أصحابه فقال: إنّ الله (تبارك وتعالى) يقول في كتابه: «وإن نكثوا أيمانهم... الآية» ثم قال: والذي فلق الحبّة، وبرئ النسمة، واصطفى محمّداً (صلّى الله عليه وآله) بالنبوّة، أنّهم لأصحاب هذه الآية، وما قوتلوا منذ نزلت[١].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى أبي عثمان البجلي مؤذّن بني قصي ـقال بكير: أذّن لنا أربعين سنةـ قال سمعت علياً (عليه السّلام) يقول: «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم... الآية»، ثمّ حلف حين قرأها أنّه ماقوتل أهلها منذ نزلت حتى اليوم، قال بكير: فسألت عنها أباجعفر؟ فقال: صدق الشيخ، هكذا قال عليّ (عليه السّلام)، هكذا كان[٢].

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً (عليه السّلام) يوم الجمل ـوهو يحضّ الناس على قتالهم يقول: والله مارمى أهل هذه الآية بكنانة قبل اليوم: «قاتلوا ائمة الكفر أنّهم لا إيمان لهم لعلّهم ينتهون». فقلت لأبي الطفيل: ماالكنانة؟ قال: ألسهم يكون موضع الحديد فيه عظم، تسمّيه بعض العرب الكنانة[٣].

---

(١) قرب الإسناد: ص٤٦.

(٢) أمالي الطوسي: ج١، ص١٣٠ - ١٣١.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٨، ح٢٤.

﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ١٣

عن الحسن البصري قال: خطبنا عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) على هذا المنبر، وذلك بعدمافرغ من أمر طلحة والزبير وعائشة، صعد المنبر فحمدالله واثنى عليه، وصلّى على رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ثمّ قال: ياايها الناس، والله ما قاتلت هؤلاء إلّا بآية تركتها في كتاب الله، إنّ الله يقول: «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمّة الكفر أنهم لاإيمان لهم لعلّهم ينتهون» أمّا والله لقد عهد إليّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال: ياعلي لتقاتلنّ الفئة الباغية والفئة الناكثة والفئة المارقة(١).

عن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: من طعن في دينكم هذا فقد كفر، قال الله: «وطعنوا في دينكم» إلى قوله: «ينتهون»(٢).

عن الشعبي قال: قرأعبدالله: «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم» إلى آخر الآية، ثمّ قال: ماقوتل أهلها بعد، فلمّا كان يوم الجمل قرأها عليّ (عليه السّلام) ثمّ قال: ماقوتل أهلها منذ يوم نزلت حتى كان اليوم(٣).

عن أبي عثمان مولى بني قصي قال: سمعت علياً (صلوات الله عليه) يقول: عذرني الله من طلحة والزبير، بايعاني طائعين غير مكرهين ثمّ نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته، والله ماقوتل أهل هذه الآية منذ نزلت حتى قاتلهم: «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم... الآية»(٤).

أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا : تحريض على القتال، لأنّ الهمزة دخلت على النفي

---

(١)و(٢)و(٣)و(٤) تفسير العياشي: ج٢، ص٧٨و٧٩، ح٢٥، و٢٦ و٢٧ و٢٨.

قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ
غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

للإنكار فأفادت المبالغة في الفعل.

نَكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم: التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على أن لايعاونوا عليهم، فعاونوا بني بكر على خزاعة.

وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ: حين تشاوروا في أمره بدار الندوة على مامرّ ذكره في قوله: «وإذ يمكربك الذين كفروا».

وقيل [(١)]: هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهمّوا بإخراجه من المدينة.

وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ: بالمعاداة والمقاتلة، لأنّه (عليه السّلام) بدأهم بالدعوة وإلزام الحجّة بالكتاب والتحدّي به، فعدلوا عن معارضته إلى المعاداة والمقاتلة، فما يمنعكم أن تعارضوهم وتصادموهم.

أَتَخْشَوْنَهُمْ: أتتركون قتالهم خشية أن ينالكم مكروه منهم.

فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ: فقاتلوا أعداءه ولا تتركوا أمره.

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ: فإنّ قضية الإيمان أن لايخشى إلّا منه.

قَٰتِلُوهُمْ: أمر بالقتال بعد بيان موجبه، والتوبيخ على تركه والتوعيد عليه.

---

(١) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص١١.

﴿يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾: وعدٌ لهم إن قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم وإذلالهم.

﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾: قيل[١]: يعني بني خزاعة، وقيل[٢]: بطوناً من اليمن وسبأ قدموا مكّة فأسلموا، فلقوا من أهلها أذى شديداً، فشكوا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: أبشروا فإنّ الفرج قريب.

﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾: لما لقوا منهم، وقد أوفى الله بما وعدهم، والآية من المعجزات.

وفي تفسير العيّاشي، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه قال: دخلت أنا والمعلّى على أبي عبدالله (عليه السّلام) فقال: إبشروا أنتم على إحدى الحسنيين، شفى الله صدوركم وأذهب غيظ قلوبكم، وأنالكم على عدوّكم، وهو قول الله (عزّوجلّ): «ويشف صدور قوم مؤمنين». وإن مضيتم قبل أن يروا ذلك مضيتم على دين الله الذي رضيه لنبيه (صلّى الله عليه وآله) ولعليّ (عليه السّلام)[٣].

عن أبي الاعز اليمني[٤] قال: كنت واقفاً يوم صفين إذ نظرت إلى العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب وهو شاك في السلاح، على رأسه مغفر وبيده صفيحة يمانيّة وهو على فرس أدهم، إذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له عوار ابن أدهم: ياعبّاس هلمّ إلى البراز، قال: ثمّ تكافح بسيفهما مليّاً من نهارهما، لايصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لامته، إلى أن لاحظ العباس وهياً في درع الشامي، فأهوى إليه بالسيف فانتظم به جوانح الشامي، وخرّ الشامي صريعاً، وكبّر النّاس تكبيرة إرتجت [لها الأرض] فسمعت قائلاً يقول: «قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم... الآية» فالتفت فإذا هو أمير المؤمنين (عليه السّلام)[٥]. والحديث طويل

---

(١) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص١٢.

(٢) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٥٢.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٩، ح٢٩.

(٤) كذا كما في نسخة البرهان، وفي نسخة الصافي «التيمي»، وفي نسخة العيّاشي «التميمي».

(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٧٩، ح٣٠ مختصراً. وتكافحا: تضاربا، والملي: الساعة الطويلة من النهار، واللامة: الدرع، والوهي: الشق في الشيء، والجوانح جمع الجانحة: الأضلاع تحت الترائب ممّا يلي الصدر.

أخذت منه موضع الحاجة.

وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ : ابتداء إخبار بأنّ بعضهم يتوب عن كفر وقد كان ذلك أيضاً وقرئ ويتوب بالنّصب على إضمار أنّ على انه من جملة ما اجيب به الأمر فإن القتال كماتسبّب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين

وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بما كان وبما سيكون

حَكِيمٌ لايفعل ولايحكم إلّا على وفق الحكمة

أَمْ حَسِبْتُمْ: خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال. وقيل[1]: للمنافقين. و «أم» منقطعة، ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان.

أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ: ولـم يتبين الخلّص منكم، وهـم الذين جاهدوا من غيرهم، نفى العلم وأراد نفي المعلوم للمبالغة، وإنّه كالبرهان عليه من حيث إنّ تعلّق العلم به مستلزم لوقوعه.

وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟: عطف على «جاهدوا» داخل في الصلة.

مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً: بطانة يوالونهم ويغشون إليهم أسرارهم، و «ما» في «لما» من معنى التوقع منبّه على أنّ تبيّن ذلك متوقع.

وفي تفسير العيّاشي، عن ابن أبان قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: يامعشر الأحداث، اتقوا الله ولا تأتوا الرؤساءدعوهم حتى يصيروا أذناباً لا تتخذوا الرجال ولايج [عن] دون الله، أنا والله خيرلكم منهم، ثمّ ضرب بيده إلى صدره[2].

عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبوجعفر (عليه السّلام): إيّاكم والولايج فإنّ كلّ وليجة دوننا فهي طاغوت، أو قال: ند[3].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في

---

(١) تفسيرالبيضاوي: ج١، ص٤٠٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٨٣، ح٣٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٨٣، ح٣٣.

المسجد أيّام خلافة عثمان، فأنشدكم الله (عزّوجلّ) أتعلمون حيث نزلت: «ياأيّها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرّسول وأولى الأمر منكم» وحيث نزلت: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزّكاة وهم راكعون» وحيث نزلت: «ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة»، قال الناس: يارسول الله هذه خاصّة لبعض المؤمنين أم عامة لجميعهم فأمر الله (عزّوجلّ) نبيه (صلّى الله عليه وآله) أن يعلمهم ولاة أمرهم، وأن يفسّر لهم من الولاية مافسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجّهم، فنصبني للناس بغدير خم. إلى قوله: فقام أبوبكر وعمر فقالا: يارسول الله هذه الآيات خاصّة لعليّ؟ قال: بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة، قالا: يارسول الله بيّنهم لنا؟ قال: عليّ أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أُمتي ووليّ كلّ مؤمن من بعدي، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين، واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لايفارقونه ولايفارقهم حتى يردوا عليّ حوضي. قالوا:اللّهم نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء[1] والحديث بتمامه مذكور في النساء والمائدة عند الآيتين.

وفي أُصول الكافي: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشاء، عن مثنى، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله تعالى: «أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة» يعني أميرالمؤمنين والأئمة (عليهم السّلام) لم يتخذوا الولائج من دونهم[2].

عدّه من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد مرسلاً قال: قال: أبوجعفر (عليه السّلام) لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين، فإنّ كلّ سبب

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج١، ص٢٧٦- ٢٧٧، باب ماروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في النص على القائم (عليه السّلام)...، ح٢٥.

(٢) الكافي: ج١، ص٤١٥، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف في التنزيل في الولاية، ح١٥، وفيه: يعني بالمؤمنين الائمة. والوليجة: البطانة والخاصة وصاحب السرّ والمعتمد عليه في الدين والدنيا.

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾

ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع إلّا ما أثبته القرآن[١].

عليّ بن محمّد ومحمّد بن أبي عبدالله، عن إسحاق بن محمّد النخعي قال: حدّثني سفيان بن محمّد الضبعي، قال: كتبت إلى أبي محمّد أسأله عن الوليجة، وهو قول الله: «ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة» وقلت: في نفسي، لا في الكتاب: من ترى المؤمنين هاهنا؟ فرجع الجواب: الوليجة: الذي يقام دون ولي الأمر. وحدّثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع؟ فهم الائمة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم[٢].

في تفسير عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله: «ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة» يعني بالمؤمنين آل محمّد، والوليجة البطانة[٣].

وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ: يعلم غرضكم منه. وهو كالمزج لما يتوهم من ظاهر قوله «ولمّا يعلم الله».

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ: ماصحّ لهم.

أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ: شيئاً من مساجده فضلاً عن المسجد الحرام، وقيل[٤]: هو المراد، وإنّما جمع لأنه قبلة المساجد وإمامها فعامره كعامر الجميع،

---

(١) الكافي: ج١، ص٥٩، كتاب فضل العلم، باب البدع والرأي والمقاييس،، ح٢٢.

(٢) الكافي: ج١، ص٥٠٨، كتاب الحجة، باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السّلام، ح٩.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص٢٨٣.

(٤) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٥٣.

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾

ويدلّ عليه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب بالتوحيد.

شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ: بإظهار الشرك وتكذيب الرسول. وهو حال من الواو. والمعنى: مااستقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره.

وفي الجوامع: روي أنّ المسلمين عيّروا أسارى بدر، وأوبخوا على العبّاس بقتال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقطيعه الرحم، فقال العبّاس: تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا؟ فقالوا: أو لكم محاسن؟ قال: نعم إنّا لنعمّر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفكّ العاني، فنزلت[1].

أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ: التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك.

وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ: لأجله.

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ: وفي الحديث النبوي: يأتي في آخر الزمان أُناس من أُمتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقاً ذكرهم الدنيا وحب الدنيا، لاتجالسوهم فليس لله بهم حاجة[2].

---

(١) تفسير جوامع الجامع: ص١٧٥. (٢) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٥٤، وتفسير الصافي: ج٢، ص٣٢٧.

أي إنّما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية، ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسراج وإدامة العبادة فيها والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها ممّا لم تبن له كحديث الدنيا.

عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال الله تعالى: إنّ بيوتي في أرضي المساجد، وإن زوّاري فيها عمّارها، فطوبى لعبد تطهّر في بيته ثم زارني في بيتي، فحقّ على المزور أن يكرم زائره[1].

وإنّما لم يذكر الإيمان بالرسول لما علم أنّ الإيمان بالله قرينة وتمامه الإيمان به، ولدلالة قوله: «وأقام الصّلاة واتى الزّكاة» عليه.

وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ: أي في أبواب الدين، فإنّ الخشية عن المحاذير جبلّية لايكاد العاقل يتمالك عنها.

فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ: ذكره بصيغة التوقّع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والإنتفاع بأعمالهم، وتوبيخاً لهم بالقطع بأنّهم مهتدون، فإنّ هؤلاء مع كمالهم إذا كان إهتداؤهم دائراً بين عسى ولعلّ فما ظنك بأضدادهم، ومنعاً للمؤمنين أن يغتروا بأحوالهم ويتكلوا عليها.

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ: السقاية والعمارة مصدر لسقي وعمر، فلا يشبهان بالجثث، بل لابدّ من إضمار تقديره: أجعلتم أهل سقاية الحاج كمن آمن، أو أجعلتم سقاية الحاجّ كإيمان من آمن، ويؤيّد الأوّل قراءة من قرأ: «سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام».

والمعنى: إنكار أن يشبّه المشركون وأعمالهم المحبطة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة، ثم قرّر ذلك بقوله:

لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ: وبيّن عدم تساويهم بقوله:

---

(١) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٥٤ وتفسير البيضاوي: ج١، ص٤٠٩. ومن لايحضره الفقيه: ج١، ص٢٣٩، ح٧٢٠ مع اختلاف. وتفسير الصافي: ج٣، ص٣٢٧.

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: أي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول، منهمكون في الضلالة، فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحقّ والصواب؟ وقيل[1]: المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: نزلت في عليّ والعبّاس وشيبة. قال العباس: أنا أفضل لأنّ سقاية الحاج بيدي، وقال شيبه: أنا أفضل لأن حجابة البيت بيدي، وقال عليّ: أنا أفضل فإنّي آمنت قبلكما ثمّ هاجرت وجاهدت، فرضوا برسول الله (صلّى الله عليه وآله) حكماً فأنزل الله: «أجعلتم سقاية الحاجّ... الآية»[2].

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)[3].

وفي كتاب الخصال، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب (عليهم السّلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال في وصية له: ياعلي إنّ عبدالمطلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها الله في الإسلام، إلى قوله: ولمّا حفر زمزم سمّاه سقاية الحاجّ، فأنزل الله تعالى: «أجعلتم سقاية الحاجّ...» الآية»[4].

وفي روضة الكافي: أبوعلي الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن إبن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر» نزلت في حمزة وعلي وجعفر والعبّاس وشيبة أنّهم فخروا بالسقاية والحجابة، فأنزل الله (عزّ ذكره): «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة... الآية»[5].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٠٩.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٤ مع اختلاف يسير.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٤.

(٤) الخصال: ج١، ص٣١٢، باب الخمسة سن عبدالمطلب في الجاهلية خمس سنن...، ح٩٠.

(٥) الكافي: ج٨، ص٢٠٣، ح٢٤٥.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطاب: نشدتكم بالله هل فيكم أحدأنزل الله تعالى فيه: «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لايستوون عندالله» غيري؟ قالوا: لا[١].

وفي مجمع البيان، عن محمّد بن عليّ الباقر (عليه السّلام) أنه قرأ: «سقاة الحاجّ وعمرة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله»[٢].

وفيه: أنه قيل إنّ عليّاً (عليه السّلام) قال للعبّاس: ياعم ألا تهاجر؟ ألا تلحق برسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ فقال: ألست في أعظم من الهجرة؟ أعمر المسجد الحرام وأسقي حاجّ بيت الله، فنزل: «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام»[٣].

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: بينا شيبة والعبّاس يتفاخران إذ قربهما عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) فقال: بماذا تتفاخران؟ فقال العبّاس: لقد أوتيت من الفضل مالم يؤت أحد، سقاية الحاجّ. وقال: شيبه: أوتيت عمارة المسجد الحرام. فقال: عليّ (عليه السّلام) استحييت لكما، فقد أُوتيت على صغري مالم تؤتيا. فقالا: وما أُوتيت ياعلي؟ فقال: ضربت خراطيمكما بالسيّف حتى آمنتما بالله [ورسوله]، فقام العبّاس مغضباً يجرّ الذيل حتى دخل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: أما ترى إلى ما إستقبلني به عليّ؟ فقال: أُدعوا لي عليّاً، فدعى له، فقال: مادعاك إلى مااستقبلت به عمّك؟ فقال: يا رسول الله صدمته بالحقّ، فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض، فنزل جبرئيل (عليه السّلام) وقال: يامحمّد، ربّك يقرأ [عليك] السلام ويقول: أتل عليهم: «اجعلتم سقاية الحاجّ... الآيات» فقال العبّاس: إنّا قد رضينا ثلاث مرّات[٤].

---

(١) الاحتجاج: ج١، ص١٤٠، مناشدة أمير المؤمنين (عليه السّلام) أصحاب الشورى.
(٢) و (٣) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص١٤. (٤) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص١٥.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قيل لأمير المؤمنين (عليه السّلام) يا أمير المؤمنين أخبرنا بأفضل مناقبك؟ قال: نعم كنت أنا وعبّاس وعثمان بن أبي شيبة في المسجد الحرام، قال عثمان بن أبي شيبة: أعطاني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الخزانة [يعني] مفاتيح الكعبة. وقال العباس: أعطاني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) السقاية: وهي زمزم ولم يعطك شيئاً يا علي، قال: فأنزل الله: «اجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عندالله»(١).

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ: أعلى رتبة وأكثر كرامة ممّن لم يستجمع هذه الصفات، أومن أهل السقاية والعمارة عندكم.

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ: بالثواب ونيل الحسنى عندالله دونكم.

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا: في الجنات.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٨٣، ح٣٤.

نَعِيمٌ مُّقِيمٌ: دائم.

وقرأ حمزة: «يبشرهم» بالتخفيف. وتنكير المبشّر به إشعار بأنّه وراء التعيين والتعريف.

خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا: أكّد الخلود بالتأبيد، لأنّه قد يستعمل للمكث الطويل.

إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ: يستحقر دونه ما استوجبوه لأجله، أو نعيم الدنيا.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ: قيل[1]: نزلت في المهاجرين فإنّهم لمّا أمروا بالهجرة قالوا: إن هاجرنا قطعنا آبائنا وأبنائنا وعشيرتنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضائعين.

وقيل[2]: نزلت نهياً عن موالاة التسعة الذين ارتدّوا ولحقوا بمكّة. والمعنى لا تتخذوهم أولياء يمنعونكم عن الإيمان ويصدّونكم عن الطاعة لقوله:

إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ: إن اختاروه وحرّضوا عليه.

وفي تفسير العيّاشي، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: سألته عن هذه الآية، قال: الكفر في الباطن في هذه الآية ولاية الأوّل والثاني، والإيمان ولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)[3].

وفي مجمع البيان: روي عن أبي جعفر (عليه السّلام) وأبي عبدالله (عليه السّلام) إنّها نزلت في خاطب بن أبي بلتعة حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لمّا أراد فتح مكة[4].

وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ: بوضعهم الموالاة في غير موضعها.

وفي اعتقادات الإمامية للصدوق (رحمه الله): ولمّا نزلت هذه الآية: «واتقوا

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٠٩.
(٢) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٢٥٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٨٤، ح ٣٦.
(٤) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ١٦.

قُلْ إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾

فتنة لا تصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة» قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء (عليهم السّلام) قبلي، ومن تولّى ظالماً فهو ظالم، قال الله تعالى: «ياأيّها الذين آمنوا» إلى قوله: «هم الظالمون»[1].

قُلْ إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ: أقرباؤكم مأخوذ من العشيرة. وقيل[2]: من العشرة، فان العشيرة جماعة ترجع إلى عقد كعقد العشرة.

وقرأ أبوبكر: وعشيراتكم، وقرئ: وعشائركم.

وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا: اكتسبتموها.

وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا: فوات وقت نفاقها.

وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ: الحبّ الإختياري دون الطبيعي، فانّه لايدخل تحت التكليف التحفظ عنه.

فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ: جواب و وعيد، والأمر عقوبة عاجلة أو

---

(١) اعتقادات الصدوق: ص١٠٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٠.

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾

آجلة، وقيل [١]: فتح مكّة.

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ: لايرشدهم، وفي الآية تشديد عظيم، وقلّ من يتخلص منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: لمّا أذّن أمير المؤمنين (عليه السّلام) بمكّة أن لايدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام، جزعت قريش جزعاً شديداً وقالوا: ذهبت تجارتنا وضاعت عيالنا وخربت دورنا، فأنزل الله (عزّوجلّ) في ذلك: قل يامحمّد «إن كان آباؤكم... الآية» [٢].

وفي الحديث: لايجد أحدكم طعم الإيمان حتى يحبّ في الله ويبغض في الله [٣].

وفي نهج البلاغة: ولقد كنّا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نقتل آباءنا وابناءنا و إخواننا وأعمامنا مايزيدنا ذلك إلّا إيماناً وتسليماً ومضيّاً على اللقم، وصبراً على مضض الألم، وجدّاً على جهاد العدو [٤].

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ: يعني مواطن الحرب وهي مواقعها.

وفي تفسير العيّاشي: يوسف بن سخت قال: اشتكى المتوكّل شكاة شديدة فنذر لله إن شفاه الله يتصدق بمال كثير، فعوفي من علّته، فسأل أصحابه عن ذلك،

---

(١) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص١٦.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٤.

(٣) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٥٧.

(٤) نهج البلاغة: ص٩١ خطبة ٥٦

فأعلموه إن أراه يتصدّق بثمانية ألف ألف درهم، وإن أراه يتصدّق بخمسة ألف ألف درهم، فاستكثر ذلك. فقال أبويحيى بن أبي منصور المنجم: لو كتبت إلى ابن عمّك، يعني أباالحسن (عليه السّلام) فيسأل فأمر أن يكتب له. فكتب أبوالحسن: تصدّق بثمانين درهم، فقالوا: هذا غلط، سلوه من أين قال هذا؟ فكتب: قال الله لرسوله: «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» والمواطن التي نصرالله رسوله (صلّى الله عليه وآله) [فيها] ثمانون موطناً فثمانون درهماً من حلّه مال كثير(١).

وفي كتاب معاني الأخبار: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن عبدالله البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنّه قال في رجل نذر أن يتصدّق بمالٍ كثير فقال: الكثير ثمانون فمازاد لقول الله (تبارك وتعالى): «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» وكانت ثمانين موطناً(٢).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: حدّثني محمّد بن أبي عمير قال: كان المتوكّل [قد] اعتلّ علّة شديدة، فنذر إن عافاه الله أن يتصدّق بدنانير كثيرة، أو قال: بدراهم كثيرة، فعوفي فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه، قال: أحدهم: عشرة آلاف، وقال بعضهم: مائة ألف، فلمّا اختلفوا قال له عبادة: إبعث إلى ابن عمّك علي بن محمّد بن عليّ الرّضا (عليهم السّلام) فاسأله. فبعث إليه فسأله، فقال: الكثير ثمانون، فقالوا له: ردّ إليه الرسول فقل: من أين قلت ذلك؟ فقال: من قول الله (تبارك وتعالى): «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» وكانت المواطن ثمانين موطناً(٣).

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن بعض أصحابه ذكره قال: لما سُمّ المتوكّل نذر إن عوفي بأن يتصدّق بمال كثير، فلماعوفي سأل الفقهاء عن حدّ المال الكثير،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٨٤، ح٣٧.

(٢) معاني الأخبار: ص٢١٨، باب معنى الكثير من المال، ح١.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٤.

فاختلفوا عليه، فقال بعضهم: مائة ألف، وقال بعضهم: عشرة آلاف، فقالوا: فيه أقاويل مختلفة، فاشتبه عليه الأمر، فقال رجل من ندمائه يقال له صفعان: ألا تبعث إلى هذا الأسود فتسأل منه، فقال له المتوكّل: فمن تعني ويحك؟ فقال له: ابن الرضا (عليه السّلام) فقال له: وهو يحسن من هذا شيئاً؟ فقال له: إن أخرجك من هذا فلي عليك كذا وكذا وإلّا فاضربني مائة مقرعة، فقال المتوكّل: قد رضيت، ياجعفر بن محمود صر إليه وسله عن حدّ المال الكثير، فصار جعفر بن محمود إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد (عليهما السّلام) فسأله عن حدّ المال الكثير، فقال له: الكثير ثمانون، فقال له جعفر: ياسيّدي إنّه يسألني عن العلّة فيه؟ فقال أبوالحسن (عليه السّلام) إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» فعددنا المواطن فكانت ثمانين[1].

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ: وموطن يوم حنين، و يجوز أن يقدّر في أيّام مواطن، أو يفسّر الموطن بالوقت كمقتل الحسين (عليه السّلام) ولا يمنع إبدال قوله:

إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ: منه أن يعطف على موضع في مواطن فإنّه لايقتضي تشاركهما فيما أضيف إليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم وإعجابها إيّاهم في جميع المواطن.

و«حنين»: وادٍ بين مكّة والطائف حارب فيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والمسلمون.

فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ: أي الكثرة.

شَيْئًا: من الغناء أو أمر العدوّ.

وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ: برحبها أي سعتها، لاتجدون فيهامقرّاً تطمئنّ إليه نفوسكم من شدّة الرعب، أو لا تثبتون فيها كمن لايسعه مكانه

ثُمَّ وَلَّيْتُم: الكفّار ظهوركم.

مُّدْبِرِينَ: منهزمين. والإدبار: الذهاب إلى خلف خلاف الإقبال.

---

(١) الكافي: ج٧، ص٤٦٣ ـ ٤٦٤، كتاب الإيمان والنذور والكفارات، باب النوادر، ح٢١.

ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾

ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ: رحمته التي سكنوابها وآمنوا.

عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ: الذين إنهزموا. وإعادة الجار للتنبيه على إختلاف حاليهما.

وقيل[١]: هم الذين ثبتوا مع الرّسول (صلّى الله عليه وآله) ولم يفرّوا.

وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا: بأعينكم ،من الملائكة،وكانواخمسة آلاف أوثمانية أو سبعة عشر على إختلاف الأقوال.

وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟: بالقتل والأسر والسبي.

وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ: أي مافعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: كان سبب غزوة حنين أنّه لمّا خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى فتح مكّة أظهر أنّه يريد هوازن، فبلغ [الخبر] إلى هوازن فتهيّأوا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمعوا، واجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النضري فرأسوه عليهم وخرجوا، وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذراريهم ومرّوا حتى نزلوا بأوطاس.

وكان دريد بن الصّمة الجشمي في القوم، وكان رئيس جشم، وكان شيخا كبيراً قد ذهب بصره من الكبر، فلمس الأرض بيده فقال: في أيّ وادٍ انتم؟ قالوا: بوادي أوطاس، قال: نعم، مجال خيل لاحزن ضرس ولاسهل دهس، وقال: مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاةوبكاء الصبّي؟ فقالوا له: إنّ مالك

---

(١) تفسيرالكشاف: ج ٢،ص ٢٦٠.

ابن عوف ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وذراريهم ليقاتل كلّ إمرء عن نفسه وماله وأهله، فقال دريد: راعي ضأن وربّ الكعبة، ماله وللحرب؟

ثم قال: ادعو لي مالكاً، فلمّا جاءه قال له: يامالك مافعلت؟ قال: سقت مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ليجعل كلّ رجل أهله وماله وراء ظهره فيكون أشدّ لحربه، فقال: يامالك إنّك أصبحت رئيس قومك، وإنّك تقاتل رجلاً كريماً، وهذا اليوم لما بعده ولم تضع في مقدمة بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً، ويحك وهل يلوي المنهزم على شيء، أردد بيضة هوازن إلى عليا بلادهم وممتنع محالهم وابق الرجال على متون الخيل فإنّه لاينفعك إلاّ رجل بسيفه ودرعه وفرسه، فإذا كانت لك لحق بك من ورائك وإن كانت عليك لا تكون قد فضحت في أهلك وعيالك.

فقال له مالك: قد كبرت وذهب علمك [وعقلك] فلم يقبل من دريد، فقال دريد: مافعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يحضر منهم أحد، قال: غاب الجدّ والحزم لو كان يوم علاء وسعادة ماكانت تغيب كعب ولا كلاب، فمن حضرها من هوازن؟ قالوا: عمر بن عامر وعوف بن عامر، قال: ذانك الجذعان لاينفعان ولايضرّان، ثم تنفّس دريد وقال حرب عوان:

ليتني فيها جذع أحبّ فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع كأنّها شاة صدع

وبلغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، إجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل ورغّبهم في الجهاد ووعدهم النصر، وإن الله قد وعده أن يغنمه أموالهم ونساءهم وذراريهم، فرغب الناس وخرجوا على راياتهم، وعقد اللّواء الأكبر ودفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السّلام)، وكلّ من دخل مكّة براية أمره أن يحملها، وخرج في إثني عشر ألف [رجل، عشرة آلاف] ممّن كانوا معه[1].

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: وكان معه من بني سليم ألف رجل رئيسهم عبّاس بن مرداس السلمي، ومن مزينة ألف رجل.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص٢٨٦.

رجع الحديث إلى عليّ بن إبراهيم، قال: فمضوا حتى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة، قال: وقال مالك بن عوف لقومه: ليصير كلّ رجل منكم أهله وماله خلف ظهره، واكسروا جفون سيوفكم، واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر، فإذا كان في غلس الصبح فأحملوا حملة رجل واحد وهدّوا القوم فإنّ محمّداً لم يلق أحداً يحسن الحرب.

قال: فلمّا صلّى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الغداة إنحدر في وادي حنين، وهو وادٍ له إنحدار بعيد، وكانت بنو سليم على المقدمة، فخرجت عليهم كتائب هوازن من كلّ ناحية فانهزمت بنو سليم، وانهزم ما وراءهم، ولم يبق أحدٌ إلّا انهزم، وبقي أمير المؤمنين (عليه السّلام) يقاتلهم في نفر قليل، ومرّ المنهزمون برسول الله (صلّى الله عليه وآله) لايلوون على شيء.

وكان العبّاس آخذ بلجام بغلة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن يمينه، وأبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب عن يساره، فأقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ينادي: يامعشر الأنصار إلى أين المفرّ؟ إليّ أنا رسول الله، فلم يلو أحد عليه، وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهزمين التراب وتقول: إلى أين تفرّون عن الله وعن رسوله؟ ومرّ بها عمر فقالت له: ويلك ماهذا الذي صنعت؟ فقال لها: هذا أمر الله.

فلمّا رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الهزيمة ركض يحوم على بغلته وقد شهر سيفه فقال: ياعبّاس إصعد هذا الطرف وناد: ياأصحاب البقرة ويا أصحاب الشجرة إلى أين تفرّون؟ هذا رسول الله.

ثمّ رفع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يده فقال: اللّهمّ لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان، فنزل عليه جبرئيل فقال: يارسول الله دعوت بما دعابه موسى حين فلق الله [له] البحر ونجاه من فرعون، ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأبي سفيان بن الحارث: ناولني كفّاً من حصا، فناوله فرماه في وجوه المشركين، ثم قال: شاهت الوجوه، ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد، وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد.

فلمّا سمعت الأنصار نداء العبّاس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم يقولون: لبيك، ومرّوا برسول الله (صلّى الله عليه وآله) واستحيوا أن يرجعوا إليه ولحقوا بالراية، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) للعباس: من هؤلاء يا أبا الفضل؟ فقال يارسول الله: هؤلاء الأنصار، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الآن حمي الوطيس ونزل النصر من السماء وانهزمت هوازن، فكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجوّ وانهزموا في كلّ وجه، وغنم الله رسوله أموالهم ونساءهم وذراريهم وهو قول الله: «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين»[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن عجلان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله: «ويوم حنين» إلى قوله: «ثمّ ولّيتم مدبرين» فقال: أبو فلان[2].

عن الحسن بن عليّ بن فضّال قال: قال أبوالحسن الرضا (عليه السّلام) للحسن بن أحمد: أيّ شيء السكينة عندكم؟ قال: لاأدري جعلت فداك أي شيء هو؟ فقال: ريح من الجنّة تخرج طيّبة، لها صورة كصورة وجه الإنسان فتكون مع الأنبياء[3].

وفي الكافي عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن أبي الحسن الرّضا (عليه السّلام) الحديث طويل وفي آخره قال عليّ بن أسباط: وسألته فقلت: جعلت فداك ما السّكينة؟ قال: ريح من الجنّة، لها وجه كوجه الإنسان طيّب ريحها من المسك، وهي التي انزلها الله على رسوله (صلّى الله عليه وآله) بحنين فهزموا المشركين[4].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود: «ثمّ انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذّب الذين كفروا» وهو القتل «وذلك جزاء الكافرين» قال: وقال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين وهو أسير في أيديهم: أين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب البيض، فانّما

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٦. (٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٨٤، ح٣٨.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٨٤، ح٣٩ مع اختلاف يسير.

(٤) الكافي: ج٥، ص٢٥٦ - ٢٥٧، كتاب المعيشة، باب ركوب البحر للتجارة، ح٣.

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَاللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا الۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ الۡمَسۡجِدَ الۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾﴾

كان قلنا بأيديهم، وما كنّا نراكم فيهم إلّا كهيئة الشامة؟ قالوا: تلك الملائكة[1].

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾: منهم بالتوفيق للإسلام.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾: يتجاوز عنهم ويتفضّل عليهم.

نقل أنّ ناساً منهم جاؤا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) واسلموا وقالوا: يارسول الله أنت خير النّاس وأبّرهم وقدسُبي أهلونا وأولادنا وأُخذت أموالنا. وقد سُبي يومئذ ستة آلاف نفس وأُخذ من الإبل والغنم ما لايُحصى. فقال (عليه السّلام): اختاروا إمّا سبايا كم وإمّا أموالكم، فقالوا: ما كنا نعدل بالأحساب شيئاً فقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال: إنّ هؤلاء جاؤا مسلمين وإنّا خيّرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً، فمن كان بيده سبي وطابت نفسه أن يردّه فشأنه، ومن لافليعطنا وليكن قرضاً علينا متى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه. فقالوا: رضينا وسلّمنا. فقال: إنّي لاأدري لعلّ فيكم من لايرضى فمروا عرفائكم فليرفعوا إلينا. فرفعوا أنّهم قد رضوا[2].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٨.

(٢) تفسير الكشاف: ج٢، ص٢٦٠.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ: ظاهره أنّ أعيانهم نجسة، ويؤيّده قوله: (ولا يقربوا) وظاهره أنّ النجاسة مطلق لايدخل المسجد الحرام، وكذا قيل في سائر المساجد، وبعضهم خصّ المنع بالنجاسة المتعدّية.

وقيل[1]: لخبث باطنهم، أولأنّه يجب أن يجتنب عنهم كما يجتنب عن الأنجاس، أو لأنّهم لايتطهّرون ولا يتجنّبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالباً.

وقرئ «نجس» بالسكون وكسر النون، وهو ككبد في كبد، وأكثر ماجاء تابعاً الرجس.

فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ: لنجاستهم، وإنّما نهي عن الإقتراب للمبالغة أو للمنع عن دخول الحرم، وقيل[2]: المراد به النّهي عن الحجّ والعمرة لا عن الدّخول مطلقاً.

بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا: بعد سنة براءة، وهي التاسعة. وقيل[3]: سنة حجّة الوداع.

وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً: فقراً بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ماكان لكم من قدومهم من المكاسب والأرزاق.

فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ: من عطائه أو تفضّله بوجهٍ آخر، وقد انجز وعده بأن أرسل السماء عليهم مدراراً، ووفّق أهل تبالة وجرش فأسلموا وامتاروا لهم، ثمّ فتح عليهم البلاد والغنائم، وتوجّه إليهم الناس من أقطار الأرض.

وقرئ «عائلة» على أنّها مصدر كالعافية أو حال.

إِن شَآءَ: قيّده بالمشيئة ليقطع الآمال إلى الله، ولينبّه على أنّه متفضّل في ذلك، وأنّ الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام.

إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ: بأحوالكم.

حَكِيمٌ: فيما يعطي ويمنع.

---

(١) و (٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١١.

قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾

قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ: أي لا يؤمنون بهما على ماينبغي، كما بيناه في أوّل البقرة، فإيمانهم كلا إيمان.

وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ: ما ثبت تحريمه بالكتاب و السنة، وقيل[1]: رسوله هو الذي يزعمون إتباعه.

والمعنى أنهم يخالفون أصل دينهم المنسوخ إعتقاداً وعملاً.

وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ: الثابت الذي هو ناسخ سائر الأديان ومبطلها.

مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ: بيان للذين لا يؤمنون.

حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ: ما تقرّر عليهم أن يعطوه، مشتق من جزى دينه إذا قضاه.

عَن يَدٍ: حال من الضمير، أي عن يد مؤاتية بمعنى منقادين، أوعن يدهم بمعنى مسلّمين بأيديهم غير باعثين بأيدي غيرهم، ولذلك منع من التوكيل فيه. وقيل[2]: أو عن غنى، ولذلك قيل: لا يؤخذ من الفقير، أو عن يدٍ قاهرة عليهم بمعنى عاجزين أذلّاء، أو عن إنعام عليهم فإنّ إبقاءهم بالجزية نعمة عظيمة أو من الجزية بمعنى نقداً مسلمة عن يد إلى يد.

وَهُمْ صَٰغِرُونَ: أذلاء، يعني يؤخذ منهم على الصغار والذّل.

وفي الكافي: بإسناده عن المنقرى، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١١.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٢.

(عليه السّلام) [قال: سأل رجل أبي صلوات الله عليه] عن حروب أمير المؤمنين (عليه السّلام)، وكان السائل من محبّينا، فقال له أبوجعفر (عليه السّلام): بعث الله محمّداً (صلّى الله عليه وآله) بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحربُ أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن النّاس كلّهم في ذلك اليوم، إلى قوله (عليه السّلام): والسيف الثاني على أهل الذمّة قال الله تعالى: «وقولوا للناس حسناً» ثم نسخها قوله تعالى: «قاتلوا الّذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر» فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم الاّ الجزية أو القتل وما لهم فيء وذراريهم سبي، فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلّت لنا مناكحتهم، ومن كان منهم في دار الحرب حلّ لنا سبيهم ولم تحلّ لنا مناكحتهم ولم يقبل منهم إلاّ الدّخول في الإسلام أو الجزية أو القتل[1].

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا قال: سئل أبوعبدالله (عليه السّلام) عن المجوس أكان لهم نبي؟ فقال: نعم، فقال: أما بلغك كتاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى أهل مكّة أن أسلموا وإلاّ فأذنوا بحرب من الله، فكتبوا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن خذمنّا الجزية ودعنا على عبادة الأوثان، فكتب النبيّ إليهم: إنّي لست آخذ الجزية إلاّ من أهل الكتاب. فكتبوا إليه ـ يريدون بذلك تكذيبه ـ: زعمت أنّك لا تأخذ الجزية إلاّ من أهل الكتاب ثمّ أخذت الجزية من مجوس هجر؟ فكتب إليهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله): أنّ المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب أحرقوه أتاهم نبيّهم بكتابهم في إثنى عشر ألف جلد ثور[2].

وفي كتاب علل الشرايع بإسناده إلى الزهري، عن عليّ بن الحسين (عليهما السّلام) قال: سألته عن النساء كيف سقطت الجزية ورفعت عنهنّ؟

---

(١) الكافي: ج٥، ص١٠ ـ ١١، كتاب الجهاد، باب وجوه الجهاد، ح٢.

(٢) الكافي: ج٣، ص٥٦٧، كتاب الزكاة، باب صدقة أهل الجزية، ح٤.

فقال: لأنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب إلّا أن تقاتل وإن قاتلت أيضاً فأمسك عنها ماأمكنك ولم تخف خللاً، فلمّا نهى عن قتلهنّ في دار الحرب كان ذلك في دار الإسلام أولى [ولو امتنعت] أن تؤدي الجزية لم يمكن قتلها، [فلمّا لم يمكن قتلها] رفعت الجزية عنها. ولو منع الرجال وأبوا أن يؤدّوا الجزية كانوا ناقضين للعهد وحلّت دماؤهم وقتلهم، لأنّ قتل الرجال مباح في دار الشرك، وكذلك المقعد من أهل الشرك [والذمة] والأعمى والشيخ الفاني والمرأة والولدان في أرض الحرب، فمن أجل ذلك رفعت عنهم الجزية(١).

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى جميعاً، عن عبدالله بن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: جرت السنّة الا تؤخذ الجزية عن المعتوه ولا من المغلوب على عقله(٢).

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام) ماحدّ الجزية على أهل الكتاب؟ وهل عليهم في ذلك شيء موظف لاينبغي أن يجوزوا إلى غيره؟ فقال: ذلك إلى الإمام، يأخذ من كلّ إنسان منهم ماشاء على قدر ماله بما يطيق إنّما هم قوم فدوا أنفسهم من أن يستعبدوا أو يقتلوا، فالجزية تؤخذ منهم على قدر مايطيقون له أن يأخذهم به حتى يسلموا، فانّ الله (تبارك وتعالى) قال: «حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون» وكيف يكون صاغراً وهو لايكترث لما يؤخذ منه حتى لايجد ذلّاً لما أخذ منه فيألم لذلك فيسلم.

قال: وقال ابن مسلم: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): أرأيت مايأخذ هؤلاء من هذا الخمس من أرض الجزية ويأخذ من الدّهاقين جزية رؤوسهم أما عليهم في

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص٣٧٦، باب ١٠٤ العلة التي من أجلها سقطت الجزية عن النساء...، ح٢.
(٢) الكافي: ج٣، ص٥٦٧، كتاب الزكاة، باب صدقة أهل الجزية، ح٣.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٣٠﴾

ذلك شيء موظف؟ فقال: كان عليهم ما أجازوا على أنفسهم، وليس للإمام أكثر من الجزية إن شاء الإمام[وضع ذلك]على رؤوسهم وليس على أموالهم شيء، وإن شاء فعلى أموالهم وليس على رؤوسهم شيء. فقلت: فهذا الخمس؟ فقال: إنّما هذا شيء كان صالحهم عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[1].

محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ايوب، عن محمَّد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السَّلام) في أهل الجزية يؤخذ من أموالهم ومواشيهم شيء سوى الجزية؟ قال: لا[2].

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ: قيل[3]: إنّما قاله بعض من متقدّميهم، أو ممّن كانوا بالمدينة، وإنّما قالوا: ذلك لأنّه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التوراة، وهو لـمّا أحياه الله بعد ماءة عام أملى عليهم التوراة حفظاً، فتعجبوا من ذلك وقالوا: ماهذا إلاّ لأنّه ابن الله، والدليل على أنّ هذا القول كان فيهم أنّ الآية قرئت عليهم فلم يكذّبوا مع تهالكهم على التكذيب.

وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب: «عزير» بالتنوين على أنه عربيّ مخبر عنه بـ«ابن» غير موصوف به، وحذفه في القراءة الأُخرى إما لمنع صرفه للعجمة

---

(١) الكافي: ج٣، ص٥٦٧، كتاب الزكاة، باب صدقة أهل الجزية، ح١.

(٢) الكافي: ج٣، ص٥٦٨، كتاب الزكاة، باب صدقة أهل الجزية، ح٧.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٢.

والتعريف أو لإلتقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين، أو لأنّ الـ «ابن» وصف والخبر محذوف مثل معبودنا أو صاحبنا، وهو مزيّف لأنّه يؤدي إلى تسليم النسب وإنكار الخبر المقدّر.

وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ : هو أيضاً قول بعضهم، وإنّما قالوه إستحالة لأن يفعل ما فعله من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى من لم يكن إلهاً.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): قال أبو محمّد العسكري (عليه السّلام): قال الصادق (عليه السّلام): ولقد حدّثني أبي، عن جدّي عليّ بن الحسين زين العابدين، عن الحسين بن عليّ سيدالشهداء، عن عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليهم) أنّه اجتمع يوماً عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أهل خمسة أديان اليهود والنصارى والدهرية والثنوية ومشركو العرب.

فقالت اليهود: نحن نقول: عزير ابن الله، وقد جئناك يامحمّد لننظر ماتقول؟ فإن اتبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت النصارى: نحن نقول المسيح ابن الله إتحد به، وقد جئناك لننظر ماتقول فإن اتبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

ثمّ قال (صلّى الله عليه وآله) لليهود: أجئتموني لأقبل قولكم بغير حجّة؟

قالوا: لا قال: فما الّذي دعاكم إلى القول بأنّ عزيراً ابن الله؟ قالوا: لأنّه أحيى لبني اسرائيل التوراة بعدما ذهب، ولم يفعل بها هذا إلّا لأنّه إبنه.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فكيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذين جاءهم بالتوراة ورؤي منه من المعجزات ماقد علمتم، فإن كان عزير ابن الله لما ظهر من إكرامه من إحياء التوراة، فلقد كان موسى بالبنوة أحقّ وأولى، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزير يوجب أنّه إبنه فاضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجلّ من البنوة، لأنّكم إن كنتم أنّما تريدون بالبنوة الدّلالة على سبيل ماتشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الأمهات الأولاد بوطي آبائهم لهن فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه وأوجبتم فيه صفات المحدثين، فوجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً وأن يكون له خالق صنعه وابتدعه.

قالوا: لسنا نعني هذا، فانّ هذا كفر كما ذكرت، ولكنا نعني [أنّه] ابنه على معنى الكرامة وإن لم يكن هناك ولادة، كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإبانته بالمنزلة عن غيره: «يابني» و«إنّه ابني» لاعلى إثبات ولادته منه، ولأنّه قد يقول ذلك لمن هو اجنبي لانسب بينه وبينه، وكذلك لما فعل الله بعزير ما فعل كان قد اتّخذه إبناً على الكرامة لاعلى الولادة.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فهذا ماقلته لكم أنّه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزير إبنه، فإنّ هذه المنزلة لموسى أولى، وانّ الله يفضح كلّ مبطل باقراره ويقلب عليه حجّته، لأنّ مااحتججتم به يؤديكم إلى ماهو أكبر ممّا ذكرته لكم، لأنكم قلتم: إنّ عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبي لانسب بينه وبينه: «يابني» و«هذا ابني» لاعلى طريق الولادة، فقد تجدون أيضاً هذا العظيم يقول لاجنبي آخر: «هذا اخي» ولآخر «هذا شيخي» و«أبي» ولآخر «هذا سيدي» و«ياسيّدي» على سبيل الإكرام، وأنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول. فاذاً يجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أو شيخاً أو أباً أو سيّداً، لأنّه قد زاده في الإكرام ممّا لعزير، كما أنّ من زاد رجلاً في الإكرام فقال له: ياسيّدي ويا شيخي ويا عمي ويارئيسي على طريق الإكرام، وأنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخاً له أو شيخاً أو عمّاً أو رئيساً أو سيّداً أو أميراً لأنّه قد زاده في الإكرام على من قال له: ياشيخي أو ياسيدي أو يا أميري أو يارئيسي؟

قال: فبهت القوم وتحيّروا وقالوا: يامحمّد اجّلنا نتفكر فيما قد قلته لنا.

فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف يهدكم الله.

ثم أقبل (صلّى الله عليه وآله) على النّصارى فقال: وأنتم قلتم انّ القديم (عزّوجلّ) اتّحد بالمسيح (عليه السّلام) ابنه، فما الذي أردتموه بهذا القول؟ إن أردتم أنّ القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى، أو المحدث الذي هو عيسى صار قديماً كوجود القديم الذي هو الله. أو معنى قولكم أنّه اتّحد به: انّه اختصّه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه؟ فإن اردتم أنّ القديم صار محدثاً فقد أبطلتم لأنّ القديم محال أن ينقلب

فيصير محدثاً. وإن أردتم أنّ المحدث صار قديماً فقد أحلتم لأنّ المحدث أيضاً محال أن يصير قديماً. وإن أردتم أنّه إتّحد به بأن اختصّه واصطفاه على سائر عباده فقد أقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذي اتّحد به من أجله، لأنّه إذا كان عيسى محدثاً وكان الله قد اتّحد به بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف مابدأتم تقولونه!

فقالت النصارى: يامحمّد إنّ الله لمّا أظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ماأظهر فقد اتّخذه ولداً على جهة الكرامة.

فقال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه.

ثمّ أعاد (صلّى الله عليه وآله) ذلك كلّه، فسكتوا إلّا رجلاً واحداً منهم قال له: يامحمّد أولستم تقولون انّ إبراهيم خليل الله.

قال: قلنا ذلك.

فقال: إذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول: إنّ عيسى ابن الله؟

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): انّهما لايشبها، لأنّ قولنا: إنّ إبراهيم خليل الله، فانّما هو مشتق من الخَلّة، والخَلّة إنّما معناها الفقر والفاقة، وقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً وإليه منقطعاً وعن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً، وذلك لمّا أُريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق، فبعث الله جبرئيل (عليه السّلام) وقال له: ادرك عبدي، فجاءه فلقيه في الهواء، فقال كلفني مابدالك فقد بعثي الله لنصرتك، فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل إنّي لاأسأل غيره ولا حاجة لي إلّا إليه، فسمّاه خليله أي فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمّن سواه، وإذا جُعل معنى ذلك من الخلّة وهو أنّه قد تخلل معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره، كان [الخليل] معناه العالم به وبأُموره، ولايوجب ذلك تشبيه الله بخلقه، ألا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله، وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله، وأنّ من يلده الرجل وإن أماته وأقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده لأنّ معنى الولادة قائم. ثمّ إنّ من اوجب أن يقول على قول إبراهيم خليله أن تقيسوا انتم كذلك فتقولون أنّ عيسى

ابنه وجب أيضاً كذلك أن تقولوا لموسى أنّه ابنه فإن الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ماكان مع عيسى، فقولوا إنّ موسى أيضاً إبنه وان يجوز أن تقولوا على هذا المعنى أنّه شيخه وسيده وعمّه ورئيسه وأميره كما ذكرته لليهود.

فقال بعضهم لبعض: وفي الكتب المنزلة أنّ عيسى قال: «أذهب إلى أبي وأبيكم».

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون فانّ فيه: «اذهب الى أبي وابيكم» فقولوا أنّ جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه. ثمّ إنّ مافي هذا الكتاب يبطل عليكم هذا الذي زعمتم أنّ عيسى من جهة الاختصاص كان ابناً له، لأنكم قلتم إنّما قلنا أنّه ابنه لأنّه اختصّه بما لم يختصّ به غيره، وأنتم تعلمون أنّ الذي خصّ به عيسى لم يخصّ به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى: «أذهب إلى أبي وأبيكم» فبطل أن يكون الاختصاص بعيسى، لأنّه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى، وأنتم انّما حكيتم لفظة عيسى وتأوّلتموها على غير وجهها، لأنّه إذا قال: «أبي وابيكم» فقد أراد غير ماذهبتم اليه وتخيّلتموه، ومايدريكم لعلّه عنى أذهب إلى آدم أبي وأبيكم، أو إلى نوح (عليه السّلام) لأنّ الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم، وآدم أبي وأبيكم وكذلك نوح، بل ماأراد غير هذا.

قال: فسكت النصارى وقالوا: مارأينا كاليوم مجادلاً ولامخاصماًمثلك وسننظر في أمورنا[1] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة، وتتمته وهي الردّ على الفرق الثلاثة الباقية مضى في اوّل سورة الأنعام.

وفي آخر الحديث قال الصادق (عليه السّلام): فوالذي بعثه بالحقّ نبياً ماأتت على جماعتهم إلاّ ثلاثة أيّام حتى أتوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً، من كلّ فرقة خمسة، وقالوا: مارأينا مثل حجتك يامحمّد نشهد أنّك رسول الله[2].

---

(١) الاحتجاج: ج١، ص٢٢ ـ ٢٥ في ذكر طرف ممّا جاء عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من الجدال.
(٢) الاحتجاج: ج١، ص٢٨ في ذكر طرف ممّا جاء عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من الجدال.

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى الرّضا (عليه السّلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السّلام) قال: إن يهودياً سأل عليّ بن أبي طالب قال: أخبرني عمّا ليس عندالله؟ وعمّا لايعلمه الله؟ وعما ليس لله؟ فقال علي (عليه السّلام): أمّا مالايعلمه الله فذاك قولكم يامعشر اليهود: أنّ عزيز ابن الله، والله لايعلم له ولداً. وأمّا قولك: وماليس عندالله، فليس عندالله ظلم للعباد. فأمّا قولك: ماليس لله فليس له شريك. فقال اليهودي: أشهد أن لاإله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن اسحق بن الهيثم، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ (عليه السّلام) أنه قال: إنّ الشجر لم يزل حصيداً كلّه حتى دعي للرّحمن ولد، عزّ الرحمن وجلّ أن يكون له ولد، فعند ذلك اقشعرّ الشجر وصار له شوك حذراً أن ينزل به العذاب[2].

وفي تفسير العيّاشي، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله، واشتدّ غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله، واشتدّ غضب الله على من أراق دمي وآذاني في عترتي[3].

عن يزيد بن عبدالملك، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنه قال: لم يغضب لله شيء كغضب الطلح والسّدر، أنّ الطلح كان كالأترج والسّدر كالبطيخ، فلمّا قالت اليهود: يدالله مغلولة، تقيّض حملها فصغر فصار له عجم، واشتدّ العجم، فلمّا أن قالت النصارى: المسيح ابن الله، خرج لهما الشوك وتقيّض حملها وصار النبق الى هذا الحمل، وذهب حمل الطلح، فلا يحمل حتى يقوم قائمنا. ثمّ قال: من سقى طلحة أو سدرة فكأنّما سقى مؤمناً من ظما[4].

---

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، ص٤٥، باب ٣١ فيا جاء عن الرضا (عليه السّلام) من الأخبار المجموعة، ح١٧٢، مع تفاوت يسير.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٨٥ ـ ٨٦. (٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٨٦، ح٤٣.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٨٦، ح٤٤ وفيه: من ظمان.

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)

ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ: إمّا تأكيد لنسبة هذا القول إليهم ونفي التجوّز عنها، أو إشعار بأنّه قول مجرّد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الأفواه ولا يوجد مفهومه في الأعيان.

يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا: أي يضاهي قولهم قول الذين كفروا، فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه.

مِن قَبْلُ: أي من قبلهم، والمراد قدماؤهم على معنى أنّ الكفر قديم فيهم، أو المشركون الذين قالوا: الملائكة بنات الله، أو اليهود، على أنّ الضمير للنّصارى.

والمضاهاة: المشابهة، والهمزة لغة فيه، وقد قرأ به عاصم، ومنه قولهم: امرأة ضهيأ على فعيل للتي شابهت الرجال في أنّها لاتحيض.

قَاتَلَهُمُ اللَّهُ: وقيل[1]: دعاء عليهم بالإهلاك، فانّ من قاتله الله هلك، أو تعجب من شناعة قولهم.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) في حديث طويل: أي لعنهم الله، فسمّى اللعنة قتالاً[2].

أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ: كيف يصرفون عن الحقّ إلى الباطل.

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ: بأن أطاعوهم

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٢.

(٢) الاحتجاج: ج١، ص ٢٥٠ احتجاجه عليه السّلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة..

في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله. قيل[١]: أو بالسجود لهم.

وفي مجمع البيان: وروى الثعلبي بإسناده عن عدي بن حاتم قال: أتيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وفي عنقي صليب فقال: ياعدي إطرح هذا الوثن من عنقك، قال: فطرحته، ثمّ اتيت إليه وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً» حتى فرغ منها فقلت: إنّا لسنا نعبدهم؟ قال: أليس يحرّمون ما أحلّ الله فتحرّمونه، ويحلّون ماحرم الله فتستحلّونه؟ قال: فقلت: بلى، فتلك عبادتهم[٢].

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمَّد بن خالد، عن أبيه، عن عبدالله بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله (عليه السَّلام) عن هذه الآية فقال: أما والله مادعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم، ولكن أحلّوا حراماً وحرّموا عليهم حلالاً، فعبدوهم من حيث لايشعرون[٣].

عليّ بن محمَّد، عن صالح بن أبي حمّاد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: من أطاع رجلاً في معصية الله فقد عبده[٤].

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) في هذه الآية قال أما والله ماصاموا لهم ولا صلّوا، ولكنّهم أحلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم[٥].

وقال في خبر آخر عنه: ولكنّهم أطاعوهم في معصية الله[٦].

عن جابر، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: سألته عن هذه الآية قال: أمّا أنهم لم يتّخذوهم آلهة إلّا أنّهم أحلّوا حلالاً فأخذوا به، وحرّموا حراماً فأخذوا به، فكانوا أرباباً لهم من دون الله[٧].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٣. (٢) مجمع البيان: ج٥-٦، ص٢٤.

(٣) و (٤) الكافي: ج٢، ص٣٩٨، كتاب الإيمان والكفرباب الشرك، ح٧، ٨.

(٥) و(٦) و(٧) تفسير العياشي: ج٢، ص٨٦، ح٤٥ و٤٦ و٤٧.

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ: بأن جعلوه ابناً لله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في هذا الآية: أمّا المسيح فعصوه وعظّموه في أنفسهم حتّى زعموا أنّه إله وأنّه ابن الله وطائفة منهم قالوا: ثالث ثلاثة، وطائفة منهم قالوا: هو الله. وأمّا أحبارهم ورهبانهم فانّهم أطاعوهم وأخذوا بقولهم واتبعوا ما أمروهم به ودانوا بما دعوهم إليه، فاتّخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم وتركهم أمر الله وكتبه ورسله، فنبذوه وراء ظهورهم، وما أمرهم به الأحبار والرهبان إتّبعوه، وأطاعوهم وعصوا الله ورسوله. وإنّما ذكر هذا في كتابنا لكي نتّعظ بهم، فعيّر الله (تبارك وتعالى) بني اسرائيل بما صنعوا بقوله[1]:

وَمَآ أُمِرُوٓا۟: أي وما أمر المتخذون أرباباً، فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ.

إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟: ليطيعوا.

إِلَٰهًا وَٰحِدًا: وهو الله تعالى، وأمّا طاعة الرسل وسائر من امرالله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله.

لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ: صفة ثانية، أو استئناف مقرّر للتوحيد.

سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ: تنزيه له عن أن يكون له شريك.

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟: يخمدوا.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٩ وفيه: بما صنعوا يقول الله.

نُورَ ٱللَّهِ : حجّته الدالة على وحدانيته وتقدّسه عن الولد، أو القرآن، أو نبوّة محمّد (صلّى الله عليه وآله).

بِأَفْوَٰهِهِمْ : بشركهم أو بتكذيبهم.

وَيَأْبَى ٱللَّهُ: لا يرضى.

إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ: بإعلاء التوحيد وإعزاز الإسلام.

وقيل[1]: انّه تمثيل لحالهم في طلبهم إبطال نبوّة محمّد (صلّى الله عليه وآله) بالتكذيب بحال من يطلب إطفاء نور عظيم منبثّ في الآفاق، يريدالله ان يزيده بنفخه، وإنّما صحّ الإستثناء المفرغ والفعل موجب لأنّه في معنى النفي.

وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ: محذوف الجواب لدلالة ماقبله عليه.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) في هذه الآية: يعني انّهم اثبتوا في الكتاب مالم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دلّ على ما أحدثوه وحرّفوا منه[2].

وفيه: عنه (عليه السّلام): وجعل أهل الكتاب المقيمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أُكلها كلّ حين بإذن ربّها، أي يظهر مثل هذا العلم لمتحمّليه في الوقت بعد الوقت. وجعل أعداءهاأهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نورالله بأفواههم فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره[3].

وفي كتاب الغيبة لشيخ الطائفة (قدّس سرّه): وروى محمّد بن أحمد بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن سنان قال: ذُكر علي بن أبي حمزة عند الرّضا (عليه السّلام) فلعنه، ثمّ قال: إنّ عليّ بن أبي حمزة أرادأن لايُعبد الله في سمائه وأرضه ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون، ولو كره اللعين المشرك. قلت: المشرك ؟ قال: نعم والله وإن رغم أنفه، كذلك هو في

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٣.

(٢) الاحتجاج: ج١، ص٢٤٩ احتجاجه عليه السّلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

(٣) لم نعثر عليه في الاحتجاج و وجدناه في تفسير الصافي: ج٢، ص٣٣٧.

كتاب الله: «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواهم» وقد جرت. فيه وفي أمثاله أنّه أراد أن يطفئ نور الله[١].

بإسناده إلى الصادق (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السّلام)، وقد ذكر شقّ فرعون بطون الحوامل في طلب موسى (عليه السّلام): كذلك بنو أُميّة وبنو العبّاس لما أن وقفوا على أن زوال ملك الأُمراء والجبابرة منهم على يده القائم (عليه السّلام) ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل أهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلّا أن يتم نوره ولو كره المشركون[٢].

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النعمة مثله سواء[٣].

وفي تفسير العيّاشي، عن أحمد بن محمّد قال: وقف عليّ أبوالحسن الثاني (عليه السّلام) في بني زريق فقال لي وهو رافع صوته: يا أحمد، قلت: لبيّك، قال: إنّه لمّا قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جهد النّاس على إطفاء نورالله فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره بأمير المؤمنين[٤].

وفي قرب الإسناد للحميري: معاوية بن حكيم عن، أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: وعدنا أبوالحسن الرّضا (عليه السّلام) إلى مسجد دار معاوية، فجاء (عليه السّلام) فسلّم فقال: إنّ الناس قد جهدوا على إطفاء نورالله حين قبض الله (تبارك وتعالى) رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأبى الله إلّا أنّ يتمّ نوره، وقد جهد علي بن أبي حمزة على إطفاء نورالله حين قبض أبوالحسن فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس، فأحمدوا الله على مامنّ عليكم به[٥].

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ﴾

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص٤٦.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص١٠٦ مع اختلاف يسير.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢، ص٢٥٤، باب٣٣ ماروى عن الصادق عليه السّلام من النص على القائم عليه السّلام...، ح٥٠.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١، ص٣٧٢، ح٧٥.

(٥) قرب الاسناد: ص١٥١.

كُلِّهِۦ: قيل[١]: كالبيان لقوله: «ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره» ولذلك كرّر.

وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ: غير أنه وضع «المشركون» موضع «الكافرون». للدّلالة على أنّهم ضمّوا الكفر بالرسول إلى الشرك بالله.

والضمير في «ليظهره» للدين الحقّ أو للرسول. واللام في «الدّين» للجنس، أي على سائر الأديان فينسخها، أو على أهلها فيخذلهم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى أبي بصير قال: قال أبوعبدالله (عليه السّلام) في هذه الآية فقال: والله مانزل تأويلها بعد، ولاينزل تأويلها حتى يخرج القائم (عليه السّلام)، فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلّا كره خروجه حتى لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت: يامؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله[٢].

وبإسناده إلى سليط قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السّلام): منّا إثناعشر مهديّاً، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحقّ، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر [به] الدّين الحق ولو كره المشركون[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى محمّد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أباجعفر محمّد بن علي (عليهما السّلام) يقول: القائم منّا منصور بالرعب، مؤيّد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله (عزّوجلّ) به دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا عُمّر، وينزل روح الله عيسى بن مريم (عليه السّلام) فيصلّي خلفه[٤] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢، ص٦٧٠، باب٥٨ نوادر الكتاب، ح١٦.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج١، ص٣١٧، باب٣٠ ماأخبر به الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السّلام...، ح٣.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ج١، ص٣٣٠، باب٣٢ ماأخبر به أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السّلام...، ح١٦.

وفي أُصول الكافي: عليّ بن محمَّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي (عليه السَّلام) قال: قلت: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق»؟ قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحقّ. قلت: «ليظهره على الدين كلّه»؟ قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: «والله متمّ نوره» ولاية القائم «ولو كره الكافرون» بولاية علي. قلت هذا تنزيل؟ قال: نعم أمّا هذا الحرف فتنزيل، وأمّا غيره فتأويل[١] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أمير المؤمنين (عليه السَّلام) حديث طويل وفيه: وغاب صاحب هذا الأمر بايضاح العذر له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب، حتى يكون أقرب الناس إليه أشدّهم عداوة له، وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها ويظهر دين نبيّه (صلّى الله عليه وآله) على الدين كلّه ولو كره المشركون[٢].

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي المقدام، عن أبي جعفر (عليه السَّلام) في هذه الآية، يكون أن لايبقى أحد إلّا أقرّ بمحمد (صلّى الله عليه وآله)[٣].

وفي مجمع البيان: قال المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: لايبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر إلّا أدخله الله كلمة الإسلام إمّا بعزّ عزيز وإمّا بذل ذليل، إمّا يعزّهم فيجعلهم الله من أهله فيعزّوا به، وإمّا يذلّهم فيدينون له[٤].

• • •

(١) الكافي: ج١، ص٤٣٢، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح٩١.

(٢) الاحتجاج: ج١، ص٢٥٦، احتجاج أمير المؤمنين (عليه السَّلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٨٧، ح٥٠.

(٤) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٢٥.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ
لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ
عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْنِزُونَ (٣٥) ﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ: يأخذونها بالرشا في الأموال، سُمّي أخذ المال أكلاً لأنه الغرض الأعظم منه.

وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ: دينه.

وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ:
يجوزأن يرادبه الكثيرمن الأحياروالرهبان، فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضنّ به، وأن يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقّه، ويكون اقترانه بالمرتشين من أهل الكتاب للتغليظ. قيّد الكنز بعدم الإنفاق لئلا يعمّ من جمع للإنفاق وبعد إخراج الحقوق.

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ: هو الكيّ بها.

يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ: أي يوم القيامة توقد النار ذات حمى شديد عليها، وأصله تحمى بالنار، فجعل الإحماء للنار مبالغة فيه، ثمّ حذفت النار واسند الفعل إلى الجار والمجرور تنبيهاً على المقصود، فإنتقل من صيغة التأنيث الى

صيغة التذكير، وانّما قال عليها والمذكور شيئان لأنّ المراد بها دراهم ودنانير كثيرة، وكذا قوله: «ولاينفقونها». وقيل[١]: الضمير فيها للكنوز أو الأموال، فإنّ الحكم عام وتخصيصها بالذكر لأنّها قانون التموّل أو للفضّة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على أنّ الذّهب أولى بهذا الحكم.

فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ: قيل[٢]: لأنّ جمعهم وإمساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهيّة والملابس البهيّة، أولأنّهم ازورّوا عن السائل وأعرضوا عنه وولّوه ظهورهم، أو لأنّها أشرف الأعضاء الظاهرة، فانّها المشتملة على الأعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد، أو لأنّها أُصول الجهات الأربع التي هي مقاديم البدن ومآخره وجنباه.

هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ: على إرادة القول.

لِأَنفُسِكُمْ: لنفعتها، وكان عين مضرّتها وسبب تعذيبها.

فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ: أي وبال كنزكم أوماتكنزونه. وقرئ «تكنزون» بضم النون.

وفي الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن معاذ ابن كثير قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: موسّع على شيعتنا أن ينفقوا ممّا في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرّم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به على عدوّه، وهو قول الله تعالى: «والذين يكنزون» إلى قوله: «فبشرهم بعذاب اليم»[٣].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): كلّ مال يؤدى زكاته فليس بكنزوإن كان تحت سبع أرضين، كلّ مال لا تؤدّى زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض[٤].

---

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٤.

(٣) الكافي: ج٤، ص٦١، كتاب الزكاة، باب النوادر، ح٤.

(٤) أمالي الطوسي: ج٢، ص١٣٣.

وفي مجمع البيان: وروى علي (عليه السَّلام): مازاد على أربعة آلاف فهو كنز أدّى زكاته أو لم يؤدّها، ومادونها فهي نفقة[١].

قيل[٢]: لعلّ التوفيق بين هذه الأخبار أن يقال بجواز الجمع لغرض صحيح إلى ألفي درهم أو إلى أربعة آلاف بعد إخراج الحقوق، ومن جملة الحقوق حقّ الإمام (عليه السَّلام) إذا كان ظاهراً، وهو مازاد على مايكفّ صاحبه.

وروى سالم بن أبي جعد: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا نزلت هذه الآية قال: تبّاً للذهب، تبّاً للفضة، يكرّرها ثلاثاً، فشقّ ذلك على أصحابه، فسأله عمر فقال: يارسول الله أي المال نتّخذ؟ فقال: لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه[٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم حديث طويل وفيه: نظر عثمان بن عفّان إلى كعب الأحبار فقال له: يا أباإسحاق ماتقول في رجل أدّى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك فيء؟ فقال: لا، ولو إتّخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضّة ماوجب عليه شيء. فرفع أبوذر (رضي الله عنه) عصاه فضرب بها رأس كعب، ثمّ قال له: يابن اليهودية الكافرة ماأنت والنظر في أحكام المسلمين، قول الله أصدق من قولك حيث قال: «والّذين يكنزون... الآية»[٤].

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السَّلام) في قوله: «والّذين يكنزون... الآية» فإنّ الله حرم كنز الذهب والفضة وأمر بانفاقه في سبيل الله وقوله: «يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى... الآية» قال: كان أبوذر الغفاري يغدو كلّ يوم وهو بالشام فينادي بأعلى صوته: بشّر أهل الكنوز بكيٍّ في الجباه وكيٍّ بالجنوب وكيٍّ بالظهور أبداً حتى يتردد الحرّ في أجوافهم[٥].

وفي من لايحضره الفقيه، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) حديث طويل يذكر فيه

---

(١) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٢٦.
(٢) تفسير الصافي: ج٢، ص٣٤١.
(٣) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٢٦.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٥٢.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٩.

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾

الكبائر، وفيه: ومنع الزكاة المفروضة لأنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «يوم يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى... الآية»[1].

وفي كتاب الخصال، عن الحارث قال: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم[2].

عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران يرفع الحديث قال: الذهب والفضّة حجران ممسوخان، فمن أحبهما كان معهما[3].

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ﴾: أي مبلغ عددها.

﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾: معمول «عِدّة» لأنّها مصدر.

﴿ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾: في اللّوح المحفوظ أو في حكمه، وهو صفة لا ثنا عشر، وقوله:

﴿يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾: متعلّق بما فيه من معنى الثبوت أو بالكتاب إن جعل مصدراً، والمعنى: إنّ هذا الأمر ثابت في نفس الأمر منذ خلق الله

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج٣، ص٥٦٤، باب معرفة الكبائر...، ح٤٩٣١.

(٢) الخصال: ج١، ص٤٣، باب الاثنين الدينار والدرهم مهلكان، ح٣٧.

(٣) الخصال: ج١، ص٤٣ باب الاثنين الذهب والفضة حجران ممسوخان، ح٣٨.

الأجرام والأزمنة.

﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾: يحرم فيها القتال، واحد فرد وهو رجب، وثلاثة سرد: ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم.

﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾: أي تحريم الأشهر الأربعة، هو الدّين القويم دين إبراهيم وإسماعيل (عليهما السّلام) والعرب ورثوه منهما.

﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾: بهتك حرمتها وارتكاب حرامها.

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن عمرو الشامي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال الشهور عندالله إثناعشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السمّوات والأرض، فغرّة الشهور: شهر الله (عزّذكره)، وهو شهر رمضان، وفيه ليلة القدر، ونزل القرآن في أوّل ليلة من شهر رمضان، فاستقبل الشهر بالقرآن[1].

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي‌عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة قال: كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر (عليه السّلام) وهو محتبٍ مستقبل القبلة، فقال: أما إنّ النظر إليها عبادة، فجاءه رجل من بجيلة يقال له: عاصم بن عمر فقال، لأبي جعفر (عليه السّلام): إنّ كعب الأحبار كان يقول: إنّ الكعبة تسجد لبيت المقدس في كلّ غداة فقال أبو جعفر (عليه السّلام): فما تقول فيما قال كعب أصدق؟ قلت: أقول القول ماقال كعب. فقال أبوجعفر (عليه السّلام): كذبت وكذب كعب الأحبار معك، وغضب، قال زرارة: مارأيته استقبل أحداً بقول كذبت غيره، ثمّ قال: ماخلق الله (عزّوجلّ) بقعة في الأرض أحبّ إليه منها، ثمّ أومأ بيده نحو الكعبة، ولاأكرم على الله تعالى منها، لها حرّم الله الأشهر الحرم في كتابه يوم خلق السموات والأرض، ثلاثة متوالية للحج: شوّال وذوالقعدة وذوالحجة، وشهر مفرد للعمرة رجب[2].

---

(١) الكافي: ج٤، ص٦٥، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، ح١.

(٢) الكافي: ج٤، ص٢٣٩، كتاب الحج، باب فضل النظر الى الكعبة، ح١.

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي خالد الواسطي عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، عن أمير المؤمنين أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا ثقل في مرضه قال: ايها الناس، إنّ السنة إثناعشر شهراً، منها أربعة حرم، ثمّ قال بيده: رجب مفرد وذوالقعدة، وذوالحجة والمحرم ثلاث متواليات، ألا وهذا الشهر المفروض رمضان فصوموا لرؤيته و أفطروا لرؤيته، فإذا خفي الشهر فأتمّوا العدّة شعبان ثلاثين وصوموا الواحد والثلاثين، وقال بيده: الواحد والاثنين والثلاثة، ثمّ ثنى إبهامه، ثمّ قال: أيها الناس، شهر كذا وشهر كذا[1].

وفي كتاب الخصال، عن محمّد بن أبي عمير رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): «إنَّ عدّة الشهور عندالله إثناعشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السمّوات والأرض» قال: المحرّم، وصفر، وربيع الأوّل، وربيع الآخر، وجمادى الأُولى، وجمادى الآخرة، ورجب، وشعبان، و[شهر] رمضان، وشوّال، وذوالقعدة، وذوالحجة، منها أربعة حرم: عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشر من ربيع الآخر[2].

عن أبي جعفر (عليه السّلام): إنّ الله تعالى خلق الشهور اثني عشر شهراً، وهي ثلاثمائة وستّون يوماً، فحجر منها ستة أيّام خلق فيها السّماوات والأرض، فمن ثمّ تقاصرت الشهور[3].

وفي شرح الآيات الباهرة: ذكر الشيخ المفيد (رحمه الله) في كتاب الغيبة: حدّثنا علي بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن علي، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن عيسى، عن عبدالرزّاق، عن محمّد بن سنان، عن فضّال بن الرسّان، عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر (عليه السّلام) ذات يوم، فلما تفرّق من كان عنده قال:

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٨٨، ح٥٦.

(٢) الخصال: ج٢، ص٤٨٧، أبواب الاثنى عشر الشهور اثناعشر شهراً، ح٦٤.

(٣) الخصال: ج٢، ص٤٨٦، أبواب الاثنى عشر الشهور اثناعشر شهراً، ح٦٢.

ياأباحمزة، من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا، فمن شكّ فيما أقول لقى الله وهو كافر به وله جاحد، ثمّ قال: بأبي وأُميّ السميّ باسمي، المكنّى بكنيتي، السابع من ولدي، يأتي فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً، ياأباحمزة من أدركه فيسلّم ماسلّم لمحمّد (صلّى الله عليه وآله) وعلي فقد وجبت له الجنّة، ومن لم يسلّم فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين، وأوضح من هذا بحمدالله وأنور وأبين وأزهر لمن هداه وأحسن اليه قول الله في محكم كتابه: «إنّ عدّة الشهور عندالله إثناعشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموٰات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدّين القيّم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم» ومعرفة الشهور: المحرم وصفر وربيع مابعده، والحرم منها: رجب وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم، وذلك لايكون ديناً قيّما، لأنّ اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل والناس جميعاًمن الموافقين والمخالفين، يعرفون هذه الشهور ويعدّونها باسمائها، وليس هو كذلك، وانّما عني بهم الائمّة القوّامين بدين الله، والحرم منها أميرالمؤمنين علي، الذي اشتقّ الله سبحانه له اسماً من اسمائه: العلي، كما اشتقّ لمحمّد (صلّى الله عليه وآله) اسماً من إسمائه: المحمود، وثلاثة من ولده اسماؤهم: علي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمّد، فصار لهذا الاسم المشتق من أسماء الله (عزّوجلّ) (حرمتي)[1] به يعني أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)[2].

وقال أيضاً (رحمه الله): أخبرنا سلامة بن محمّد قال: حدّثنا أبوالحسن علي بن معمّر، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم، عن جعفر بن محمّد، عن عبيد بن كثير، عن أحمد بن موسى، عن داود بن كثير الرّقي، قال: دخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) فقال: ماالذي أبطاك عنّا ياداود؟ قلت: حاجة لي عرضت بالكوفة، فقال: من خلّفت بها؟ قلت: جعلت فداك خلّفت بها عمّك زيداً، تركته راكباً على فرس متقلّداً مصحفاً ينادي بعلوّ صوته: سلوني قبل أن تفقدوني فبين

---

(١) هكذا في الاصل، والصحيح (حرمة).

(٢) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٠٨.

جوانحي علماً جمّاً، قد عرفت الناسخ والمنسوخ والمثاني والقرآن، (ضرابه علم جم)[١] العظيم وإنّي العلم بين الله وبينكم، فقال: ياداود لقد ذهبت تلك المذاهب، ثمّ نادى: ياسماعة بن مهران ائتني بسلة الرطب فأتى بسلّة فيها رطب، فتناول رطبة وأكلها واستخرج النواة من فيه وغرسها في الأرض، ففلقت ونبتت وأطلعت وأغرقت، فضرب بيده الى شيء من علق منها فشقّه واستخرج منها رقاً أبيض ودفعه إليّ، فقال: اقرأ، فقرأته وإذا فيه مكتوب سطران، الأوّل، لاإله إلّا الله محمّد رسول الله والثاني: «إنّ عدّة الشهور عندالله إثناعشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السمّوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدّين القيّم» أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، الحسن بن عليّ، الحسين بن علي، علي بن الحسين بن علي، محمّد بن علي، جعفر بن محمّد، موسى بن جعفر، علي بن موسى، محمّد بن علي، علي بن محمّد، الحسن بن علي الخلف الحجّة، ثمّ قال: ياداود أتدري متى كُتب هذا في هذا؟ قلت: الله ورسوله وأنتم أعلم؟ قال: قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام[٢].

وفي هذا المعنى: مارواه المقلدّ بن غالب الحسن (رحمه الله)، عن رجاله بإسناد متصّل إلى عبدالله بن سنان الأسدي، عن جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) قال: قال أبي يعني محمّد الباقر (عليه السّلام)[٣] لجابر بن عبدالله: لي إليك حاجة أخلو فيه، فلمّا خلابه قال: ياجابر أخبرني عن اللّوح الّذي رأيته عندأمي فاطمة؟ فقال: أشهد بالله لقد دخلتُ على سيّدتي فاطمة لأُهنّيها بولدها الحسين فإذا بيدها لوح أخضر من زمرّدة خضراء في كتابة أنور من الشمس وأطيب رائحة من المسك الأذفر، فقلت: ماهذا يا بنت رسول الله؟ فقالت: هذا لوح أنزله الله على أبي وقال لي: إحفظيه، ففعلت، فإذا فيه اسم أبي وبعلي واسم إبنيّ والأوصياء من بعد ولدي الحسين، فسألتها أن تدفعه إليّ لأنسخه، ففعلت، فقال له أبي مافعلت، بنسختك ؟

---

(١) هكذا في الاصل والظاهر انها زائدة.

(٢) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٠٩.

(٣) هكذا في الأصل والصحيح (اخلوبك فيها).

فقال: هي عندي، قال: فهل لك أن تعارضني عليها؟ قال: فمضى جابر إلى منزله فأتاه بقطعة جلد أحمر، فقال له: انظر في صحيفتك حتى أقرأها عليك، فكانت في صحيفته: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز العليم أنزله الروح الأمين على محمَّد خاتم النبيّين، يا محمَّد «إنّ عدّه الشهور عندالله إثناعشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السمٰوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدّين القيّم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم» يا محمَّد عظّم أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، ولا ترج سوائي، ولا تخش غيري، فانّه من يرجو سواي ويخشى غيري أُعذّبه عذاباً لاأُعذبه أحداً من العالمين، يامحمَّد إنّي اصطفيتك على الأنبياء، واصطفيت وصيّك على الأوصياء، جعلت الحسن عيبة علمي بعد إنقضاء مدّة أبيه، والحسين خير أولاد الأوّلين والآخرين، فيه تثبت الإمامة ومنه العقب، وعليّ بن الحسين زين العابدين، والباقر العلم الدّاعي إلى سبيلي على منهاج الحقّ، وجعفر الصادق في القول والعمل فليس من بعده فتنةصمّاءفالويل كلّ الويل لمن كذب عترة نبيي وخيرة خلقي، وموسى الكاظم الغيظ، وعلي الرّضا يقتله عفريت كافر يدفن بالمدينة الّتي بناها العبد الصّالح الى جنب شرّ خلق الله، ومحمَّد الهادي شبيه جدّه الميمون، وعلي الدّاعي إلى سبيلي والذابّ عن حرمي والقائم في رعيتي، والحسن الأعزّ يخرج منه (ذوا العين)[١] خلف محمَّد يخرج في آخر الزمان، وعلى رأسه عمامة بيضاء، تظلّه الشمس، وينادي مناد بلسان فصيح يسمعه الثقلان ومن بين الخافقين: هذا المهدي من آل محمَّد، فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً[٢] إنتهى مافي شرح الآيات الباهرة.

وقال أيضاً في كتاب الغيبة: روى جابر الجعفي قال: سألت أباجعفر (عليه السّلام) عن تأويل قول الله (عزّوجلّ): «إنّ عدّة الشهور.. الآية» فتنفس الصّعداء ثمّ قال: ياجابر، أمّا السنة فهي جدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله)

---

(١) هكذا في الاصل. والصحيح (ذوالاسمين).

(٢) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص٢١٠.

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧﴾

وشهورها إثناعشر شهراً فهو أمير المؤمنين اليّ والى ابنه جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمّد، وابنه علي، وإلى ابنه الحسن، وإلى ابنه محمّدا الهادي المهدي، إثنا عشر إماماً، حجج الله في خلقه، وامناؤه على وحيه وعلمه، والأربعة الحرم، والّذين هم الدّين القيّم، أربعة منهم يخرجون باسم واحد: علي أمير المؤمنين، وإلى عليّ بن الحسين، وعلي بن موسى، وعلي بن محمّد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيّم[1].

فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ: أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا.

وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ: في تفسير علي بن إبراهيم، عن الباقر (عليه السّلام) يقول: جميعا[2].

وهو مصدر كف عن الشيء، فإنّ الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال.

وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ: بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم.

إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ: أي تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر، كانوا إذا جاءهم شهر حرام وهم محاربون أحلّوه وحرّموا مكانه شهراً آخر حتى رفضوا خصوص الأشهر واعتبروا مجرّد العدد.

وعن نافع: «إنّما النسيّ» بقلب الهمزة ياء وإدغام الياء فيها. وقرئ «النّسى»

---

(١) لم نعثر عليه في غيبة الشيخ المفيد والظاهر انه من غيبة الشيخ الطوسي: ص٩٦.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٨٩.

بحذفها كالرحي، ونسبه في مجمع البيان إلى الباقر (عليه السّلام)[١] وفي الجوامع إلى الصّادق (عليه السّلام)[٢] والنسء والنساء وثلا ثتها، مصادر نسأه إذا أخّره.

زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ: لأنّه تحريم ماأحلّه الله وتحليل ماحرّمه، فهو كفر آخر ضمّوه إلى كفرهم.

يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا: ضلالاً زائداً. وقرأ حمزة والكسائي وحفص: «يضل» على البناء للمفعول، وعن يعقوب «يضل» على أنّ الفعل لله.

يُحِلُّونَهُۥ عَامًا: يحلّون النسيء من الأشهر الحرم سنة ويحرّمون مكانه شهراً آخر.

وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا: فيتركونه على حرمته. والجملتان تفسير للضّلال أو حال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: كان سبب نزولها أنّ رجلاً من كنانة كان يقف في الموسم فيقول: قد أحللت دماء المحلّين من طيّ وخثعم في شهر المحرم وأنسأته وحرّمت بدله صفر، فإذا كان العام المقبل يقول: قد أحللت صفر وأنسأته وحرّمت بدله شهر المحرم، فأنزل الله: «انّما النسي... الآية»[٣].

وقيل[٤]: أوّل من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكناني، كان يقوم على جمل في الموسم فينادي: إنّ آلهتكم قد أحلّت لكم المحرّم فاحلّوه، ثمّ ينادي في القابل: إنّ آلهتكم قد حرّمت عليكم المحرّم فحرّموه.

لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ: أي ليوافقوا عدّة الأربعة المحرمة. واللام متعلّقة بـ«يحرّمونه»، أو بمادلّ عليه مجموع الفعلين.

فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ: بمواطأة العدّة وحدها من غير مراعاة الوقت.

زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ: وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى، والمعنى: خذلهم وأضلّهم حتى حسبوا قبيح أعمالهم حسناً.

وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ: هداية موصلة إلى الإهتداء.

---

(١) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص٢٨.
(٢) تفسير جوامع الجامع: ص٥٤.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٠.
(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٥.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ: تباطأتم، وقرئ «تثاقلتم» على الأصل، وأثاقلتم على الإستفهام للتوبيخ.

إِلَى ٱلْأَرْضِ: متعلّق به كأنّه ضمّن معنى الإخلاد والميل فُعدّي بإلى.

وفي الجوامع: كان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف، استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بُعد الشقّة وكثرة العدو فشقّ ذلك عليهم(١).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وذلك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لم يسافر سفراً أبعد ولا أشدّ منه، وكان سبب ذلك أنّ الصيّافة كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدّرموك والطعام وهم الأنباط، فاشاعوا بالمدينة أنّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزوة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في عسكر عظيم، وأنّ هرقل قد سار في جنود وجلب معهم غسان وجزام وفهرا وعاملة، وقد قدّم عساكره البلقاء ونزل هو، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أصحابه بالتهيّؤ إلى تبوك، وهي من بلاد البلقاء، وبعث إلى القبائل حوله وإلى مكة وإلى من أسلم من خزاعة ومزينة وجهينة فحثّهم على الجهاد، وأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعسكره فضرب في ثنية الوداع، وأمر أهل الجدة أن يعينوا من لاقوّة به، ومن كان عنده شيء أخرجه، وحملوا وقوّوا وحثّوا على ذلك، ثمّ خطب خطبة ورغّب الناس في الجهاد، قال: وقدمت القبائل من العرب ممّن استنفرهم، وقعدعنه قوم من المنافقين وغيرهم(٢).

---

(١) تفسير جوامع الجامع: ج٢، ص٥٥. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٠ - ٢٩١.

إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا
غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ
يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ
وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا: وغرورها.

مِنَ الْآخِرَةِ: بدل الآخرة ونعيمها.

فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ: فما التمتع بها في الآخرة في جنب الآخرة.

إِلَّا قَلِيلٌ: مستحقر.

إِلَّا تَنفِرُوا: إن لا تنفروا إلى ما استنفرتم إليه.

يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا: بالإهلاك بسبب فظيع كالقحط وظهور عدوّ.

وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ: ويستبدل بكم آخرين مطيعين كأهل اليمن أو أبناء فارس.

وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا: إذ لا يقدح تثاقلكم في نصر دينه شيئاً فإنه الغني عن كلّ شيء وفي كلّ أمر.

وقيل (١): الضمير للرّسول (صلّى الله عليه وآله) أي ولا تضروّه فانّ الله وعد له

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٥.

بالعصمة والنصرة ووعده حق

وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: فيقدر على التبديل وتغيير الأسباب والنصّرة بلا مدد كما قال:

إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ: إن لم تنصروه فسينصره الله كما نصره الله.

إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ: ولم يكن معه إلّا رجل واحد، فحذف الجزاء وأُقيم ماهو كالدّليل عليه مقامه، أو إن لم تنصروه فقد أوجب الله له النصّرة حين نصره في مثل ذلك الوقت، فلن يخذله في غيره وإسناد الإخراج الى الكفرة لأنّ همّهم بإخراجه أو قتله تسبّب لإذن الله له بالخروج.

وقرئ: «ثاني اثنين» بالسّكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الإعراب، ونصبه على الحال.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النعمة، بإسناده إلى محمّد بن مروان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنّ أباطالب أظهر الكفر وستر الإيمان، فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله (عزّوجلّ) إلى الرسول: أُخرج منها فليس لك بها ناصر[١].

إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ: بدل من «إذ أخرجه» بدل بعض، إذ المراد به زمان متسع.

و«الغار» نقب في أعلى ثور وهو جبل في يمين مكّة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثاً.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النعمة، بإسناده إلى سعد بن عبدالله القمي، عن الحجة القائم (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه: ياسعد حين إدّعى خصمك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ماأخرج مع نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار إلّا علماً منه أنّ الخلافة له من بعده، وأنّه هو المقلّد أُمور التأويل، [والملقى] إليه أزمّة الأمة، وعليه المعوّل في لمّ الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدود وتسوية الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفق على نبوّته اشفق على خلافته، إذ لم يكن من

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج١، ص١٧٤، باب١٢ في خبرتبع، ح٣١.

حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه، وانّما أبات علياً (عليه السّلام) على فراشه لمّا لم يكترث له ولا يحفل به لاستثقاله إيّاه وعلمه أنّه إن قتل لم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها، فهلا نقضت دعواه بقولك: أليس قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الخلافة بعدي ثلاثون سنة. فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الّذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم، فكان لا يجد بُدّاً من قوله لك: بلى.

قلت له حينئذٍ: أليس كما علم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّ الخلافة من بعده لأبي بكر علم أنّها من بعد أبي بكر لعمر، ومن بعد عمر لعثمان، ومن بعد عثمان لعلي (عليه السّلام)؟ فكان أيضاً لا يجد بدّاً من قوله لك: نعم.

ثمّ كنت تقول له: فكان الواجب على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ان يخرجهم جميعاً على الترتيب إلى الغار ويشفق عليهم كما اشفق على أبي بكر، ولا يستخفّ بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إيّاهم وتخصيصه أبا بكر وإخراجه مع نفسه دونهم[1].

وفي كتاب علل الشرائع، بإسناده إلى ابن مسعود قال: احتجّوا في مسجد الكوفة فقالوا: ما بال أمير المؤمنين لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟ فبلغ ذلك علياً (عليه السّلام) فأمر أن ينادي الصلاة جامعة، فلمّا اجتمعوا، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: معاشر النّاس إنّه بلغني عنكم كذا وكذا، قالوا: صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك، قال: إنّ لي بسنّة الأنبياء قبلي أسوة فيما فعلت، قال الله تعالى في محكم كتابه: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» قالوا: ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال: أوّلهم إبراهيم (عليه السّلام) إلى أن قال: ولي بمحمّد (صلّى الله عليه وآله) أُسوة حين فرّ من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني على فراشه، فإن قلتم فرّ من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم، وإن قلتم خافهم وأنامني على فراشه ولحق بالغار من خوفهم فالوصي أعذر[2].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢، ص٤٦٢، باب٤٣ من شاهد القائم، ح٢١.

(٢) علل الشرائع: ج١، ص١٤٨، باب١٢٢، العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السّلام...، ح٧.

إِذْ يَقُولُ: بدل ثاني أو ظرف لثاني.

لِصَاحِبِهِ: وهو أبو بكر.

لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا: بالعصمة والمعونة.

وفي الكافي: حميد بن زياد، عن محمّد بن أيّوب، عن عليّ بن أسباط، عن الحكم بن مسكين، عن يوسف بن صهيب، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعت أبا جعفر (عليه السّلام) يقول: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أقبل يقول لأبي بكر في الغار: اسكن فانّ الله معنا، وقد أخذته الرّعدة وهو لا يسكن، فلمّا رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حاله قال له: تريد أن أُريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدّثون، فأُريك جعفراً وأصحابه في البحر يغوصون، قال: نعم، فمسح رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بيده على وجهه، فنظر إلى الأنصار يتحدّثون، ونظر إلى جعفر وأصحابه في البحر يغوصون، فأضمر تلك الساعة أنّه ساحر[1].

فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ: أمنته التي يسكن إليها القلوب.

عَلَيْهِ: على النبيّ، قيل[2]: وعلى صاحبه، وهو الأظهر لأنّه كان منزعجاً.

وفي تفسير العيّاشي، عن عبدالله بن محمّد الحجّال قال: كنت عند أبي الحسن الثاني ومعي الحسن بن الجهم، فقال له: إنّهم كانوا يحتجون علينا بقول الله (تبارك وتعالى): «ثاني اثنين إذهما في الغار»، [قاله]: وما لهم في ذلك من حجّة؟ فوالله لقد قال الله: فأنزل الله سكينته على رسوله، وما ذكره فيها بخير، قال: قلت له: جعلت فداك هكذا تقرؤنها؟ قال: هكذا قد قرأتها، قال زرارة: قال أبو جعفر (عليه السّلام): فأنزل الله سكينته [على رسوله]، الأ ترى أنّ السكينة إنّما نزلت على رسوله[3].

وفي الجوامع: نسب القراءة الى الصّادق (عليه السّلام) أيضاً[4].

---

(١) الكافي: ج٨، ص٢٦٢، ح٣٧٧.
(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٨٨، ح٥٨، مع اختلاف.
(٤) تفسير جوامع الجامع: ص٥٦.

وفي كتاب الخصال، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السّلام)، عن علي (عليه السّلام) أنّه قال ـ وقد سأله رأس اليهود عمّا امتحن الله به الأوصياء في حياة الأنبياء وبعد وفاتهم ـ: ياأخا اليهود إنّ الله تعالى امتحنني في حياة نبيّنا (صلّى الله عليه وآله) في سبعة مواطن، فوجدني فيها من غير تـزكية لنفسي بنعمة الله له مطيعاً، قال: فِيمَ وفيمَ يا أميرالمؤمنين؟ قال: أمّا أوّلهنّ، إلى أن قال: وأمّا الثانية ياأخا اليهود فانّ قريشاً لم تزل تحيك الآراء وتعمل الحيل في قتل النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، حتّى كان آخر ما اجتمعت في ذلك في يوم دار الندوة، وإبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف، فلم تزل تضرب أمرها ظهراً وبطناً، حتى إجتمعت راؤها على ان تندب من كلّ فخذ من قريش رجل، ثمّ يأخذ كلّ رجل سيفه، ثمّ يأتي النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وهو نائم على فراشه، فيضربونه جميعاً بأسيافهم ضربة رجل واحد فيقتلونه، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلّمها، فيمضي دمه هدراً، فهبط جبرئيل (عليه السّلام) على النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، فأنبأه بذلك وأخبره بالليلة التيّ يجتمعون فيها، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار، فأنبأني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالخبر، أمرني أن أضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي ،فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسروراً لنفسي بأن أُقتل دونه، فمضى (عليه السّلام) لوجهه واضطجعت في مضجعه، وأقبلت رجال من قريش موقنة في أنفسها بقتل النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، فلمّا إستووا في البيت الذي أنا فيه، ناهضتهم بسيفي، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس، ثمّ أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أميرالمؤمنين[١].

وفي إحتجاجه (عليه السّلام) على أبي بكر قال: فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بنفسي يوم الغار أم أنت[٢].

---

(١) الخصال: ج٢، ص٣٦٦، باب السبعة امتحان الله (عزّوجلّ) أوصياء الانبياء...، ح٥٨، مع اختلاف يسير.

(٢) الاحتجاج: ج١، ص١١٧، احتجاج أميرالمؤمنين (عليه السّلام) على أبي بكر.

وفي احتجاجه (عليه السّلام) على الناس يوم الشورى قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد وقى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حيث جاء المشركون يريدون قتله فإضطجعت في مضجعه وذهب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نحو الغار وهم يرون أنّي أنا هو، فقالوا: أين ابن عمك؟ فقلت: لاأدري، فضربوني حتى كادوا يقتلونني، غيري؟ قالوا: اللّهم لا[١].

وفي مناقبه (عليه السّلام) وتعدادها قال (عليه السّلام) وأمّا السابعة أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنامني على فراشه حيث ذهب إلى الغار وسجاني ببرده فلمّا جاء المشركون ظنّوني محمّداً فأيقظوني، وقالوا: مافعل صاحبك؟ فقلت: ذهب في حاجة، فقالوا: لو كان هرب لهرب هذا معه[٢].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) حديث يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطاب: نشدتكم بالله هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الطعام وهو في الغار ويخبره الاخبار غيري؟ قالوا: لا[٣].

وروي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السّلام) أنّ علياً (عليه السّلام) قال ليهودي في أثناء كلام طويل: ولئن كان يوسف أُلقي في الجبّ، فلقد حبس محمّد (صلّى الله عليه وآله) نفسه مخافة عدوّه في الغار، حتى قال لصاحبه: «لاتحزن أنّ الله معنا» ومدحه الله في كتابه[٤].

وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا: يعني الملائكة أنزلهم ليحرسوه في الغار، أو ليعينوه على العدو يوم بدر والأحزاب وحنين، فتكون الجملة معطوفة على قوله: «نصره الله».

---

(١) الاحتجاج: ج١، ص١٤٢، احتجاج امير المؤمنين (عليه السّلام) على القوم نقلاً بالمعنى. وعثرنا عليه في الخصال: ج٢ ص٥٦٠ أبواب الاربعين ومافوقه احتجاج أميرالمؤمنين (عليه السّلام) على أبي بكر، ح٣١.

(٢) الخصال: ج٢، ص٥٧٢، أبواب السبعين ومافوقه لاميرالمؤمنين (عليه السّلام) سبعين منقبة، ح١.

(٣) الاحتجاج: ج١، ص١١٤، احتجاج اميرالمؤمنين (عليه السّلام) على القوم...

(٤) الاحتجاج: ج١، ص٢١٠، احتجاجه (عليه السّلام) على اليهود...

﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ: قيل[1]: يعني الشرك أو دعوة الكفر.

وفي تفسير العيّاشي: قال زرارة: قال أبوجعفر (عليه السّلام): هو الكلام الذي يتكلّم به عتيق[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ما في معناه[3].

وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا: قيل[4]: يعني التوحيد أو دعوة الإسلام، والمعنى: وجعل ذلك بتخليص الرسول عن أيدي الكفار إلى المدينة، فإنّه المبدأ له، أو بتأييده إيّاه بالملائكة في هذه المواطن، أو بحفظه ونصره له حيث حصر.

وقرأ يعقوب: «كلمة الله» بالنصب عطفاً على كلمة «الّذين»، والرفع أبلغ لما فيه من الإشعار بأنّ «كلمة الله» عالية في نفسها، فان فاق غيرها فلا ثبات لتفوّقه ولا اعتبار، ولذلك وسّط الفصل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وهو قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[5].

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ: في أمره وتدبيره.

انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا: قيل[6]: لقلّة عيالكم ولكثرتها، أو ركبانا ومشاة، أو خفافاً وثقالاً من السّلاح، أو صحاحاً ومراضاً، ولذلك لمّا قال ابن أُم مكتوم لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): أعليّ أن أنفر؟ قال: نعم، حتى نزل: «ليس

---

(١) و(٤) و (٦) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٦.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٨٩، ذيل ح٥٨.

(٣) و (٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٠.

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾

على الأعمى حرج»[١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: قال: شبّاناً وشيوخاً، يعني إلى غزوة تبوك[٢].

وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: بما أمكن لكم منهما كليهما او احدهما.

ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ: من تركه.

إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ: الخير، علمتم أنّه خير لكم، أو إن كنتم تعلمون أنّه خير، إذ إخبار الله به صادق فبادروا إليه.

لَوْ كَانَ عَرَضًا: لو كان مادعوا اليه نفعاً دنيوياً.

قَرِيبًا: سهل المأخذ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، عن الباقر (عليه السّلام) يقول: غنيمة قريبة[٣].

وَسَفَرًا قَاصِدًا: متوسطاً.

لَّاتَّبَعُوكَ: لوافقوك.

وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ: المسافة التي تقطع بمشقة. وقرئ بكسر العين والشين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: إلى تبوك[٤].

وفي كتاب التوحيد: حدّثني أبي ومحمّد بن الحسن (رضي الله عنهما)، قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبدالله بن محمّد الحجّال

---

(١) النور: ٦١.　　(٢)و(٣)و(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٠.

الاسدي، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبدالأعلى بن أعين، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) في هذه الآية: وقد كان في العلم أنّه «لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لفعلوا»[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السَّلام): قال الله (عزّوجلّ): «لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لأتبعوك ... الآية» إنّهم يستطيعون، وقد كان في علم الله «لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً» لفعلوا[2].

وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ: أي المتخلّفون إذا رجعت من تبوك معتذرين.

لَوِ ٱسْتَطَعْنَا: يقولون لو كان لنا استطاعة العدّة أو البدن.

وقرئ «لو استطعنا» بضمّ الواو تشبيهاً لها بواو الضمير في قوله: «اشتروا الضّلالة».

لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ: سادّ مسدّ جوابي القسم والشرط، وهذا من المعجزات لأنّه إخبار عمّا وقع قبل وقوعه.

يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ: بإيقاعها في العذاب، وهو بدل من «سيحلفون» لأنّ الحلف الكاذب إيقاع للنفس في الهلاك أو حال من فاعله.

وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ: في ذلك، لأنّهم كانوا مستطيعين للخروج.

وفي كتاب التوحيد، حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنهما)، قالا: [حدّثنا سعد بن عبدالله، قال:] حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) في هذه الآية: قال: كذّبهم الله في قولهم: «لو استطعنا لخرجنا معكم» وقد كانوا مستطيعين للخروج[3].

---

(١) التوحيد: ص٣٥١، باب ٥٦ الاستطاعة، ح١٥.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٨٩، ح٥٩.

(٣) التوحيد: ص٣٥١، باب٥٦ الاستطاعة، ح١٦.

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ
فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾

عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ : بيان لما كنّى عنه بالعفو ومعاتبة عليه، والمعنى: لأي شيء أذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلّوا بأكاذيب وهلّا توقّفت.

حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟: في الاعتذار.

وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ: فيه، قيل[1]: إنّما فعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) شيئين ولم يؤمر بهما، أخذه للفداء وإذنه للمنافقين، فعاتبه الله عليهما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) يقول: لتعرف أهل العذر والّذين جلسوا بغير عذر[2].

وفي الجوامع: وهذا من لطيف المعاتبة، بدأه بالعفو قبل العتاب، ويجوز العتاب من الله فيما غيره اولى، لاسيّما للانبياء، وليس كما قاله جار الله من أنّه كناية عن الجناية، وحاشا سيّد الأنبياء وخير بني حوّاء من أن يُنسب إليه الجناية[3].

وفي عيون الأخبار، عن الرضا (عليه السّلام) بإسناده إلى عليّ بن محمّد بن

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٣.

(٣) تفسير جوامع الجامع: ص٥٧.

الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا (عليه السّلام) فقال المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله (عزّوجلّ)، إلى أن قال: فأخبرني عن قوله تعالى: «عفى الله عنك لِمَ أذنت لهم» قال الرضا (عليه السّلام): هذا ممّا نزل بإيّاك أعني واسمعي ياجارة، خاطب الله بذلك نبيّه (صلّى الله عليه وآله) وأراد به أُمته، وكذلك قول الله (عزّوجلّ): «لئن اشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين»، وقول: «ولو لا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» قال: صدقت يابن رسول الله(١).

لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ: أي ليس من عادة المسلمين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا، فإنّ الخلّص منهم يبادرون إليه ولا يتوقفون على الاذن فيه، فضلاً أن يستأذنوا في التخلّف عنه، أو أن يستأذنوك في التخلّف كراهة أن يجاهدوا.

وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ: شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه.

إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ: في التخلف.

ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ: تخصيص الإيمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للإشعار بأن الباعث في الجهاد والرادع عنه الإيمان وعدم الإيمان بهما.

وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ: يتحيّرون.

في كتاب الخصال، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) من تردّد في الريب سبقه الأوّلون وأدركه الآخرون ووطأتهُ سنابك الشياطين(٢).

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السّلام): من تردّد في الريب وطأته سنابك الشياطين(٣).

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، ص١٩٥، باب ١٥ ذكر مجلس آخر للرضا(عليه السّلام) عند المأمون...، قطعة من ح١.

(٢) الخصال: ج١، ص٣٣، باب الأربعة الاشياء التي كل واحدة منها على اربعة، ح٧٤. وفيه: وقطعته سنابك الشياطين.

(٣) نهج البلاغة: ص٤٧٤، قصارالحكم، ٣١ .

وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ: للخروج.

عُدَّةً: اهبة. وقرئ بحذف التاء عند الإضافة كقوله:

ه وأخلفوك عدا الأمر الّذي وعدوا ه[1]

وعدّة بكسر العين باضافة وبغيرها.

وفي تفسير العيّاشي، عن المغيرة قال: سمعته يقول في قول الله: «ولو أرادوا الخروج لاعدّوا له عدّة» قال: يعني بالعدّة: النيّة، يقول: لو كان لهم نية لخرجوا[2].

وفي كتاب الخصال، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: إذا أردتم الحجّ فتقدّموا في شراء الحوائج ببعض مايقويكم على السفر، فإنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدّة»[3].

وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ: استدراك عن مفهوم قوله: «ولو أرادوا الخروج» كأنّه قال: ماخرجوا ولكن تثبّطوا، لأنّه تعالى كره إنبعاثهم أي نهوضهم للخروج.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص١٧ وصدره: ان الخليط أجدّا البين فانجردوا.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٨٩، ح٦٠.

(٣) الخصال: ج٢، ص٦١٧، حديث أربعمائة علم امير المؤمنين (عليه السّلام) أصحابه، ح١٠.

﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ٤٨﴾

فَثَبَّطَهُمْ: فحبسهم بالجبن والكسل.

وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ: تمثيل لإلقاء الله تعالى كراهة الخروج في قلوبهم، أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود، أو حكاية قول بعضهم لبعض، أو إذن الرسول لهم. والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم، وعلى الوجهين لا يخلو عن ذمّ.

لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ: بخروجهم شيئاً.

إِلَّا خَبَالًا: فساداً وشراً، ولا يستلزم ذلك أن يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه، لأنّ الزيادة بإعتبار اعمّ العامّ الذي وقع منه الاستثناء، ولأجل هذا التوهم جعل الإستثناء منقطعاً، وليس كذلك لأنّه لايكون مفرّغاً.

وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ: ولأسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة والتضريب أو الهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعاً إذا أسرع.

يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ: يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف بينكم، أو الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في «أوضعوا».

وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ: ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم، أو نمّامون يسمعون حديثكم للنقل إليهم.

وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ: فيعلم ضمائرهم ومايتأتى منهم.

لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ: تشتيت أمرك وتفريق أصحابك.

مِن قَبْلُ: يعني يوم أحد، فانّ إبن أُبي وأصحابه كما تخلّفوا عن تبوك بعد ماخرجوا مع الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى ذي جدة أسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم أُحد.

وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ
سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ
٤٩ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٞ تَسُؤْهُمْۖ وَإِن تُصِبْكَ
مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ
وَّهُمْ فَرِحُونَ ٥٠ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ
ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٥١

وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ: ودبّروا لك المكائد والحيل، وزوّروا الآراء في إبطال أمرك.

حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ: النصر والتأييد الإلهي.

وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ: وعلا دينه.

وَهُمْ كَٰرِهُونَ : أي على رغم منهم، والآيتان لتسلية الرسول والمؤمنين على تخلّفهم، وبيان ماثبّطهم الله لأجله وكره إنبعاثهم له، وهتك أستارهم، وكشف أسرارهم، وإزاحة اعتذارهم، تداركاً لما فوّت الرسول (صلّى الله عليه وآله) بالمبادرة إلى الإذن.

وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي: في القعود.

وَلَا تَفْتِنِّيٓ: ولا توقعني في الفتنة، أي العصيان والمخالفة بأن لا تأذن لي، وفيه إشعار بأنّه لامحالة متخلّف أذن له أو لم يأذن، أو في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال إذ لاكافل لهم بعدي، أو في الفتنة بنساء الروم لما يأتي في تفسير عليّ بن إبراهيم.

أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ : أي أنّ الفتنة هي التي سقطوا فيها، وهي فتنة التخلّف وظهور النفاق، لاما إحترزوا عنه.

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ : جامعة لهم يوم القيامة، أو الآن لإحاطة أسبابها بهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: لقي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الجد بن قيس فقال له: يا أبا وهب ألا تنفر معنا في هذه الغزوة لعلّك أن تحتفد من بنات الأصفر؟ فقال: يارسول الله، والله إنّ قومي يعلمون أنه ليس فيهم أحد أشدّ عجباً بالنساء منّي، وأخاف إن خرجت معك أن لاأصبر إذا رأيت بنات الأصفر، فلا تفتنّي، وائذن لي أن أقيم. وقال لجماعة من قومه: لاتخرجوا في الحرّ، فقال إبنه: تردّ على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فتقول ماتقول ثمّ تقول لقومك لا تنفروا في الحرّ، والله لينزلنّ الله في هذا قرآنا يقرأه الناس الى يوم القيامة. فأنزل الله على رسوله في ذلك: «ومنهم من يقول ائذن لي... الآية» ثمّ قال الجد بن قيس: أيطمع محمّد أنّ حرب الروم مثل حرب غيرهم، لايرجع من هؤلاء أحد أبداً[1].

﴿إِن تُصِبْكَ﴾ : في بعض غزواتك.

﴿حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ : لفرط حسدهم.

﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ : كسر أو شدّة كما أصاب يوم أحد.

﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ : تبجّحوا بانصرافهم واستحمدوا آراءهم في التخلّف.

﴿وَيَتَوَلَّوا﴾ : عن متحدّثهم بذلك ومجتمعهم له، أو عن الرسول.

﴿وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ : مسرورون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، عن الباقر (عليه السّلام): امّا الحسنة فالغنيمة والعافية، وأمّا المصيبة فالبلاء، والشدّة[2].

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ : الّا مااختصّنا بإثباته وإيجابه من النصرة أو الشهادة، أو ما كتب لأجلنا في اللوح المحفوظ لايتغيّر بموافقتكم ولا بمخالفتكم.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩١ - ٢٩٢. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٢.

۞ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ
نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ
أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ
أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ
قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ
إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾

وقرئ «هل يصيبنا» وهو من فيعل لامن فعل، لأنّه من بنات الواو لقولهم: صاب السهم يصوب، واشتقاقه من الصواب لأنّه وقوع الشيء فيما قصد به، وقيل[1]: من الصوب.

هُوَ مَوْلَىٰنَا: ناصرنا ومتولّي أمرنا.

وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ: لأنّ حقّهم أن لايتوكلّوا على غيره.

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ: تنتظرون بنا.

إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ: الّا إحدى العاقبتين اللّتين كلّ منهما حسنى العواقب: النصرة والشهادة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) يقول: الغنيمة والجنّة[2].

وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ: أيضاً إحدى السوأيين.

أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ: بقارعة من السماء.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٨. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٢.

أَوْ بِأَيْدِينَا: أو بعذاب بأيدينا، وهو القتل على الكفر.

فَتَرَبَّصُوٓاْ: ما هو عاقبتنا.

إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ: ماهو عاقبتكم.

وفي نهج البلاغة: قال علي (عليه السّلام): وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين: أمّا داعي الله فما عندالله خير له، وإما رزق الله فإذا هو ذوأهل ومال ومعه دينه وحسبه[1].

وفي روضة الكافي: علي بن محمّد، عن علي بن عباس، عن الحسن بن عبدالرّحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: قلت له: قوله (عزّوجلّ): «هل تربّصون بنا إلّا إحدى الحسنيين» قال: إما موت في طاعة الله، أو إدراك ظهور إمامه، ونحن نتربّص بهم مع مانحن فيه من الشدّة «أن يصيبهم الله بعذاب من عنده» قال: هو المسخ «أو بأيدينا» وهو القتل، قال الله (عزّوجلّ) لنبيّه (صلّى الله عليه وآله): «قل تربّصوا فإنّا معكم متربّصون» والتربّص: إنتظار وقوع البلاء بأعدائهم[2].

قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ: أمر في معنى الخبر، اي لن يتقبّل منكم نفقاتكم أنفقتم طوعاً أو كرهاً، وفائدته المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول كأنّهم أمروا بأن يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبّل منهم.

قيل[3]: وهو جواب قول جدّ بن قيس: وأُعينك بمالي، ونفي التقبّل يحتمل أمرين: أن لايؤخذ منهم، وأن لايثابوا عليه، وقوله:

إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ: تعليل له على سبيل الاستئناف، ومابعده بيان وتقرير له.

وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ:

أي وما منعهم قبول نفقاتهم إلّا كفرهم.

---

(١) نهج البلاغة: ص٦٤، الخطبة ٢٣.

(٢) الكافي: ج٨، ص٢٨٦، ح٤٣١.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤١٩.

وقرأ حمزة والكسائي، أن يقبل، بالياء، لأنّ تأنيث النفقات غير حقيقي، وقرئ: «يقبل» على أنّ الفعل لله.

وفي أُصول الكافي [علي بن إبراهيم، عن] محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن بكير، عن أبي أمية يوسف بن ثابت قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: لايضرّ مع الإيمان عمل، ولاينفع مع الكفر عمل، ألا ترى أنّه قال: «وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الاّ أنّهم كفروا بالله وبرسوله»(١).

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن أبي أُمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: الإيمان لايضرّ معه عمل، وكذلك الكفر لاينفع معه عمل(٢).

وفي روضة الكافي: أبوعلي الاشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي أُمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنه قال في حديث طويل: والله لو أنّ رجلاً صام النّهار وقام الليل ثم لقي الله (عزّوجلّ) بغير ولايتنا أهل البيت لقيه الله وهو عنه غير راض أو ساخط عليه، ثمّ قال: وذلك قول الله (عزّوجلّ): «وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلاّ أنّهم كفروا بالله وبرسوله... الآية» ثم قال: وكذلك الإيمان لايضرّ معه العمل، وكذلك الكفر لاينفع معه العمل(٣).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) حديث طويل وفيه: فكلّ عمل مُجرى على غير أيدي أهل الإصفياء وعهودهم وحدودهم وشرائعهم وسننهم ومعالم دينهم مردود، غير مقبول، وأهل بمحل كفر، وإن شملتهم صفة الإيمان، ألم تسمع قول الله (عزّوجلّ): «وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلاّ أنّهم كفروا بالله وبرسوله» فمن لم يهتدمن أهل الإيمان إلى سبيل النجاة لم

---

(١) الكافي: ج٢، ص٤٦٤، كتاب الإيمان والكفر، باب ان الإيمان لايضر معه سيئة...، ح٣.
(٢) الكافي: ج٢، ص٤٦٤، كتاب الإيمان والكفر ، باب ان الإيمان لايضر معه سيئة...، ح٤.
(٣) الكافي: ج٨، ص١٠٧، ح٨٠.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾

يغن عنه إيمانه بالله مع دفع حقّ أوليائه، وحبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين[1].

وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ: متثاقلين.

وفي كتاب الخصال، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: لايقوم أحدكم في الصلاة متكاسلاً، ولا ناعساً، ولا يفكرنّ في نفسه فإنّه بين يدي الله (عزّوجلّ)، وإنّما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها[2].

وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ: لأنّهم كانوا لايرجون بهما ثواباً، ولا يخافون على تركهما عقاباً.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ: فإنّ ذلك استدراج ووبال لهم.

في مجمع البيان: الخطاب للنبيّ (صلّى الله عليه وآله) والمراد جميع المؤمنين، وقيل[3]: الخطاب للسّامع.

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ ابن الحكم، عن أبي المغرا، عن زيد الشحّام، عن عمرو بن سعد بن هلال، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: أُوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، والورع، والاجتهاد، واعلم أنّه لاينفع اجتهاد لاورع معه، وإيّاك أن تطمح نفسك الى من فوقك وكفى بما قال الله (عزّوجلّ) لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): «فلا تعجبك

---

(١) الاحتجاج: ج١، ص٢٤٨، احتجاجه (عليه السّلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...، مع اختلاف يسير.

(٢) الخصال: ج٢، ص٧١٣، حديث أربعمائة علم أمير المؤمنين (عليه السّلام) أصحابه...، ح١٠، مع اختلاف يسير.

(٣) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص٣٩.

وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾

أموالهم ولا أولادهم»[١] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا: بسبب مايكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب، ومايرون فيها من الشدائد والمصائب.

وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ: فيموتوا كافرين، مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة، فيكون ذلك استدراجاً لهم، وأصل الزهوق: الخروج بصعوبة.

وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ: لمن جملة المسلمين.

وَمَا هُم مِّنكُمْ: لكفر قلوبهم.

وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ. يخافون منكم أن تفعلوا بهم ماتفعلون بالمشركين، فيظهرون الإسلام تقية.

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا: حصناً يلجأون إليه.

أَوْ مَغَٰرَٰتٍ: غيراناً.

أَوْ مُدَّخَلًا: نفقاً ينحجرون فيه، مفتعل من الدخول.

وقرأ يعقوب: «مدخلا» من دخل، وقرئ «مدخلاً» أي مكاناً يدخلون فيه أنفسهم، ومتدخلاً من تدخل ومندخلاً من إندخل.

---

(١) الكافي: ج٨، ص١٦٨، ح١٨٩.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، قال: موضعاً يلتجأون إليه[١].

وفي مجمع البيان: قيل: أسراباً في الأرض[٢].

لَوَلَّوْا إِلَيْهِ: لأقبلوا نحوه.

وَهُمْ يَجْمَحُونَ: يسرعون إسراعاً لايردّهم شيء كالفرس الجموح. وقرئ «يجمزون» ومنه الجمازة.

وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ: يعيبك. وقرأ يعقوب: «يُلمزك» بالضم، وابن كثير: «يلامزك».

فِي الصَّدَقَاتِ: في قسمتها.

فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ: يعني أنّ رضاهم وسخطهم لانفسهم لاللدين.

و «اذا»: للمفاجأة، نائب مناب الفاء الجزائية.

وفي مجمع البيان، عن الباقر (عليه السلام). إذا جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير، أصل الخوارج، فقال: إعدل يارسول الله! فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل... الحديث، إلى أن قال: فنزلت[٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: نزلت لمّا جاءت الصدقات وجاء الأغنياء وظنّوا أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقسّمها بينهم، فلمّا وضعها في الفقراء تغامزوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولمزوه، وقالوا: نحن الذين نقوم في الحرب ونغزو معه ونقوي أمره ثمّ يدفع الصدقات الى هؤلاء الذين لايعينونه ولايغنون عنه شيئاً[٤].

وفي أصول الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن اسحاق بن غالب قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): ياإسحاق كم ترى أهل هذه الآية: «إن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذاهم

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٨. (٢) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٤٠.

(٣) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص ٤٠، وفيه: عن ابن عباس.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٨.

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا
اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ
(٥٩) إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ
عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ (٦٠)

يسخطون»؟ قال: ثمّ قال: هم أكثر من ثلثي الناس[١].

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: بما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصّدقة، وذكر الله للتعظيم والتنبيه على أنّ مافعله الرسول كان بأمره.

وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ: كفانا فضله.

سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ: صدقة أو غنيمة أخرى.

وَرَسُولُهُ: يؤتينا أكثر ممّا آتانا الله.

إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ: في أن يغنينامن فضله، والآية بأسرها في حيز الشرط، والجواب محذوف تقديره: لكان خيراً لهم.

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ: أي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم، قيل[٢]: وهو دليل على أنّ المراد باللّمز: لمزهم في قسم الزكوات دون الغنائم.

وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا: الساعين في تحصيلها وجمعها.

وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ: قوم وحّدوا الله ولم تدخل المعرفة في قلوبهم أنّ محمّداً

---

(١) الكافي: ج٢، ص٤١٢، كتاب الإيمان والكفر باب المؤلفة قلوبهم، ح٤.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٢٠.

رسول الله، فكان رسول الله يتألفهم ويعلّمهم لكيما يعرفوا، فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا.

وقيل(١): أو أشراف يترقب بإعطائهم ومراعاتهم إسلام نظرائهم، وقد أعطى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عيينة بن حصين والأقرع بن حابس والعبّاس بن مرداس لذلك.

وقيل(٢): أشراف يُستألفون.

وقيل(٣): كان سهم المؤلّفة لتكثير سواد الإسلام، فلمّا أعزّ الله الإسلام وأهله سقط.

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾: وللصّرف في فكّ الرقاب.

قيل(٤): العدول عن «اللام» إلى «في» للدّلالة على أنّ الاستحقاق للجهة لا للرّقاب، وقيل: للايذان بانّهم أحقّ بها.

﴿وَالْغَارِمِينَ﴾: المديونين الذين وقعت عليهم ديون انفقوها في طاعة الله من غير إسراف.

﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: وللصّرف في الجهاد بالإنفاق على المتطوّعة، وابتياع الكراع والسلاح والصّرف في جميع سبل الخير.

﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: المسافر المنقطع عن ماله.

﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾: مصدر لما دلّ عليه الآية الكريمة، أي فرض الله لهم الصدقات فريضة، أو حال من الضمير المستكن في «للفقراء»، وقرئ بالرفع على: تلك فريضة.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: يضع الاشياء في مواضعها.

قيل(٥): وظاهر الآية يقتضي تخصيص إستحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية، ووجوب الصرف الى كلّ صنف وجد منهم، ومراعاة التسوية بينهم قضية للإشتراك.

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٢٠. (٥) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٢٠.

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن صباح بن سيّابة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أيّما مؤمنٍ أو مسلم مات وترك ديناً، لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك، إنّ الله (تبارك وتعالى) يقول: «إنّما الصّدقات للفقراء والمساكين... الآية» فهو من الغارمين، وله سهم عند الإمام، فإن حبسه فإثمه عليه[١].

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة ومحمّد بن مسلم أنّهما قالا لأبي عبدالله (عليه السّلام): أرأيت قول الله (عزّوجلّ): «إنّما الصّدقات» إلى قوله: «فريضة من الله» أكلّ هؤلاء يُعطى وإن كان لايعرف؟ فقال: إنّ الإمام يعطي هؤلاء جميعاً لأنّهم يقرّون له بالطاعة، قال: قلت: فإن كانوا لايعرفون، فقال: يازرارة لو كان يعطي من يعرف لم يجدلها موضع، وإنّما يعطى من لايعرف ليرغب في الدّين فيثبت عليه، فأمّا اليوم فلا تعطها أنت وأصحابك إلّا من يعرف، فمن وجدت من هؤلاء المسلمين عارفاً فأعطه دون الناس، ثمّ قال: سهم المؤلفة قلوبهم وسهم الرقاب عامّ والباقي خاصّ، قال: قلت: فإن لم يوجدوا؟ قال: لا تكون فريضة فرضها الله (عزّوجلّ) لايوجدلها أهل، قال: قلت: فإن لم تسعهم الصدقات؟ فقال: إنّ الله فرض للفقراء في مال الأغنياء مايسعهم، ولو علم أنّ ذلك لايسعهم لزادهم، أنّهم لم يؤتوا من قبل فريضة الله، ولكن أُوتوا مِن منع من منعهم حقّهم لامـمّا فرض الله لهم، ولو أنّ الناس أدّوا حقوقهم لكانوا عائشين بخير[٢].

عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن عبدالله بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): قول الله (عزّوجلّ): «انّما الصّدقات للفقراء والمساكين»؟ قال: الفقير الذي لايسأل

---

(١) الكافي: ج١، ص٤٠٧، كتاب الحجة، باب مايجب من حق الإمام على الرعية...، ح٧.
(٢) الكافي: ج٣، ص٤٩٦، كتاب الزكاة، باب فرض الزكاة ومايجب في المال من الحقوق، ح١.

الناس، والمسكين أجهد منه، والبائس أجهدهم، فكلّ مافرض الله (عزّوجلّ) عليك فإعلانه أفضل من إسراره، وكلّ ماكان تطوعاً فإسراره أفضل من إعلانه، ولو أنّ رجلاً حمل زكاة ماله على عاتقه فقسّمها علانية كان ذلك حسناً جميلاً»[١].

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عمير، عن عمر بن أُذينه، عن زرارة، عن عبدالكريم بن عتبة الهاشمي قال: «كنت قاعداً عند أبي عبدالله (عليه السّلام) بمكّة، إذ دخل عليه أُناس من المعتزلة، فيهم عمرو بن عبيد، إلى أن قال: قال (عليه السّلام) لعمرو بن عبيد: ماتقول في الصدقة؟ فقرأ عليه الآية: «إنّما الصّدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها» إلى آخر الآية، قال: نعم، فكيف تقسّمها؟ قال: أُقسّمها على ثمانية أجزاء، فأُعطي كلّ جزء من الثمانية جزء، قال: وإن كان صنف منهم عشرة الآف وصنف منهم رجلاً واحداً أو رجلين أو ثلاثة، جعلت لهذا الواحد مثل ماجعلت للعشرة آلاف؟ قال: نعم، قال: [وتجمع صدقات أهل الحضر وأهل البوادي فتجعلهم فيها سواء؟ قال: نعم، قال:] فقد خالفت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في كلّ ماقلت في سيرته، كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقسّم صدقات أهل البوادي في أهل البوادي، وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر، ولا يقسّمه بينهم بالسويّة، وإنّما يقسّمه على قدر مايحضره منهم ومايرى، وليس عليه في ذلك شيء موقّت موظّف، وانّما يصنع ذلك بمايرى على قدر مايحضره منهم، فإن كان في نفسك ممّا قلت شيء فالق فقهاء أهل المدينة فإنّهم لايختلفون في أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كذا كان يصنع»[٢].

وفي مجمع البيان: إنّ الفقير هو المتعفّف الذي لايسأل، والمسكين الذي يسأل، عن ابن عباس والحسن والزهري ومجاهد ذهبوا إلى أنّ المسكين مشتق من المسكنة بالمسألة، وروي ذلك عن أبي جعفر الباقر (عليه السّلام). وقيل: إنّ الفقير الذي

---

(١) الكافي: ج٣، ص٥٠١، كتاب الزكاة،باب فرض الزكاة ومايجب في المال من الحقوق، ح١٦.

(٢) الكافي: ج٥، ص٢٦، كتاب الجهاد،باب دخول عمرو بن عبيد والمعتزلة على أبي عبدالله (عليه السّلام)، ح١.

يسأل، والمسكين الذي لايسأل، وجاء في الحديث مايدلّ على ذلك، فقد روي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: ليس المسكين الذي تردُه الأُكلة والأكلتان والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لايجد غنياً فيغنيه، ولايسأل الناس شيئاً، ولايفطن به فيتصدّق عليه[1].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وبيّنه الصادق (عليه السّلام) من هم، فقال: الفقراء هم الذين لايسألون وعليهم مؤنات من عيالهم، والدّليل على أنّهم هم الذين لايسألون قول الله (عزّوجلّ) في سورة البقرة: «للفقراء الّذين أُحصروا في سبيل الله لايستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف تعرفهم بسيماهم لايسألون الناس إلحافاً» والمساكين: هم أهل الزمانة من العميان والعرجان والمجذومين وجميع أصناف الزمنى، الرجال والنساء والصبيان.

«والعاملين عليها»: السعاة والجباة في أخذها وجمعها وحفظها حتى يؤدّوها إلى من يقسّمها.

«والمؤلفة قلوبهم»: قوم وحّدوا الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم من أنّ محمّداً رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يتألّفهم ويعلّمهم كيما يعرفوا فجعل الله (عزّوجلّ) لهم نصيباً في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: المؤلّفة قلوبهم أبوسفيان بن حرب بن أُمية، وسهل بن عمرو وهو من بني عامر بن لوي، وهمام بن عمرو، وأخوه، وصفوان بن أمية بن خلف القرشي، ثمّ الجشمي الجمحي، والأقرع بن حابس التميمي، ثمّ عمر احد بني حازم، وعيينة بن حصين الفزاري، ومالك بن عوف، وعلقمة بن علاقة، بلغني أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يعطي الرجل منهم مائة من الابل ورعاتها، وأكثر من ذلك وأقل[2].

وفي أُصول الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم،

---

(١) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٤١.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٨.

عن موسى بن بكر وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل جميعاً، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: المؤلّفة قلوبهم قوم وحّدوا الله، وخلعوا عبادة من يُعبد من دون الله، ولم تدخل المعرفة قلوبهم أن محمّداً رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يتألّفهم ويعرّفهم لكيما يعرفوا ويعلّمهم(١).

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينه، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) [قال: سألته] عن قول الله (عزّوجلّ) «والمؤلّفة قلوبهم» قال: هم قوم وحّدوا الله (عزّوجلّ) وخلعوا عبادة من يُعبد من دون الله، وشهدوا أن لا إله إلّا الله وأن محمّدا رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وهم في ذلك شكّاك في بعض ما جاء به محمّدٌ (صلّى الله عليه وآله) فأمر الله (عزّوجلّ) نبيّه أن يتألّفهم بالمال والعطاء لكي يحسن إسلامهم ويثبتوا على دينهم الذي دخلوا فيه وأقرّوا به، وإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم حنين تألّف رؤساء العرب من قريش وسائر مضر، منهم أبوسفيان بن حرب وعيينة بن حصين الفزاري وأشباههم من الناس، فغضبت الأنصار واجتمعت إلى سعد بن عبادة فانطلق بهم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالجعرانة، فقال: يا رسول الله أتأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم، فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسّمت بين قومك شيئاً أنزله الله رضينا، وإن كان غير ذلك لم نرض. قال زرارة: وسمعت أباجعفر (عليه السّلام) يقول: فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يامعشر الأنصار، اكلكم على قول سيّدكم سعد؟ فقالوا: سيّدنا الله ورسولُه، ثمّ قالوا في الثالثة: نحن على مثل قوله ورأيه، فقال زرارة: فسمعت أباجعفر (عليه السّلام) يقول: فحطّ الله نورهم، وفرض الله للمؤلّفة قلوبهم سهماً في القرآن(٢).

علي عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة، عن أبي جعفر

---

(١) الكافي: ج٢، ص٤١٠، كتاب الإيمان والكفرباب المؤلفة قلوبهم، ح١.

(٢) الكافي: ج٢، ص٤١١، كتاب الإيمان والكفرباب المؤلّفة قلوبهم، ح٢.

(عليه السّلام) قال: المؤلّفة قلوبهم لم يكونوا قط أكثر منهم اليوم[١] وهم قوم وحّدوا الله وخرجوا من الشرك ولم تدخل معرفة محمّد (صلّى الله عليه وآله) قلوبهم وماجاء به، فتألّفهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لكيما يعرفوا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (رحمه الله): «وفي الرّقاب»: قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطأ وفي الظهار وقتل الصّيد في الحرم وفي الأيمان، وليس عندهم مايكفّرون، وهم مؤمنون، فجعل الله (عزّوجلّ) لهم منها سهماً في الصدقات ليكفّر عنهم.

«والغارمين»: قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها في طاعة الله (عزّوجلّ) من غير إسراف، فيجب على الإمام ان يقضي ذلك عنهم ويفكّهم من مال الصّدقات.

«وفي سبيل الله»: قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ماينفقون، أو قوم من المسلمين ليس عندهم مايحجّون به، أو في جميع سبل الخير، فعلى الإمام أن يعطيهم من مال الصدقات حتى ينفقوا به على الحج والجهاد.

«وابن السبيل»: أبناء الطريق الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله، فيقطع عليهم ويذهب مالهم، فعلى الإمام أن يردّهم إلى أوطانهم من مال الصدقات، والصدقات تتجزأ ثمانية أجزاء، فيعطي كلّ إنسان من هذه الثمانية على قدر مايحتاجون إليه، بلا إسراف ولا تقتير، مفوّض ذلك إلى الإمام يعمل بمافيه الصلاح[٢].

وفي كتاب من لايحضره الفقيه: وسئل الصادق (عليه السّلام) عن مكاتب عجز عن مكاتبة، وقد أدّى بعضها. قال: يؤدّى عنه من مال الصدقة، إنّ الله

---

(١) هنا خلط بين الحديث الثالث والحديث الخامس، فإلى هنا ينتهي الحديث الثالث من الكافي: ج٢، ص٤١١، كتاب الإيمان والكفر، باب المؤلّفة قلوبهم، ح٣. وأما صدر الحديث الخامس فهكذا عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر، عن رجل قال: قال أبوجعفر (عليه السّلام): ماكانت المؤلفة قلوبهم قط أكثر منهم اليوم، وهم قوم... الكافي: ج٢، ص٤١٢، كتاب الإيمان والكفر، باب المؤلّفة قلوبهم، ح٥، مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٩.

(عزّوجلّ)، يقول في كتابه: «وفي الرّقاب»[1].

وفي الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، قال: قال لي أبوالحسن (عليه السّلام): من طلب هذا الرزق من حلّه ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله، فإن غلب عليه فليستدن على الله وعلى رسوله (صلّى الله عليه وآله) مايقوت به عياله، فإن مات ولم يقضه كان على الإمام قضاؤه، فإن لم يقضه كان عليه وزره، إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «إنّما الصّدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها» إلى قوله: «والغارمين» فهو فقير مسكين مغرَم[2].

محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سليمان، عن رجل من أهل الجزيرة يكنّى أبامحمّد قال: سأل الرّضا (صلوات الله عليه) رجلٌ وأنا أسمع، فقال له: جعلت فداك إنّ الله (تبارك وتعالى) يقول: «وإن كان ذوعسرة فنظرة إلى ميسرة» أخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله (عزّوجلّ) في كتابه: لها حدٌّ يعرف إذا صار هذا المعسر إليه لابد له من أن ينتظر، وقد أخذ مال هذا الرّجل وأنفقه على عياله، وليس له غلّة ينتظر إدراكها، ولادين ينتظر محلّه، ولامال غائب ينتظر قدومه؟ قال: نعم، ينتظر بقدر ماينتهي خبره الى الإمام فيقضي عنه ماعليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله (عزّوجلّ)، فإن كان قد أنفقه في معصية الله فلاشيء له على الإمام. قلت: فما بال هذا الرجل الذي ائتمنه وهولايعلم فيما أنفقه في طاعة الله أم في معصيته؟ قال: يسعى له في ماله فيردّه عليه وهو صاغر[3].

وفي كتاب معاني الأخبار، بإسناده إلى الحسين بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): إنّ رجلاً أوصى إليّ في سبيل الله، قال: اصرفه في الحجّ، قال: قلت: إنّه أوصى إليّ في سبيل الله، قال: اصرفه في الحجّ فإنّي لاأعرف سبيلاً من سبله

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج٣، ص١٢٥، باب المكاتبة، ح٣٤٧١.

(٢) الكافي: ج٥، ص٩٣، كتاب المعيشة، باب الدين، ح٣.

(٣) الكافي: ج٥، ص٩٣، كتاب المعيشة، باب الدين، ح٥

أفضل من الحجّ[١].

حدّثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا محمّد ابن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن ابن راشد قال: سألت أباالحسن العسكري (عليه السّلام) بالمدينة عن رجل أوصى بماله في سبيل الله قال: سبيل الله شيعتنا[٢].

وفي عيون الأخبار، عن الرّضا (عليه السّلام) كلام طويل في الفرق بين العترة والأمة يقول فيه (عليه السّلام) في شأن ذي القربى مارضيه لنفسه ولرسوله رضيه لهم قال (عليه السّلام) بعد ان ذكر قوله (عزّوجلّ): «واعلموا انّما غنمتم... الآية» ثم قال (عليه السّلام): وكذلك الفيء مارضيه منه لنفسه ولنبيّه (صلّى الله عليه وآله) رضيه لذي القربى، كما أجراهم في الغنيمة، فبدأ بنفسه (جلّ جلاله) ثمّ برسوله ثمّ بهم، وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وكذلك في الطاعة قال: «ياأيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» فبدأ بنفسه ثمّ برسوله ثمّ بأهل بيته، وكذلك آية الولاية: «انّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا» فجعل طاعتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته، [كذلك جعل ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بطاعته] ، كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقرونا بسهمه في الغنيمة والفيء، فتبارك الله وتعالى، ماأعظم نعمته على أهل هذا البيت! فلمّا جاءت قصّة الصدقة نزّه نفسه ورسوله ونزّه أهل بيته فقال: «انّما الصّدقات» إلى قوله: «فريضة من الله» فهل تجد في شيء من ذلك أنّه (عزّوجلّ) سمّى لنفسه أو لرسوله أو لذي القربى؟ لأنّه لمّا نزّه نفسه عن الصّدقة ونزّه رسوله ونزّه أهل بيته، لابل حرّم عليهم، لأنّ الصّدقة محرّمة على محمّد وآله، وهي أوساخ الناس لايحلّ لهم، لأنّهم طهّروا من كل دنس ووسخ، فلمّا طهّرهم واصطفاهم رضي لهم مارضي لنفسه، وكره لهم ماكره لنفسه[٣].

---

(١) و (٢) معاني الأخبار: ص١٦٧، باب معنى في سبيل الله، ح٢ و٣.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج١، ص١٨٦، باب٢٣ ذكر مجلس الرضا (عليه السّلام) مع المأمون في الفرق

وفي كتاب الخصال، عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه (عليهما السَّلام) قال: لاتحلّ الصّدقة لبني هاشم إلّا في وجهين: إن كانوا عطاشا فأصابوا ماء فشربوا، وصدقة بعضهم على بعض[١].

محمَّد بن يعقوب، عن أحمد بن إدريس، عن محمَّد بن عبدالجبار ومحمَّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن عيص بن القاسم، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: إن أُناساً من بني هاشم أتوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي، وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعاملين عليها فنحن أولى به، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يابني عبدالمطلب إن الصّدقة لاتحلّ لي ولا لكم، ولكني قد وعدت الشفاعة ثمّ قال أبوعبدالله (عليه السَّلام): أشهد لقد وعدها (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فما ظنّكم يابني عبدالمطلب إذاأُخذت بحلقة باب الجنة أتروني موثراً عليكم غيركم[٢].

سعد بن عبدالله، عن موسى بن الحسن، عن محمَّد بن عبدالحميد، عن الفضل بن صالح، عن أبي أُسامة زيد الشحّام، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: سألته عن الصدقة التي حرمت عليهم، فقال: هي الزكاة المفروضة، ولم تحرم علينا صدقة بعضنا على بعض[٣].

محمَّد بن علي بن محبوب، عن أحمد بن محمَّد، عن الحسين، عن النضر، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: لاتحلّ الصدقة لولد العبّاس ولا لنظرائهم من بني هاشم[٤].

بين العترة والأُمة.

(١) الخصال: ج١، ص٦٢، باب الاثنين لاتحل الصدقة لبني هاشم الآ في وجهين، ح٨٨.

(٢) الكافي: ج٤، ص٥٨، كتاب الزكاة باب الصدقة لبني هاشم ومواليهم وصلتهم، ح١، وفيه: والله لقد وعدها.

(٣) تهذيب الأحكام: ج٤، ص٥٩، باب١٥ مايحل لبني هاشم ويحرم من الزكاة، ح٤.

(٤) تهذيب الأحكام: ج٤، ص٥٩، باب١٥ مايحل لبني هاشم ويحرم من الزكاة، ح٥.

وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ
خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ: يسمع كلّ مايقال له ويصدّقه، سمي بالجارحة للمبالغة، كأنّه من فرط إستماعه صار جملته آلة السمّاع، كما سمّي الجاسوس عيناً لذلك. أواشتقّ له فعل من أذن اذناً إذا سمع كأنف وشلل، نقل أنّهم قالوا: محمّد أذن سامعة نقول ماشئنا ثم نأتيه فيصدّقنا بما نقول.

قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ: تصديق لهم بانّه له أُذن، ولكن لاعلى الوجه الذي ذمّوا به، بل من حيث إنّه يسمع الخير ثمّ يقبله، ثمّ فسر ذلك بقوله:

يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ: يصدق به لماقام عنده من الأدلّة.

وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ: ويصدّقهم لما علم من خلوصهم، واللام مزيدة للتفرقة بين إيمان التصديق ـفإنّه بمعنى التسليم ـ وإيمان الأمان.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): بإسناده إلى محمّد بن علي الباقر (عليهما السّلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يقول فيه ـوقد ذكر عليّاً (عليه السّلام) وما اوصى الله فيه، وذكر المنافقين والآثمين والمستهزئين بالإسلام ـ: وكثرة آذاهم لي حتى سمّوني أُذنا، وزعموا انّي كذلك، لكثرة ملازمته إيّاي واقبالي عليه، حتى أنزل الله (عزّوجلّ) في ذلك: «ومنهم الّذين يؤذون النبيّ ويقولون هو أُذن قل أُذن» على الّذين يزعمون انه أُذن «خيرلكم... الآية» ولو شئت أن أُسمّي بأسمائهم لسمّيت، وأن أُومي إليهم بأعيانهم لأومأت، وأن أُدلّ

عليهم لدللت، ولكني والله في أمورهم قد تكرّمت(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم، قال: كان سبب نزولها أنّ عبدالله بن نفيل كان منافقاً، وكان يقعد إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيسمع كلامه وينقله إلى المنافقين، وينمّ عليه، فنزل جبرئيل (عليه السّلام) على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: يامحمّد رجلاً من المنافقين ينمّ عليك وينقل حديثك إلى المنافقين، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من هو؟ فقال: الرجل الأسود كثير شعر الرأس، ينظر بعينين كأنّهما قدران، وينطق بلسان شيطان، فدعاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأخبره، فحلف أنّه لم يفعل، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): قد قبلت منك فلا تقعد، فرجع إلى أصحابه فقال: إنّ محمّداً أُذن، أخبره الله انيّ أنمّ عليه وأنقل أخباره فقبل وأخبرته أني لم أفعل فقبل، فأنزل الله على نبيّه: «ومنهم الّذين يؤذون النبيّ ويقولون هو أُذن قل أُذن خيرٌ لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين» أي يصدّق الله فيما يقول له، ويصدقك فيما تعتذر إليه في الظاهر ولا يصدّقك في الباطن. قوله: «ويؤمن للمؤمنين» يعني المقرّين بالإيمان من غير إعتقاد(٢).

وفي تفسير العيّاشي، عن الصادق (عليه السّلام): يعني يصدّق الله ويصدّق المؤمنين، لأنّه كان رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين(٣).

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السّلام) لابنه إسماعيل: يابني إنّ الله (عزّوجلّ) يقول في كتابه: «يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين» يقول: يصدّق الله ويصدّق للمؤمنين، فإذا شهد عندك المؤمنون فصدّقهم(٤).

حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن حمّاد بن بشير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنّي أردت أن

(١) الاحتجاج: ج١، ص٧٣، احتجاج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يوم الغدير...

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٠. (٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٩٥، ح٨٣.

(٤) الكافي: ج٥، ص٢٩٩، كتاب المعيشة باب آخر منه في حفظ المال وكراهة الإضاعة، ح١.

يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾

أستبضع بضاعة إلى اليمن، فأتيت أباجعفر (عليه السّلام) فقلت له: إنّي أُريد أن استبضع فلاناً؟ فقال لي: أما علمت أنه يشرب الخمر، فقلت: قد بلغني من المؤمنين أنّهم يقولون ذلك، فقال لي: صدّقهم، فانّ الله (عزّوجلّ) يقول: «يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين»[1].

وَرَحْمَةٌ: أي هو رحمة.

لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ: لمن أظهر الإيمان حيث يقبله ولا يكشف سرّه، وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم لجهله بحالكم بل رفقاً بكم وترحّماً عليكم.

وقرأ حمزة بالجرّ عطفاً على خير، وقرئت بالنصب على أنّها علّة فعل دلّ عليه «أُذن خير» أي يأذن لكم رحمة. وقرأ نافع «أُذن» بالتخفيف فيهما، وقرئ: «أُذن خير» على أنّ خير صفة له أو خبر ثاني.

وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: بايذائه.

يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ: على معاذيرهم فيا قالوا أو يحلفون

لِيُرْضُوكُمْ: لترضوا عنهم، والخطاب للمؤمنين.

وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ: أحقّ بالإرضاء بالطاعة والوفاق، وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين، أو لأنّ الكلام في إيذاء الرسول وإرضائه، أو لأنّ التقدير: والله أحقّ أن يرضوه والرسول كذلك.

---

(١) الكافي: ج٦، ص٣٩٧، كتاب الأشربة باب شارب الخمر، ح٩.

يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا
فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ
قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾

إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ: صدقا.

أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ: أي الشأن، وقرئ بالتاء.

مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ: يشاقق، مفاعلة من الحدّ.

فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا: على حذف الخبر، أي: فحقّ له أنّ له، أو على تكرير «انّ» للتأكيد، ويحتمل أن يكون معطوفاً على «أنّه»، ويكون الجواب محذوفاً تقديره: من يحادد الله ورسوله يهلك، وقرئ: «فإن له» بالكسر.

ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ: يعني الهلاك الدائم.

يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ: على المؤمنين.

سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ: وتهتك عليهم أستارهم، ويجوز أن تكون الضمائر للمنافقين، فإنّ النازل فيهم كالنازل عليهم، من حيث إنّه مقروء ومحتجّ به عليهم، وذلك يدلّ على تردّدهم أيضاً في كفرهم وأنّهم لم يكونوا على بتٍّ في أمر الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بشيء.

وقيل[1]: إنّه خبر في معنى الأمر.

وقيل[2]: إنّهم كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء، لقوله:

قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ: مبرز أو مظهر.

مَّا تَحْذَرُونَ: أي ما تحذرونه من إنزال السورة فيكم أو فيما تحذرون إظهاره

---

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٢١.

من مساوئكم.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾: في تفسير عليّ بن إبراهيم: كان قوم من المنافقين لمّا خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى تبوك يتحدّثون فيما بينهم ويقولون: أيرى محمّد أنّ حرب الرّوم مثل حرب غيرهم، لايرجع منهم أحد أبداً. فقال بعضهم: ما أخلفه أن يخبر الله محمّداً بما كنّا فيه وبما في قلوبنا، وينزل عليه بهذا قرآناً يقرأه الناس، وقالوا هذا على حدّ الاستهزاء. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعمّار بن ياسر: إلحق القوم فانّهم قد احترقوا، فلحقهم عمّار فقال: ماقلتم؟ قالوا: ماقلنا شيئاً إنّما كنّا نقول شيئاً على حدّ اللعب والمزاح، فنزلت[1].

وفي مجمع البيان، عن الباقر (عليه السّلام) نزلت في إثني عشر رجلاً وقفوا على العقبة ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال بعضهم لبعض: إن فطن نقول إنّما كنّا نخوض ونلعب، وإن لم يفطن نقتله، وذلك عند رجوعه من تبوك، فأخبر جبرئيل (عليه السّلام) رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بذلك، وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم، فضربها حتى نحّاهم، فلمّا نزل قال لحذيفة: من عرفت من القوم؟ فقال: لم أعرف منهم أحداً، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّه فلان وفلان حتى عددهم، فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم، فقال: أكره أن يقول العرب: لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم[2].

وفي الجوامع: توافقوا على أن يدفعوه عن راحلته في الوادي إذا تسنّم العقبة باللّيل، فأمر عمّار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها، فبينا هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وبقعقعة السلاح، فالتفت فإذا قوم متلثّمون، فقال: إليكم ياأعداء الله، وضرب وجوه رواحلهم حتى نحّاهم... الحديث إلى آخر ماذكره في مجمع البيان، أورده عند تفسير «يحلفون بالله ماقالوا»

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٠.

(٢) مجمع البيان: ج٥، ص٤٦ مع اختلاف.

لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾

من هذه السورة (١) كما يأتي.

قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ: توبيخاً على استهزائهم بمن لا يصحّ الاستهزاء به، وإلزاماً للحجّة عليهم، ولا يعبأ باعتذارهم الكاذب.

لَا تَعْتَذِرُوا: لا تشتغلوا باعتذاراتكم فإنّها معلومة الكذب.

قَدْ كَفَرْتُم: قد أظهرتم الكفر بإيذاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والطعن فيه.

بَعْدَ إِيمَانِكُمْ: بعد إظهاركم الإيمان.

إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ: لتوبتهم وإخلاصهم، أو لتجنّبهم عن الإيذاء والاستهزاء.

وقرأ عاصم بالنون فيهما. وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما، وهو الله فإن تعف بالتاء والبناء على المفعول ذهاباً إلى المعنى كأنّه قيل: إن ترحم طائفة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله: «لا تعتذروا» قال: هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكّوا ونافقوا بعد إيمانهم، وكانوا أربعة نفر وقوله: «إن نعف عن طائفة منكم» كان أحد الأربعة مختبر بن الحمير فاعترف وتاب، وقال: يارسول الله أهلكني اسمي، فسمّاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عبدالله بن عبدالرّحمن، فقال: ياربّ اجعلني شهيدا حيث لايُعلم أين أنا، فقتل يوم اليمامة ولم يعلم أحد أين قتل، فهو الذي عفى الله عنه (٢).

---

(١) تفسير جوامع الجامع: ص٧٠.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٠.

ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

وفي مجمع البيان: «إن نعف عن طائفة منكم نعذّب طائفة» ويروى أنّ هاتين الطائفتين كانوا ثلاثة نفر، فهزأ إثنان وضحك واحد، وهو الذي تاب من نفاقه، واسمه مخشى بن حمير فعفى الله عنه[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن جابر الجعفي، قال أبوجعفر (عليه السّلام): نزلت هذه الآية: «ولئن سألتهم ليقولنّ انّما كنّا نخوض ونلعب» إلى قوله: «نعذّب طائفة» قال: قلت لأبي جعفر (عليه السّلام): ماتفسيرهذه الآية؟ قال: تفسيرها، والله مانزلت آية قطّ إلّا ولها تفسير، ثمّ قال: نعم، نزلت في عدد بني اميّة والعشرة منها انّهم اجتمعوا إثناعشر، فكمنوا لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) ليقتل فأنزل الله هذه الآية: «ولئن سألتهم ليقولنّ انّما كنّا نخوض ونلعب» قال الله لنبيّه: «قبل أبالله وآياته ورسوله» -يعني محمّداً (صلّى الله عليه وآله)- «كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة»[2].

ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ: أي متشابهة في النفاق والبعد

---

(١) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص٤٧.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٩٥، ح٨٤، وفيه: ثم قال: نعم نزلت في التيمي والعدوي والعشرة معها.

من الإيمان كأبعاض الشيء الواحد. وقيل[١]: إنّه تكذيبهم في حلفهم بالله «إنّهم لمنكم» وتقرير لقوله: «وماهم منكم» ومابعده كالدّليل عليه، فانّه يدلّ على مضادّة حالهم بحال المؤمنين، وهو قوله:

يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ: بالكفر والمعاصي.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ: عن الإيمان والطاعة.

وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ: عن المبارّ، وقبض اليدعبارة عن الشحّ.

نَسُوا اللَّهَ: أغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته.

فَنَسِيَهُمْ: فتركهم من لطفه وفضله.

وفي عيون الأخبار، بإسناده إلى عبدالعزيز بن مسلم قال: سألت الرضا (عليه السّلام) عن قول الله تعالى: «نسوا الله فنسيهم» فقال: إنّ الله لايسهو ولاينسى، وإنّما ينسى ويسهو المخلوق والمحدَث، ألا تسمعه (عزّوجلّ) يقول: «وماكان ربّك نسيّاً» وإنّما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن يُنسيهم أنفسهم كما قال الله تعالى: «ولا تكونوا كالّذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم أُولئك هم الفاسقون» وقال (عزّوجلّ): «فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا» أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا[٢].

وفي كتاب التوحيد، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام): يعني «نسوا الله» في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته، «فنسيهم» في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً فصاروا منسيّين من الخير[٣].

وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نسينا فلان ذكرنا: أي أنّه لم يأمر لهم بخير ولايذكرهم به.

وفي تفسير العيّاشي، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السّلام): «نسوا الله»

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٢٢.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج١، ص١٠٢ باب١١ ماجاء عن الرضا (عليه السّلام) من الأخبار في التوحيد، ح١٨.

(٣) التوحيد: ص٢٥٩، باب٣٦ الردّ على الثنوية والزنادقة، ح٥.

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾

قال: تركوا طاعة الله: «فنسيهم» قال: فتركهم[1].

عن أبي معمّر السعدي قال: قال علي (عليه السّلام) في قول الله «نسوا الله فنسيهم»: فانّما يعني أنّهم «نسوا الله» في دار الدّنيا فلم يعملوا بالطاعة ولم يؤمنوا به وبرسوله، «فنسيهم» في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً فصاروا منسيّين من الخير[2].

إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ: الكاملون في التمرد والفسوق والخروج من دائرة الخير.

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ: مقدّرين الخلود.

هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ: عقاباً وجزاء، وفيه دليل على عظم عذابها.

وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ: أبعدهم من رحمته وأهانهم.

وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ: لاينقطع، والمراد به ما وعدوه، أو مايقاسونه من تعب النفاق.

كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ: أي أنتم مثل الّذين، أو فعلتم مثل فعل الّذين من قبلكم.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٩٥، ح٨٥. (٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٩٦، ح٨٦.

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ
وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ
أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾

كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا: بيان التشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم.

فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ: بنصيبهم من ملاذّ الدنيا، واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فإنه ماقدّر لصاحبه.

فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ: ذمّ الأوّلين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيداً لذمّ المخاطبين بمشابهتهم وإقتفاء أثرهم.

وَخُضْتُمْ: دخلتم في الباطل.

كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ: كالّذين خاضوا، أو كالفوج الذي خاضوا، أو كالخوض الذي خاضوه.

أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ: لم يستحقوا عليها ثواباً في الدارين.

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ: الّذين خسروا الدنيا والآخرة.

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ: أُغرقوا بالطوفان.

وَعَادٍ: أهلكوا بالريح.

وَثَمُودَ: اهلكوا بالرجفة.

وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ: أُهلك نمرود ببعوض وأهلك أصحابه.

وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ: وأهل مدين، وهم قوم شعيب أُهلكوا بالنار يوم الظلّة.

وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ: قريات قوم لوط، إئتفكت بهم أي انقلبت فصارت عاليها سافلها، وأُمطروا حجارة من سجّيل.

وقيل[1]: قريات المكذّبين المتمردين، وائتفاكهنّ: إنقلاب أحوالهنّ من الخير إلى الشر.

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن علي بن الحسين، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قلت: «والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات» قال: أُولئك قوم لوط، ائتفكت عليهم: إنقلبت عليهم[2].

وفي من لايحضره الفقيه: روي عن جويرية بن مسهر أنّه قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) من قتل الخوارج، حتى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر، فنزل أمير المؤمنين (عليه السّلام) ونزل الناس، فقال علي (عليه السّلام): أيّها الناس إنّ هذه الأرض ملعونة، قد عذّبت في الدّهر ثلاث مرّات، وفي خبر آخر مرّتين وهي تتوقع الثالثة، وهي إحدى المؤتفكات[3] والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم: يعني الكلّ.

بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ: أي لم يكن من عادته، ولم يجز له ظلم الناس كالعقوبة بلاجرم.

وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ: حيث عرّضوها للعقاب بالكفر والتكذيب.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٢٣.

(٢) الكافي: ج٨، ص١٨١، ح٢٠٢.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج١، ص٢٠٣، باب فرض الصلاة من أبواب الصلاة وحدودها، ح٦١١.

وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ
طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ: في مقابلة قوله: «المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، عن صفوان الجمّال قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): بأبي أنت وأُمي تأتيني المرأة المسلمة قد عرفتني بعملي وعرفتها بإسلامها وحبّها إيّاكم وولايتها لكم وليس لها محرم؟ قال: فإذا جاءتك المرأة المسلمة فاحملها، فإنّ المؤمن محرم المؤمنة، وتلا هذه الآية: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض»[١].

يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ: في سائر الأُمور.

أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ: لا محالة فانّ السين مؤكدة للوقوع.

إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ: غالب على كلّ شيء، لايمتنع عليه مايريده.

حَكِيمٌ: يضع الأشياء مواضعها.

---

(١) لم نعثر عليه في تفسير علي بن إبراهيم ووجدناه في تفسير العيّاشي: ج٢، ص٩٦، ح٨٧.

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً: تستطيبها النفس، أو يطيب فيها العيش.

فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ: إقامة وخلود، ومرجع العطف فيها يحتمل أن يكون إلى تعدّد الموعود لكلّ واحد، أو للجميع على سبيل التوزيع، أو إلى تغاير وصف، فكأنه وصفه أوّلاً بأنّه من جنس ما هو أبهى الأماكن التي يعرفونها لتميل إليه طباعهم أوّل ما يقرع أسماعهم، ثمّ وصفه بأنّه محفوف بطيب العيش، معرّى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها أماكن الدنيا، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، ثمّ وصفه بأنّه دار إقامة وثبات في جوار العلّيين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغيّر.

وفي مجمع البيان، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): عدن: دار الله التي لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر، لا يسكنها غير ثلاثة: النبيّين والصدّيقين والشهداء، يقول الله تعالى: طوبى لمن دخلك[1].

وفي كتاب الخصال، في إحتجاج أمير المؤمنين (عليه السّلام) على الناس يوم الشورى قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّتي التي وعدني الله ربّي جنّات عدن، قضيب غرسه الله بيده ثمّ قال له: كن فيكون، فليوال عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) وذرّيّته من بعده[2].

وعن أمير المؤمنين (عليه السّلام) أنّه سأله يهودي: أين يسكن نبيكم من الجنّة؟ فقال: في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً في جنّات عدن، فقال: صدقت والله، إنّه لبخط هارون وإملاء موسى[3].

وفي من لا يحضره الفقيه: في حديث طويل: جنّة عدن في وسط الجنان، سورها ياقوت أحمر، وحصاؤها اللؤلؤ[4].

---

(١) مجمع البيان: ج٥ـ٦، ص٥٠. (٢) الخصال: ج٢، ص٥٥٨، أبواب الاربعين ومافوقه، ح٣١.

(٣) الاحتجاج: ج١، ص٢٢٧، احتجاجه (عليه السّلام) على بعض اليهود.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٢٥٧، باب ١٧٦ النوادر من الميراث وهو آخر أبواب الكتاب، ح١. مع اختلاف.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ: لأنّه المبدأ لكلّ سعادة وكرامة والمؤدي إلى نيل الوصول والفوز باللقاء.

ذَٰلِكَ: أي الرضوان أو جميع ماتقدّم

هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ: الّذي يستحقر دونه الدنيا ومافيها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، عن يونس، عن علي بن الحسين (عليهما السّلام) قال: إذا صار أهل الجنّة في الجنة، ودخل ولي الله جنانه ومساكنه، واتكأ كلّ مؤمن منهم على أريكته، حفّته زوجاته وخدّامه، وتهدّلت عليه الثمار، وتفجّرت حوله العيون، وجرت من تحته الأنهار، وبسطت له الزرابي، وصففت له النمارق، وأتته الخدّام بما شاءت شهوته من قبل أن يسألهم ذلك، قال: ويخرج عليهم الحور العين من الجنان، فيمكثون بذلك ماشاء الله، ثمّ إنّ الجبّار يشرف عليهم فيقول لهم: أوليائي وأهل طاعتي وسكّان جنّتي في جواري، ألاهل انبئكم بخير ممّا أنتم فيه؟ فيقولون: ربّنا وأيّ شيء خير ممّا نحن فيه؟ [نحن] فيما اشتهت أنفسنا ولذّت أعيننا من النّعم في جوار الكريم؟ قال: فيعود عليهم بالقول، فيقولون: ربّنا [نعم، فآتنا بخير ممّا نحن فيه، فيقول لهم (تبارك وتعالى): رضاي عنكم ومحبّتي لكم خير وأعظم ممّا أنتم فيه، قال: فيقولون: نعم [ياربّنا] رضاك عنّا ومحبّتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا، ثمّ قرأ علي بن الحسين (عليهما السّلام) هذه الآية: «وعد الله المؤمنين والمؤمنات» إلى قوله: «هو الفوز العظيم»[1].

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ: قيل[2]: بالسيف.

---

(١) لم نعثر عليه في تفسير علي بن إبراهيم: ووجدناه في تفسير العيّاشي: ج٢، ص٩٦، ح٨٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٢٣.

وَٱلْمُنَٰفِقِينَ: قيل[١]: بإلزام الحجّة وإقامة الحدود.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السّلام) [قال:] جاهد الكفار والمنافقين بإلزام الفرائض[٢].

وفيه، في سورة التحريم، أخبرني الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن سليمان الكاتب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قوله تعالى: «ياأيّها النبي جاهد الكفار والمنافقين» هكذا نزلت، فجاهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الكفّار، وجاهد علي (عليه السّلام) المنافقين، فجاهد علي جهاد رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[٣].

وفي مجمع البيان: في قراءة أهل البيت (عليهم السّلام): جاهد الكفار بالمنافقين، قالوا: لأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لم يكن يقاتل المنافقين ولكن كان يتألّفهم، لأنّ المنافقين لايظهرون الكفر، وعلم الله بكفرهم لايبيع قتلهم إذا كانوا يُظهرون الإيمان[٤].

وفيه، في سورة التحريم، عن الصّادق (عليه السّلام) أنّه قرأ: جاهد الكفار بالمنافقين، وقال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لم يقاتل منافقاً قط إنّما كان يتألّفهم[٥].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه): بإسناده إلى ابن عباس قال: لمّا نزلت «ياأيّها النبيّ جاهد الكفار والمنافقين» قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لأُجاهد به العمالقة، يعني الكفار والمنافقين، فأتاه جبرئيل (عليه السّلام) وقال: أنت أو علي.

وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ: في ذلك ولاتحابهم.

وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ: مصيرهم.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٢٣.

(٢) تفسير عليّ بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٠.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٣٧٧.

(٤) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٥٠.

(٥) مجمع البيان: ج٩ ـ ١٠، ص٣١٩.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ: وأظهروا الكفر بعد إظهار إسلامهم.

وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا: من قتل الرسول (صلّى الله عليه وآله).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لايردّوا هذا الأمر في بني هاشم، فهي كلمة الكفر، ثمّ قعدوا لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) في العقبة وهمّوا بقتله وهو قوله: «وهمّوا بمالم ينالوا»[1] قال في موضع آخر: فلمّا اطلع الله نبيه وأخبره، حلفوا أنّهم لم يقولوا ذلك لم يهمّوا به، حتى أنزل الله تعالى يحلفون بالله ماقالوا... الآية[2].

وعن الصّادق (عليه السّلام): لمّا أقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمير المؤمنين عليّاً (عليه السّلام) يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين، وهم أبوبكر وعمر وعبدالرّحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة، قال عمر: أما ترون عينيه كأنّهما عينا مجنون يعني النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، السّاعة يقوم ويقول: قال ربّي، فلمّا قام قال: ياأيّها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله، قال: اللّهم اشهد، ثمّ قال: ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه، وسلّموا عليه بإمرة المؤمنين. فنزل جبرئيل (عليه السّلام)

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم ج١، ص٣٠١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم، ج٢، ص٣٥٨.

وأعلم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بمقالة القوم، فدعاهم وسألهم، فأنكروا وحلفوافأنزل الله: «يحلفون بالله ماقالوا»(١).

وفي مجمع البيان: نزلت في أهل العقبة فإنّهم اضمروا أنّ يقتلوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في عقبة حين مرجعهم من تبوك، وأرادوا أن يقطعوا أنساع راحلته ثمّ ينخسوا به، فأطلعه الله على ذلك، وكان من جملة معجزاته، لأنّه لايمكن معرفة ذلك إلّا بوحي من الله، فبادر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في العقبة وحده، وعمّارو حذيفة أحدهما يقود ناقته والآخر يسوقها، وأمر الناس كلّهم بسلوك بطن الوادي، وكان الذين همّوا بقتله إثني عشر رجلاً أو خمسة عشر، عرّفهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسمّاهم بأسمائهم، قال: وقال الباقر (عليه السّلام) كانت ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب(٢).

أقول: قد مضى بعض هذه القصّة عند تفسير «ياأيّها الرّسول بلّغ»(٣) من المائدة وعند تفسير «إنّما كنّا نخوض ونلعب»(٤) من هذه السورة.

وفي تفسير العيّاشي، عن جابر بن أرقم، عن أخيه زيد بن أرقم قال: لمّا أقام النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السّلام) بغدير خم، وبلّغ فيه عن الله (عزّوجلّ) مابلّغ، ثمّ نزل، إنصرفنا الى رحالنا، وكان إلى جانب الخباء [خباء] النفر من قريش، وهم ثلاثة نفر ومعي حذيفة اليماني، فسمعنا أحد الثلاثة وهو يقول: «والله إنّ محمّداً لأحق إن كان يرى أنّ الأمر يستقيم لعلي من بعده، وقال آخرون: أتجعله أحق ألم تعلم أنّه مجنون قد كاد أن يصرع عند امرأة ابن أبي كبشة، وقال الثالث: دعوه إن شاء أن يكون أحق وإن شاء أن يكون مجنوناً والله مايكون مايقوله أبداً.

فغضب حذيفة من مقالتهم، فرفع جانب الخباء فأدخل رأسه اليهم وقال: فعلتموها و رسول الله (عليه وآله السّلام) بين أظهركم و وحي الله ينزل إليكم،

---

(١) تفسير عليّ بن إبراهيم: ج١، ص٣٠١.
(٢) مجمع البيان: ج٥-٦، ص٥١. مع اختلاف يسير.
(٣) المائدة: ٦٧.
(٤) التوبة: ٦٥.

والله لأُخبرنّه بكرة بمقالتكم، فقالوا له: يا أباعبدالله وإنّك لهاهنا وقد سمعت ماقلنا، اكتم علينا فانّ لكلّ جوار أمانة، فقال لهم: ماهذا من جوار الأمانة ولا [من] مجالسها، مانصحت الله ورسوله إن أنا طويت عنه هذا الحديث، فقالوا: ياأباعبدالله فاصنع ماشئت، فوالله لنحلفنّ إنّا لم نقل وانّك قد كذبت علينا، افتراهُ يصدّقك ويكذّبنا ونحن ثلاثة، فقال لهم: أمّاأنافلا أُبالي إذا أدّيتُ النصيحة إلى الله وإلى رسوله فقولوا ماشئتم إن تقولوا.

ثمّ مضى حتى أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعليّ (عليه السّلام) إلى جانب المخبأ بحمائل سيفه، فأخبره بمقالة القوم، فبعث إليهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأتوه فقال لهم: ماذا قلتم؟ فقالوا: والله ماقلنا شيئاً فإن كنت أُبلغت عنّا شيئاً فكذوب علينا. فهبط جبرئيل (عليه السّلام) بهذه الآية: «يحلفون» إلى قوله «بعد إسلامهم» وقال [عليّ] (عليه السّلام) عند ذلك: ليقولوا ماشاؤا، والله إنّ قلبي بين اضلاعي وإنّ سيفي لفي عنقي ولئن همّوا لأهمّن. فقال جبرئيل (عليه السّلام) للنبيّ (صلّى الله عليه وآله): اصبر للأمر الذي هو كائن، فأخبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السّلام) بما أخبر به جبرئيل، فقال: إذاً أصبر للمقادير(١).

عن جعفر بن محمّد الخزاعي، عن أبيه قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: لمّا قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ماقال في غدير خم وصار بالأخبية، مرّ المقداد بجماعة منهم يقولون: إذا دناموته وفنيت أيّامه وحضر أجله أراد أن يولّينا عليّاً من بعده، أما والله ليعلمن. قال: فمضى المقداد وأخبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، فقال: الصلاة جامعة، قال: فقالوا: قد رمانا المقداد فقوموا نحلف عليه، قال: فجاءوا حتى جثوا بين يديه، فقالوا: بآبائنا وأُمّهاتنا يارسول الله والذين بعثك بالحقّ والذي أكرمك بالنبوّة ماقلنا مابلغك [لا] والذي اصطفاك على البشر، قال: فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «بسم الله الرحمن الرحيم يحلفون بالله

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٩٧ - ٩٩، ح٨٩ مع اختلاف يسير.

وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَـئِنْ ءَاتَـٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾

ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهمّوا» بك يا محمّد ليلة العقبة «وما نقموا إلّا أن أغناهم الله ورسوله من فضله» كان أحدهم يبيع الرؤوس وآخر يبيع الكراع ويفتل القرامل فأغناهم الله برسوله ثم [جعلوا] جدّهم وحديدهم عليه(١).

قال أبان بن تغلب: لمّا نصب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) علياً يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، قال رجلان من قريش وسمّاهما: والله لانسلم له ماقال أبداً، فأُخبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فسألهما عمّا قالا، فكذّبا وحلفا بالله ماقالا شيئاً، فنزل جبرئيل (عليه السّلام) على رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «يحلفون بالله ماقالوا... الآية» قال أبوعبدالله (عليه السّلام): لقد تولّيا وماتابا(٢).

وَمَا نَقَمُوٓاْ: وما أنكروا وماوجدوا مايورث نقمتهم.

إِلَّآ أَنْ أَغْنَـٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ: قدمرّ تفسيره في ذيل الحديث السابق، والاستثناء مفرّغ من أعمّ المفاعيل أو العلل.

فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ: الضمير في «يك» للتوب.

وَإِن يَتَوَلَّوْاْ: بالإصرار على النفاق.

يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ: بالقتل والنّار.

وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ: فينجيهم من العذاب.

وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَـئِنْ ءَاتَـٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٩٩، ح٩٠، مع حذف واختلاف يسير.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٠، ح٩١.

فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ
٧٦ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ
ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ٧٧ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ
ٱلۡغُيُوبِ ٧٨ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩

ٱلصَّٰلِحِينَ: في تفسير علي بن إبراهيم، عن الباقر (عليه السّلام): هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجاً، فعاهد الله (عزّوجل)، فلمّا آتاه بخل به[1].

وفي الجوامع: هو ثعلبه بن حاطب قال: يارسول الله أدع الله أن يرزقني مالاً، فقال: ياثعلبة قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه، فقال: والذي بعثك بالحقّ لئن رزقني مالاً لأُعطينّ كلّ ذي حقّ حقّه، فدعا له، فاتّخذ غنماً فنمت كما ينمى الدود، حتى ضاقت به المدينة، فنزل وادياً وانقطع عن الجماعة والجمعة، فبعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المصدّق ليأخذ الصّدقة فأبى وبخل، وقال: ماهذه إلّا أُخت الجزية، فقال (صلّى الله عليه وآله): ياويح ثعلبة[2].

وفي مجمع البيان روى ذلك مرفوعاً[3].

فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ: منعوا حقّ الله منه.

وَتَوَلَّواْ: عن طاعة الله.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠١.

(٢) تفسير جوامع الجامع: ص٧٢. (٣) مجمع البيان: ج٥-٦، ص٥٣.

﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾: وهم قوم عادتهم الإعراض عنها.

﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾: أي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقاً،وسوء اعتقاد في قلوبهم، ويجوز أن يكون الضمير للبخل، والمعنى: فأورثهم البخل نفاقاً متمكنا في قلوبهم

﴿إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾: يلقون الله بالموت،أو يلقون عملهم أي جزاءه وهو يوم القيامة.

وفي كتاب التوحيد، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات وذكره المؤمنين «الّذين يظنّون أنّهم ملاقوا ربّهم» وقوله لغيرهم: «إلى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ماوعدوه» إلى أن قال (عليه السّلام): فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية، واللقاء هو البعث، فافهم جميع مافي كتاب الله من لقائه فانّه يعني بذلك البعث[1].

﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾: بسبب إخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح.

﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾: وبكونهم كاذبين فيه، فإنّ خلف الوعد متضمّن للكذب مستقبح من الوجهين أو المقال مطلقاً.

وقرئ: يكذّبون بالتشديد.

وفي كتاب الخصال، عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: أربع من كنّ فيه فهو منافق، فان كانت فيه واحدة منهنّ كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر[2].

وفي مجمع البيان: وقد صحّ في الحديث عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: للمنافق ثلاث علامات: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أُوتمن خان[3].

---

(١) التوحيد: ص٢٦٧، باب الردّ على الثنوية والزنادقة، ح٥.

(٢) الخصال: ج١، ص٢٥٤، باب الأربعة أربع من كنّ فيه فهو منافق، ح١٢٩.

(٣) مجمع البيان: ج٥-٦، ص٥٤.

أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ: أي المنافقون، أو من عاهدالله.

وقرئ بالتاء على الإلتفات.

أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ: ماأسرّوه في أنفسهم من النفاق، أو العزم على الإخلاف.

وَنَجْوَىٰهُمْ: وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن، أو لتسمية الزكاة جزية.

وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ: فلا يخفى عليه ذلك.

ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ: أي يعيبون، ذمّ مرفوع أو منصوب أو بدل من الضمير في سرّهم.

وقرئ: يلمزون بالضمّ.

ٱلْمُطَّوِّعِينَ: المتطوعين.

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ: إلا طاقتهم، فيتصدقون بالقليل.

وفي مجمع البيان [وروي عن النبي (صلّى الله عليه وآله)] أنّه سئل فقيل: يارسول الله أي الصّدقة أفضل؟ قال: جهد المقل[1].

وقرئ بالفتح، وهو مصدر جهد في الأمر: إذا بالغ فيه.

فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ: يستهزؤن بهم.

سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ: جازاهم على سخريتهم، كقوله: الله يستهزئ بهم.

وفي عيون الأخبار، بإسناده إلى الحسن بن علي بن فضّال، عن الرّضا (عليه السّلام) أنّه قال في كلام طويل: إنّ الله تعالى لايسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولايخادع، ولكنه تعالى يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة، تعالى عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً[2].

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: على كفرهم.

---

(١) مجمع البيان: ج٥ـ٦، ص٥٥.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج١، ص١٠٣ باب١١ ماجاء عن الرضا (عليه السّلام) من الاخبار في التوحيد، ح١٩.

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً
فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ
بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: جاء سالم بن عمير الأنصاري بصاعٍ من تمر فقال: يارسول الله كنت ليلتي أجيراً لجرير حتى عملت بصاعين من تمر، فأمّا أحدهما فأمسكته، وأما الآخر فأقرضه ربّي، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن ينشره في الصدقات، فسخر منه المنافقون، فقالوا: والله إنّ الله لغني عن هذا الصاع، مايصنع الله بصاعه شيئاً، ولكن أباعقيل أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات، فنزلت[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ذهب أمير المؤمنين (عليه السّلام) فآجر نفسه على أن يسقي كلّ دلو بتمرة يختارها، فأتى به النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وعبدالرحمن بن عوف على الباب، فلمزه أي وقع فيه، فأُنزلت هذه الآية[2].

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾: يريد به التساوي بين الأمرين في عدم الإفادة لهم كما نصّ عليه بقوله:

﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾: قيل[3]: إنّ الوجه في تعليق

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٢، وفيه: ان ينشره في الصدقات.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠١، ح٩٣. (٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٢٥.

الاستثناء بسبعين مرّة المبالغة لا العدد المخصوص، ويجري ذلك مجرى قول القائل: لوقلت لي ألف مرّة ما قبلت، والمراد اني لا أقبل منك، فكذا الآية المراد فيها نفي الغفران جملة. وماروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: والله لأزيدنّ على السّبعين فإنّه خبر واحد لايعوّل عليه، ولأنّه يتضمّن أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يستغفر للكفار، وذلك غير جائز بالإجماع. وكذا ماروي أنّه قال: لو علمت أنّه لوزدْت على السبعين مرّة غُفر لهم لفعلت[1].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: أنّها نزلت لما رجع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى المدينة ومرض عبدالله بن أُبي، وكان إبنه عبدالله بن عبدالله مؤمناً، فجاء إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وأبوه يجود بنفسه، فقال: يارسول الله بأبي أنت وأُمي إنّك إن لم تأت أبي كان ذلك عاراً علينا، فدخل عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والمنافقون عنده، فقال إبنه عبدالله بن عبدالله: يارسول الله إستغفر له، فاستغفر له، فقال عمر: ألم ينهك الله يارسول الله أن تصلّي عليهم أو تستغفر لهم؟ فأعرض عنه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأعاد عليه، فقال له: ويلك إنّي خيّرت فأخترت، انّ الله يقول: «إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم» فلمّا مات عبدالله جاء إبنه إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: بأبي أنت وأُمي يارسول الله إن رأيت أن تحضر جنازته، فحضر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقام على قبره، فقال له عمر: يارسول الله ألم ينهك الله أن تصلّي على أحد منهم مات أبداً، وأن تقوم على قبره؟ فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ويلك هل تدري ماقلت: إنّما قلت: اللهم أحش قبره ناراً وجوفه وأصله النّار. فبدا من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مالم يكن يحب[2].

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ: إشارة إلى أنّ اليأس من المغفرة، وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منّا ولاقصور فيك، بل لعدم قابليّتهم بسبب الكفر الصارف عنها.

---

(١) مجمع البيان: ج٥-٦، ص٥٥. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٢.

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾
فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل
لَّن تَخْرُجُوا مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم
بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾

وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ: المتمرّدين في كفرهم.

فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ: بقعودهم عن الغزوة خلفه، يقال: أقام خلاف الحي أي بعدهم، ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة، فيكون انتصابه على العلّة أو الحال.

وَكَرِهُوٓا أَن يُجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ: ايثاراً للدعة والخفض على طاعة الله، وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الأموال والمهج.

وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِى ٱلْحَرِّ: قاله بعضهم لبعض، أو قالوا للمؤمنين تثبيطاً.

قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا: وقد آثرتموها بهذه المخالفة.

لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ: انّ مآلهم إليها، أو أنّها كيف هي مااختاروها بإيثار الدعة على الطاعة.

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا: أمّا على ظاهر الأمر إخبار عمّا يؤول إليه حالهم في الدنيا والآخرة، أخرجه على صيغة الأمر للدلالة على أنّه حتم واجب، ويجوز أن يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم، والمراد من القلّة: العدم.

وفي مجمع البيان، وروى أنس بن مالك عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً[1].

---

(١) مجمع البيان: ج٥-٦، ص٥٦.

وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾

جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ: من الكفر والنفاق والتخلّف.

فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ: فإن ردّك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلّفين يعني منافقيهم، فانّ كلّهم لم يكونوا منافقين، أو من بقي منهم، وكان المتخلّفون إثني عشر رجلاً.

فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ: إلى غزوة أُخرى بعد تبوك.

فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا: إخبار في معنى النهيّ للمبالغة.

إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ: تعليل له، وكان إسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلّفهم، و«أوّل مرّة»: هي الخرجة إلى غزوة تبوك.

فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ: أي المتخلّفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصّبيان.

وقرئ: مع الخلفين، على قصر الخالفين.

وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا: بأن تدعو له وتستغفر.

وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ: للدعاء.

وفي مجمع البيان: فانّه (عليه السّلام) كان إذا صلّى على ميّت يقف على قبره ساعة ويدعو له، فنهاه الله تعالى عن الصلاة على المنافقين والوقوف على قبورهم والدعاء لهم، ثمّ بيّن سبب الأمرين[1].

إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ: في تفسير العيّاشي،

---

(١) مجمع البيان: ج٥-٦، ص٥٧.

عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (عليه السّلام) يقول: إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال لابن عبدالله بن أُبي: إذا فرغت من أبيك فأعلمني، وكان قد توفّي، فأتاه فأعلمه، فأخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نعليه للقيام، فقال له عمر: أليس قد قال الله تعالى: «ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره»؟ فقال له: ويحك ـ أو ويلك ـ إنّما أقول: اللّهم املأ قبره ناراً واملأ جوفه ناراً وأصله يوم القيامة ناراً[١].

عن حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السّلام) توفي رجل من المنافقين فأرسل [رسول الله] إلى إبنه أن إذا أردتم أن تخرجوا فأحضروني، فلمّا حضر أمره أرسلوا إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فأقبل (صلّى الله عليه وآله) نحوهم حتّى أخذ بيد إبنه في الجنازة فمضى ،فتصدّى له عمر ثمّ قال: أما نهاك ربّك عن هذا أن تصلّي على أحد منهم مات أبداً أو تقوم على قبره؟ فلم يجبه النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، فلمّا كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر أعاد عمر ما قاله أوّلاً، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعمر عند ذلك: مارأيتنا صلّينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر، ثمّ قال: إنّ إبنه رجل من المؤمنين وكان يحقّ علينا أداء حقّه، فقال عمر: أعوذ بالله من سخط الله وسخطك يارسول الله[٢].

واعلم أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان حيياً كريماً كما قال الله (عزّوجلّ): «فيستحيي منكم والله لايستحي من الحق»[٣] فكان يكره أن يفتضح رجل من أصحابه ممّن يظهر الإيمان، وكان يدعو على المنافق ويدري أنّه يدعوله، وهذا معنى قوله لعمر: مارأيتنا صلّينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر، وكذا معنى قوله في حديث عليّ بن إبراهيم: «خيّرت فاخترت» فورّى (عليه السّلام) باختيار الاستغفار. وأما قوله فيه: «فأستغفرله» فلعلّه إستغفر لابنه لمّا سأل لأبيه الاستغفار وكان يعلم أنّه من أصحاب الجحيم، ويدلّ على ماقلنا قوله (عليه السّلام): «فبدا

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠١، ح٩٤.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٢، ح٩٥. (٣) الأحزاب: ٥٣.

﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَـٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾

من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مالم يكن يحب» هذا إن صحّ حديث عليّ بن إبراهيم، فإنه لم يستند إلى المعصوم، والاعتماد على حديث العيّاشي هنا أكثر منه على حديث عليّ بن إبراهيم لاستناده إلى قول المعصوم دونه، ولأنّ سياق كلام عليّ بن إبراهيمّ تارة يدلّ على أنّه كان سبب نزول الآية قصّة ابن أبي وأُخرى يدلّ على أنّ نزولها قبل ذلك.

وفي الكافي، عن الصادق (عليه السّلام) كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يكبّر على قوم خمساً وعلى قوم آخرين أربعاً، فإذا كبّر على رجل أربعاً أُتّهم، يعني بالنّفاق[1].

وفيه، وفي تفسير العيّاشي، عنه (عليه السّلام): كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذا صلّى على ميّت كبر وتشهّد، ثمّ كبّر وصلّى على الأنبياء، ثمّ كبّر ودعا للمؤمنين، ثمّ كبّر الرابعة ودعا للميّت ثم كبّر وانصرف، فلمّا نهاه الله (عزّوجلّ) عن الصلاة على المنافقين، كبّر وتشهّد، ثمّ كبّر وصلّى على النبيّين (صلّى الله عليه وآله)، ثمّ كبّر ودعا للمؤمنين، ثمّ كبّر الرابعة وانصرف، ولم يدع للميّت[2].

﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾: بما

---

(١) الكافي: ج٣، ص١٨١، كتاب الجنائز،باب علة تكبير الخمس على الجنائز، ح٢.

(٢) الكافي: ج٣، ص١٨١، كتاب الجنائز، باب علة تكبير الخمس على الجنائز، ح٣. وتفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٢، ح٩٦.

يلحقهم فيها من المصائب والغموم، وبما يشق عليهم إخراجها من الزكاة و الانفاق في سبيل الله.

وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ: تكرير للتأكيد والأمر حقيق به، فانّ الأبصار طامحة إلى الأموال والأولاد والنّفوس مغبوطة عليها، ويجوز أن تكون هذه في فريق غير الأوّل.

وفي أُصول الكافي: أبوعلي الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبار، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي أُميّة يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة قال: دخل قوم على أبي عبدالله (عليه السّلام) فقالوا لمّا دخلوا عليه: إنّا أحببناكم بقرابتكم من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولما أوجب الله علينا من حقّكم، ما أحببناكم لدنيا نصيبها منكم إلّا لوجه الله تعالى وللدار الآخرة وليصلح إمرء منّا دينه. فقال أبوعبدالله (عليه السّلام): صدقتم، من أحبّنا كان معنا، أو قال: جاء معنا يوم القيامة هكذا، ثمّ جمع بين السبّابتين، ثمّ قال: والله لو أنّ رجلاً صام النّهار وقام اللّيل ثم لقي الله (عزّوجلّ) بغير ولايتنا أهل البيت للقيه وهو عنه غير راض، أو قال: ساخط عليه، ثمّ قال: وذلك قول الله (عزّوجلّ): «ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنّهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم ولاأولادهم انمايريد الله أن يعذّبهم بها في الدّنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون»[1] وهذا الخبر يدلّ بصريحه على كفر من أنكر الولاية وإن أقرّ بما سواها وعبد ماعبد، كما قدّمنا لك بيانه مراراً.

وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ: من القرآن،ويجوز أن يراد بها عن بعضها كما في القرآن والكتاب.

وقيل[2]: هي قراءة لأنّ فيها الأمر بالإيمان والجهاد.

---

(١) لم نعثر عليه ووجدناه في الكافي: ج٨، ص١٠٦، ح٨٠ وفيه: «وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلّا انهم» بدل «ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره انهم».

(٢) تفسير الكشاف: ج٢، ص٣٠٠. وفيه: هي براءة.

رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾

أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ: بأن آمنوا، ويجوز أن يكون «أن» المفسّرة.

وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ: ذو والفضل والسّعة من طال عليه طولاً.

وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ: الذين قعدوا لعذر.

رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ: مع النساء، جمع خالفة.

وفي تفسير العيّاشي، عن الباقر (عليه السّلام) قال: مع النساء[1].

وقد يقال[2]: الخالفة للذي لاخير فيه.

وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ: مافي الجهاد وموافقة الرسول من السعادة، وما في التخلّف عنه من الشقاوة.

لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ: أي إن تخلّف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم.

وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ: منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا، والجنّة والكرامة في الآخرة.

وقيل[3]: الحور، لقوله تعالى: «فيهنّ خيرات حسان» وهي جمع خيرة تخفيف خيّرة.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٣، ح٩٧.

(٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٢٧.

وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ
مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾

وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ : الفائزون بالمطالب.

أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ: بيان لما لهم من الخيرات الأُخروية.

وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ : قيل[1]: يعني أسداً وغطفان استأذنوا في التخلّف معتذرين بالجهد وكثرة العيال.

وقيل[2]: هم رهط عامر بن الطفيل قالوا: إن غزونامعك أغارت أعراب طي على أهالينا ومواشينا.

والمعذّر: إمّا من عذر في الأمر إذا قصر فيه موهماً أنّ له عذراً ولا عذر له، أو من إعتذر إذا مهّد العذر، بإدغام التاء في الذّال ونقل حركتها إلى العين، ويجوز في العربية كسر العين لإلتقاء الساكنين وضمّها للإتباع لكن لم يقرأ بها.

وقرأ يعقوب: «معذرون» من أعذر إذا اجتهد في العذر.

وقرئ «المعذّرون» بتشديد العين والذّال على أنّه من تعذّر بمعنى اعتذر، وهو لحن إذ التاء لا تدغم في العين.

وقد اختلف في أنّهم كانوا معتذرين بالتصنّع أو بالصحّة فيكون قوله:

وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ: في غيرهم وهم منافقوا الأعراب كذبوا الله

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٢٧.

ورسوله في إدّعاء الإيمان وإن كانوا هم الأوّلين فكذّبهم بالإعتذار.

سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ: من الأعراب أو المعذّرين، فإنّ منهم من اعتذر لكسله لا للكفر.

عَذَابٌ أَلِيمٌ: بالقتل والنّار.

لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ: كالهرمى والزمنى.

وفي تفسير العيّاشي، عن عبدالرحمان بن حرب قال: لـمّا أقبل الناس مع أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) من صفّين أقبلنا معه، حتى إذا جزنا النخيلة ورأينا أبيات الكوفة إذا شيخ جالس في ظلّ بيت وعلى وجهه أثر المرض، فأقبل إليه أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) ونحن معه حتى سلّم عليه وسلّمنا معه، فردّ ردّاً حسنا، وظننا أنّه قد عرفه، فقال له أمير المؤمنين: فهل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ فقال: لاولقد أردتها ولكن ماترى من لجب الحمى خذلني عنها، فقال أميرالمؤمنين: «ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون... إلى آخر الآية»(١) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ: لفقرهم كجهينة مزينة وبني عذرة.

حَرَجٌ: إثم في التأخر.

إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ: بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح، أو بما قدروا عليه فعلاً أو قولاً يعود على الإسلام والمسلمين بالصلاح.

وفي كتاب الخصال، عن تميم الداري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من يضمن لي خمساً ضماناً أضمن له الجنّة. قيل: وما هي يارسول الله؟ قال: النصيّحة الله (عزّوجلّ)، والنصيّحة لرسوله، والنصيّحة لكتاب الله، والنصيّحة

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٣، ح٩٩.

وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ
مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى
ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟
مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

لدين الله، والنصيحة لجماعة المسلمين[١].

مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ: أي ليس عليهم جناح ولا إلى معاتبتهم سبيل، وإنّما وضع المحسنين موضع الضمير للدّلالة على أنّهم منخرطون في سلك المحسنين غير معا تبين لذلك.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه: قال الصادق (عليه السّلام): شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا، وأمّا التائبون فإنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «ما على المحسنين من سبيل»[٢].

وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ: لهم أو للمسيء فكيف للمحسن.

وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ: يعني معك، عطف على الضعفاء أو على المحسنين.

قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ: حال من الكاف في «أتوك» بإضمار قد.

تَوَلَّوا۟: جواب «إذا».

وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ: تسيل.

---

(١) الخصال: ج١، ص٢٩٤، باب الخمسة قول النبي (صلّى الله عليه وآله) من يضمن لي خمساً أضمن له الجنة، ح٦٠.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج٣، ص٥٧٤، باب معرفة الكبائر، ح٤٩٦٤.

مِنَ ٱلدَّمْعِ: أي دمعها، فان «من» للبيان، وهي مع المجرور في محلّ النصّب على التميز، وهو أبلغ من تفيض دمعها، لأنّه يدلّ على أنّ العين صارت دمعاً فيّاضاً.

حَزَنًا: نصب على العلّة أو الحال أو المصدر لفعل دلّ عليه ماقبله.

أَلَّا يَجِدُوا: أي لئلا يجدوا متعلّق بـ«حزناً» أو «تفيض».

مَا يُنفِقُونَ: في مغزاهم.

وفي تفسير العيّاشي، عن الحلبي وزرارة، عن حمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السّلام) حديث طويل وفي آخره: «ولا على الّذين إذا ما أتوك لتحملهم. . . الآية» قال: عبدالله بن يزيد [بن] ورقاء الخزاعي أحدهم[1].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، في قصّة غزوة تبوك: وجاء البكّاؤون الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير، قد شهد بدراً لا خلاف فيه، ومن بني واقف هرمي بن عمير، ومن بني جارية عليّة بن زيد و هو الّذي تصدّق بعرضه، و ذلك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه و آله) أمر بصدقة، فجعل الناس يأتون بها فجاء عليّة فقال: يارسول الله ماعندي ماأتصدق به وقد جعلت عرضي حلا، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): [قد] قبل الله صدقتك، ومن بني مازن بن النجّار أبوليلى عبدالرحمن بن كعب، ومن بني سلمة عمرو بن غنمة، ومن بني زريق مسلمة بن صخر، ومن بني العرياض ناصر بن سارية السلمي، هؤلاء جاؤا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يبكون فقالوا: يارسول الله ليس بناقوة أن نخرج معك، فأنزل الله تعالى فيهم: «ليس على الضعفاء ولاعلى المرضى» إلى قوله: «لايجدوا ماينفقون» قال: وإنّما سألوا هؤلاء البكاؤن نعلاً يلبسونها[2].

وقيل[3]: هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان. وقيل[4]: أبو موسى وأصحابه.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٤، ح١٠٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٣.

(٣) و (٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٢٨.

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن
نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى
اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ
بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا
عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾

إِنَّمَا السَّبِيلُ: بالمعاتبة.

عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ: واجدون للأهبة.

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ: إستئناف لبيان ما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر، وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف إيثاراً للدعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: النفرة المستأذنون ثمانون رجلاً من قبائل شتى، والخوالف النساء[1].

وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ: حتى غفلوا عن وخامة العاقبة.

فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ: مغبته.

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ: في التخلف.

إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ: من هذه.

قُل لَّا تَعْتَذِرُوا: بالمعاذير الكاذبة.

لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ: لن نصدقكم لأنه:

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٣.

﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾

قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ : أعلمنا بالوحي إلى نبيه ببعض أخباركم، وهو ما في ضمائركم من الشرّ والفساد.

وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ : قيل[١]: أتنيبون عن الكفر أم تثبتون عليه، وكأنّه استتابة وإمهال للتوبة.

ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ : أي إليه، فوضع الوصف موضع الضمير للدّلالة على أنّه مطلع على سرّهم وعلنهم ولا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم وأعمالهم.

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ : بالتوبيخ والعقاب عليه.

سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ : فلا تعاتبوهم.

فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ : فلا توبّخوهم.

إِنَّهُمْ رِجْسٌ : لا ينفع فيهم التأنيب، فإنّ المقصود منه التطهير بالحمل على الإنابة، وهؤلاء أرجاس لا تقبل التطهير، فهو علّة الإعراض وترك المعاتبة.

وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ : من تمام التعليل كأنّه قال: إنّهم أرجاس من أهل النّار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة، أو تعليل ثان.

والمعنى: أنّ النّار كفتهم عتاباً فلا تتكلّفوا عتابهم.

جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ : يجوز أن يكون مصدراً وأن يكون علّة.

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ : بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٢٨.

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا
حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ
الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾

فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ : أي فإنّ رضاكم لايستلزم رضا الله، ورضاكم وحدكم لاينفعهم إذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه، وإن يمكنهم أن يلبسوا عليكم لايمكنهم أن يلبسوا على الله، فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم.

والمقصود من الآية: النهي عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الأمر بالإعراض وعدم الإلتفات نحوهم.

وفي مجمع البيان، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس[1].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: لما قدم النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرّضون للمنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون لهم أنّهم على الحقّ وليسواهم بمنافقين لكي يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم، فأنزل الله: «سيحلفون بالله لكم... الآية»[2].

الْأَعْرَابُ: أهل البدو.

أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا: من أهل الحضر لتوحّشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لأهل العلم وقلّة استماعهم للكتاب والسنّة.

---

(١) مجمع البيان: ج٥، ص٦١.
(٢) تفسير عليّ بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٢.

وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا: وأحقّ بأن لايعلموا.

حُدُودَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ: من الشرائع فرائضها وسننها.

وَٱللَّهُ عَلِيمٌ: يعلم حال كلّ واحد من كلّ واحد من أهل الوبر والمدر.

حَكِيمٌ: فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقاباً وثواباً.

وفي روضة الكافي: سهل، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن اسحاق بن عمار أو غيره قال: قال أبوعبدالله (عليه السَّلام): نحن بنوهاشم، وشيعتنا العرب، وسائر الناس الأعراب[1].

وفي أُصول الكافي: علي بن محمَّد بن عبدالله، عن أحمد بن محمَّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سمعت أباعبدالله (عليه السَّلام) يقول: تفقّهوا في الدين، فإنّ من لم يتفقّه في الدّين فهو أعرابي، إنّ الله يقول في كتابه: «ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون»[2].

الحسين بن محمَّد، عن جعفر بن محمَّد، عن القاسم بن الرّبيع، عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السَّلام) يقول: عليكم بالتفقّه في الدّين، ولا تكونوا أعراباً، فإنه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزكّ له عملاً[3].

وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ: يصرفه في سبيل الله ويتصدّق به.

---

(١) الكافي: ج٨، ص١٦٦، ح١٨٣.

(٢) الكافي: ج١، ص٣١، كتاب فضل العلم،باب فرض العلم و وجوب طلبه والحث عليه، ح٦.

(٣) الكافي: ج١، ص٣١، كتاب فضل العلم،باب فرض العلم و وجوب طلبه والحث عليه، ح٧.

مَغْرَمًا: غرامة وخسراناً إذ لايحتسبه عندالله ولايرجو عليه ثواباً، وإنّما ينفق رياءً أو تقية.

وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ: دوائر الزمان ونوبه لينقلب الأمرعليكم فيتخلّص من الإنفاق.

عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ: اعتراض بالدّعاء عليهم بنحو مايتربّصونه، أو الإخبار عن وقوع مايتربّصون عليهم.

والدائرة في الأصل مصدر أو اسم فاعل من داريدور، سمّي بها عقبة الزمان. والسوء بالفتح مصدر أُضيف إليه للمبالغة كقولك: رجل صدق. وقرئ بضمّ السين.

وَاللَّهُ سَمِيعٌ: لما يقولون عند الإنفاق.

عَلِيمٌ: بما يضمرون.

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ: سبب قربات، وهي ثاني مفعولي «يتّخذ»، و«عندالله» صفتها أو ظرف لـ«يتخذ».

وفي تفسير العيّاشي، عن داود بن الحصين، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته عن قوله: «ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتّخذ ماينفق قربات عندالله» أيثيبهم عليه؟ قال: نعم[١].

وفي رواية أُخرى عنه: يثابون عليه؟ قال: نعم[٢].

وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ: وسبب دعواته، لأنّه (عليه السّلام) كان يدعو للمتصدّقين بالخير والبركة ويستغفر لهم.

أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ: شهادة لهم من الله بصحّة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وأن المحققة للتنبيه، والضمير لنفقتهم. وقرأ ورش بضمّ الراء.

---

(١) تفسير العياشي: ج٢، ص١٠٥، ح١٠٢. (٢) تفسير العياشي: ج٢، ص١٠٥، ح١٠٣.

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ: وعدلهم بإحاطة الرحمة عليهم. والسّين التحقيقية، وقوله:

إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ: تقدير له.

وقيل[1]: الأولى في أسد وغطفان وبني تميم، والثانية في عبدالله ذي البجادين وقومه.

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ: قيل[2]: هم الذين صلّوا إلى القبلتين، أو الذين شهدوا بدراً والّذين أسلموا قبل الهجرة.

وَٱلْأَنصَارِ: وقرئ بالرّفع عطفاً على «والسّابقون».

قيل[3]: أهل بيعة العقبة الأُولى وكانوا سبعة، وأهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين، والذين آمنوا حين قدم عليهم أبوزرارة مصعب بن عمير.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: هم النقباء وأبوذرّ والمقداد وسلمان وعمّار ومن آمن وصدّق وثبت على ولاية أمير المؤمنين (عليه السّلام)[4].

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السّلام): لايقع اسم الهجرة على أحد إلّا بمعرفة الحجّة في الأرض، فمن عرفها وأقرّ بها فهو مهاجر[5].

وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ: اللاحقون بالسّابقين من القبيلتين، أو من الذين

---

(١) و (٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٠.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٣.

(٥) نهج البلاغة: ص٢٨٠، الخطبة ١٨٩.

اتّبعوهم بالإيمان والطاعة إلى يوم القيامة.

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم ابن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قلت له: إنّ للإيمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عندالله؟ قال: نعم. قلت: صفه لي رحمك الله حتى أفهمه. قال: إنّ الله سبّق بين المؤمنين كما يسبّق بين الخيل يوم الرهان، ثمّ فضّلهم على درجاتهم في السّبق إليه، فجعل كلّ امرئ منهم على درجة سبقه لاينقصه فيها حقّه ولايتقدّم مسبوق سابقاً ولامفضول فاضلاً، تفاضل بذلك أوائل هذه الأمة وأواخرها ولو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق اذاً للحق أواخر هذه الأمة أوّلها، نعم ولتقدّموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من ابطأعنه، ولكن بدرجات الإيمان قدّم الله السابقين، وبالإبطاء عن الإيمان أخّر الله المقصّرين، لأنّا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأوّلين وأكثرهم صلاة وصوماً وحجّاً وزكاة وجهاداً وإنفاقا ولولم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عندالله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدّمين على الأوّلين، ولكن أبى الله (عزّوجلّ) أن يدرك آخر درجات الإيمان أوّلها، ويقدّم فيها من أخّر الله أو يؤخّر فيها من قدّم الله، قلت: أخبرني عمّا ندب الله (عزّوجلّ) المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان. فقال: قول الله (عزّوجلّ): «والسّابقون الأوّلون» إلى قوله: «ورضوا عنه» فبدأ بالمهاجرين الأوّلين على درجة سبقهم ثمّ ثنّى بالأنصار ثمّ ثلث بالتابعين لهم بإحسان، فوضع كلّ قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده[1] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النعمة، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) أنّه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيّام خلافة عثمان: فانشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: «والسّابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار»، «والسّابقون السابقون أولئك المقرّبون» سُئل

(١) الكافي: ج٢، ص٤٠، كتاب الإيمان والكفرباب السبق الى الإيمان، ح١.

عنها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: أنزلها الله تعالى في الانبياء وأوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعليّ بن أبي‌طالب أفضل الأوصياء، قالوا: اللّهمّ نعم[١].

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: خرجت أنا وأبي حتى إذا كنّا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة فسلّم عليهم ثمّ قال: إنّي والله لأُحبّ رياحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعلموا أنّ ولايتنا لا تنال إلّا بالورع والاجتهاد، ومن ائتمّ منكم بعبد فليعمل بعمله، أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السّابقون الأوّلون، والسّابقون الآخرون، والسّابقون في الدّنيا، والسّابقون في الآخرة إلى الجنّة[٢] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان: واختلف في أوّل من أسلم من المهاجرين فقيل: إنّ أوّل من أسلم خديجة بنت خويلد ثم علي بن أبي‌طالب، وهو قول ابن عباس وجابر بن عبدالله وأنس وزيد بن أرقم ومجاهد وقتادة وابن اسحاق وغيرهم، قال أنس: بُعث النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يوم الاثنين وصلّى علي وأسلم يوم الثلاثاء، وقال مجاهد وابن اسحاق: إنّه أسلم وهو ابن عشر سنين وكان مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أخذه من أبي‌طالب وضمّه إلى نفسه يربّيه في حجره وكان معه حتى بعث نبيّاً[٣].

وروي أن أباطالب قال لعلي: أي بني ماهذا الدّين؟ ماهذا الّذي أنت عليه؟ قال: ياأبه آمنت بالله وبرسوله وصدّقته فيما جاء به وصلّيت معه لله، فقال له: إنّ محمّداً لايدعو إلّا إلى خير فالزمه[٤].

وروى عبدالله بن موسى، عن العلاء بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج١، ص٢٧٦، باب ٢٤ ماروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في النص على القائم (عليه السّلام)، ح٢٥.

(٢) الكافي: ج٨، ص٢١٢، ح٢٥٩.

(٣)و(٤) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص٦٥.

وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ
ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ
سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾
وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾

عباد بن عبدالله قال: سمعت علياً (عليه السّلام) يقول: أنا عبدالله وأخو رسوله وأنا الصدّيق الأكبر، لايقولها بعدي إلاّ كذّاب مفتر، صلّيت قبل الناس بسبع سنين[1].

وفي مسند السيد أبي طالب الهروي مرفوعاً إلى أبي أيوب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين وذلك أنّه لم يصلّ فيها أحد غيري وغيره[2].

وروى الحاكم أبوالقاسم الحسكاني بإسناده مرفوعاً إلى عبدالرحمن بن عوف في قوله سبحانه: «والسّابقون الأوّلون» قال: هم عشرة من قريش، أوّلهم إسلاماً علي ابن أبي طالب[3].

رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: بقبول طاعتهم وإرتضاء أعمالهم.

وَرَضُوا۟ عَنْهُ: بما نالوا منه من النعمة الدينيّة والدنيوية.

وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ: وقرأ ابن كثير: «من تحتها» كما هو في سائر المواضع.

خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ: البالغ في العظمة حدّاً لاأعظم منه.

وَمِمَّنْ حَوْلَكُم: أي ممّن حول بلدتكم، يعني المدينة.

مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ: قيل[4]: وهم جهينة ومزينة وأسلم وأشجع

---

(١) و (٢) و (٣) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٦٥.   (٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٠.

وغفار كانوا نازلين حولها.

وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: عطف على «ممّن حولكم»، أو خبر لمحذوف صفته قوله:

مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ: ونظيره في حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قوله:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفوني[١]

وعلى الأوّل صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر، أو كلام مبتدأ لبيان تمرّنهم وتمهّرهم في النفاق.

لَا تَعْلَمُهُمْ: لا تعرفهم بأعيانهم، وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوقهم في تحامي مواقع التُهم إلى حدّ أخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك.

نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ: نطلع على أسرارهم إن قدروا أن يلبسوا عليك لم يقدروا أن يلبسوا علينا.

سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ: قيل[٢]: بالفضيحة والقتل أو بأحدهما وعذاب القبر، أو بأخذ الزكاة ونهك الأبدان.

وفي الجوامع: ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم وعذاب القبر[٣].

ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ: إلى عذاب النّار.

وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ: ولم يعتذروا من تخلّفهم بالمعاذير الكاذبة.

قيل[٤]: وهم طائفة من المتخلّفين أوثقوا أنفسهم على سواري المسجد لمّا بلغهم مانزل في المتخلّفين، وقدم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فدخل المسجد على عادته فصلّى ركعتين فرآهم، فسأل عنهم فذكر له أنّهم أقسموا أن لا يحلّوا أنفسهم حتى تحلّهم، فقال: وأنا أقسم ألّا أُحلّهم حتى أُؤمر فيهم، فنزلت فأطلقهم.

خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا: خلطوا العمل الصالح الذي هو إظهار الندم والإعتراف بالذنب بآخر سيئ هو التخلّف وموافقة أهل النفاق.

---

(١) تفسير الكشاف: ج٢، ص٣٠٥.

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٠.

(٤) تفسير جوامع الجامع: ص٨١.

والواو: إمّا بمعنى الباء كما في قولهم: بعت الشاة ودرهماً، أو للدّلالة على أنّ كلّ واحد منهما مخلوط بالآخر.

عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ: أن يقبل توبتهم، وهي مدلول عليها بقوله: «إعترفوا بذنوبهم».

إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ: يتجاوز عن التائب ويتفضّل عليه.

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسّان، عن موسى بن بكر، عن رجل قال: قال أبوجعفر (عليه السّلام): «الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً» فأُولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها فأُولئك «عسى الله أن يتوب عليهم»[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن محمّد بن خالد بن الحجّاج الكرخي، عن بعض أصحابه رفعه إلى خيثمة قال: قال أبوجعفر (عليه السّلام) في قول الله: «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً عسى الله أن يتوب عليهم» والعسى من الله واجب، وإنّما نزلت في شيعتنا المذنبين[2].

عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر رفعه إلى الشيخ في قوله تعالى: «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً»] قال: قوم اجترحوا ذنوباً مثل قتل حمزة وجعفر الطيّار ثمّ تابوا، ثمّ قال: ومن قتل مؤمناً لم يوفّق للتوبة إلّا أنّ الله لم يقطع طمع العباد ورجاهم منه. قال: وقال هو أو غيره: إنّ «عسى» من الله واجب[3].

عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) عن قول الله: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً» قال: أُولئك قوم مذنبون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها فأُولئك عسى أن يتوب عليهم[4].

عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: قلت له: من وافقنا من علوي أو

---

(١) الكافي: ج٢، ص٤٠٨، كتاب الإيمان والكفر، باب اصحاب الاعراف، ح٢.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٥، ح١٠٥.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٥، ح١٠٦.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٦، ح١٠٩.

غيره تولّيناه، ومن خالفنا برئنا منه من علويّ أو غيره. قال: يازرارة قول الله أصدق من قولك، أين الّذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً؟[١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، قوله (عزّوجلّ): «وآخرون» إلى قوله: «إنّ الله غفور رحيم» نزلت في أبي لبابة بن عبدالمنذر وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا حاصربني قريظة قالوا له: إبعث إلينا أبالبابة نستشيره في أمرنا، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ائت حلفاءك ومواليك، فأتاهم، فقالوا له: ياأبا لبابة ماترى أننـزل على ماحكم محمّد؟ فقال: انزلوا واعلموا أنّ حكمه فيكم هو الذبح، وأشار إلى حلقه، ثمّ ندم على ذلك، فقال: خنت الله ورسوله، ونزل من حصنهم ولم يرجع إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ومرّ إلى المسجد وشدّ في عنقه حبلاً، ثمّ شدّه إلى الإسطوانة التي تسمّى إسطوانة التوبة، وقال: لاأُحلّه حتى أموت أو يتوب الله عليّ، فبلغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذلك فقال: أما لو أتانا لاستغفرنا الله فامّا إذا قصد إلى ربّه فالله أولى به، وكان أبولبابة يصوم النهار ويأكل باللّيل مايمسك به نفسه، فكانت بنته تأتيه بعشائه وتحلّه عند قضاء الحاجة، فلمّا كان بعد ذلك ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) في بيت أُمّ سلمة نزلت توبته فقال: ياأُمّ سلمة قد تاب الله على أبي لبابة، فقالت: يارسول الله أفأوذنه بذلك؟ فقال: لتفعلنّ، فأخرجت رأسها من الحجرة فقالت: ياأبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك، فقال: الحمد لله، فوثب المسلمون يحلّوه فقال: لاوالله حتى يحلّني رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فجاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: ياأبالبابة قد تاب الله عليك توبة لوولدت من أُمك [يومك] هذا لكفاك، فقال: يارسول الله أفأتصدّق بمالي كلّه؟ قال: لا، قال: فبثلثيه، قال: لا، قال: فبنصفه، قال: لا، قال: فبثلثه، قال: نعم، فأنزل الله: «وآخرون إعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً عسى الله أن يتوب عليهم إنّ الله غفور رحيم، خذ من أموالهم صدقة» إلى قوله: «هو التوّاب الرّحيم»[٢].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٦، ح١١٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٣.

خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤

خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ: في تفسير عليّ بن إبراهيم: نزلت حين أطلق أبو لبابة وعرض ماله للتصدق[1].

تُطَهِّرُهُمۡ: من الذنوب أوحبّ المال المؤدّي بهم إلى مثله.

وقرئ: «يطهّرهم» من أطهره بمعنى طهّره، و«تطهّرهم» بالجزم جواباً للأمر.

وَتُزَكِّيهِم بِهَا: وتنمي بها حسناتهم وترفعهم إلى منازل المخلصين.

وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ: واعطف عليهم بالدّعاء والاستغفار لهم.

إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ: تسكن إليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم، وجمعها لتعدّد المدعوّلهم. وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد.

وَٱللَّهُ سَمِيعٌ: باعترافهم.

عَلِيمٌ: بندامتهم.

وفي مجمع البيان، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللّهم صلّ عليهم[2].

وفي تفسير العيّاشي، عن الصّادق (عليه السّلام) أنّه سئل عن هذه الآية: أجارية هي في الإمام بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ قال: نعم[3].

وفي عوالي اللآلي: وروي أنّ الثلاثة الذين تخلّفوا في غزوة تبوك لمّا نزل في

---

(١) تفسير عليّ بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٤.

(٢) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص٦٨.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٦، ح١١١.

حقّهم: «وعلى الثلاثة الّذين خلّفوا... الآية» وتاب الله عليهم قالوا: خذ من أموالنا صدقة يارسول الله وتصدّق وطهّرنا من الذّنوب، فقال (عليه السّلام): «ما أُمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً» فنزل «خذ من أموالهم صدقة» فأخذ منهم الزكاة المقررة[١].

وفي تفسير العيّاشي، عن زرارة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته عن قول الله: «خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها» أهو قوله: «وآتوا الزكوة»؟ قال: قال: الصدقات في النبات والحيوان، والزكاة في الذهب والفضّة وزكاة الصوم[٢].

وفي أُصول الكافي: حسين بن محمّد بن عامر بإسناده رفعه قال: قال أبوعبدالله (عليه السّلام): من زعم أنّ الإمام يحتاج إلى مافي أيدي الناس فهو كافر، إنّما الناس يحتاجون أن يقبل منهم الإمام قال الله (عزّوجلّ): «خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها»[٣].

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: إنّي لآخذ من أحدكم الدرهم وإنّي لأكثر أهل المدينة مالاً ماأُريد بذلك إلّا أن تطهّروا[٤].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان قال: قال أبوعبدالله (عليه السّلام): لمّا نزلت آيه الزكاة «خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها» وأُنزلت في شهر رمضان فأمر رسول الله (عليه السّلام) مناديه فنادى في الناس: إن الله فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة، ففرض الله (عزّوجلّ) عليهم من الذهب والفضّة، وفرض عليهم الصّدقة من الإبل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب، فنادى

---

(١) عوالي اللآلي: ج٢، ص٦٩، ح١٧٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٧، ح١١٢.

(٣) الكافي: ج١، ص٥٣٧، كتاب الحجة، باب صلة الامام (عليه السّلام)، ح١.

(٤) الكافي: ج١، ص٥٣٨، كتاب الحجة، باب صلة الامام (عليه السّلام)، ح٧.

فيهم بذلك في شهر رمضان، وعفا لهم عمّا سوى ذلك. قال: ثمّ لم يعرض لشيء من أموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل، فصاموا وأفطروا، فأمر مناديه فنادى في المسلمين: أيّها المسلمون زكوا أموالكم تقبل صلاتكم، ثمّ قال: ثمّ وجّه عمّال الصدقة وعمّال الطسوق(١).

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ﴾: الضمير إمّا للمتوب عليهم والمراد أن يمكّن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم، أو لغيرهم، والمراد به التحضيض عليهما.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾: إذا صحّت، وتعديته بعن، لتضمّنه معنى التجاوز.

﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾: يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدي بدله.

وفي كتاب الخصال، عن حفص بن غياث النخعي قال: قال أبوعبدالله (عليه السّلام) لاخير في الدّنيا إلّا لأحد رجلين، رجل يزداد في كلّ يوم إحساناً ورجل يتدارك ذنبه بالتوبة، وأنى له بالتوبة! والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ماقبل الله منه إلّا بولايتنا أهل البيت(٢).

عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) حديث طويل وفيه: إذا ناولتم السائل شيئاً فسألوه أن يدعو لكم فإنّه يُجاب له فيكم، ولا يُجاب في نفسه لأنّهم يكذبون، وليردّ الذي ناوله يده إلى فيه فيقبّلها فانّ الله (عزّوجلّ) يأخذها قبل ان تقع في يده، كما قال: (عزّوجلّ): «ألم يعلم أنّ الله» إلى قوله: «ويأخذ الصّدقات»(٣).

وفي كتاب التوحيد، بإسناده إلى سليمان بن مهران، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السّلام): والقبض منه (عزّوجلّ) في وجه آخر الأخذ، والأخذ في وجه القبول منه، كما قال: «ويأخذ الصّدقات» أي يقبلها من أهلها ويثيب عليها(٤).

---

(١) الكافي: ج٣، ص٤٩٧، كتاب الزكاة،باب فرض الزكاة ومايجب في المال من الحقوق، ح٢.

(٢) الخصال: ج١، ص٤١، باب الاثنين لاخير في الدنيا الا لاحد رجلين، ح٢٩.

(٣) الخصال: ج٢، ص٦١٩، حديث أربعمائة علم امير المؤمنين (عليه السّلام) أصحابه...، ح١٠.

(٤) التوحيد: ص١٦١، باب١٧ تفسير قوله (عزّوجلّ) والارض جميعاً، ح٢.

وفي كتاب ثواب الأعمال، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: قال علي بن أبي طالب (عليه السّلام): تصدّقت يوماً بدينار، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أما علمت ياعليّ أنّ الصدقة لاتخرج من يده حتى تفكّ عنها من لحيّ سبعين شيطاناً كلّهم يأمره بأن لايفعل، وما تقع في يد السائل حتى تقع في يد الرّب (جلّ جلاله)، ثمّ تلاهذه الآية: «ألم يعلموا» إلى قوله: «هو التوّاب الرحيم»(١).

وفي تهذيب الأحكام: محمّد بن يعقوب: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد ابن خالد، عن سعدان بن مسلم، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنّ الله لم يخلق شيئاً إلّا وله خازن يخزنه إلّا الصدقة فإنّ الرّب يليها بنفسه، وكان أبي إذا تصدّق بشيء وضعه في يد السائل ثمّ إرتدّه منه فقبّله وشمّه، ثمّ ردّه في يد السّائل(٢) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) [قال: مامن شيء إلّا وكلّ به ملك إلّا الصدقة فانّها تقع في يدالله(٣).

عن أبي بكر، عن السكوني، عن جعفر بن محمّد عن أبيه] عن آبائه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): خصلتان لاأحبّ ان يشاركني فيهما أحد: وضوئي فإنّه من صلاتي، وصدقتي من يدي إلى يد السائل فإنها تقع في يد الربّ(٤).

عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السّلام) قال: كان علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) إذا أعطى السائل قبّل يد السائل، فقيل له: لم تفعل ذلك؟ قال: لأنّها تقع في يدالله قبل يد العبد، وقال: ليس من شيء إلّا وكّل به ملك إلّا الصدقة فإنّها تقع في يدالله، قال الفضل: أظنّه يقبّل الخبز أو الدرهم(٥).

عن مالك بن عطية، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال عليّ بن الحسين (صلوات الله عليه): ضمنت على ربّي أنّ الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص١٦٩، ثواب الصدقة، ح١٢.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٤، ص١٠٥، باب٢٩ من الزيادات في الزكاة، ح٣٤.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٨، ح١١٥.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٨، ح١١٦.

(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٨، ح١١٧.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾

يد الربّ، وهو قوله: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات»[١].

وفي الكافي، عن الصادق (عليه السّلام) أنّ الله يقول: مامن شيء إلّا وقد وكّل به من يقبضه غيري إلّا الصدقة أتلقفها بيدي تلقفاً حتى أنّ الرجل ليتصدّق بالتمرة أو بشقّ التمرة فأربيها له كما يُربي الرجل فلوه وفصيله فيأتي يوم القيامة وهو مثل أُحد وأعظم من أُحد[٢].

﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾: فانّ من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾: ماشئتم.

﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾: فإنّه لا يخفى عليه خيراً كان أو شراً.

﴿وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: في تفسير العيّاشي، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السّلام) قال: سئل عن الأعمال هل تعرض على رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ فقال: مافيه شك، قيل: أرأيت قول الله (عزّوجلّ): «وقل اعملوا» إلى قوله: «والمؤمنون» قال: لله شهداء في أرضه[٣].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٨، ح١١٨.

(٢) الكافي: ج٤، ص٤٧، كتاب الزكاة، باب النوادر، ح ٦. والفلو: المهر يفصل عن أُمه والجمع أفلاء. والمهر ـ بضم الميم ـ ولد الفرس.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٨، ح١١٩.

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنّ أباالخطّاب كان يقول: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) تُعرض عليه أعمال أُمته كلّ خميس فقال أبوعبدالله (عليه السّلام): هو هكذا، ولكن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) تعرض عليه أعمال أُمّته كلّ صباح مساء أبرارها وفجّارها فاحذروا وهوقول الله (تبارك وتعالى): «فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»(١).

[عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن (عليه السّلام) قال: سألته عن قول الله (تبارك وتعالى): «فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»] قال: تعرض على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أعمال أُمته كلّ صباح ومساء أبرارها وفجّارها فاحذروا(٢).

عن زرارة، عن بريد العجلي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السّلام): في قول الله: «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» فقال: مامن مؤمن يموت ولا كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعليّ (عليه السّلام) فهلمّ إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد(٣).

وقال أبو عبدالله (عليه السّلام): والمؤمنون هم الأئمة (عليهم السّلام)(٤).

عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله (عليه السّلام): «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله» قال: إنّ الله شاهد في أرضه، وانّ أعمال العباد تعرض على رسول الله (صلّى الله عليه وآله)(٥).

عن محمّد بن حسّان الكوفي، عن محمّد بن جعفر، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاة، ويجيء عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) وبيده لواء الحمد فيرتقيه ويركبه، وتعرض الخلائق عليه، فن عرفه دخل الجنّة، ومن أنكره دخل النّار،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٩، ح١٢٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٩، ح١٢٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٩، ح١٢٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٩، ح١٢٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٠٩، ح١٢٦.

وتفسيرذلك في كتاب الله: «قل اعملوا» إلى قوله: «والمؤمنون»[١].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى عمر بن أُذينة قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) فقلت له: جعلت فداك [أخبرني عن] قوله (عزّوجلّ): «وقل اعملوا» إلى قوله: «والمؤمنون» قال: إيّانا عنى[٢].

وفي أُصول الكافي: أحمد، عن عبدالعظيم، عن الحسين بن ميّاح، عمّن أخبره قال: قرأ رجل عند أبي عبدالله (عليه السّلام) هذه الآية فقال: ليس هكذا هي، إنّما هي والمأمونون، فنحن المأمونون[٣].

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: تعرض الأعمال على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أعمال العباد كلّ صباح أبرارها وفجّارها فاحذروها، وهو قول (عزّوجلّ): «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله» وسكت[٤].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبدالحميد الطائي، عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال: هم الائمّة[٥].

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: مالكم تسوؤون رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ فقال له رجل: فكيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أنّ أعمالكم تعرض عليه، فإذا

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٠، ح١٢٧. (٢) أمالي الطوسي: ج٢، ص٢٣.

(٣) الكافي: ج١، ص٤٢٤، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح٦٢.

(٤) الكافي: ج١، ص٢١٩، كتاب الحجّة، باب عرض الاعمال على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) والائمّة (عليهم السّلام)، ح١.

(٥) الكافي: ج١، ص٢١٩، كتاب الحجّة، باب عرض الاعمال على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) والائمّة (عليهم السّلام)، ح٢.

رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسؤوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسرّوه[١].

عليّ عن أبيه، عن القاسم بن محمّد [عن] الزيّات، عن عبدالله بن أبان الزيّات وكان مكيناً عند الرّضا (عليه السّلام) قال: قلت للرّضا (عليه السّلام): أُدع الله لي ولأهل بيتي. فقال: أولست أفعل؟ والله إنّ أعمالكم لتعرض عليّ في كلّ يوم وليلة قال: فاستعظمت ذلك، فقال: أما تقرأ كتاب الله (عزّوجلّ): «وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال: هو والله عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)[٢].

أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبدالله الصّامت، عن يحيى بن مساور، عن أبي جعفر (عليه السّلام) أنّه ذكر هذه الآية: «فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال: هو والله عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)[٣].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء قال: سمعت الرّضا (عليه السّلام) يقول: إنّ الأعمال تعرض على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أبرارها وفجّارها[٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي عن حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): مقامي بين أظهركم خيرٌ لكم، فانّ الله يقول: «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم» ومفارقتي إيّاكم خيرٌ لكم. فقالوا: يارسول الله مقامك بين أظهرنا خير لنا فكيف يكون

---

(١) الكافي: ج١، ص٢١٩، كتاب الحجّة، باب عرض الاعمال على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) والائمة (عليهم السّلام)، ح٣.

(٢) الكافي: ج١، ص٢١٩، كتاب الحجة، باب عرض الاعمال على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) والائمّة (عليهم السّلام)، ح٤.

(٣) الكافي: ج١، ص٢٢٠، كتاب الحجّة، باب عرض الاعمال على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) والائمّة (عليهم السّلام)، ح٥.

(٤) الكافي: ج١، ص٢٢٠، كتاب الحجة، باب عرض الاعمال على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) والائمّة (عليهم السّلام)، ح٦.

مفارقتك خيراً لنا؟ فقال: أما مفارقتي إيّاكم خير لكم فلأنّه يعرض عليّ كلّ خميس واثنين أعمالكم، فما كان من حسنة حمدت الله عليها، وما كان من سيئة استغفرت لكم[١].

عن أبي عبدالله (عليه السّلام): إنّ أعمال العباد تعرض على رسول الله كلّ صباح أبرارها وفجّارها فاحذروا، فليستحيي أحدكم أن يعرض على نبيّه العمل القبيح[٢].

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستي بإسناده إلى أبي ذر (رضي الله عنه)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: تعرض أعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة في يوم الاثنين والخميس، فيغفر لكلّ عبد مؤمن، إلّا عبداً كانت بينه وبين أخيه شحناء[٣].

وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ: بالموت.

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ: بالمجازاة عليه.

وَءَاخَرُونَ: من المتخلفين.

مُرۡجَوۡنَ: مؤخّرون، أي موقوف أمرهم من أرجأته إذا أخّرته.

وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص: مرجون بالواو، وهما لغتان.

لِأَمۡرِ ٱللَّهِ: في شأنهم.

إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ: إن أصرّوا على النفاق.

وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ: إن تابوا.

وَٱللَّهُ عَلِيمٌ: بأحوالهم.

حَكِيمٌ: فيما يفعل بهم.

وقرئ: والله غفور رحيم.

وفي كتاب معاني الأخبار: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٧٧. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٤.

(٣) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نورالثقلين: ج٢، ص٢٦٤، ح٣٣٢.

الله عنه)، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن حجر بن زائدة، عن حمران قال: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «إلّا المستضعفين من الرجال» قال: هم أهل الولاية، قلت: وأيّ ولاية؟ فقال: إنّها ليست بولاية في الدّين، ولكنّها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار، وهم المرجون لأمر الله (عزّوجلّ)(١).

وفي أصول الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عمر بن أبان قال: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن المستضعفين فقال: هم أهل الولاية، فقلت: أيّ ولاية؟ فقال: أما إنّها ليست بالولاية في الدّين، ولكنّها الولاية في المناكحة والمخالطة والموارثة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفّار، ومنهم المرجون لأمر الله (عزّوجلّ)(٢).

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قول الله تعالى: «وآخرون مرجون لأمر الله» قال: قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثمّ إنّهم دخلوا في الإسلام فوحّدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنّة، ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النّار، فهم على تلك الحال إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم(٣).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن يحيى بن [أبي] عمران، عن يونس، عن أبي الطيار قال: قال أبو عبدالله (عليه السّلام): المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة، وذكر كما قلنا عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السّلام) سواء(٤).

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٠٢، باب معنى المستضعف، ح٨.

(٢) الكافي: ج٢، ص٤٠٥، كتاب الإيمان والكفر، باب المستضعف، ح٥.

(٣) الكافي: ج٢، ص٤٠٧، كتاب الإيمان والكفر، باب المرجون لامر الله، ح١.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٤.

وفي أُصول الكافي: عدّة عن أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسّان، عن موسى بن بكر الواسطي، عن رجل قال: قال أبوجعفر (عليه السّلام): المرجون قوم مشركون فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثمّ إنّهم بعد ذلك دخلوا في الإسلام فوحّدوا وتركوا الشرك، ولم يكونوا يؤمنون فيكونوا من المؤمنين، ثمّ إنّهم لم يؤمنوا فتجب لهم الجنّة، ولم يكفروا فتجب لهم النّار، فهم في ذلك الحال مرجون لأمر الله(١).

وفي تفسير العيّاشي، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله: «وآخرون مرجون لأمر الله». قال: هم قوم من المشركين أصابوا دماء من المسلمين ثمّ أسلموا فهم المرجون لأمر الله(٢).

عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السّلام) وأبي عبدالله (عليه السّلام) قالا: المرجون هم قوم قاتلوا يوم بدر وأُحد ويوم حنين وسنوا [من] المشركين، ثمّ أسلموا بعد تأخّر، فأمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم(٣).

قال حمران: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن المستضعفين، قال: هم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار، وهم المرجون لأمر الله(٤).

وعن ابن الطيّار قال: قال أبوعبدالله (عليه السّلام): الناس على ستّة فرق يؤولون إلى ثلاث فرق، الإيمان والكفر والضلال وهم أهل الوعد الذين وعدوا الجنّة والنّار وهم: المؤمنون، والكافرون، والمستضعفون، والمرجون لأمر الله إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً، وأهل الأعراف(٥).

عن الحارث، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته بين الإيمان والكفر منزلة؟ فقال: نعم ومنازل لو يجحد شيئاً منها أكبّه الله في النار، بينهما آخرون

---

(١) الكافي: ج٢، ص٤٠٧، كتاب الإيمان والكفر، باب المرجون لامر الله، ح٢.

(٢) تفسير العياشي: ج٢، ص١١٠، ح١٢٨.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٠، ح١٢٩.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٠، ح١٣٠.

(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٠، ح١٣١.

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ
وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ
يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾

مرجون لأمر الله، وبينهما آخرون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وبينهما قوله: «وعلى الأعراف رجال»[١].

عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: «المرجون لأمر الله» قوم كانوا مشركين فقتلوامثل حمزة وجعفر وأشباههما، ثمّ دخلوابعد[في] الإسلام فوحّدوا الله وتركواالشرك، ولم يعرفواالإيمان بقلوبهم فيكونوامن المؤمنين فتجب لهم الجنّة، ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النّار، فهم على تلك الحال إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم. قال أبوعبدالله (عليه السّلام) يرى فيهم رأيه. قال: قلت: جعلت فداك من أين يرزقون؟ قال: من حيث شاءالله. وقال أبو إبراهيم (عليه السّلام): هؤلاء يوقفهم حتى يتبيّن فيهم[٢].

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا: عطف على «وآخرون مرجون» أو مبتدأ خبره محذوف، أي وفيمن وصفنا الّذين اتّخذوا، أو منصوب على الاختصاص.

وقرأ نافع وابن عامر: بغير الواو.

---

(١) تفسيرالعيّاشي: ج٢،ص١١١،ح١٣٣.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١١، ح١٣٢ وفيه: حتى يرى فيهم رأيه.

في الجوامع: روي أنّ بني عمرو بن عوف لمّا بنوا مسجد قباء وصلّى [فيه] رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حسدتهم إخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا: نبني مسجداً نصلّي فيه ولا نحضر جماعة محمّد، فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قبا وقالوا لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو يتجهّز إلى تبوك: إنا نحبّ أن تأتينا فتصلّي لنا فيه، فقال: إنّي على جناح سفر، ولمّا إنصرف من تبوك نزلت، فأرسل من هدم المسجد وأحرقه، وأمر أن يُتّخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة(١).

ضِرَارًا: مضارّة للمؤمنين، أصحاب مسجد قبا.

وَكُفْرًا: وتقوية للكفر الذي يضمرونه.

وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ: يريد الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قبا وأرادوا أن يتفرّقوا عنه وتختلف كلمتهم.

وَإِرْصَادًا: وإعداداً وترقّباً.

لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ: يعني أبا عامر الراهب، قيل(٢): بنوه على قصد أن يؤمّهم فيه أبوعامر إذا قدم من الشام.

مِن قَبْلُ: متعلّق بـ«حارب» أو بـ«اتّخذوا» أي مسجداً من قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلّف.

وفي الجوامع: إنّه كان قد ترهّب في الجاهليّة ولبس المسوح، فلمّا قدم النبيّ (صلّى الله عليه وآله) المدينة حسده وحزّب عليه الأحزاب، ثمّ هرب بعد فتح مكّة وخرج إلى الرّوم وتنصّر، وكان هؤلاء يتوقّعون رجوعه إليهم، وأعدّوا هذا المسجد له ليصلّي فيه ويظهر على رسول الله (صلّى الله عليه وآله)(٣) فإنّه كان يقاتل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في غزواته إلى أن هرب إلى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومات بقنسرين وحيداً(٤).

وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ: ما أردنا ببنائه إلّا الخصلة الحسنى أو الإرادة

---

(١) و(٣) تفسير جوامع الجامع: ص٨٤. (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣١.

(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٢، مع اختلاف.

الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلّين.

﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: في حلفهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: كان سبب نزولها أنه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقالوا: يارسول الله أتأذن لنا أن نبني مسجداً في بني سالم للعليل والليلة المطيرة والشيخ الفاني، فأذن لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو على الخروج إلى تبوك فقالوا: يارسول الله لو أتيتنا فصلّيت فيه، قال (صلّى الله عليه وآله): أنا على جناح السفر، فإذا وافيت إن شاء الله أتيته فصلّيت فيه، فلمّا أقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد وأبي عامر الراهب، وقد كانوا حلفوا لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) إنّهم يبنون ذلك للصلاح والحسنى، فأنزل الله على رسوله: «والّذين اتّخذوا مسجداً... الآية»[1].

قال: «وإرصاداً لمن حارب الله» يعني أباعامر الراهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأصحابه[2].

وفي تفسير الإمام (عليه السّلام) عند قوله «لا تقولوا راعنا» من سورة البقرة: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان تأتيه الأخبار عن صاحب دومة الجندل، وكان ملك النواحي، له مملكة عظيمة ممّا يلي الشام، وكان يهدّد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بقصده وبقتل أصحابه، وكان أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) خائفين وجلين من قبله.

قال: ثمّ إنّ المنافقين اتفقوا وبايعوا لأبي عامر الراهب ـ الذي سمّاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الفاسق ـ وجعلوه أميراً وبخعوا له بالطاعة، فقال لهم: الرأي أن أغيب من المدينة لئلا أُتّهم إلى أن يتمّ تدبيركم، وكاتبوا أكيدر صاحب دومة الجندل ليقصد المدينة، فأوحى الله تعالى إلى محمّد وعرّفه ما أجمعوا عليه من أمره، وأمره بالمسير إلى تبوك، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كلّما أراد غزواً ورّى

---

(١) و(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٥.

بغيره إلّا غزاة تبوك فإنّه أظهر ماكان يريده، وأمرهم أن يتزوّدوا لها ، وهي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون، وذمّهم الله في تثبيطهم عنها، وأظهر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ماأوحى الله تعالى إليه أنّ الله سيظهره باكيدر حتى يأخذه ويصالحه على ألف أوقية ذهب في رجب ومائتي حلّة، وألف أوقيّة في صفر ومائتي حلّة، وينصرف سالماً إلى ثمانين يوماً.

فقال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ موسى وعد قومه أربعين ليلة وإني أعدكم ثمانين أرجع سالما غانماً ظافراً بلاحرب يكون ولايشتاك أحد من المؤمنين.

فقال المنافقون: لاوالله ولكنّها آخر كرّاته التي لاينجبر بعدها، إنّ أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحرّ ورياح البوادي ومياه المواضع المؤذية الفاسدة، ومن سلم من ذلك فبين أسير في يد اكيدر وقتيل وجريح.

واستأذنه المنافقون بعلل ذكروها: بعضهم يعتلّ بالحرّ، وبعضهم بمرض بجسده، وبعضهم بمرض عياله، وكان [رسول الله] يأذن لهم.

فلمّا أصبح وضح عزم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على الرحلة إلى تبوك ، عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجداً، وهو مسجد ضرار، يريدون الاجتماع فيه ويوهمون أنّه للصلاة، وإنّما كان ليجتمعوا فيه لعلّة الصلاة فيتمّ تدبيرهم ويقع هناك مايسهل به لهم مايريدون.

ثمّ جاء جماعة منهم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقالوا: يارسول الله إنّ بيوتنا قاصية عن مسجدك وإنّا نكره الصلاة في غير جماعة ويصعب علينا الحضور، وقد بنينا مسجداً، فإن رأيت أن تقصده وتصلّي فيه لنتيمّن ونتبرّك بالصلاة في موضع مصلاك .

فلم يعرّفهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ماعرّفه الله تعالى من أمرهم ونفاقهم، فقال: ائتوني بحماري، فأُتي باليعفور، فركبه يريد نحو مسجدهم، فكلّما بعثه هو وأصحابه لم ينبعث ولم يمش، فإذا صرف رأسه عنه إلى غيره سار أحسن سيره وأطيبه، قالوا: لعلّ هذا الحمار قد رأى من الطريق شيئاً كرهه ولذلك

لاينبعث نحوه، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ائتوني بفرس، [فاتي بفرس] فركبه، فلمّا بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث، وكلّما حرّكوه نحوه لم يتحرّك ، حتى إذا فتلوا رأسه الى غيره سار أحسن سيره، فقالوا: ولعلّ هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق، فقال: تعالوا نمشي إليه، فلمّا تعاطى هو ومن معه المشي نحو المسجد جفوا في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة، وإذا همّوا بغيره من المواضع خفّت حركاتهم ونقيت أبدانهم ونشطت قلوبهم، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): هذا أمر قد كرهه الله، فليس يريده الآن، وأنا على جناح سفر، فأمهلوا حتى أرجع إن شاء الله، ثمّ انظر في هذا نظراً يرضاه الله.

وجدّ في العزم على الخروج إلى تبوك ، وعزم المنافقون على اصطلام مخلّفيهم إذا خرجوا، فأوحى الله تعالى إليه: يامحمّد إنّ العليّ الأعلى يقرئك السلام ويقول: إمّا أن تخرج أنت ويقيم عليّ، وإمّا أن يخرج عليّ وتقيم أنت. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ذاك لعلّي (عليه السّلام)، فقال عليّ (عليه السّلام): السمع والطاعة لأمر الله تعالى وأمر رسوله، وإن كنت أحبّ ان لاأتخلّف عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في حال من الأحوال، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي، قال: رضيت يارسول الله، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياأباالحسن إن أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة، وإن الله قد جعلك أمّة وحدك كما جعل إبراهيم (عليه السّلام) أمّة، تمنع جماعة المنافقين والكفّار هيبتك عن الحركة على المسلمين.

فلمّا خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وشيّعه علي (عليه السّلام) خاض المنافقون وقالوا: إنّما خلّفه محمّد بالمدينة لبغضه له وملاله منه، وماأراد بذلك إلّا أن يثبه المنافقون فيقتلوه. فاتّصل ذلك برسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فقال علي (عليه السّلام): أتسمع مايقولون يارسول الله؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أما يكفيك انّك جلدة مابين عيني ونور بصري وكالرّوح في بدني.

ثمّ سار رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بأصحابه وأقام علي (عليه السّلام) بالمدينة، فكان كلّما دبّر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين، فزعوا من علي (عليه السّلام)

وخافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك، وجعلوا يقولون فيما بينهم: هي كرّة محمّد التي لايؤوب منها.

ثمّ ذكر (عليه السّلام) قصة رسول الله مع أكيدر وأخذه له وصالحه على مامرّ ذكره.

ثمّ قال: وعاد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) غانما ظافراً وأبطل الله تعالى كيد المنافقين، وأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بإحراق مسجد الضرار، وأنزل الله تعالى: «والذين اتّخذوا مسجداً... الآيات».

[وقال موسى بن جعفر (عليه السّلام)]: أبا عامر الراهب كان عجل هذه الأمّة كعجل قوم موسى، وأنّه دمّر الله عليه وأصابه بقولنج وبرص وفالج ولقوة، وبقي أربعين صباحاً في أشدّ العذاب، ثمّ صار إلى عذاب الله[1].

لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا: أي لا تصلّ فيه أبداً. يقال: فلان يقوم بالليل أي يصلّي[2].

لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ: من أيّام وجوده ومن يعمّ الزمان والمكان كقوله:

لمن الديار بقنة الحجر ... أقوين من حجج ومن دهر[3]

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عيسى، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته عن المسجد الذي أُسّس على التقوى، قال: مسجد قبا[4].

وفي تفسير العيّاشي، عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليه السّلام) عن قوله: «لمسجد أُسّس على التقوى من أوّل يوم» قال:

---

(١) تفسير الإمام حسن العسكري (عليه السّلام): ص٤٨١ ـ ٤٨٨، ح٣٠٩.

(٢) تفسير جوامع الجامع: ص٨٥.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٢. ومجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص ٧١ وفيه: إنّه قول زهير.

(٤) الكافي: ج٣، ص٢٩٦، كتاب الصلاة، باب بناء مسجد النبي (صلّى الله عليه وآله)، ح٢.

مسجد قبا[١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: يعني مسجد قبا[٢].

قيل[٣]: أسّسه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وصلّى فيه أيّام مقامه بقبا من الاثنين إلى الجمعة.

وفسّره بعضهم[٤] بمسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لقول أبي سعيد: سألت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عنه، فقال: هو مسجدكم هذا مسجد المدينة ولم يثبت رواية أبي سعيد.

أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ: أولى بأن تصلّي فيه.

وفي تفسير العيّاشي: قال: يعني من مسجد النفاق، وكان على طريقه إذا أتى مسجد قبا، فيأمر فينضح بالماء والسدر ويرفع ثيابه عن ساقيه ويمشي على حجر في ناحية الطريق ويسرع المشي ويكره أن يصيب ثيابه منه شيء، فسألته هل كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يصلّي في مسجد قبا؟ قال: نعم[٥].

فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ: في تفسير العيّاشي، عن الصادق (عليه السّلام): هو الاستنجاء الماء[٦].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: كانوا يتطهرون بالماء[٧].

وفي مجمع البيان: قيل: يحبّون أن يتطهّروا بالماء من الغائط والبول، وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق (عليهما السّلام)، وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال لأهل قباء: ماذا تفعلون في طهركم فانّ الله (عزّوجلّ) قد أحسن عليكم الثناء؟ قالوا: نغسل أثر الغائط، فقال: أنزل الله فيكم: «والله يحب المطهرين»[٨].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١١، ح١٣٦.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٥.
(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١١، ذيل ح١٣٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٢، ذيل ح١٣٧.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٥.
(٨) مجمع البيان: ج٥-٦، ص٧٣.

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ
خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ
بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ: بنيان دينه.

عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ: على قاعدة محكمة هي تقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة.

خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ: على قاعدة هي أضعف لقواعد وأقلّها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفاجرف هار في قلّة الثبات،والشفا: الشفير، وجرف الوادي: جانبه الذي يتحفّر أصله بالماء وتجرفه السيول، والهار: الهائر الذي أشفى على السقوط أو التهدّم[1].

فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ: لمّا جعل الجرف الهار مجازاً عن الباطل قيل[2]: «فانهار به في نار جهنّم» والمعنى: فهوى به الباطل في نار جهنّم، فكأنّ المبطل أسّس بنياناً على شفير جهنم فطاح به إلى قعرها.

وقرأ نافع وابن عامر: «أُسس» على البناء للمفعول، وقرئ: أساس بنيانه وأسّ بنيانه على الاضافة، وأسّس وآساس بالفتح والمد، وإساس بالكسر، وثلاثتها جمع أس.

و«تقوى» بالتنوين على أنّ الألف للإلحاق لاللتأنيث كتترى. وقرأ ابن عامر وحمزة وأبوبكر: «جرف» بالتخفيف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: مسجد الضرّار الذي أُسس على شفاجرف هار فانهار به في نار جهنّم[3].

---

(١) و (٢) تفسير جوامع الجامع: ص٨٦.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٥.

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السّلام): وكلّ عبادة مؤسسة على غير التقوى فهي هباء منثوراً، قال الله (عزّوجلّ): «أفمن أسّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمّن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّم... الآية» وتفسير التقوى: ترك ماليس بأخذه حذراً عمّا به بأس[1].

وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ: إلى مافيه صلاح ونجاة.

وفي أمالي شيخ الطائفة بإسناده إلى خنيس بن معتمر قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) فقلت: السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله كيف أمسيت؟ قال: أمسيت محبّاً لمحبّنا ومبغضاً لمبغضنا، [وأمسى محبنا مغتبطاً] برحمة من الله كان منتظرها، وأمسى عدونا يؤسّس بنيانه على شفا جرف هار. فكان ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم[2].

وبإسناده إلى أمير المؤمنين (عليه السّلام) أنّه قال: ليس عبد من عباد الله ممّن امتحن الله قلبه بالإيمان إلّا وهو يجد مودّتنا على قلبه فهو محبنا، وليس عبد من عباد الله ممّن سخط الله عليه إلّا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو مبغضنا، فأصبح محبّنا ينتظر الرحمة وكأنّ أبواب الرّحمة قد فتحت له، وأصبح مبغضنا على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّم، فهنيئاً لأهل الرّحمة برحمتهم، وتعساً لأهل النار مثواهم[3].

وبإسناده إلى صالح بن ميثم التمار (رحمه الله) قال: وجدت في كتاب ميثم (رضي الله عنه) قال: تمسّينا ليلة عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) فقال لنا: ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان إلّا أصبح يَجِدُمَودتنا على قلبه، ولا أصبح عبد سخط الله عليه إلّا يجد بغضنا على قلبه، فأصبحنا نفرح بحبّ المحبّ لنا ونعرف بغض المبغض لنا، وأصبح محبّنا مغتبطاً بحبّنا برحمة من الله ينتظرها كلّ يوم، وأصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرفٍ هار فكأنّ ذلك

(١) مصباح الشريعة: ص٣٩. (٢) أمالي الطوسي: ج١، ص١١٢.

(٣) لم نعثر عليه في امالي الطوسي و وجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٢، ص٢٦٨، ح٣٥٢.

لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾

الشفاقد انهار به في نار جهنّم، وكأنّ أبواب الرحمة قد فتحت لأهل أصحاب الرحمة، فهنيئاً لأصحاب الرحمة رحمتهم، وتعساً لأصحاب النار مثواهم[١].

لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟: بناؤهم الّذي بنوه مصدر أُريد به المفعول وليس بجمع، ولذلك قد تدخله التاء، ووصف بالمفرد وأخبر عنه بقوله:

رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ: أي شكاً ونفاقاً. والمعنى: انّ بنيانهم هذا لايزال سبب شكّهم وتزايد نفاقهم فإنّه حملهم على ذلك، ثمّ لماهدمه الرسول (صلّى الله عليه وآله) رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لايزول رسمه عن قلوبهم.

إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ: قطعاً بحيث لايبقى لها قابليّة الإدراك والإضمار، وهو في غاية المبالغة، والإستثناء من أعمّ الأزمنة.

وقيل[٢]: المراد بالتقطع ماهو كائن بالقتل أو في القبر أو في النّار.

وقيل[٣]: التقطع بالتوبة ندماً وأسفاً.

وقرأ يعقوب «إلى» بحرف الإنتهاء، وتقطع بمعنى تتقطع، وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص. وقرئ: «يقطع» بالياء، و«تقطع» بالتخفيف، وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول أو كلّ مخاطب، ولو قطعت على البناء للفاعل أو المفعول.

وفي الجوامع، عن الصادق (عليه السّلام) أنه قرأ: إلى أن تقطع[٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: يعني حتى تنقطع قلوبهم[٥].

وَٱللَّهُ عَلِيمٌ: بنيّاتهم.

---

(١) أمالي الطوسي: ج١، ص١٤٧.
(٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٣.
(٤) تفسير جوامع الجامع:، ص٨٦.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٥.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾

حَكِيمٌ: فيا أمر بهدم بنائهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: فبعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مالك بن الدجشم الخزاعي وعامر بن عدي أخابني عمرو بن عوف على أن يهدموه ويحرقوه، فجاء مالك فقال لعامر: انتظرني حتى أخرج ناراً من منزلي، فدخل وجاء بنار واشعل في سعف النخل ثم اشعله في المسجد فتفرقوا، وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثمّ أمر بهدم حائطه(١).

وفي مجمع البيان: وروي أنّه أرسل عمّار بن ياسر ووحشياً فحرقاه، وأمر بأن يتّخذ كناسة يلقى فيه الزبل والجيف(٢).

إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ:

تمثيل لإثابة الله إيّاهم الجنّة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله.

يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ: استئناف ببيان ما لأجله الشراء، وقيل(٣): يقاتلون في معنى الأمر.

وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول، وقد عرفت أنّ الواو لا يوجب

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٥.

(٢) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٧٣.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٣.

ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾

الترتيب، وأنّ فعل البعض قد يسند إلى الكلّ.

وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا: مصدر مؤكد لما دَل عليه الشراء فانّه في معنى الوعد، أو فعله محذوف أي وعد ذلك على وعده نفسه وعداً ثابتاً.

فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ: مذكوراً فيهما كما أثبت في القرآن.

وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ: مبالغة في الإنجاز وتقرير لكونه حقاً.

فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ: فافرحوا به غاية الفرح، فإنّه أوجب لكم عظائم المطالب كما قال:

وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ ٱلتَّٰٓئِبُونَ: رفع على المدح، أي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون، ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من أهل الجنة وإن لم يجاهدوا لقوله: «وكلاً وعدالله الحسنى»[(١)]، أو خبره مابعده أي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال.

وقرئ بالياء نصباً على المدح أو جرّاً صفة للمؤمنين.

وفي قراءة الباقر والصادق (عليهما السّلام): «التائبين» إلى قوله: «والحافظين»

---

(١) النساء: ٩٥.

رواها في مجمع البيان عنهما (عليهما السَّلام)[١].

وفي روضة الكافي: محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد بن علي بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السَّلام) قال: تلوت: «التائبون العابدون» فقال: لا إقرأ: التائبين العابدين إلى آخرها، فسئل عن العلّة في ذلك فقال: اشترى من المؤمنين التائبين العابدين[٢].

ٱلْعَـٰبِدُونَ: الّذي عبدوا الله مخلصين له.

ٱلْحَـٰمِدُونَ: لنعمائه.

ٱلسَّـٰٓئِحُونَ: الصّائمون لقوله (عليه السَّلام): «سياحة أُمتي الصّوم» شبه بها لأنّه يعوق عن الشهوات، أو لأنّه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى الإطلاع على خفايا الملك والملكوت. أو السائحون للجهاد، أو لطلب العلم[٣].

ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ: في الصلاة.

ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ: بالإيمان والطاعة.

وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ: عن الشرك والمعاصي.

قيل[٤]: العاطف فيه للدّلالة على أنّه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال: الجامعون بين الوصفين، وفي قوله:

وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ: أي فيما بيّنه وعيّنه من الحقائق والشرائع للتنبيه على أنّ ماقبله مفصّل للفضائل وهذا مجملها.

وقيل[٥]: إنّه للإيذان بأنّ التعداد قد تمّ بالسابع من حيث إنّ السبعة هو العدد التامّ، والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه، ولذلك تسمّى واو الثمانية.

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمَّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: من أخذ سارقاً فعفى عنه فذاك له، فإن رفعه إلى الإمام قطعه، فإن قال الذي سرق منه: أنا أهب

---

(١) مجمع البيان: ج٥-٦، ص٧٤.
(٢) الكافي: ج٨، ص٣٧٧، ح٥٦٩.
(٣) و (٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٤.
(٥) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٤.

له، لم يدعه الإمام حتى يقطعه إذا رفعه إليه، وإنّما الهبة قبل أن يرفع إلى الإمام، وذلك قول الله (عزّوجلّ): «والحافظون لحدود الله» فإن انتهى الحدّ إلى الإمام فليس لأحد أن يتركه[١].

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ: يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل، ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك وأنّ المؤمن الكامل من كان كذلك، وحذف المبشر به للتعظيم كأنّه قيل: وبشّرهم بما يجلّ عن إحاطة الأفهام وتعبير الكلام.

وفي الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن بعض أصحابه قال: كتب أبوجعفر (عليه السّلام) في رسالته إلى بعض خلفاء بني أُميّة: ومن ذلك من ضيّع الجهاد الّذي فضّله الله تعالى على الأعمال، وفضّل عامله على العمّال تفضيلاً في الدرجات والمغفرة والرحمة، لأنّه ظهر به الدين، وبه يدفع عن الدين، وبه اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنّة بيعاً مفلحاً منجحاً اشترط عليهم فيه حفظ الحدود، وأوّل ذلك الدعاء الى طاعة الله (عزّوجلّ) من طاعة العباد، وإلى عبادة الله من عبادة العباد، وإلى ولاية الله من ولاية العباد[٢] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمروالزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قلت له: أخبرني عن الدعاء إلى الله والجهاد في سبيل الله أهو لقوم لايحلّ إلّا لهم ولا يقوم به إلّا من كان منهم، أم هو مباح لكلّ من وحّدالله (عزّوجلّ) وآمن برسوله (صلّى الله عليه وآله)، ومن كان كذا فله أن يدعو إلى الله (عزّوجلّ) وإلى طاعته وأن يجاهد في سبيله؟ فقال: ذلك لقوم لايحلّ إلّا لهم ولايقوم بذلك إلّا من كان منهم، قلت: من أُولئك؟ قال: من قام بشرائط الله تعالى في القتال والجهاد على المجاهدين فهو المأذون له في الدعاء

---

(١) الكافي: ج٧، ص٢٥١، كتاب الحدود، باب العفوعن الحدود، ح١.

(٢) الكافي: ج٥، ص٣، كتاب الجهاد،باب فصل الجهاد، ح٤.

إلى الله، ومن لم يكن قائماً بشرائط الله في الجهاد على المجاهدين فليس بمأذون له في الجهاد ولا إلى الدعاء إلى الله حتى يحكم في نفسه ما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد، قلت: فبيّن لي يرحمك الله. قال: الله (تبارك وتعالى) أخبر في كتابه الدعاء إليه ووصف الدعاة إليه، فجعل ذلك لهم درجات يعرّف بعضها بعضاً ويستدلُّ ببعضها على بعض، فأخبر أنّه (تبارك وتعالى) أوّل من دعا إلى نفسه ودعا إلى طاعته واتّباع أمره، إلى قوله: ثمّ ذكر من أذن له في الدعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال: ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» ثمّ أخبر من هذه الأُمّة وممّن هي وأنّها من ذرّيّة إبراهيم ومن ذرّيّة إسماعيل من مكان الحرم ممّن لم يعبدوا غير الله قط الذين وجبت لهم دعوة إبراهيم وإسماعيل من أهل المسجد الذين أخبر عنهم في كتابه أنّه أذهب عنهم الرجس فطهّرهم تطهيراً، الذين وصفناهم قبل هذا في صفة أُمّة محمّد الذين عناهم الله (تبارك وتعالى) في قوله: «أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني» يعني أوّل من اتّبعه على الإيمان به والتصديق له وبما جاء به من عند الله (عزّوجلّ) من امّته التي بعث فيها ومنها وإليها قبل الخلق ممّن لم يشرك بالله قط ولم يُلبس إيمانه بظلم وهو الشرك، ثمّ ذكر أتباع نبيّه (صلّى الله عليه وآله) وأتباع هذه الأمة التي وصفها في كتابه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلها داعية إليه وأذن له في الدّعاء اليه فقال: «ياأيها النبيّ حسبك الله ومن اتّبعك من المؤمنين» ثمّ وصف أتباع نبيّه (صلّى الله عليه وآله) من المؤمنين فقال: «محمّد رسول الله والّذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل» وقال: «يوم لايخزي الله النبيّ والّذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم» يعني أُولئك المؤمنين وقال: «قد أفلح المؤمنون» ثمّ حلاهم في وصفهم كيلا يطمع في اللحاق بهم إلّا من كان منهم فقال فيما حلاهم به ووصفهم: «الذين هم في صلاتهم خاشعون ٭ والذين هم عن اللغو معرضون» إلى قوله: «أُولئك هم الوارثون الّذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون» وقال في وصفهم وحليتهم أيضاً: «الّذين

لايدعون مع الله إلهاً آخر ولايقتلون النفس التي حرّم الله إلّا بالحقّ ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ٭ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا» ثمّ أخبر أنه اشترى من هؤلاء المؤمنين ومن كان على مثل صفتهم «انفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقّاً في التوراة والإنجيل والقرآن، ثمّ ذكر وفاءهم له بعهده ومبايعته فقال: «ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الّذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» فلمّانزلت هذه الآية: «إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة» قام رجل إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال: يانبيّ الله أرأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلّا أنّه يقترف من هذه المحارم أشهيد هو؟ فأنزل الله (عزّوجلّ) على رسوله: «التائبون العابدون... الآية» فبشّر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنّة وقال: «التائبون»: من الذّنوب، «العابدون»: الّذين لايعبدون إلّا الله ولا يشركون به شيئاً، «الحامدون»: الّذين يحمدون الله على كلّ حال في الشدّة والرخاء، و«السائحون»: الصّائمون، «الرّاكعون السّاجدون»: الّذين يواظبون على الصّلوات الخمس الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي أوقاتها، «الآمرون بالمعروف» بعد ذلك والعاملون به، «والنّاهون عن المنكر» والمنتهون عنه، قال: فبشّر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنّة[1] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لقي عبّاد البصري عليّ بن الحسين (عليهما السّلام) في طريق مكة فقال له: ياعليّ بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينته، إنّ الله تعالى يقول: «إن الله اشترى من المؤمنين» إلى قوله: «هو الفوز العظيم» فقال عليّ بن الحسين (صلوات الله عليهما): أتمّ الآية، فقال: «التائبون العابدون» إلى

(١) الكافي: ج٥، ص١٣ ـ ١٥، كتاب الجهاد، باب من يجب عليه الجهاد ومن لايجب، ح١.

قوله: «وبشّر المؤمنين» فقال عليّ بن الحسين (عليهما السّلام): إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحجّ[١].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد، عن ابن القداح، عن أبيه الميمون، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنّ أميرالمؤمنين (عليه السّلام) كان إذ أراد القتال قال هذه الدعوات: اللّهم إنّك أعلمت سبيلاً من سبلك جعلت فيه رضاك وندبت إليه أولياءك وجعلته أشرف سبلك عندك ثواباً وأكرمها لديك مآباً وأحبّها إليك مسلكاً، ثمّ اشتريت فيه من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليك حقاً، فاجعلني ممّن اشترى فيه منك نفسه ثمّ وفى لك ببيعه الّذي بايعك عليه غير ناكث ولا ناقض عهداً ولامبدّلاً تبديلاً[٢] والدّعاء طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: قال: نزلت في الائمة (صلوات الله عليهم)[٣].

حدّثني أبي، عن بعض رجاله قال: لقي الزّهري عليّ بن الحسين (عليه السّلام) في طريق الحجّ فقال له: ياعليّ بن الحسين تركت الجهاد وصعوبة وأقبلت على الحجّ ولينته انّ الله (تبارك وتعالى) يقول: «إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الّذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» فقال عليّ بن الحسين (عليهما السّلام): إنّما هم الائمة (صلوات الله عليهم) فقال: «التائبون العابدون الحامدون السّائحون» إلى قوله: «وبشّر المؤمنين» فقال له عليّ بن الحسين (صلوات الله عليهما): إذا رأينا هؤلاء الّذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحجّ[٤].

وفيه أيضاً: نزلت في الائمة لأنّه وصفهم بصفة لاتجوز في غيرهم، فالآمرون

---

(١) الكافي: ج٥، ص٢٢، كتاب الجهاد باب الجهاد الواجب مع من يكون، ح١.

(٢) الكافي: ج٥، ص٤٦، كتاب الجهاد، باب بدون عنوان، ح١.

(٣) و(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٦.

بالمعروف: هم الّذين يعرفون المعروف كلّه صغيره وكبيره ودقيقه وجليله، والنّاهون عن المنكر: هم الّذين يعرفون المنكر كلّه صغيره وكبيره، والحافظون لحدود الله: هم الّذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها، ولا يجوز أن يكون بهذه الصّفة غير الائمة (عليهم السّلام)[١].

وفي نهج البلاغة: إنّه ليس لأنفسكم ثمن إلّا الجنّة فلا تبيعوها إلّا بها[٢].

وفيه: فلا أموال بذلتموها للّذي رزقها ولا أنفس خاطرتم بها للّذي خلقها[٣].

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السّلام) أنّه سئل عن قول الله تعالى: «إنّ الله اشترى... الآية» فقال: يعني في الميثاق، ثمّ قرأت عليه: «التائبون العابدون» فقال: لا إقرأها: «التائبين العابدين» إلى آخر الآية، وقال: إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم أنفسهم وأموالهم يعني في الرّجعة[٤].

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ: في مجمع البيان، وفي تفسير الحسن: أنّ المسلمين قالوا للنبيّ (صلّى الله عليه وآله): لم لا تستغفر لآبائنا الّذين ماتوا في الجاهليّة؟ فأنزل الله هذه الآية[٥].

وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ: بأن ماتوا على الكفر أو بوحي من الله أنّاهم لن يؤمنوا، وفيه دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم مالم يعلم منهم على الكفر فإنّه طلب توفيقهم للإيمان، وفيه دفع النقض باستغفار إبراهيم لأبيه الكافر سواء كان أباه الّذي ولده أو جدّه لأمه أو عمّه على ماروواه أصحابنا[٦]. فقال:

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٦.

(٢) نهج البلاغة: ص٥٥٦، قصار الحكم: ٤٥٦.

(٣) نهج البلاغة: ص١٧٤، خطبة ١١٧.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٢، ح١٤٠.

(٥) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص٧٦. ولم نعثر عليه في تفسير الإمام العسكري (عليه السّلام).

(٦) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص٧٦.

وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾

وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ: وعدها ابراهيم إيّاه بقوله: «لأستغفرن» أي لأطلبّن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانّه يجبّ ماقبله، ويدلّ عليه قراءة من قرأ: «أباه»، أو وعدها ايّاه إبراهيم أبوه وهي الوعد بالإيمان، فانّه يجبّ ماقبله، ويدّل على الكفر، أو أوحى إليه الله بأنّه لن يؤمن تبرأ منه قطع استغفاره.

وفي تفسير العيّاشي، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن بعض أصحابه قال: قال أبوعبدالله (عليه السّلام): مايقول النّاس في قول الله (عزّوجلّ): «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلّا عن موعدة وعدها إيّاه» قلت: يقولون [إنّ] إبراهيم وعد أباه ان يستغفر له، قال: ليس هو هكذا، إنّ إبراهيم وعده أن يسلم فاستغفر له، فلمّا تبيّن له انّه عدوّ لله تبرء منه[1].

أبو إسحاق الهمداني، عن الخليل، عن أبي عبدالله قال: صلّى رجل إلى جنبي فاستغفر لأبويه وكانا ماتا في الجاهلية، فقلت: تستغفر لأبويك وقدماتافي الجاهليّة؟ قال: فقد استغفر إبراهيم لأبيه، فلم أدر ماأرد عليه، فذكرت ذلك للنبيّ (صلّى الله عليه وآله) فأنزل الله: «وما كان استغفار إبراهيم» إلى قوله: «وعدها إيّاه فلمّا تبيّن له أنّه عدوّلله تبرأ منه» قال: لمّا مات تبيّن أنّه عدوّ لله فلم يستغفر له[2].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٤، ح١٤٦. (٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٤، ح١٤٨.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: قوله: «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلّا عن موعدة وعدها إيّاه» قال: قال إبراهيم لأبيه: إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك، فلمّا لم يدع الاصنام تبرأ منه[(١)].

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾: أي يكثر التأوه، وهو كناية عن فرط ترحمه ورقّة قلبه.

﴿حَلِيمٌ﴾: صبور على الأذى. والجملة لبيان ماحمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: الأوّاه: المتضرّع إلى الله في صلاته، وإذا خلا في قفرة من الأرض، وفي الخلوات[(٢)].

وفي مجمع البيان: روى أصحابنا أنّ إبراهيم لأوّاه أي دعّاء كثير الدعاء وهو المرويّ عن أبي عبدالله (عليه السّلام). وقيل: هو الخاشع المتذلّل، رواه ابن شدّاد، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله). وقيل: هو المتأوّه شفقاً وفرقا المتضرّع يقيناً بالإجابة ولزوماً للطاعة، عن أبي عبيدة[(٣)].

وفي أصول الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج قال: قلت لأبي الحسن موسى (عليه السّلام): أرايت إن احتجت إلى متطبّب وهو نصراني أن أسلّم عليه وأن أدعو له، قال: نعم، لاينفعه دعاؤك[(٤)].

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبدالرحمن ابن الحجّاج قال: قلت لأبي الحسن (عليه السّلام): أرايت إن احتجب إلى الطبيب وهو نصراني أُسلّم عليه وأدعو له، قال: نعم لاينفعه دعاؤك[(٥)].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عيسى بن عبيد،

---

(١)و(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٦. (٣) مجمع البيان: ج٥ ـ٦، ص٧٧.
(٤) الكافي: ج٢، ص٦٥٠، كتاب العشرة، باب التسليم على أهل الملل، ح٧.
(٥) الكافي: ج٢، ص٦٥٠، كتاب العشرة، باب التسليم على أهل الملل، ح٨.

عن محمَّد بن عرفة، عن أبي الحسن الرضا (عليه السَّلام) قال: قيل لأبي عبدالله (عليه السَّلام): كيف أدعو لليهودي والنصراني؟ قال: تقول: بارك الله لك في دنياك[1].

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا: ليحملهم على الضلالة، أو ليسمّيهم ضلالاً، أو يؤاخذهم مؤاختهم.

بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ: للإسلام.

حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ: حتى يبيّن لهم حظر مايجب اتّقاؤه، وهو دليل على أنّ الغافل غير مكلّف.

وفي أُصول الكافي: عليّ بن محمَّد، عن إسحاق بن محمَّد، عن شاهويه بن عبدالله الجلاب قال: كتب إليّ أبوالحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وقلقت لذلك، فلا تغتمّ، فإنّ الله (عزّوجلّ): «لايضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبيّن لهم مايتقون» وصاحبكم بعدي أبو محمَّد ابني وعنده ماتحتاجون إليه، يقدّم مايشاء الله ويؤخّر مايشاء الله «مانسنخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها قد كتبت بمافيه بيان وقناع لذي عقل يقظان[2].

وفي قرب الإسناد للحميري (رحمه الله)، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن أحمد ابن محمَّد بن أبي نصر قال: سمعت الرضا (عليه السَّلام) يقول: إلى أن قال: وعنه عن أحمد بن محمَّد بن أبي نصر قال: دخلت عليه بالقادسيّة فقلت له: جعلت فداك انّي أُريد أن أسألك عن شيء وأنا أُجلّك والخطب فيه جليل وانّما أُريد فكاك رقبتي من النار، فرآني وقد زمعت وقال: لا تدع شيئاً تريد أن تسألني عنه إلّا سألتني عنه، قلت: جعلت فداك إنّي سألت أباك وهو نازل في هذا الموضع عن خليفته من بعده فدلّني عليك، وقد سألتك منذ سنين وليس لك ولد على الإمامة

---

(١) الكافي: ج٢، ص٦٥٠، كتاب العشرة، باب التسليم على أهل الملل، ح٩ وفيه: بارك الله لك في دنياك .

(٢) الكافي: ج١، ص٣٢٨، كتاب الحجة باب الاشارة والنص على أبي محمَّد (عليه السَّلام)، ح١٢.

فيمن يكون من بعدك فقلت: في ولدي، وقد وهب لك ابنين فإنّهما[١] عندك بمنزلتك [التي] كانت عند أبيك، فقال لي: هذا الذي سألت عنه ليس هذا وقته، فقلت: جعلت فداك قد رأيت ماابتلينا [به] في أبيك ولست آمن الأحداث، فقال: كلا إنشاء الله لو كان الّذي يُخاف كان منّي في ذلك حجّة احتجّ بها عليك وعلى غيرك، أما علمت أنّ الإمام الفرض عليه والواجب من الله إذا خاف الفوت على نفسه أن يحتجّ في الإمام من بعده، والحجّة[٢] معروفة مبيّنة، إنّ الله (تبارك وتعالى) يقول في كتابه: «وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذهديهم حتى يبيّن لهم مايتقون» فطب نفساً وطيّب نفس أصحابك فإنّ الأمر يجيء على غير ماتحذرون[٣].

وفي تفسير العيّاشي: عليّ بن أبي حمزة قال: قلت لأبي الحسن (عليه السّلام): إنّ أباك أخبرنا بالخلف من بعده فلو خبّرتنا به، قال: فأخذ بيدي فهزّها ثمّ قال: «ماكان الله ليضّل قوماً بعد إذ هديهم حتى يبيّن لهم مايتّقون»[٤].

وفي كتاب التوحيد: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن إبن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة ابن الطيّار، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قوله (عزّوجلّ): «وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هديهم حتى يبيّن لهم مايتّقون» قال: حتى يعرّفهم مايرضيه ومايسخطه[٥].

[حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه) قال:] حدّثنا محمّد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس ابن عبدالرّحمن، عن حمّاد بن عبدالأعلى مثله[٦].

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن [ابن]

---

(١) في المصدر: فإنّهما.
(٢) في المصدر: بحجّة.
(٣) قرب الإسناد: ص١٦٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٥، ح١٤٩.
(٥) التوحيد: ص٤١١، باب ٦٤ التعريف والبيان والحجّة والهداية، ح٤.
(٦) التوحيد: ص٤١٤، باب ٦٤ التعريف والبيان والحجّة والهداية، ح١١.

إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١١٦ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى
ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ
مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧

فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) مثله سواء[1].

إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ: فيعلم أمرهم في الحالين.

إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ: لمّا منعهم عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى، ويتضمّن ذلك وجوب التبرّي عنهم رأساً، بيّن لهم أنّ الله مالك كلّ موجود ومتولّي أمره والغالب عليه، ولايتأتى لهم ولاية ولانصرة الّا منه، ليتوجّهوا بشراشرهم إليه ويتبرّؤا عمّا عداه حتى لايبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه.

لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ: قيل[2]: من إذن المنافقين في التخلّف، أو تبرّئهم عن علقة الذنوب كقوله: «ليغفر لك الله ماتقدّم من ذنبك وما تأخّر».

وقيل[3]: هو بعث على التوبة، والمعنى: مامن أحد إلّا وهو محتاج إلى التوبة حتّى النبيّ والمهاجرين والأنصار لقوله: «وتوبوا إلى الله جميعاً» إذ مامن أحد إلّا وله مقام يستنقص دونه ماهوفيه، والترقّي إليه توبة من تلك النقيصة وإظهار

---

(١) الكافي: ج١، ص١٦٣، كتاب التوحيد باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة، ح٣.

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٥.

لفضلها بأنّها مقام الأنبياء والصّالحين من عباده.

وفي الاحتجاج، عن الصّادق (عليه السّلام)، وفي مجمع البيان، عن الرّضا (عليه السّلام): أنّه قرأ «لقد تاب الله بالنبيّ على المهاجرين»[١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، عن الصّادق (عليه السّلام) هكذا نزلت[٢].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) إنّه قرأ: «لقد تاب الله بالنبيّ على المهاجرين والأنصار» قال أبان: فقلت له: يابن رسول الله إنّ العامّة لا تقرأ كما عندك، قال: وكيف تقرأ ياأبان؟ قال: قلت: إنّها تقرأ «لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين والأنصار» قال: ويلهم وأيّ ذنب كان لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتّى تاب الله عليه منه، إنّما تاب الله به على اُمّته[٣] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾: في وقتها، وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد، والزاد حتى قيل[٤]: إنّ الرّجلين كانا يقتسمان تمرة، والماء حتى شربوا الفظ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: قال الصّادق (عليه السّلام): وهم: أبوذر وأبوخيثمة وعميرة بن وهب الّذين تخلّفوا ثم لحقوا برسول الله (صلّى الله عليه وآله)[٥].

وتخلّف عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قوم من أهل ثبات و بصائر لم يكن يلحقهم شكّ ولا ارتياب ولكنّهم قالوا: نلحق برسول الله (صلّى الله عليه وآله) مهم: أبوخيثمة وكان قويّاً وكان له زوجتان وعريشتان، فكانتا زوجتاه قدرشتا

---

(١) الاحتجاج: ج١، ص٧٦ في ذكر طرف ممّا جرى بعد وفاة الرسول (صلّى الله عليه وآله)... ومجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٨٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٧.

(٣) الاحتجاج: ج١، ص٧٦ في ذكر طرف ممّا جرى بعد وفاة الرسول (صلّى الله عليه وآله)...

(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٥.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٧، وفيه: وابو خيثمة وعمر بن وهب.

عريشة وبرّدتا لـه الماء وهيّأتا له طعاماً، فأشرف على عريشته فلمّا نظر إليهما قال: لا والله مـاهذا بإنصاف، رسول الله (صلّـى الله عليه وآله) فقد غـفر الله له ماتقدّم من ذنبه وما تأخّر قد خـرج في النصح[1] والرّيح وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله، وأبو خيثمة قوي قاعد في عريشة وإمرأتين حسناوين، لاوالله [ما] هذا بإنصاف، ثمّ أخذ ناقته فشدّ عليهـا رحله فلحق برسول الله (صلّى الله عليه وآله) فـنظر الناس إلى راكب على الطريق فأخبروا رسـول الله (صلّى الله عليه وآله) بـذلك فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): كـن أباخيثمة، فكـان أباخيثمة أقبل فأخبر النبيّ بما كان، فجزّاه خيراً ودعا له.

وكان أبوذر (رحمه الله) تخلّـف عن رسـول الله (صلّى الله عليه وآله) ثـلاثة أيام، وذلك أنّ جمله كـان أعـجف فلحق بـعد ثلاثة أيّـام، ووقـف عليه جمـلـه في بعض الطريق فتـركه وحمل ثـيابه على ظهـره، فلمّـا ارتفع النّهار نظر المسلمون إلى شخص مـقبل فقال رسول الله (صلّـى الله عليه وآله): كن أبـاذر، فـقال: هوأبوذر، فقال رسـول الله (صلّى الله عـليه وآلـه): أدركـوه بالماء فـانّه عطشان، فأدركوه بالماء ووافى أبوذر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومعه أداوة فيها ماء فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه): ياأباذر مـعك مـاء وعطشت، فقال: نعـم يارسول الله بأبي أنت وامّي إنتهيت إلى صخرة وعليها مـاء السّماء فذقته فإذا هوعذب بـارد فقلت: لاأشربه حتى يشربـه حبيبي رسول الله (صلّـى الله عـليه وآلـه)، فقال رسـول الله (صلّـى الله عليه وآلـه): يـاأبـاذر رحمك الله، تـعيش وحـدك، وتموت وحـدك، وتـبعـث وحدك، وتدخل الجنّـة وحـدك، يسعدبك قوم مـن [أهل] العراق يتـولّون غسلك وتجهـيزك والصلاة عليك ودفنك[2].

وفي الجوامع: والعسرة حالهم في غـزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد، وكان زادهم الشعير الـمُسوَّس والتمر المـدوِّد والإهالة السنخة، وبلـغت الشدّة بهم أن اقتسم التمرةإثنان وربّما مصّها الجماعة يشربوا عليها الماء، وكانوا في حمّارة القيظ وفي

(١) وفي المصدر الصحّ: الداهية.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٤.

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ
مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾

الضيقة الشديدة من القحط وقلّة الماء[1].

مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ: عن الثبات على الايمان واتّباع الرسول: وفي «كاد» ضمير الشأن أو ضمير القوم، والعائد عليه الضمير في «منهم».

وقرأ حمزة وحفص: يزيغ بالياء، لأنّ تأنيث القلوب غير حقيقي: وقرئ: «من بعد مازاغت قلوب فريق منهم» يعني المتخلّفين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وكان مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بتبوك رجل يقال له المضرب، لكثرة ضرباته التي أصابته ببدر وأُحد، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): عدّلي أهل العسكر فعدّدهم، فقال: هم خمسة وعشرون ألف رجل سوى العبيد والتباع، فقال: عدّد المؤمنين، فعدّدهم فقال: هم خمسة وعشرون رجلاً[2].

ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ: تكرير للتاكيد، وتنبيه على أنّه تاب عليهم من أجل ماكابدوا من العسرة، أو المراد أنّه تاب عليهم لكيدودتهم.

إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ: تداركهم برأفته ورحمته.

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ: وتاب على الثلاثة: كعب بن مالك وهلال بن أميّة ومرارة

---

(١) تفسير جوامع الجامع: ص٩٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٦.

ابن ربيع، على مارواه العيّاشي عن الصّادق (عليه السّلام)[١].

الَّذِينَ خُلِّفُوا: تخلّفوا عن الغزو، أو خلف أمرهم فانّهم المرجئون.

وفي مجمع البيان: وقراءة علي بن الحسين زين العابدين وأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر وجعفر بن محمّد الصّادق: خالفوه[٢].

وفي تفسير العيّاشي، عن فيض بن المختار قال: قال أبوعبدالله (عليه السّلام): كيف تقرأ هذه الآية في التوبة: «وعلى الثلاثة الذين خلّفوا حتى إذا ضاقت عليهم» قال: قلت: «خُلّفوا» قال: لو «خُلّفوا» لكانوا في حال طاعته[٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: قال العالم (عليه السّلام): إنّما نزل «وعلى الثلاثة الّذين خالفوا» ولو «خلّفوا» لم يكن عليهم عيب[٤].

حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ: أي برحبها لإعراض الناس عنهم بالكلّية، وهو مثل لشدّة الحيرة.

وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ: قلوبهم من فرط الوحشة والغمّ بحيث لا يسعها أُنس ولا سرور.

وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ: من سخطه.

إِلَّا إِلَيْهِ: أي استغفاره.

ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ: بالتوفيق للتوبة.

وفي معاني الأخبار، عن الصادق (عليه السّلام): هي الإقالة[٥].

لِيَتُوبُوا: أو أنزل قبول توبتهم ليعدّوا من جملة التائبين، أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرّة بعد أُخرى ليستقيموا على توبتهم.

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله: «ثمّ تاب عليهم

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٥، وفيه: كعب وهلال

(٢) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٧٨. وفيه: خالفوا.

(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص١١٥، وفيه: في حال طاعة.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٧.

(٥) معاني الأخبار: ص٢١٥، باب توبة الله (عزّوجلّ) على الخلق.

ليتوبوا» قال: أقالهم فوالله ماتابوا(١).

إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ: لمن تاب، ولو عاد في اليوم مائة مرّة.

ٱلرَّحِيمُ: متفضّل عليهم بالنّعم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، في قصّة غزوة تبوك: وقد كان تخلّف عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق، منهم: كعب بن مالك الشاعر، ومرادة [بن] الرّبيع، وهلال بن اميّة الواقفي، فلمّا تاب الله عليهم قال كعب: ماكنت قط أقوى مني من ذلك الوقت الذي خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى تبوك، وما اجتمعت لي راحلتان قط الاّ في ذلك اليوم، فكنت أقول: أخرج غداً، أخرج بعد غد فإني قوي، وتوانيت وبقيت بعد خروج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أياماً أدخل السوق ولا اقضي حاجة، ولقيت هلال بن أُميّه ومرادة بن الرّبيع وقد كانا تخلّفا أيضاً فتوافقنا أن نبكر إلى السوق ولم نقض حاجة، فمازلنا نقول: نخرج غداً وبعد غد حتى بلغنا إقبال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فندمنا، فلمّا وافى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) استقبلناه نهنّية بالسلامة، فسلّمنا عليه فلم يردّ علينا السلام وأعرض عنّا، وسلّمنا على إخواننا فلم يردّوا علينا السلام، فبلغ ذلك أهلينا فقطعوا كلامنا، وكنّا نحضر المسجد فلا يسلّم علينا أحد ولايكلّمنا، فجاءت نساؤنا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقلن: قد بلغنا سخطك على أزواجنا أفنعتزلهم؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لا تعتزلنّهم ولكن لايقربوكنّ، فلمّا رأى كعب بن مالك وصاحباه ماقدحلّ بهم قال: مايقعدنا بالمدينة ولايكلّمنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولا إخواننا ولا أهلونا، فهلمّوا إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت، فخرجوا إلى ذناب جبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان أهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثمّ يولّون عنهم فلا يكلّمونهم، فبقوا على هذه الحالة أياماً كثيرة يبكون باللّيل والنّهار ويدعون الله أن يغفر لهم، فلمّا طال عليهم الأمر قال لهم

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٦، ح١٥٤.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ
(١١٩) مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ
أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ
وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ
صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ (١٢٠)

كعب: ياقوم قد سخط الله علينا ورسوله قد سخط علينا، وإخواننا سخطوا علينا، وأهلونا سخطوا علينا، فلا يكلّمنا أحد فلم لايسخط بعضنا على بعض فتفرّقوا في اللّيل وحلفوا أن لايكلّم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه، فبقوا على هذه ثلاثة أيّام كلّ واحد منهم في ناحية من الجبل لايرى أحد منهم صاحبه ولا يكلّمه، فلمّا كان في الليلة الثالثة ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) في بيت اُمّ سلمة، نزلت توبتهم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[1].

[حيث لم يكلّمهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله)] ولا اخوانهم ولا أهلوهم، فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها، وضاقت عليهم أنفسهم حيث حلفوا أن لايكلّم بعضهم بعضاً فتفرّقوا، وتاب الله عليهم لمّا عرف صدق نيّاتهم[2].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ: فيما لايرضاه.

وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ: في إيمانهم وعهودهم، أو في دين الله نيّة وقولاً وعملاً.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٦ - ٢٩٧.

(٢) تفسير عليّ بن إبراهيم: ج١، ص٢٩٨.

وقرئ: «من الصادقين» اي في توبتهم وإنابتهم، فيكون المراد هؤلاء الثلاثة وأضرابهم.

وفي مجمع البيان: في مصحف عبدالله وقراءة ابن عبّاس: «من الصّادقين»، وروي ذلك أيضاً عن أبي عبدالله (عليه السّلام)(١).

وفي أُصول الكافي: الحسين بن محمَّد، عن معلّى بن محمَّد، عن الوَشاء، عن أحمد بن عائذ عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي قال: سألت أباجعفر (عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين» قال: إيّانا عنى(٢).

محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا (عليه السّلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين» قال: الصّادقون هم الائمّة، والصدّيقون بطاعتهم(٣).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام)، حديث طويل وفيه: وقد جعل الله للعلم أهلاً، وفرض طاعتهم بقوله: «اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين»(٤).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: قال: هم الائمّة(٥).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) أنّه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيّام خلافة عثمان: أسألكم بالله أتعلمون أنّ الله (عزّوجلّ) لما أنزل: «ياأيّها الذين آمنوا» إلى قوله: «مع الصّادقين» فقال سلمان: يارسول الله عامّة

---

(١) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٨٠.

(٢) الكافي: ج١، ص٢٠٨، كتاب الحجة،باب مافرض الله(عزّوجل)ورسوله(صلّى الله عليه وآله)،ح١.

(٣) الكافي: ج١، ص٢٠٨، كتاب لحجّة، باب مافرض الله(عزّوجلّ)ورسوله(صلّى الله عليه وآله)،ح٢.

(٤) الاحتجاج: ج١، ص٢٤٨ احتجاجه (عليه السّلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

(٥) تفسير عليّ بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٧.

هذه الآية أو خاصّة؟ فقال (عليه السّلام): أمّا المأمورون فعامّة المؤمنين أمروا بذلك، وأمّا الصّادقون فخاصّة لأخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة، قالوا: اللّهمّ نعم[١].

وفي كتاب معاني الأخبار، خطبة لعليّ (عليه السّلام) يذكر فيها نعم الله (عزّوجلّ) وفيها يقول (عليه السّلام) ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء إحذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم، يقول الله (عزّوجلّ): «إنّ الله مع الصّادقين» أنا ذلك الصّادق[٢].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى جابر، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله: «يا أيها الّذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين» قال: مع عليّ بن أبي طالب[٣].

وفي تهذيب الأحكام: في الدّعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصّادق (عليه السّلام): ربّنا إنّك أمرتنا بطاعة ولاة أمرك وأمرتنا أن نكون مع الصّادقين فقلت: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم» وقلت: «اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين» فسمعنا وأطعنا ربّنا فثبّت أقدامنا وتوفّنا مسلمين مصدّقين لأوليائك «ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب»[٤].

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: قلت: أصلحك الله أيّ شيء إذا عملته استكملت حقيقة الإيمان؟ قال: توالي أولياء الله [ونعادي أعداء الله وتكون مع الصادقين كما أمرك الله، قال: قلت: ومن أولياء الله؟ ومن أعداء الله؟ فقال: [أولياء الله] محمّد رسول الله وعليّ والحسن

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج١، ص٢٧٨، باب ٢٤ ماروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في النصّ على القائم (عليه السّلام)...، ح٢٥.

(٢) معاني الأخبار: ص٥٩، باب معاني أسماء محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة (عليهم السّلام)، ح٩.

(٣) أمالي الطوسي: ج١، ص٢٦١.

(٤) تهذيب الأحكام: ج٣، ص١٤٧، كتاب الصلاة باب ٧ في صلاة الغدير، ح١.

والحسين وعليّ بن الحسين، ثمّ انتهى الأمر إلينا، ثمّ ابني جعفر وأومأ إلى جعفر وهو جالس، فمن والى هؤلاء فقد والى الله وكان مع الصّادقين كما أمره الله[1] والحديث طويل أخذتُ منه موضع الحاجة.

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ: نهي عبّر عنه بصيغة النفي للمبالغة.

وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ: لا يصونوا أنفسهم، بل عليهم أن يصحبوه على البأساء والضرّاء ويكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط كما فعله أبوذر وأبو خيثمة.

وفي «لايرغبوا» يجوز النصب والجزم.

ذَٰلِكَ: إشارة الى مادلّ عليه قوله: «ماكان» من النهي عن التخلّف أو وجوب المشايعة.

بِأَنَّهُمْ: بسبب أنهم.

لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ: شيء من العطش.

ولا نصبٌ: تعب.

وَلَا مَخْمَصَةٌ: مجاعة.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا: ولا يدوسون مكاناً.

يَغِيظُ الْكُفَّارَ: يغضبهم وطوءه.

وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا: كالقتل والأسر والنهب.

إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ: استوجبوا به الثواب، وذلك ممّا يوجب المتابعة.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ: على إحسانهم وهو تعليل لـ«كتب» وتنبيه على أنّ الجهاد إحسان إمّا في حقّ الكفار فلأنّه سعي في تكميلهم بأقصى مايمكن كضرب المداوي للمجنون، وإمّا في حقّ المؤمنين فلأنّه صيانة لهم عن سطوة

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٦، ح١٥٥.

وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

الكفّار واستيلائهم.

وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً: ولو علاقه.

وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا: في مسيرهم وهو كلّ منفرج ينفذ فيه السّيل، إسم فاعل من ودى إذا سال فشاع بمعنى الأرض.

إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ: أثبت لهم ذلك.

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ: بذلك

أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ: جزاء أحسن أعمالهم أو أحسن جزاء أعمالهم.

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً: وما استقام لهم أن ينفروا جميعاً لنحو غزو أو طلب علم كما لا يستقيم لهم أن يتثبطوا جميعاً فإنّه يخلّ بأمر المعاش.

فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ: فهلا نفر من كلّ جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة.

لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ: ليتكلّفوا الفقاهة فيه ويتجشمون مشاقّ تحصيلها.

وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ: وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة إرشاد القوم وإنذارهم، وتخصيصه بالذكر لأنّه أهم، وفيه دليل على أنّ التفقه والتذكير من فروض الكفاية، فانّه ينبغي أن يكون غرض المتعلّم فيه أن يستقيم ويقيم لا الترفّع على الناس والتبسط في البلاد

لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ: إرادة أن يحذروا عمّا ينذرون منه.

وفي أُصول الكافي: عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: تفقّهوا في الدّين فإنّه من لم يتفقّه منكم في الدّين فهو أعرابي، إنّ الله يقول في كتابه: «ليتفقّهوا في الدّين» إلى قوله: «لعلّهم يحذرون»[1].

محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب قال لأبي عبدالله: إذا حدث على الإمام حدث كيف يصنع الناس؟ قال: أين قول الله (عزّوجلّ): «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة» إلى قوله: «لعلّهم يحذرون»؟ قال: هم في عذر ماداموا في الطلب، وهؤلاء الّذين ينتظرونهم في عذر حتى يرجع إليهم أصحابهم[2].

عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن قال: حدّثنا حمّاد، عن عبدالأعلى قال: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن قول العامة: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، قال: الحقّ والله، قلت: فإن إماماً هلك ورجل بخراسان لايعلم من وصيّه لم يسعه ذلك؟ قال: لايسعه إنّ الإمام إذا هلك وقعت حجّة وصيّة من هو معه في البلد وحقّ النفر على من ليس بحضرته إذا بلغهم، إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «فلو لا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون»[3] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن النّضر ابن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بريد بن معاوية، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام) أصلحك الله بلغنا شكواك وأشفقنا، فلو أعلمتنا من؟

---

(١) الكافي: ج١، ص٣١، كتاب فضل العلم، باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه، ح٦.

(٢) الكافي: ج١، ص٣٧٨، كتاب الحجّة،باب مايجب على الناس عند مضي الإمام، ح١.

(٣) الكافي: ج١، ص٣٧٨، كتاب الحجّة،باب مايجب على الناس عند مضي الإمام، ح٢.

فقال: إنّ علياً كان عالماً والعلم يتوارث، فلا يهلك عالم إلّا بقي من بعده من يعلم مثل علمه أو ماشاء الله، قلت: أفيسع الناس إذا مات العالم أن لايعرفوا الّذي بعده؟ فقال: أمّا أهل هذه البلدة فلا ـ يعني المدينة ـ وأمّا غيرها من البلدان فبقدر مسيرهم، إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «وما كان المؤمنون لينفروا كافّة» إلى قوله: «لعلّهم يحذرون»(١) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار، في باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان أنّه سمعها عن الرّضا (عليه السّلام). فإن قال: فلِمَ أُمر بالحجّ؟ قيل: لعلّة الوفادة، إلى أن قال: مع مافيه من التفقّه ونقل أخبار الائمّة (عليهم السّلام) إلى كلّ صقع وناحية كما قال الله (عزّوجلّ): «فلولانفر من كلّ فرقة» إلى قوله: «وليشهدوا منافع لهم»(٢).

وفي كتاب علل الشرايع: علي بن أحمد (رحمه الله)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن أبي الخير صالح بن أبي حماد، عن أحمد بن هلال، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبدالله بن المؤمن الأنصاري(٣) قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): إنّ قوماً يروون أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: إختلاف أُمّتي رحمة فقال: صدقوا، فقلت: إن كان إختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب، قال: ليس حيث تذهب وذهبوا، إنّما أراد قول الله (عزّوجلّ): «فلولانفر من كلّ فرقة» إلى قوله: «لعلّهم يحذرون» فأمرهم أنْ ينفروا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ويختلفوا إليه فيتعلّموا ثمّ يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم، إنّما أراد إختلافاً من البلدان لااختلافاً في دين الله، انّما الدّين واحد(٤)

وبإسناده إلى [ابن] عبدالجبار، عمّن ذكره، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالأعلى قال: قلت لأبي الحسن(٥) (عليه السّلام): إن بلغنا وفاة الإمام كيف

---

(١) الكافي: ج١، ص٣٧٩، كتاب الحجّة، باب مايجب على الناس عند مضي الإمام، ح٣.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢، ص١١٧، باب٣٤ العلة التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها...، ح١.

(٣) في المصدر: عبد المؤمن الأنصاري.

(٤) علل الشرائع: ج١ص٨٥،باب٧٩العلّة التي من أجلها صار بين الناس الائتلاف والاختلاف، ح٤.

(٥) في المصدر: لأبي عبدالله.

نصنع؟ قال: عليكم النفر، قلت: جميعاً؟ قال: إنّ الله يقول: «فلولا نفر من كلّ فرقة... الآية»[١] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قلت له: إذا حدث للإمام حدث كيف يصنع النّاس؟ قال: يكونوا كما قال الله: «فلولا نفر من كلّ فرقة» إلى قوله: «يحذرون» قال: قلت: فما حالهم؟ قال: هم في عذر[٢].

وعنه أيضاً في رواية أُخرى: ماتقول في قوم هلك إمامهم كيف يصنعون؟ قال: فقال لي: أما تقرأ كتاب الله: «فلولا نفر من كلّ فرقة» إلى قوله: «يحذرون»، قلت: جعلت فداك ماحال المنتظرين حتى يرجع المتفقّهون؟ قال: فقال لي: «رحمك الله» أما علمت أنّه كان بين محمّد وعيسى (صلّى الله عليهما) خمسون ومائتا سنة، فمات قوم على دين عيسى إنتظاراً لدّين محمّد، فآتاهم الله أجرهم مرّتين[٣].

عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الرّضا (عليه السّلام) قال: كتب إليّ: إنّما شيعتنا من تابعنا ولم يخالفنا، فإذا خفنا خاف وإذا أمنّا أمن، قال الله: «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون فلولانفر من كلّ فرقة منهم طائفة... الآية» فقد فرضت عليكم المسألة والردّ إلينا، ولم يفرض علينا الجواب[٤].

عن عبدالأعلى قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): بلغنا وفاة الإمام قال: عليكم النفر، قلت: جميعاً؟ قال: إنّ الله يقول: «فلولا نفر من كلّ فرقة... الآية» قلت: نفرنا فمات بعضنا في الطريق؟ قال: فقال: «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله» إلى قوله: «أجره على الله»[٥] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عن أبي بصير، قال: سمعت أباجعفر (عليه السّلام) يقول: تفقّهوا فإنّه من لم

---

(١) علل الشرائع: ج١ص٥٩١، باب٣٨٥نوادرالعلل، ح٤٢.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٧، ح١٥٨.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٧، ح١٥٩.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٧، ح١٦٠.

(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٨، ح١٦١.

يتفقّه منكم فانّه أعرابيّ، إن الله يقول في كتابه: «ليتفقّهوا في الدّين» إلى قوله: «يحذرون»[١].

وفي أُصول الكافي: الحسين بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن الرّبيع، عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: عليكم بالتفقّه في دين الله ولا تكونوا أعراباً [فإنّه] من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزكّ له عملاً[٢].

محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقّهوا[٣].

عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عمّن رواه، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال له رجل: جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر لزم بيته ولم يتعرّف إلى أحد من إخوانه؟ قال: وكيف يتفقّه هذا في دينه؟[٤].

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان النيسابوري جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرّضا (عليه السّلام) قال: إنّ من علامات الفقه الحلم والصمت[٥].

وفي كتاب الخصال، عن موسى بن أكيل النميري قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) لايكون الرجل فقيهاً حتى لايبالي أيّ ثوبيه ابتذل وبما سدّ فورة الجوع[٦].

عن الحارث الأعور قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السّلام): ثلاث بهنّ يكمل

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٨، ح١٦٢ مع اختلاف يسير.

(٢) الكافي: ج١، ص٣١، كتاب فضل العلم، باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه، ح٧.

(٣) الكافي: ج١، ص٣١، كتاب فضل العلم، باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه، ح٨.

(٤) الكافي: ج١، ص٣١، كتاب فضل العلم،باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه، ح٩.

(٥) الكافي: ج١، ص٣٦، كتاب فضل العلم،باب صفة العلماء، ح٤.

(٦) الخصال: ج١، ص٤٠، باب الاثنين لايكون الرجل فقيهاً حتى يكون فيه خصلتان، ح٢٧.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾

المسلم: التفقّه في الدّين، والتقدير في المعيشة، والصّبر على النوائب(١).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ: أُمروا بقتال الأقرب منهم فالأقرب، كما أُمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أولاً بإنذار عشيرته، فإنّ الأقرب أحقّ بالشفقة والاستصلاح.

وقيل(٢): هم يهود حوالي المدينة كقريظة والنضير وخيبر.

وقيل(٣): الروم فإنّهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة.

وفي الكافي، (٤) وفي تفسير العيّاشي، قال: الدّيلم(٥).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: يجب على كلّ قوم أن يقاتلوا من يليهم ممّن يقرب من [بلادهم من الكفار] ولا يجوزوا ذلك الموضع(٦).

وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً: شدّة وصبراً على القتال وقرئ بفتح الغين وضمّها وهما لغتان فيها.

---

(١) الخصال: ج١، ص١٢٤، باب الثلاثة ثلاث بهن يكمّل المسلم، ح١٢٠.

(٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٧.

(٤) لم نعثر عليه في الكافي، ووجدناه في تهذيب الأحكام: ج٦، ص١٧٤، باب ٧٩ النوادر، ح٢٣.

(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٨، ح١٦٣.

(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٧.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: أي غلظوا لهم القول والقتل[١].

وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ: بالحراسة والإعانة.

وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم: فمن المنافقين.

مَّن يَقُولُ: انكاراً واستهزاء.

أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ: السّورة.

إِيمَٰنٗا: وقرئ: «أيّكم» بالنصب على إضمار فعل يفسّره «زادته».

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا: بزيادة العلم الحاصل من تدبّر السورة وانضمام الإيمان بها وبما فيها إلى إيمانهم.

وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ: بنزولها لأنّه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وهو ردّ على من يزعم أنّ الإيمان لايزيد ولاينقص[٢].

وفي أصول الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم ابن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) وذكر حديثاً طويلاً وفيه بعد أن قال (عليه السّلام): إنّ الله (تبارك وتعالى) فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها وبيّن (عليه السّلام) ذلك، قلت: قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟ قال: قول الله (عزّوجلّ): «وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول... الآية» قال: «وزدناهم هدى» ولوكان كلّه واحداً لازيادة فيه ولانقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عندالله، وبالنقصان دخل المفرطون النّار[٣].

في نهج البلاغة: ومن حديثه (عليه السّلام) إنّ الإيمان يبدو لُمظة في القلب

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم: ج١، ص٣٠٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٨.

(٣) الكافي: ج٢، ص٣٣ - ٣٧، كتاب الإيمان والكفر، باب في أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلّها ح١.

أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾

كلّما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة(١).

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ: كفر.

فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ: كفراً بهامضموماً إلى الكفر بغيرها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، وفي تفسير العيّاشي، عن زرارة بن أعين، عن الباقر (عليه السّلام): يقول شكاً إلى شكهم(٢).

وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ: واستحكم ذلك حتى ماتوا عليه.

أَوَلَا يَرَوْنَ: يعني المنافقين. وقرأ حمزة ويعقوب بالتاء.

أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ: قيل(٣): يفتنون بأصناف البليّات أو بالجهاد مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيعاينون مايظهر عليه من الآيات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: يمرضون(٤).

فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ: لاينتهون ولايتوبون من نفاقهم.

وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ: ولايعتبرون.

---

(١) نهج البلاغة: ص٥١٨، غريب كلامه.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٨. وتفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٨، ح١٦٤.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٧.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٨.

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ: تغامزوا بالعيون إنكاراً لها وسخرية أو غيظاً لما فيها من عيوبهم.

هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ: أي يقولون: هل يراكم أحد إن قمتم من حضرة الرسول (صلّى الله عليه وآله)، فإن لم يرهم أحد قاموا، وإن يرهم أحد أقاموا.

ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ: تفرقوا عن حضرته مخافة الفضيحة.

صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم: عن الإيمان والانشراح بالخذلان:

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق[1].

قيل[2]: ويحتمل الدعاء.

بِأَنَّهُمْ: بسبب أنهم.

قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ: لسوء فهمهم أو عدم تدبّرهم.

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ: من جنسكم عربيّ مثلكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: مثلكم في الخلقة. قال: ويقرأ «من انفسكم» أي من أشرفكم[3].

وفي الجوامع: قيل: هو قراءة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وفاطمة (عليها السّلام)[4].

---

(١) و(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٨. (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٨.
(٤) تفسير جوامع الجامع: ص٩٤.

وفي مجمع البيان قيل: معناه أنّه [من] نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهليّة، عن الصّادق (عليه السّلام)[1].

عَزِيزٌ عَلَيْهِ: شديد شاق.

مَا عَنِتُّمْ: عنتكم ولقاؤكم المكروه

حَرِيصٌ عَلَيْكُم: أي على إيمانكم وصلاح شأنكم.

بِٱلْمُؤْمِنِينَ: منكم ومن غيركم.

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ: قدّم الأبلغ منهما وهو الرؤوف، لأنّ الرّأفة شدّة الرّحمة محافظة على الفواصل.

فَإِن تَوَلَّوْاْ: عن الإيمان بك.

فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ: فإنّه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم.

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ: كالدليل.

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ: فلا أرجو ولا أخاف إلّا منه.

وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ : الملك العظيم أو الجسم الأعظم المحيط الّذي ينزل منه الأحكام والمقادير.

وقرئ: «العظيم» بالرّفع.

وفي تفسير العيّاشي: ثعلبة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال الله (تبارك وتعالى): «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» قال: فينا «عزيز عليه ماعنتّم» قال: فينا «حريص عليكم» قال: فينا، «بالمؤمنين رؤوف رحيم» قال: شركنا المؤمنون في هذه الرّابعة وثلاثة لنا[2].

عن عبدالله بن سليمان، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: تلا هذه الآية: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» قال: من أنفسنا، قال: «عزيز عليه ماعنتّم» قال: ماعنتنا، قال: «حريص عليكم» [قال:] علينا، «بالمؤمنين رؤوف رحيم» [قال: بشيعتنا رؤوف رحيم]، فلنا ثلاثة أرباعها ولشيعتنا ربعها[3].

---

(١) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص٨٦.
(٢) و(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١١٨، ح١٦٥ و١٦٦.

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: هكذا أنزل الله (عزّوجلّ): «لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم»(١).

وفي كتاب التوحيد: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقاق (رحمه الله)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثني أبي، [عن] حنان بن سدير قال: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن العرش والكرسي، فقال: إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة، له في كلّ سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله: «ربّ العرش العظيم» يقول: الملك العظيم، وقوله: «الرّحمن على العرش استوى» يقول: على الملك احتوى، وهذا ملك الكيفوفيّة في الاشياء، ثمّ العرش في الوصل متفرّد من الكرسي لأنّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعاً غيبان وهما في الغيب مقرونان، لأنّ الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الّذي منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلّها، والعرش هو الباب الباطن الّذي يوجد فيه علم الكيف والكون والحدّ والقدر والأين والمشيّة وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبداء فهما في العلم بابان مقرونان، لأنّ ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه أغيب من علم الكرسي، فمن ذلك قال: «ربّ العرش العظيم» أي صفته أعظم من صفة الكرسي، وهما في ذلك مقرونان(٢).

وفي أصول الكافي: محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن جعفر، عن السيّاري، عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنّ أرضي مسبعة وإنّ السباع تغشى منزلي ولا تجوز حتى تأخذ فريستها، فقال: إقرأ: «لقد جاءكم» إلى

---

(١) الكافي: ج٨، ص٣٧٨، ح٥٧٠.

(٢) التوحيد: ص٣٢١، باب ٥٠ باب العرش وصفاته، ح١.

«وهو ربّ العرش العظيم» فقرأهما فاجتنبته السباع[١] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لايحضره الفقيه، في وصيّة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السّلام): يا علي من خاف من السّباع فليقرأ «لقد جاء كم» إلى آخر السورة[٢].

وفي تفاسير العامّة، عن أُبيّ: إنّ آخر مانزلت هاتان الآيتان[٣].

وعن النبيّ (صلى الله عليه وآله): مانزل القرآن عليّ إلّا آية آية وحرفا حرفا ماخلا سورة براءة و«قل هوالله احد» فانهما نزلتا عليّ ومعهما سبعون ألف صفّ من الملائكة[٤].

وفي كتاب التوحيد: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله)، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن علي بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر، عن عليّ بن الحسين (عليهما السّلام) قال: إنّ الله (عزّوجلّ) خلق العرش أرباعاً لم يخلق قبله إلّا ثلاثة [أشياء]: الهواء والقلم والنور، ثمّ خلقه من أنوار مختلفة، فمن ذلك النور نورٌ أخضر اخضرّت منه الخضرة، ونورٌ أصفر اصفرّت منه الصّفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النّهار، ثمّ جعله سبعين ألف طبق، غلظ كلّ طبق كأوّل العرش إلى أسفل السّافلين، ليس من ذلك طبق إلّا يسبّح بحمده ويقدّسه بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة، ولو أذن للسان منها فأسمع شيئاً ممّا تحته لهدم الجبال والحصون ولخسف بالبحار ولأهلك مادونه، له ثمانية أركان، على كلّ ركن منها من الملائكة مالايحصي عددهم إلّا الله (عزّوجلّ)، يسبّحون الليل والنهار لايفترون، ولو حسّ شيء ممّا فوقه ماقام لذلك طرفة عين، بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم، وليس وراء هذا مقال[٥].

---

(١) الكافي: ج٢، ص٦٢٤ - ٦٢٥، كتاب فضل القرآن باب فضل القرآن، ح٢١.
(٢) من لايحضره الفقيه: ج٤، ص٣٧١، باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب، ح٥٧٦٢.
(٣) و (٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٨.
(٥) التوحيد: ص٣٢٤، باب٥١ أنّ العرش خلق أرباعاً، ح١.

سُورَةُ يُونُسَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا
لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾

مكيّة وهي مائة وتسع آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: من قرأ سورة يونس في كلّ شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين، وكان يوم القيامة من المقرّبين(١).

وفي مجمع البيان: أُبي بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من قرأها أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بيونس وكذب به، وبعدد من غرق مع فرعون(٢).

الٓر: فخّمها ابن كثير ونافع وحفص، وأمالها الباقون، إجراء لألف الراء

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص١٣٢، ثواب من قرأ سورة يونس.

(٢) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٨٧.

مجرى المنقلبة من الياء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: هو حرف من حروف الاسم الأعظم المنقطع في القرآن، فإذا ألّفه الرسول أو الإمام فدعا به أُجيب[١].

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) حديث طويل مضى بتمامه في أوّل آل عمران وأوّل الأعراف وفي آخره وليس من حروف مقطعة حرفٌ ينقضي أيّام إلّا وقام قائم من بني هاشم عند إنقضائه، إلى قوله: ثم كان بدوّ خروج الحسين بن علي (عليهما السّلام) «ألم [الله]، فلمّا] بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند «المص» ويقوم قائمنا عند انقضائها بـ«الر» فافهم ذلك وعه واكتمه[٢].

وفي كتاب معاني الأخبار، بإسناده إلى سفيان بن السعيد الثوريّ، عن الصّادق (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه الصادق (عليه السّلام): و«الر» معناه أنا الله الرؤوف الرّحيم[٣].

تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ: إشارة إلى ماتضمّنته السورة أو القرآن من الآي، والمراد من الكتاب أحدهما، ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم أو لأنّه، كلام حكيم أو محكم آياته لم ينسخ شيء منها.

أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا: استفهام إنكار للتعجّب.

و«عجباً» خبر كان واسمه:

أَنْ أَوْحَيْنَآ: وقرئ بالعكس، أو على أنّ «كان» تامّة، و«أن أوحينا» بدل من «عجب»، واللام للدلالة على أنّهم جعلوه أُعجوبة لهم يوجّهون نحوه إنكارهم واستهزاءهم.

إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ: من أفناء[٥] رجالهم دون عظيم من عظمائهم.

قيل[٤]: كانوايقولون العجب أنّ الله تعالى لم يجد رسولاً يرسله إلى الناس الايتيم

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٣، ح٣.
(٣) معاني الأخبار: ص٢٢، باب معنى الحروف المقطعة...، ح١، وليس فيه: الرحيم.
(٥) يقال هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممّن هو. «حاشية الاصل».
(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٩.

أبي طالب، وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الأُمور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوّة.

هذا وأنّه (صلّى الله عليه وآله) لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه إلّا في المال وخفّة الحال، أعون شيء في هذا الباب، ولذلك كان أكثر الأنبياء (عليهم الصلاة والسّلام) قبله كذلك.

وقيل[1]: تعجّبوا من أنّه بعث بشراً رسولاً كما سبق ذكره في سورة الأنعام.

أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ: «أن» هي المفسّرة أو المخفّفة من الثقيلة، فتكون في موضع مفعول «أوحينا».

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ: عمّم الانذار، إذ قلّما من أحد ليس فيه ماينبغي أن يتذرمنه، وخصّص البشارة بالمؤمنين إذ ليس للكفّار مايصّح أن يبشّروا به حقيقة.

أَنَّ لَهُمْ: بأنّ لهم.

قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ: سابقة و منزلة رفيعة، سمّيت قدماً لأن السبق بها، كما سمّيت النعمة يداً لأنّها تُعطى باليد، وإضافتها إلى الصدق لتحقّقها، والتنبيه على أنهم إنّما ينالونها بصدق القول والنيّة.

وفي أُصول الكافي: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن يونس قال: أخبرني من رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) في قوله تعالى: «و بشّر الّذين» إلى قوله: «عند ربّهم» قال: ولاية أمير المؤمنين (عليه السّلام)[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قوله: «قدم صدق عند ربّهم» قال: هو رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[3].

وفي روضة الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) مثله سواء[4].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٣٩.

(٢) الكافي: ج١، ص٤٢٢، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح٥٠.

(٣) تفسير عليّ بن إبراهيم: ج١، ص٨ ٣. (٤) الكافي: ج٨، ص٣٦٤، ح٥٥٤.

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

وفي مجمع البيان: «أنّ لهم قدم صدق عند ربّهم» قيل: إنّ معنى «قدم صدق» شفاعة محمّد (صلّى الله عليه وآله) وهو المروي عن أبي عبدالله (عليه السّلام)[1].

وقيل[2]: هوتقديم الله إيّاهم في البعث يوم القيامة.

أقول: ماروي من أنّها ولاية أمير المؤمنين، أو هو رسول الله، أو شفاعة محمّد (صلّى الله عليه وآله)، أو قيل: هو تقديم الله إيّاهم في البعث يوم القيامة، مرجعه إلى شيء واحد، فإنّ شفاعة محمّد لمن له الولاية، ومن له الولاية هو الّذي يقدّمه الله في البعث.

قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا: يعنون الكتاب وما جاء به الرسول (صلّى الله عليه وآله).

لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ: وقرأ ابن كثير والكوفيون «لساحر» على أنّ الإشارة إلى الرسول (صلّى الله عليه وآله)، وفيه «اعتراف بأنّهم صادفوا من الرسول أموراً خارقة للعادة معجزة إيّاهم عن المعارضة.

وقرئ: «ماهذا إلاّ سحر مبين».

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ: التي هي أُصول الممكنات.

فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ: يقدر أمر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته، ويهيّئ بتحريكه أسبابها، وينزلها منه.

والتدبير: النظر في أدبار الامور لتجيء محمودة العاقبة.

---

(١) و (٢) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٨٩.

وفي تفسير العيّاشي، عن الصباح بن سيّابة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: إنّ الله خلق السنة إثناعشر شهراً، وهي ثلاث مائة وستون يوماً، فخرج منها ستة أيّام خلق فيها السماوات والأرض، فمن ثمّ تقاصرت الشهور(١).

عن أبي جعفر، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: «إنّ الله خلق السماوات والأرض في ستة أيّام، فالسنة تنقص ستة أيام(٢).

عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام): إنّ الله (جلّ ذكره) وتقدّست أسماؤه خلق الأرض قبل السمّاء، ثمّ استوى على العرش لتدبير الأمور(٣).

وفي كتاب التوحيد، بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) حديث طويل وفيه: قوله: «الرّحمن على العرش استوى» يقول: على الملك احتوى(٤).

وفيه خطبة أيضاً للرّضا (عليه السّلام) وفيها: مدبر لا بحركة(٥).

وبإسناده إلى أنس، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، عن جبرئيل (عليه السّلام)، عن الله (تبارك وتعالى) حديث طويل وفيه: وإنّ من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفّه عنه لئلا يدخله العجب فيفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لايصلح إيمانه إلّا بالفقر ولو أغنيته لأفسده [ذاك]، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لايصلح إلّا بالغنى ولو افقرته لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لايصلح إيمانه إلّا بالسّقم ولو صحّحت جسمه لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لايصلح إيمانه إلّا بالصحة ولو اسقمته لأفسده ذلك إنّي أدبّر عبادي لعلمي بقلوبهم فإني عليم خبير(٦).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٠، ح٧.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٠، ح٦.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٠، ح٨.

(٤) التوحيد: ص٣٢١، باب٥ العرش وصفاته، ح١.

(٥) التوحيد: ص٣٧، باب٢ التوحيد ونفي التشبيه، ح٢.

(٦) التوحيد: ص٤٠٠، باب ٦٢ ان الله تعالى لايفعل بعباده إلّا الأصلح، ح١.

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾

مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ: تقرير لعظمته وعزّ جلاله، وردٌّ على من زعم أنّ آلهتهم تشفع لهم عندالله، وفيه إثبات الشفاعة لمن أذن له.

ذَٰلِكُمُ اللَّهُ: أي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للأُلوهية والربوبيّة.

رَبُّكُمْ: لاغيره، إذ لايشاركه أحد في شيء من ذلك.

فَاعْبُدُوهُ: وحّدوه بالعبادة.

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ: تتفكّرون أدنى تفكّر فينبّهكم على أنه المستحقّ للربوبيّة والعبادة لاما تعبدونه.

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا: بالموت أو النشور لاإلى غيره فاستعدّوا للقائه.

وَعْدَ اللَّهِ: مصدر مؤكّد لنفسه لأنّ قوله: «إليه مرجعكم» وعدٌ من الله.

حَقًّا: مصدر آخر مؤكّد لغيره، وهو مادلّ عليه «وعدالله».

إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ: بعد بدئه وإهلاكه.

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ بِالْقِسْطِ: أي بعدله أو بعدالتهم أو قيامهم على العدل في أُمورهم. أو بإيمانهم لأنّه العدل القديم كما أنّ الشرك ظلم عظيم، وهو الأوجه لمقابلة قوله:

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ:

فإن معناه: ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب أليم بسبب كفرهم، لكنّه غيّر النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب، والتنبيه على أنّ المقصود

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦﴾

بالذات من الإبداء والإعادة هو الإثابة، والعقاب واقع بالعرض، وأنّه تعالى يتولى إثابة المومنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعيّنه، وأمّا عقاب الكفرة فكأنّه داء ساقه إليهم سوء اعتقادهم وشؤم أفعالهم، والآية كالتعليل لقوله: «إليه مرجعكم جميعاً» فإنّه لمّا كان المقصود من الإعادة مجازاة الله المكلّفين على أعمالهم كان مرجع الجميع إليه لامحالة، ويؤيّده قراءة من قرأ: «أنّه يبدأ» بالفتح أي لانّه، ويجوز أن يكون منصوباً أو مرفوعاً بما نصب «وعد الله» أو بمانصب «حقّا».

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً: أي ذات ضياء، وهومصدر كقيام، أو جمع ضوء كسياط وسوط، والياء فيه منقلبة عن الواو.

وعن ابن كثير برواية قنبل: «ضئاء» بهمزتين في كلّ القرآن على القلب بتقديم اللام على العين[1].

وَالْقَمَرَ نُورًا: أي ذا نور، وسمّي «نوراً» للمبالغة، وهو أعم من الضوء كما عرفت.

وقيل[2]: مابالذات ضوء وما بالعرض نور، وقد نبّه سبحانه بذلك على أنّه خلق الشمس نيرة بذاتها والقمر نيراً بعرض مقابلة الشمس والاكتساء منها.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤٠. وفيه: وعن ابن كثير ضئاء.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤٠.

وفي روضة الكافي: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: فضرب مثل محمّد (صلّى الله عليه وآله) الشمس ومثل الوصي القمر، وهو قول الله (عزّوجلّ): «جعل الشمس ضياء والقمر نوراً»[1] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن مسلم، قال: حدّثنا أبونعيم البلخي، عن مقاتل ابن حيّان، عن عبدالرحمن بن [أبي] ذر، عن أبي ذر الغفاري (رحمه الله) قال: كنت اخذاً بيد النبي (صلّى الله عليه وآله) ونحن نتماشا جميعاً، فازلنا ننظر إلى الشمس حتى غابت، فقلت: يارسول الله أين تغيب؟ قال: في السماء، ثمّ ترفع من السماء السابعة حتى تكون تحت العرش فتحرّ ساجدة، فتسجد معها الملائكة الموكّلون بها، ثمّ تقول: ياربّ من أين تأمرني أن أطلع، أمن مغربي أم مطلعي؟ فذلك قوله (عزّوجلّ): «والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم» يعني بذلك صنع الربّ العزيز في ملكه [العليم] بخلقه، قال: فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف وفي قصره في الشقاء أو مابين ذلك في الخريف والربيع، قال: فتلبس تلك الحلّة كما يلبس أحدكم ثيابه، ثمّ تنطلق بها في جوّالسماء حتى تطلع من مطلعها،فذلك قوله (عزّوجلّ): «إذا الشمس كوّرت * وإذا النجوم انكدرت». والقمر كذلك مطلعه ومجراه في أفق السماء ومغربه وارتفاعه إلى السماء السابعة، ويسجد تحت العرش، ثمّ يأتيه جبرئيل بالحلّة من نور الكرسيّ، فذلك قوله (عزّوجلّ): «جعل الشمس ضياء والقمر نوراً»[2].

وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ: الضمير لكلّ واحد، أي قدّر مسير كلّ واحد منهما منازل، أو قدّره ذا منازل، أو للقمر، وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله وإناطة

---

(١) الكافي: ج٨، ص٣٨٠، ح٥٧٤.

(٢) التوحيد: ص٢٨٠، باب ٣٨ ذكر عظمة الله جلّ جلاله، ح٧.

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟
بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ
ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن
تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾

أمكان الشرع به، ولذلك علّل بقوله:

لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ: حساب الأوقات من الأشهر والأيام في معاملاتكم وتصرفاتكم.

مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ: إلاّ متلبساً بالحق مراعياً فيه مقتضى الحكمة البالغة.

يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ: فإنّهم المنتفعون بالتأمل فيها.

وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص: «يفصل» بالياء.

إِنَّ فِى ٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ: من أنواع الكائنات.

لَـَٔايَـٰتٍ: على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته.

لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ: العواقب، فإنّه عملهم على التقدير والتفكر.

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا: لايتوقعونه لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات عمّا وراءها.

وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا: من الآخرة لغفلتهم عنها.

وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا: وسكنوا اليها مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها، أو سكنوا فيها سكون من لايزعج عنها.

وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ : لايتفكرون فيها لإنهماكهم فيما يضادها. والعطف إمّا لتغاير الوصفين أو التنبيه على أنّ الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأساً والإنهماك في الشهوات بحيث لاتخطر الآخرة ببالهم أصلاً، وإمّا لتغاير الفريقين، والمرادبالأولين: من أنكر البعث فلم يرد إلّا الحياة الدنيا، وبالآخرين: من ألهاه حب العاجل عن التأمل في الآجل والإعداد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: «الآيات»: أمير المؤمنين والائمة (عليهم السّلام)، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السّلام) مالله آية أكبر منّي[(١)].

أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ : بماواظبوا وتمرنوا به من المعاصي.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ : بسبب إيمانهم الى سلوك سبيل يؤدي إلى الجنة، أو لإدراك الحقائق كما قال (عليه السّلام): «من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم»[(٢)]، أو لما يريدونه في الجنة.

ومفهوم الترتيب وإن دلّ على أنّ سبب الهداية هو الإيمان والعمل الصالح لكن دلّ منطوق قوله: «بإيمانهم» على استقلال الإيمان بالسببية وأنّ العمل كالتتمة والرديف.

تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ : استئناف، أو خبر ثان، أو حال من الضمير المنصوب على المعنى الأخير.

فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ : خبر، أو حال آخر منه، أو من «الأنهار» أو متعلق بـ«تجري» أو بـ«يهدي».

وفي كتاب التوحيد: حدّثني علي بن عبدالله الورّاق ومحمّد بن أحمد السناني وعلي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقاق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدّثنا أبو

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٩. (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤٠.

دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾

العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيبه، قال: حدّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن جعفر بن سليمان البصري، عن عبدالله ابن الفضل الهاشمي، قال: سألت أباعبدالله جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليّا مُرشدا» فقال: إنّ الله (تبارك وتعالى) يضلّ الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى جنّته، كما قال (عزّوجلّ): «ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله مايشاء» وقال (عزّوجلّ): «انّ الّذين آمنوا» إلى قوله: «في جنات النعيم»[1].

دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا: أي دعاؤهم.

سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ: اللّهم إنّا نسبحك تسبيحاً.

وَتَحِيَّتُهُمْ: ما يحيي به بعضهم بعضاً أو تحية الملائكة إيّاهم.

فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ: وآخر دعائهم.

أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ: أي أن يقولوا ذلك، ولعلّ المعنى أنّهم إذا دخلوا الجنّة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجّدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثمّ حيّاهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز بأصناف الكرامات، أو الله تعالى فحمدوه وأثنوا عليه بصفات الإكرام[2].

و «أنّ» هي المخففة من الثقيلة، وقد قرئ بها وبنصب الحمد.

---

(١) التوحيد: ص٢٤١، باب ٣٥ تفسير الهدى والضلالة والتوفيق والخذلان من الله تعالى، ح١.

(٢) في النسخة: الكرام.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السَّلام)، عن النبي (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل في تفسير «سبحان الله والحمدلله ولا إله إلاّ الله والله أكبر» وفي آخره قال (صلّى الله عليه وآله): وإذا قال: «الحمد لله» أنعم الله عليه بنعم الدنيا موصولاً بنعم الآخرة، وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنّة إذا دخلوها وينقطع الكلام الذي يتولونه في الدنيا ماخلا الحمدلله وذلك قوله (عزّوجلّ): «دعواهم» إلى قوله: «أن الحمد لله»[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: سألته عن التسبيح، فقال: هو اسم من أسماء الله ودعوى أهل الجنّة[2].

وفي روضة الكافي: بإسناده إلى حمزة الثمالي، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) حديث طويل يقول فيه (عايه السَّلام) وقد ذكر الشيعة وقربهم من الله (عزّوجلّ): أنتم أهل تحيّة الله بسلامه[3].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدني، عن أبي جعفر (عليه السَّلام) قال: سئل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ونقل عنه حديثاً طويلا يقول فيه حاكياً حال اهل الجنة: فإذا أراد المؤمن شيئاً إنّما دعواه إذا أراد أن يقول: «سبحانك اللّهم» فإذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به، وذلك قول الله (عزّوجلّ): «دعواهم فيها سبحانك اللّهم وتحيتهم فيها سلام» يعني الخدّام، قال: وآخر دعواهم أنّ الحمد لله رب العالمين» يعني بذلك عندمايقصون من لذّاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله (عزّوجلّ) عند فراغهم[4].

وفي خطبة لأمير المؤمنين (عليه السَّلام) مسندة، وفي آخرها: والجنّة لأهلها

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص٢٥٠، باب١٨٢ علل الشرائع وأُصول الاسلام، ح٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٠، ح٩.

(٣) الكافي: ج٨، ص٣٦٦، قطعة من ح٥٥٦.

(٤) الكافي: ج٨، ص١٠، قطعة من ح٦٩.

وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾

مأوى، دعاؤهم فيها أحسن الدعاء «سبحانك اللهم» دعاؤهم المولى على ماآتاهم «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين»[١].

وفي مصباح الشريعة: وقال أميرالمؤمنين (عليه السّلام) أنّ أطيب شيء في الجنة وألذه حبّ الله والحبّ في الله والحمد لله، قال الله (عزّوجلّ): «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» وذلك أنّهم إذا عاينوا لما في الجنة من النعيم هاجت المحبّة في قلوبهم فينادون عند ذلك «الحمد لله رب العالمين»[٢].

وفي مجمع البيان: وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ الله تعالى مَنّ عليّ بفاتحة الكتاب، إلى قوله: «والحمد لله رب العالمين»، ودعوى أهل الجنة حين شكروا منه حسن الثواب[٣].

وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ: ولو يسرعه إليهم.

ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ: قيل[٤]: وضع موضع تعجيله لهم بالخير إشعار بسرعة إجابته لهم في الخير حتى كانّ استعجالهم به تعجيل لهم، أو بأنّ المراد شر استعجلوه كقولهم: «فأمطر علينا حجارة من السماء»[٥] وتقدير الكلام: ولو يعجّل الله للناس الشر تعجيل الخير حين استعجلوه استعجالاً كاستعجالهم بالخير، فحذف منه ماحذف لدلالة الباقي عليه.

---

(١) الكافي: ج٨، ص١٧٣، قطعه من ح١٩٣.

(٢) مصباح الشريعة: ص١٩٥.

(٣) مجمع البيان: ج١ - ٢، ص١٨.

(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤١.

(٥) الأنفال: ٣٢.

وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾

لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ: لأُميتوا وأهلكوا.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: «لقضى» على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ «لقضينا».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: لو عجّل الله لهم الشر كما يستعجلون الخير لقضى إليهم أجلهم أي فرغ من أجلهم[1].

فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ: عطف على فعل محذوف دلّت عليه الشرطية، كأنّه قيل: ولكن لانعجل ولا نقضي فنذرهم إمهالاً لهم واستدراجاً.

وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا: لإزالته مخلصاً فيه.

لِجَنۢبِهِۦٓ: ملقياً لجنبه أي مضطجعاً.

أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا: وفائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع الأحوال أو لأصناف المضار.

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ: مضى على طريقه واستمر على كفره، أو مرّ عن موقف الدعاء لايرجع إليه.

كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ: كأنّه لم يدعنا، فخفّف وحذف ضمير الشأن كما قال:

و نحر مشرق اللون   كأن ثدياه حقان[2]

إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ: إلى كشف ضر.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٠٩.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤١.

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ
ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ
لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

كَذَٰلِكَ: مثل ذلك التزيين.

زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ: من الإنهماك في الشهوات والإعراض عن العبادات.

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ: ياأهل مكة.

لَمَّا ظَلَمُوا۟: حين ظلموا بالتكذيب.

وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ: بالحجج الدالة على صدقهم، وهو ، حال عن الواو بإضمار قد أو عطف على «ظلموا».

وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟: وما استقام لهم أن يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بأنهم يموتون على كفرهم، واللام لتأكيد النفي.

كَذَٰلِكَ: مثل ذلك الجزاء وهو إهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل و إصرارهم عليه بحيث تحقق أنه لافائدة في إمهالهم.

نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ: [نجزي] كلّ مجرم أو نجزيكم، فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وأنهم أعلام فيه.

ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ: واستخلفاكم فيها بعد القرون التي أهلكناها استخلاف من يختبر.

لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ: أتعملون خيراً أو شراً فنعاملكم على أعمالكم.

و «كيف» معمول «تعملون» فإنّ معنى الاستفهام يحجب أن يعمل فيه

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ
أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ
ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ
فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾

ماقبله، وفائدته الدّلالة على أنّ المعتبر في الجزاء جهات الأفعال وكيفياتها لاهي من حيث ذاتها، ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح أُخرى، وفيه دلالة على أنّ للفعل جهة محسنة وجهة مقبحة يؤمر به أو ينهى عنه لها.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا: يعني المشركين.

ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ : بكتاب آخر ليس فيه مانستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت أو مانكرهه من معايب آلهتنا.

أَوْ بَدِّلْهُ : بأن تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية أُخرى، ولعلّهم سألوا ذلك كي يسعفهم اليه فيلزموه.

قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ: مايصح لي.

أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ : من قبل نفسي، وهو مصدر استعمل ظرفاً، وإنّما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام إمتناعه امتناع الإتيان بقرآن آخر.

وفي تفسير العياشي، عن أبي جعفر (عليه السّلام): في قول الله: «وإذا تتلى

عليهم» إلى قوله: «من تلقاء نفسي» لو بدل مكان عليّ أبوبكر وعمر إتّبعناه[١].

وفي أُصول الكافي: علي بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن الحسين، عن عمر بن يزيد، عن محمّد بن جمهور، عن محمّد بن سنان، عن مفضّل بن عمر قال: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن قول الله تعالى: «ائت بقرآن غير هذا أو بدّله» قال: قالوا: او بدّل عليّاً[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي السفاتج، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ائت بقرآن غير هذا أو بدّله» يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)[٣] وقوله:

إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ: تعليل لما يكون فإنّ المتّبع لغيره في أمر لم يستبدّ بالتّصرف فيه بوجه، وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض، وردّ لما عرّضوا [له] بهذا السؤال من أنّ القرآن كلامه واختراعه، ولذلك قيّد التبديل في الجواب وسمّاه عصياناً فقال:

إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي: أي بالتبديل.

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ: وفيه إيماء بأنّهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح.

وفي تفسير العيّاشي، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ماترك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «انّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم» حتى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلى ذلك الكلام[٤].

قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ: غير ذلك.

مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ: ولا أعلمكم به على لساني.

وعن ابن كثير: «ولا أدراكم» بلام التأكيد، أي: لو شاءالله ماتلوته عليكم

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٠، ح١٠ مع اختلاف يسير.

(٢) الكافي: ج١، ص٤١٩، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح٣٧.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٠.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٠، ح١٢ مع اختلاف يسير.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا
عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا
فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾

ولأعلمكم به على لسان غيري. والمعنى: إنّه الحقّ الذي لامحيص عنه لو لم ارسل به لارسل به غيري[1].

و قرئ: «ولا أدراكم»، «ولا أدرأتكم» بالهمزة فيهما على لغة من يقلب الألف المبدلة من الياء همزة أو على أنه من الدره بمعنى الدفع، أي: ولا جعلتكم بتلاوته خصماً تدرؤني بالجدال. والمعنى: إنّ الأمر بمشيئة الله لابمشيئتي حتى أجعله على نحو ماتشتهونه ثمّ قرّر ذلك بقوله:

فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا: مقدار عمر أربعين سنة.

مِّن قَبْلِهِۦٓ: من قبل القرآن لا أتلوه ولا أعلمه، فإنّه إشارة إلى أنّ القرآن معجز خارق للعادة، فإنّه من عاش بين أظهرهم أربعين سنة ولم يمارس فيها علماً، ولم يشاهد عالماً، ولم ينشئ قريضاً ولا خطبة، ثمّ قرأ عليهم كتاباً بذت فصاحته فصاحة كلّ منطيق، وعلا كلّ منثور ومنظوم، واحتوى على قواعد علمي الأُصول والفروع، وأعرب عن أقاصيص الأوّلين وأحاديث الآخرين على ماهي عليه، علم أنّه معلّم من الله.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ: أي أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر لتعلموا أنه ليس إلّا من الله.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا: تفاد ممّا أضافوه إليه كناية،

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤٢.

أوتظلم للمشركين بافترائهم على الله في قولهم: إنّه لذو شريك وذو ولد.

أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ: فكفر بها.

إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ: لأنّه جماد لايقدر على نفع ولا ضر، والمعبود ينبغي أن يكون مثيباً ومعاقباً حتى تعود عبادته بجلب نفع أو دفع ضرر.

وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ: الأوثان.

شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ: تشفع لنا فيما يهمنا من أمر الدنيا أو في الآخرة إن يكن بعث وكأنّهم كانوا شاكّين فيه، وهذا من فرط جهالتهم. وحيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع إلى عبادة ما يعلم قطعاً أنّه لايضرّ ولاينفع على توهّم أنّه ربما يشفع لهم عنده.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «ويعبدون من دون الله» إلى قوله: «عندالله» قال: كانت قريش يعبدون الأصنام ويقولون: إنّما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى فإنّا لانقدر على عبادة الله، فردّ الله عليهم فقال: قل لهم يامحمّد: «أتنبئون الله بما لايعلم» أي ليس، فوضع حرفاً مكان حرف، أي ليس له شريك يفيد[١].

وفي تفسير العياشي، عن الزّهري قال: اتى رجل أباعبدالله (عليه السّلام) فسأله عن شيء فلم يجبه، فقال له الرجل: فإن كنت ابن أبيك فأنت من أبناء عبدة الأصنام، فقال له: كذبت، إنّ الله أمر إبراهيم أن ينزل إسماعيل مكّة ففعل، فقال إبراهيم: «ربّ اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام» فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً قط، لكن العرب عبدة الأصنام، وقالت بنو إسماعيل: هؤلاء شفعاؤنا وكفرت ولم تعبد الأصنام[٢].

قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ: أتخبرونه.

بِمَا لَا يَعْلَمُ: وهو أنّ له شريكاً، وفيه تقريع وتهكم بهم، أو هؤلاء شفعاؤنا عندالله، وما لايعلمه العالم بجميع المعلومات لايكون له تحقق ما.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٠.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٢٣٠، ح٣١ مع اختلاف يسير.

وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
١٩ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا
ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ٢٠

فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ: حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي على أنّ مايعبدونه من دون الله إما سماوي أو أرضي، ولاشيء من الموجودات فيهما إلّا وهو حادث مقهور مثلهم لايليق أن يشرك به.

سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ: عن إشراكهم أو عن الشركاء الذين يشركون به.

وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في أول النحل والروم بالتاء.

وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً: يعني قبل بعث نوح (عليه السّلام) كانوا على الفطرة لامهتدين ولا ضالين كما مضى بيانه.

فَٱخْتَلَفُوا۟: باتباع الهوى والأباطيل أو ببعثه الرسل فتبعتهم طائفة وأصرّت أُخرى.

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ: بتأخير الحكم بينهم والعذاب الفاصل بينهم إلى يوم القيامة فإنّه يوم الفصل والجزاء.

لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ: عاجلاً.

فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ: بإهلاك المبطل وابقاء المحق، ولكن الحكمة، أوجبت أن تكون هذه الدارللتكليف والاجتناب وتلك للثواب والعقاب.

وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ: أي من الآيات التي اقترحوها.

فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ: هو المختصّ بعلمه، فلعلّه يعلم في إنزال الآيات المقترحة مفاسد تصرف [عن] إنزالها.

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ
ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ
(٢١) هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ
وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ
وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟
ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلشَّٰكِرِينَ (٢٢)

فَٱنتَظِرُوٓا۟: لنزول مااقترحتموه.

إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ: لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل من الآيات العظام واقتراحكم غيره.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة، بإسناده إلى محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا (عليه السّلام) قال: سألته عن شيء من الفرج؟ قال: أليس انتظار الفرج من الفرج، إنّ الله (عزّوجلّ) قال: «فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين»[١].

وبإسناده إلى أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال الرضا (عليه السّلام): ماأحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول الله (عزّوجلّ): «وارتقبوا إنّي معكم رقيب» وقوله (عزّوجلّ): «فانتظروا انّي معكم من المنتظرين» فعليكم بالصبرفانّه إنمايجيء الفرج على اليأس، فقد كان الذي من قبلكم أصبر منكم[٢].

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً: صحة وسعة.

مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ: كقحط ومرض.

---

(١) و (٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٤٥، باب٥٥ ماروي في ثواب المنتظر للفرج، ح٤ و٥.

إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَاۚ: بالطعن فيها والاحتيال في دفعها. قيل[١]: قحط أهل مكّة سبع سنين حتّى كادوا يهلكون ثمّ لـمّا رحمهم بالمطر فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله.

قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًاۚ: منكم، قد دبر عقابكم قبل أن تدبّروا كيدكم وإنّما دلّ على سرعتهم المفضّل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جواباً لـ«إذا» الشرطية، فالمكر إخفاء الكيد، وهو من الله إمّا الاستدراج أو الجزاء على المكر.

إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ: تحقيق للإنتقام وتنبيه على أنّ مادبّر في إخفائه لم يخف على الحفظة فضلاً أن يخفى على الله.

وعن يعقوب: «يمكرون» بالياء ليوافق من قبله.

هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ: يحملكم على السّير ويمكنكم منه.

فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ: في السفن.

وَجَرَيْنَ بِهِم: بمن فيها، عدل عن الخطاب إلى الغيبة للمبالغة، كأنّه تذكرة لغيرهم ليتعجّب من حالهم وينكر عليهم.

بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ: لينة الهبوب.

وَفَرِحُوا۟ بِهَا: بتلك الريح.

جَآءَتْهَا: جواب «إذا» والضمير «لفلك» أو «الريح الطيبة» بمعنى تلقفها.

رِيحٌ عَاصِفٌ: شديدة الهبوب.

وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ: يجيء الموج منه.

وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْۙ: أهلكوا أو سدت عليهم مسالك الخلاص كمن أحاطت به العدو.

دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ: من غير إشتراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدّة الخوف، وهو بدل من «ظنّوا» بدل اشتمال، لأن دعائهم من لوازم ظنهم.

لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ: على إرادة القول، أو مفعول

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤٣.

فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾

«دعوا» لأنّه من جملة القول.

فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ: إجابة لدعائهم.

إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ: فأجاؤا الفساد فيها وسارعوا إلى ما كانوا عليه.

بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ: مبطلين فيه، وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع أشجارهم فانّها إفساد بحقّ.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أسباط ومحمّد بن أحمد، عن موسى بن القاسم البجليّ عن أبي الحسن (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السّلام): فإن اضطربت بك البحر فاتّك على جانبك الأيمن وقل: بسم الله اسكن بسكينة الله وقرّ بوقار الله واهدأ بإذن الله ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم[1].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم: فإنّ وباله عليكم. أو أنّه على أمثالكم وأبناء جنسكم.

مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا: [منفعة الحياة الدنيا] لا تبقى ويبقى عقابها. ورفعه على انه خبر «بغيكم»، و«على أنفسكم» صلته أو خبر محذوف تقديره: ذلك متاع الحياة الدنيا و«على أنفسكم» خبر بغيكم، ونصبه حفص على أنّه مصدر مؤكد أي تتمتّعون متاع الحياة الدنيا، أو مفعول «البغي» لأنّه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره: بغيكم متاع الحياة الدنيا محذور أو ضلال، أو مفعول فعل دلّ عليه البغي و«على أنفسكم» خبر.

---

(١) الكافي: ج٣، ص٤٧١، كتاب الصلاة،باب صلاة الاستخارة، قطعة من ح٥.

إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ
نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ
زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ
أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ
بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ
يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقال أمير المؤمنين (عليه السّلام) في كتابه الذي كتبه إلى شيعته ويذكر [فيه] خروج عائشة [الى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير فقال: وأي خطيئة أعظم ممّا أتيا، أخرجا زوجة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)] من بيتها وكشفاً عنها حجاباً ستره الله عليها وصانا حلائلهما في بيوتهما ما انصفا لا لله ولا لرسوله من أنفسهما، ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله: البغي والمكر والنكث قال الله: «ياأيها الناس انّما بغيكم على أنفسكم» وقال: «ومن نكث فانّما ينكث على نفسه» وقال: «ولا يحيق المكر السيء إلّا بأهله» وقد بغيا علينا ونكثا بيعتي ومكرا بي[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن منصور بن يونس، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ثلاث يرجعن على صاحبهنّ: النكث والبغي والمكر، قال [الله]: «ياأيّها الناس انّما بغيكم على انفسكم»[2].

ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ: في القيامة.

فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ: بالجزاء عليه.

إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا: حالها العجيبة وسرعة تقضيها وذهاب نعيمها

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٢١٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢١، ح١٣.

اقبالها واغترار الناس بها.

كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ: فاشتبك بسببه حتى خالط بعضها بعضاً.

مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ: من الزروع والبقول والحشيش.

حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ: بأصناف النبات واشكالها وألوانها المختلفة كعروس اخذت من ألوان الثياب والتزين فتزينت بها،و«ازينت» أصله تزينت فأدغم، وقد قرئ على الأصل «وازينت» على افعلت من غير إعلال كأغيلت، والمعنى صارت ذات زينة، واريانت كابياضت.

وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ: متمكنون من حصدها ورفع غلّتها.

أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا: ضرب زرعها مايجتاحه.

لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا: [فجعلنا] زرعها.

حَصِيدًا: شبيهاً مما حصد من أصله.

كَأَن لَّمْ تَغْنَ: [كأن لم يغن] زرعها أي لم تنبت، فالمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة، وقرئ بالياء على الأصل.

بِٱلْأَمْسِ: فيما قبله، وهو مثل في الوقت القريب، والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاماً بعدما كان غضاً والتف وزيّن الأرض حتى طمع فيه أهله وظنّوا أهله سلم من الجوائح لا الماء وإن وليه حرف التشبيه [لأنّه] من تشبيه المركّب.

كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ: فانّهم المنتفعون به.

وفي روضة الكافي كلام لعلّي بن الحسين (عليهما السّلام) في الوعظ والزهد في الدنيا يقول فيه (عليه السّلام): فازهدوا فيما زهدكم (عزّوجلّ) فيه من عاجل الدنيا فإنّ الله (عزّوجلّ) يقول وقوله الحقّ:«إنّما مثل الحيوة الدنيا» إلى آخر الآية، فكونوا عبادالله من القوم الذين يتفكّرون[1].

---

(١) الكافي: ج٨، ص٧٥، ح٢٩.

وفيها خطبة لأمير المؤمنين (عليه السّلام) فيها: فاجعلوا عباداللہ اجتهادكم في هذه [الدنيا] التزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فإنّها دار عمل والآخرة دار القرار والجزاء، فتجافوا عنها فإنّ المغترّ من اغترّ بها، لن تعدوا الدنيا إذا تناهت إليها أُمنية أهل الرغبة فيها المحبين لها المطمئنين إليها المفتونين بها أن يكون كما قال الله (عزّوجلّ): «كماءٍ أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ممّا يأكل الناس والأنعام»(١).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: قلت له: جعلت فداك بلغنا أنّ لآل جعفر راية، ولآل العباس رايتين، فهل انتهى اليك من علم ذلك شيء؟ قال: [أمّا] آل جعفر فليس بشيء ولا إلى شيء، وأمّا آل العباس فإنّ لهم ملكاً مبطياً يقرّبون فيه البعيد ويبعدون فيه القريب، وسلطانهم عسر ليس فيه يسر، حتى إذا أمنوا مكر الله وأمنوا عقابه صيح فيهم صيحة لا يبقى لهم [منال] يجمعهم، ولا أذان يسمعهم، وهو قول الله (عزّوجلّ): «حتى إذا أخذت الأرض... الآية»(٢).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: حدّثنا أبوالحسن عليّ بن موسى بن إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام) قال: وجدت في كتاب أبي (رضي الله عنه) قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الطوّال، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ الطبرسي، عن أبي جعفر محمّد [بن الحسن] بن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار، قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدّي علي بن إبراهيم يقول: قال لي صاحب الزمان: يابن مهزيار كيف خلّفت إخوانك في العراق؟ قلت: في ضنك عيش وهناة قد تواترت عليهم [سيوف] بني الشيطان(٣)، فقال: قاتلهم الله انى يؤفكون كأنّي بالقوم قد قتلوا في ديارهم وأخذهم أمر ربهم ليلاً ونهاراً فقلت: متى يكون ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إذا

(١) الكافي: ج٨، ص١٧٤، ح١٩٤.

(٢) تفسير عليّ بن إبراهيم: ج١، ص٣١٠ وفيه: فإنّ لهم ملكاً مبطئاً.

(٣) المصدر: السيصبان.

حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لاخلاق [لهم] والله ورسوله منهم براء، وظهرت الحمرة في السماء، فيها أعمدة كأعمدة اللجين تتلألأ الألوان، ويخرج [السروسي] ويسير من أرمينية وأذربايجان يريد [وراء الري] الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر لزيق جبال طالقان، فيكون بينه وبين المروزي وقعة صلبانية[١] يشيب فيها الصغير ويهرم منها الكبير، ويظهر القتل بينهما فعندها توقّعوا خروجه إلى الزوراء، فلا يلبث بها حتى يوافي باهاب، ثم[٢] يوافي واسط العراق فيقيم بها سنة أو دونها، ثم يخرج إلى كوفان فيكون بينهم وقعة شديدة تذهل منها العقول، فعندها يكون بوار الفئتين وعلى الله حصاد الباقين، ثمّ تلا: «بسم الله الرحمن الرحيم. أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس» فقلت: سيدي يابن رسول الله فما الأمر؟ قال: نحن أمر الله (عزّوجلّ) وجنوده. قلت: سيدي يابن رسول الله حان الوقت؟ قال: واقترب الساعة وانشق القمر[٣] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾: قيل[٤]: أي دار السلامة من النّقص والآفة، أو دار يسلم الله والملائكة على من يدخلها.

وفي كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى العلا بن عبدالكريم قال: سمعت أباجعفر (عليه السّلام) في هذه الآية يقول: إنّ السلام هو الله (عزّوجلّ) وداره التي خلق لعباده ولأولياءه الجنّة[٥].

وبإسناده إلى عبدالله بن الفضل الهاشمي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السّلام): السلام اسم من أسماء الله (عزّوجلّ)[٦].

---

(١) المصدر: صيلمانيّة. (٢) المصدر: باهات.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص٤٦٥، باب٤٣ ذكر من شاهد القائم (عليه السّلام) ورآه وكلّمه، ح٢٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤٥ مع اختلاف يسير.

(٥) معاني الأخبار: ص١٧٦، باب معنى دارالسلام، ح٢.

(٦) معاني الأخبار: ص١٧٥، باب معنى التسليم في الصلاة، ذيل ح١.

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾

وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ: بالتوفيق.

إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ: الذي هو طريقها.

وفي شرح الآيات الباهرة: روى الحسين بن جبير في كتابه نخب المناقب باسناده حديثا يرفعه إلى عبدالله بن العبّاس وزيد بن علي في قوله: «والله يدعو الى دارالسّلام» يعني به الجنّة «ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم» قال: يعني ولاية علي (عليه السّلام)(١).

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السّلام): فأخبر الله [أنّه] (تبارك وتعالى) أول من دعا إلى نفسه ودعا إلى طاعته واتّباع أمره فبدأ بنفسه فقال: «والله يدعوا الى دارالسّلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»(٢).

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ. المثوبة الحسنى.

وَزِيَادَةٌ: ومايزيد على المثوبة تفضّلاً لقوله: «ويزيدهم من فضله» وقيل(٣)

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب، ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٢٠.

(٢) الكافي: ج٥، ص١٣، كتاب الجهاد باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب، ح١.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤٥.

الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأكثر، وقيل[1]: الزيادة مغفرة من الله ورضوان، وقيل[2]: الحسنى: الجنة والزيادة:هو اللقاء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» قال: النظر إلى رحمة الله تعالى. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله: «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة»: فامّا الحسنى فالجنّة، وأمّا الزيادة فالدنيا، ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ويجمع لهم ثواب الدنيا والآخرة[3].

وفي مجمع البيان: «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» ذكر في ذلك وجوه إلى قوله: وثالثها أنّ الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب، عن علّي بن أبي طالب (عليه السّلام)[4].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى أمير المؤمنين (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السّلام) قال الله تعالى: «للّذين احسنوا الحسنى وزيادة» هي الجنة، والزيادة هي الدنيا[5].

وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ: لايغشاها.

قَتَرٌ: غبره فيها سواد.

وَلَا ذِلَّةٌ: هوان.

والمعنى: لايرهقهم مايرهق أهل النار أو لايرهقهم مايوجب ذلك من حزن وسوء حال.

وفي أُصول الكافي: الحسين بن محمَّد، عن معلّى بن محمَّد، عن الوشّا، عن أبان، عن ميمون القدّاح قال: قال لي أبوجعفر (عليه السّلام): إقرأ، قلت: من أي شيء أقرأ؟ قال: من السورة التاسعة، قال: قلت: فجعلت ألتمسها فقال: إقرأ من سورة يونس، قال: فقرأت «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولايرهق وجوههم قتر ولا

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤٥.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١١.

(٤) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص ١٠٤.

(٥) أمالي الطوسي: ج١، ص٢٥.

ذلّة» قال: حسبك، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّي لأعجب كيف لاأشيب إذا قرأت القرآن[١].

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ما من شيء إلّا وله كيل ووزن إلّا الدموع فانّ القطرة تطفي بحاراً من نار، فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهاً قتر ولا ذلّة، فإذا فاضت حرّمه الله على النار، ولو أنّ باكياً في أمة لرحموا[٢].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال، عن أبي جيلة ومنصور ابن يونس، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال في حديث طويل: ولا فاضت عين على خده فرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة[٣].

وفي مجمع البيان: وروى الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر الباقر (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): مامن عين ترقرقت بمائها إلا حرّم الله ذلك الجسد على النار فان فاضت من خشية الله لم يلحق ذلك الوجه قتر ولا ذلة[٤].

وفي تفسير العيّاشي مثله[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وقال علي بن إبراهيم (رحمه الله) قال: القتر: الجوع والفقر، والذلة: الخوف[٦].

أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ: دائمون لازوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها.

وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا: عطف على قوله «للذين أحسنوا الحسنى» على مذهب من يجوّز في الدار زيد والحجرة عمرو، أو «الذين»

---

(١) الكافي: ج٢، ص٦٣٢، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح١٩.

(٢) الكافي: ج٢، ص٤٨١، كتاب الدعاء،باب البكاء، ح١.

(٣) الكافي: ج٢، ص٤٨٢، كتاب الدعاء،باب البكاء، قطعة من ح٢.

(٤) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص١٠٤.

(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢١، ح١٥. (٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١١.

مبتدأ والخبر «جزاء سيئة» على تقدير «وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها» أن يجازي سيئة بسيئة مثلها لايزاد عليها. وفيه تنبيه على أنّ الزيادة هي الفضل أو التضعيف أو «كأنّما أُغشيت وجوههم» أو «أُولئك أصحاب النار» ومابينهما اعتراض، فجزاء سيئة مبتدأ وخبره محذوف أي جزاء سيئة بمثلها واقع أو بمثلها على زيادة الباء وتقديره مقدّر بمثلها.

وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ: وقرئ بالياء.

مَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ: ما من أحد يعصمهم من سخط الله أو من جهة الله أو من عنده كما يكون للمؤمنين.

كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا: لفرط سوادها وظلمتها، ومظلماً حال من الليل والعامل فيه «أُغشيت» لأنّه العامل في «قطعاً» وهو موصوف بالجار والمجرور، فالعامل في الموصوف عامل في الصفة، أو معنى الفعل من الليل.

وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب: «قطعاً» بالسكون، وعلى هذا يصحّ أن يكون «مظلماً» صفة له أو حالاً منه.

أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ: في تفسير عليّ بن إبراهيم في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) هؤلاء أهل البدع والشبهات والشهوات يسود وجوههم ثم يلقونه يقول الله (تبارك وتعالى): «كأنّما أُغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلما» ويلبسهم الذلة والصغار، يقول الله (عزّوجلّ): «أُولئك أصحاب النارهم فيها خالدون»[١].

وفي روضة الكافي: يحيى الحلبي، عن المثنى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قوله (عزّوجلّ): «كأنّما أُغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً» [قال]: أماترى البيت إذا كان الليل كان أشد سواداً من خارج، فكذلك هم يزدادون سواداً[٢].

---

(١) تفسير عليّ بن إبراهيم: ج١، ص٣١١.
(٢) الكافي: ج٨، ص٢٥٢، ح٣٥٥.

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا: يعني الفريقين.

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ: الزموا مكانكم حتى تنظروا مايفعل بكم.

أَنتُمْ: تأكيد للضمير المنتقل إليه من عامله.

وَشُرَكَاؤُكُمْ: عطف عليه. وقرئ بالنصب على المفعول معه.

فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ: وقطعنا الوصل التي بينهم وفرقنا بينهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «يبعث الله ناراً تزيل بين الكفار والمؤمنين»[1].

وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ: مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم، وأنهم انما عبدوا في الحقيقة أهوائهم لأنها الآمرة بالإشراك لا ما أشركوا به.

وقيل[2]: ينطق الله الأصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها.

وقيل[3]: المراد بالشركاء الملائكة والمسيح.

وقيل[4]: الشياطين.

فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ: فإنه العالم بكنه الحال.

إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ: «إن»، هي المخففة من الثقيلة، واللام هي الفارقة.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٢.

(٢) و (٣) و (٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤٦.

هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ
ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ
ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ
فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ
فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ
حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

هُنَالِكَ: في ذلك المقام.

تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ: تختبر ماقدمت من عمل فتعاين نفعه وضره.

وقرأ حمزة والكسائي: «تتلوا» من التلاوة أي تقرأ ذكر ماقدّمت، أومن التلو أي تتبع عملها فيقودها إلى الجنة أو إلى النار.

وقرئ: «تبلوا» بالنون ونصب «كلّ» وإبدال «ما» منه، والمعنى: نختبرها أي نفعل بها فعل المختبر بحالها المعترف لسعادتها وشقاوتها بتعرّف ماأسلفت من أعمالها، ويجوز أن يراد: نصيب بالبلاء أي العذاب كلّ نفس عاصية بسبب ماأسلفت من الشرّ فيكون «ما» منصوبة بنزع الخافض.

وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ: إلى جزاءه إيّاهم بما أسلفوا.

مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ: ربّهم ومتولي أمرهم على الحقيقة لاما اتخذوه مولى. وقرئ «الحق» بالنصب على المدح أو المصدر المؤكد.

وَضَلَّ عَنْهُم: وضاع عنهم.

مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ: من أنّ آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدّعون أنّها آلهة.

في نهج البلاغة: فكيف لو تناهت لكم الأمور و بعثرت القبور «هنالك تبلوا

كل نفس ما أسلفت وردّوا إلى الله مولاهم الحقّ وضلّ عنهم ماكانوا يفترون»[١].

قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ: منهما جميعاً فإنّ الأرزاق تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية أو من كلّ واحدة منها توسعة عليكم.

وقيل[٢]: «من» لبيان من على حذف المضاف ،أي من أهل السماء والأرض.

أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ: أم من يستطيع خلقهما وتسويتهما، أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة إنفعالهما من أدنى شيء.

وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ: ومن يحي ويميت ، أو من ينشىء الحيوان من النطفة والنطفة منه.

وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ: ومن يلي تدبير أمر العالم، وهم تعميم بعد تخصيص.

فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ: إذ لايقدرون المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه.

فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ: أنفسكم عقابه باشراككم إيّاه ما لايشاركه في شيء من ذلك.

فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ: المتولّي لهذا الأمور ، المستحقّ للعبادة، هو ربّكم الثابت ربوبيته،لأنّه الذي أنشاكم وأحياكم ورزقكم ودبّر أُموركم.

فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ: استفهام إنكار أي ليس بعدالحق إلّا الضلال، فمن تخطى الحقّ الذي هوعبادة الله وقع في الضلال.

فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ: عن الحقّ إلى الضلال.

كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ: أي كما حقّت الربوبية لله، أو أنّ الحقّ بعده الضلال، أو أنّهم مصروفون من الحقّ [كذلك] حقّت كلمة الله وحكمه.

وقرأ نافع وابن عامر: «كلمات» هنا وفي آخر السورة وفي غافر.

عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ: تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حدّ الاستصلاح.

أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ: بدل من الكلمة، أو تعليل لحقيتها ، والمراد بها العدة بالعذاب.

---

(١) نهج البلاغة: ص٣٤٩، خطبة ٢٢٦. (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤٦.

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ
إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن
يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ : جعل الإعادة كالإبداء في الإلزام بها لظهور برهانها و إن لم يساعدوا عليها ولذلك أمر الرسول بأن ينوب عنهم في الجواب فقال:

قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ: لأنّ لجاجهم لايدعهم أن يعترفوا بها.

فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ: تصرفون عن قصد السبيل.

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ :بنصب الحجج و ارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر.

و «هدى» كما يعدّى بـ«إلى» لتضمنه معنى الإنتهاء يعدّى باللام للدلالة على أنّ المنتهى غاية الهداية ولأنّها لم يتوجه نحوه على سبيل الإ تفاق، ولذلك عدّى بها ما أسنده الى الله.

قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ: أم الذي لايهتدي

إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ من قولهم هدى بنفسه إذا اهتدى، أولا يهدي غيره إلّا أن يهديه الله، وهذا حال أشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير.

وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر «يهدّي» بفتح الهاء وتشديد الدال، ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والأصل يهتدي فأدغم وفتحت الهاء بحركه التاء أو كسرت لإلتقاء الساكنين، وروى أبوبكر: «يِهدى» باتباع الياء الهاء، وقرأ

أبوعمرو بالإدغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لأنّ المدغم في حكم المتحرك، وعن نافع برواية قالون مثله، وقرئ [إلّا] أن يهدى على المبالغة.

فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ: بما يقتضي صريح العقل بطلانه.

في تفسير عليّ بن إبراهيم: أبوعلي الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبار، عن ابن فضال والحجال جميعاً، من ثعلبة، عن عبدالرحمن بن مسلمة الجريري قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): يوبخونا ويكذبونا نقول: إن صيحتين تكونان، يقولون: من أين تُعرف المحقّة من المبطلة إذا كانت؟ قال: فما تردّون عليهم؟ قلت: ما نردّ عليهم شيئاً، قال: قولوا: يصدّق بها إذا كانت من كان يؤمن بها من قبل ان الله (عزّوجلّ) يقول: «أفمن يهدي» إلى قوله: «كيف تحكمون»(١).

عنه، عن محمّد، عن ابن فضّال والحجال، عن داود بن فرقد قال: سمع رجلاً من العجليّة هذا الحديث قوله: ينادي مناد ألا أنّ فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون أوّل النهار، وينادي آخر النهار: ألا أنّ عثمان وشيعته هم الفائزون، قال: وينادي أوّل النهار منادى آخر النهار، فقال الرجل: فما يدرينا أيّما الصادق من الكاذب؟ فقال: يصدقه عليها من كان يؤمن بها قبل أن ينادي أنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «أفمن يهدى إلى الحقّ... الآية»(٢).

وفي كشف المحجّة لابن طاوس (رحمه الله)، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السّلام): اسمعوا قولي يهديكم الله إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت، فوالله لئن أطعتموني لا تغووا وإن عصيتموني لا ترشدوا قال الله تعالى: «أفمن يهدى... الآية»(٣).

وفي عيون الأخبار: في باب ماجاء عن الرضا (عليه السّلام) في وصف الإمامة والإمام وذكر فضل الإمام ورتبته حديث طويل يقول فيه الرضا (عليه السّلام): إنّ الأنبياء والائمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه مالايؤتيه غيرهم فيكون

---

(١) لم نعثرعليه في تفسير علي بن إبراهيم ووجدناه في الكافي: ج٨، ص٢٠٩، ح٢٥٢.
(٢) الكافي: ج٨، ص٢٠٩، ح٢٥٣.
(٣) كشف المحجة: ص١٨٧.

علمهم فوق كلّ علم أهل زمانهم في قوله (عزّوجلّ): «أفمن يهدى إلى الحقّ... الآية»[١] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله: «أفمن يهدى إلى الحقّ... الآية» فأمّا من يهدي إلى الحقّ فهو محمّد وآل محمّد من بعده، وأمّا من لايهدي إلّا أن يهدى فهو من خالف من قريش وغيرهم وأهل بيته من بعده[٢].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عمر بن عثمان، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لقد قضى أمير المؤمنين (عليه السّلام) بقضية ماقضى بها أحد كان قبله وكانت أول قضية قضى بها بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وذلك أنّه لـمّا قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأفضى الأمر إلى أبي بكر أُتي برجل قد شرب الخمر، فقال له أبوبكر: أشربت الخمر؟ فقال الرجل: نعم، فقال: ولم شربتها وهي محرّمة؟ فقال: إنّي أسلمت ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر ويستحلونها ولو أعلم أنّه حرام اجتنبتها، قال: فالتفت أبوبكر إلى عمر فقال: ماتقول ياأباحفص في أمر هذا الرجل؟ فقال: معضلة وأبوالحسن لها، فقال أبوبكر: ياغلام أدع لنا عليّاً، فقال عمر: بل يؤتى الحكم في منزله، فأتوه ومعهم سلمان الفارسي فأخبروه بقضية الرجل، فاقتص عليه قصّته فقال عليّ (عليه السّلام) لأبي بكر: إبعث من يدور به على مجالس المهاجرين والأنصار فمن كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه، ففعل أبوبكر ماقال علي (عليه السّلام) فلم يشهد عليه أحد فخلّى سبيله، فقال [سلمان] لعلّي (عليه السّلام): لقد أرشدتهم؟ فقال علي (عليه السّلام): إنّما أردت أن أُجدّد تأكيد هذه الآية فيّ وفيهم: «أفمن يهدى... الآية»[٣].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، ص١٧٤، باب ٢٠ ماجاء عن الرضا (عليه السّلام) في وصف الامامة والامام...، ح١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٢.

(٣) الكافي: ج٧، ص٢٤٩، كتاب الحدود، باب من زنى أو سرق أو شرب الخمر...، ح٤.

وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾

وفي تفسير العياشي، عن عمرو بن [أبي] القاسم، قال: سمعت أباعبدالله (عليه السَّلام) وذكر أصحاب النبي (صلّى الله عليه وآله) ثمّ قرأ: «أفمن يهدي إلى الحقّ أحق أن يتّبع» إلى قوله: «تحكمون» فقلنا: من هو أصلحك الله؟ فقال: بلغنا أنّ ذلك علي (عليه السَّلام)[1].

وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ: فيا يعتقدون.

إِلَّا ظَنًّا: مستنداً إلى خيالات فارغة وأقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بأدنى مشاركة موهومة، والمراد بالأكثر الجميع أو من ينتمي إلى تميز ونظر ولايرضى بالتقليد الصرف.

إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ: من العلم والاعتقاد الحق.

شَيْئًا: من الاغناء، ويجوز أن يكون مفعولاً به و «من الحق» حالا منه.

قيل[2]: وفيه دليل على أنّ تحصيل العلم في الأُصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز.

وأقول: في الآية دلالة على النهي عن إتّباع الظن مطلقاً وذم تقليد من لايحصل بقوله غير الظن.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ١٢٢، ح ١٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٤٧.

إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ: وعيد على إتباعهم للظن وإعراضهم عن البرهان.

وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ: إفتراء من الخلق.

وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ: مطابق لماتقدمه من الكتب الإلهية المشهود على صدقها، ولا يكون كذباً، كيف وهو بكونه معجزاً دونها عيار عليها شاهد على صحّتها، ونصبه بأنّه خبر لكان مقدرا أوعلّة لفعل محذوف تقديره: لكن أنزله الله تصديقاً للذي.

وقرئ بالرفع على تقدير: ولكن هو تصديق.

وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ: ما حقّق وأثبت من العقائد والشرائع.

لَا رَيۡبَ فِيهِ: منتفياً عنه الريب، وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك، ويجوز أن يكون حالاً من الكتاب فإنّه مفعول في المعنى وأن يكون استئنافاً.

مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ: خبر آخر تقديره: كائناً من رب العالمين، أو متعلّق بـ«تصديق» أو «تفصيل»، و«لا ريب فيه» إعتراض، أو بالفعل المعلل بهما، ويجوز أن يكون حالاً من «الكتاب» أو الضمير في «فيه»، ومساق الآيه بعد المنع عن إتّباع الظن لبيان مايجب إتّباعه والبرهان عليه.

أَمۡ يَقُولُونَ: بل يقولون.

ٱفۡتَرَىٰهُ: محمّد، ومعنى الهمزة فيه الإنكار.

قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ: في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة وأشدّ تمرناً في النظم والعبارة.

وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم: ومع ذلك فاستعينوا ما أمكنكم أن تستعينوا منه.

مِّن دُونِ ٱللَّهِ: سوى الله تعالى فإنّه وحده قادر على ذلك.

إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ: إنّه اختلقه.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ٣٩﴾

بَلْ كَذَّبُوا: بل سارعوا إلى التكذيب.

بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ: بالقرآن أوّل ماسمعوه قبل أن يتدبّروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه أوبما جهلوه ولم يحيطوا به علماً من ذكر البعث والجزاء وسائر مايخالف دينهم.

وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ: ولم يعثروا بعد على تأويله ولم تبلغ أذهانهم معانيه، أو ولم يأتهم بعد تأويل مافيه من الأخبار بالغيوب حتى يتبين لهم أنه صدق أم كذب.

والمعنى إنّ القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى، ثم انّهم فاجئوا تكذيبه قبل أن يتدبّروا نظمه ويتفحّصوا معناه، ومعنى التوقع في «لما» أنّه قد ظهر لهم بالآخرة إعجازه لما كرر عليهم التحدي فرازوا[1] قواهم في معارضته فتضاءلت دونها، أو لماشاهدوا وقوع ماأخبر به طبقاً لإخباره مراراً فلم يقلعوا عن التكذيب تمرداً وعناداً.

وفي تفسير العيّاشي، عن مسعدة بن صدقه، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنّه سئل عن الأمور العظام الذي تكون ممّا لم تكن فقال: لم يأنّ أوان كشفها بعد ذلك قوله: «بل كذبوا... الآية»[2].

عن حمران قال: سألت أباجعفر (عليه السّلام) عن الأمور العظام من الرجعة وغيرها، فقال: إنّ هذا الذي تسألون عنه لم يأت أوانه، قال الله: «بل كذبوا... الآية»[3].

وفي أُصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس،

---

(١) في الحاشية: فجربوا.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٢، ح١٩.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٢، ح٢٠.

وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

عن أبي يعقوب إسحاق بن عبدالله، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إنّ الله خصّ عباده بآيتين من كتاب الله أن لايقولوا حتى يعلموا ولايردّوا مالم يعلموا، أو قال (عزّوجلّ): «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لايقولوا على الله إلاّ الحقّ» وقال: «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله»(١).

في تفسير علي بن إبراهيم: وقال علي بن إبراهيم في قوله: «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله كذلك كذّب الذين من قبلهم» قال: نزلت في الرجعة كذبوا بها، أي أنها لا تكون(٢).

وفي تفسير العيّاشي: عن إسحاق بن عبد العزيز قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: خصّ الله هذه الأمة بآيتين من كتابه: ألاّ يقولوا مالايعلمون [وألاّ يردّوا مالايعلمون] ثمّ قرأ: «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب... الآية» وقوله: «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله... الآية»(٣).

كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ: أنبيائهم.

فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ: فيه وعيد لهم بمثل ماعوقب به من قبلهم.

وَمِنْهُم: ومن المكذبين.

---

(١) الكافي: ج١، ص٤٣، كتاب فضل العلم،باب النهي عن القول بغير علم، ح٨.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٢.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٣، ح٢٢.

مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ: من يصدّق به في نفسه ويعلم أنه حقّ ولكن يعاند، أو من سيؤمن به ويتوب عن كفره.

وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ: قيل[1]: في نفسه لفرط غباوته وقلّة تدبّره، أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام): هم أعداء محمّد وآل محمّد (عليهم السّلام) من بعده[2].

وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ: بالمعاندين أو بالمصرّين.

وَإِن كَذَّبُوكَ: فإن أصرّوا على تكذيبك بعد إلزام الحجة.

فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ: فتبرأ منهم فقد أعذرت، والمعنى: لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقاً كان أو باطلاً.

أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ: لا تؤاخذون بعملي ولا اواخذ بعملكم، ولما فيه من إيهام الإعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل[3]: إنّه منسوخ بآية السيف.

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ: إذا قرأت القرآن وعلّمت الشرائع ولكن لايقبلون كالاصم الذي لايسمع أصلاً.

أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ: تقدر على إسماعهم.

وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ: ولو انضم إلى صممهم عدم تعقّلهم، وفيه تنبيه على أنّ حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم، وهو لايتأتى إلّا باستعمال العقل السليم في تدبّره، وعقولهم لما كانت مؤوفة بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ماينتفع به البهائم من كلام الناعق.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤٨.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٢.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤٨.

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ: يعاينون دلائل نبوتك ولكن لايصدّقون.

أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ: تقدر على هدايتهم.

وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ: وان انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة، فإنّ المقصود من الإبصار وهو الإعتبار والاستبصار، والعمدة في ذلك البصيرة، فلذلك يحدس الأعمى المستبصر ويتفطن مالايدركه البصير الأحق، والآية كالتعليل للأمر بالتبرئ والإعراض عنهم.

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا: بسلب حواسهم وعقولهم.

وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ: بإفسادها وتفويت منافعها عليهم.

وفيه دليل على أنّ للعبدفعلاً وأنّه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كمازعمت الأشاعرة

ويجوز أن يكون وعيداً لهم بمعنى أنّ ما يحيق بهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله لايظلمهم به ولكنهم ظلموا به أنفسهم باقتراف أسبابه.

وقرأ حمزة والكسائي بالتخفيف ورفع الناس.

وفي الكافي، عن أبي جعفر (عليه السّلام) أنّ الله الحكيم العليم إنّما غضبه على من لم يقبل منه رضاه انّما يمنع من لم يقبل عنه عطاءه، وانّما يضل من لم يقبل من هداه... الحديث[1].

---

(١) الكافي: ج٨، ص٥٢، ح١٦.

وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ
شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ
رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ: يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا، أو القبور لهول مايرون.

والجملة التشبيهية في موقع الحال أي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلاّ ساعة، أو صفة ليوم والعائد محذوف تقديره، كأن لم يلبثوا قبله، أو لمصدر محذوف أي حشراً كأن لم يلبثوا قبله.

يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ: يعرف بعضهم بعضاً كأنّهم لم يتعارفوا إلاّ قليلاً، وهذا أوّل مانشروا، ثمّ ينقطع التعارف لشدّة الأمر عليهم، وهو حال أُخرى مقدرة أو بيان لقوله: «كأن لم يلبثوا» أو متعلّق الظرف والتقدير: يتعارفون يوم نحشرهم.

قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ: للشهادة على خسرانهم والتعجب منه، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في «يتعارفون» على إرادة القول.

وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ: لطرق استعمال مامنحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات أدّت بهم إلى الردى والعذاب الدائم.

وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ: بنصرتك.

بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ: من العذاب في حياتك كما أراه يوم بدر.

أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ: قبل أن نريك.

فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ: فنريكه في الآخرة، وهو جواب «نتوفينك»، وجواب «نرينك» محذوف مثل فذاك.

ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ: مجاز عليه ذكر الشهادة وأراد نتيجتها

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾

ومقتضاها ولذلك رتّبها على الرجوع بثم، أو مؤدّ شهادته على أفعالهم يوم القيامة.

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ: من الأمم الماضية.

رَّسُولٌ: يبعث إليهم ليدعوهم إلى الحقّ.

فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ: بالبينات فكذبوه.

قُضِىَ بَيْنَهُم: بين الرسول ومكذبيه.

بِٱلْقِسْطِ: بالعدل فأنجي الرسول وأهلك المكذّبون.

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ: وقيل[1]: معناه لكلّ أمة يوم القيامة رسول تنسب إليه، فإذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والإيمان قضى بينهم بإنجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله: «وجيء بالنبيّين والشهداء وقضي بينهم».

وفي تفسير العيّاشي، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السّلام) [قال: سألته عن تفسير هذه الآية: «لكلّ أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لايظلمون» قال:] تفسيرها بالباطن انّ لكلّ قرن من هذه الأمة رسولاً من آل محمّد يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول، وهم الأولياء، وهم الرسل، وأمّا قوله: «فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط» قال: معناه إنّ رسل الله يقضون بالقسط وهم لايظلمون، كما قال الله[2].

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ: استبعاداً له واستهزاء به.

إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ: خطاب منهم للنبي والمؤمنين.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٤٩.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٣، ح٢٣

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَـٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَـٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ۚ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ
تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ
أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

قُلْ لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا: فكيف أملك لكم فاستعجل العذاب اليكم.

إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ: ان أملكه، أو ولكن ماشاء الله من ذلك كائن.

لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ: مضروب لهلاكهم.

إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ: لايتأخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فسيحين وقتكم وينجز وعدكم. وقوله: «لايستقدمون» معطوف على الشرطية.

وفي تفسير العيّاشي، عن حمران قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «إذا جاء... الآية» قال: هو الذي سمّي لملك الموت ليلة القدر[1].

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَـٰكُمْ عَذَابُهُۥ: الذي تستعجلون به.

بَيَـٰتًا: وقت بيات واشتغال بالنوم.

أَوْ نَهَارًا: حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم.

مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ: أي شيء من العذاب يستعجلونه وكلّه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٣، ح٢٤.

مكروه لايلائم الاستعجال، وهو متعلّق بـ«أرأيتم» لأنّه بمعنى أخبروني، و«المجرمون» وضع موضع الضمير للدلالة على أنّهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا من الوعيد لا أن يستعجلوه، وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال أوتعرفوا خطأه، ويجوز أن يكون الجواب «ماذا» كقولك: إن أتيتك ماذا تعطيني، وتكون الجملة متعلّقه بـ«أرأيتم» أو بقوله:

أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ: بمعنى إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لاينفعكم الإيمان، وعلى التقدير الآخر «ماذا يستعجل» اعتراض ودخول حرف الاستفهام على «ثمّ» لإنكار التأخير.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله: «قل أرايتكم» إلى قوله: «منه المجرمون» فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم[١].

وفي مجمع البيان، عنه (عليه السّلام) مثله[٢].

ءَآلْـَٔنَ: على إرادة القول، أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب: الآن آمنتم به.

وعن نافع: الان بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام.

وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ: تكذيباً واستهزاء.

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟: عطف على قيل المقدّر

ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ: المؤلم على الدوام.

هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ: من الكفر والمعاصي.

وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ: ويستخبرونك.

أَحَقٌّ هُوَ: أحقّ ما تقول من الوعد أو إدّعاء النبوة فقوله بجد أم باطل تهزل به، قيل[٣]: قال حيّ بن أخطب لمّا قدم مكة.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٢.

(٢) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص١١٥.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٥٠.

والأظهر أنّ الاستفهام فيه على أصله لقوله: «ويستنبؤنك» وقيل[1]: إنّه للإنكار، ويؤيده أنّه قرئ: «آلحق هو» فانّ فيه تعريضاً بأنّه باطل و«أحقّ» مبتدأ والضمير مرتفع به سادمسدالخبر، أو خبر مقدّم، والجملة في موضع النصب «يستنبؤنك».

قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ: إنّ العذاب لكائن أو ماأدعيه لثابت، وقيل[2]: كلا الضميرين للقرآن، وأي يعني نعم، وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواو، في التصديق، فيقال: اي والله وما يقال: اي وحده.

وفي أُصول الكافي: علي بن إبراهيم [عن أبيه]، عن القاسم بن محمّد الجوهري، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قوله: «ويستنبؤنك أحق هو» مايقول محمّد في علي (عليه السّلام)؟ «قل اي وربّي إنّه لحقّ وما أنتم بمعجزين»[3].

وفي أما لي الصدوق: حدّثنا محمّد بن الحسن (رضي الله عنه) قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفار، عن علي بن محمّد القاساني، عن سليمان بن داود المنقري، عن يحيى بن سعيد، عن أبي عبدالله الصادق (عليه السّلام) عن أبيه (عليه السّلام) في قول الله (تبارك وتعالى): «ويستنبؤنك» إلى قوله: «الحق» قال: يستنبئك يامحمّد أهل مكة عن علي بن أبي طالب إمام هو؟ «قل اي وربّي إنّه لحقّ»[4].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: مثله[5]

وفي شرح الآيات الباهرة: روى أبوعبدالله الحسين بن جبير (رحمه الله) في نخب المناقب: حدّثنا مسنداً عن الباقر (عليه السّلام) في قوله «ويستنبؤنك أحق هو قل أي وربّي إنّه لحقّ وما أنتم بمعجزين» قال: يسألونك يامحمّداً عليّ وصيّك؟ قل أي وربي إنّه لوصيّي[6].

---

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٥٠.

(٣) الكافي: ج١، ص٤٣٠، كتاب الحجة،باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح٨٧ مع اختلاف يسير.

(٤) أمالي الصدوق: ص٥٣٥، ح٧.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٣.

(٦) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٢١.

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾

وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ: بفائتين العذاب.

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ: قيل(١): بالشرك والتعدّي على الغير.

مَا فِي الْأَرْضِ: من خزائنها وأموالها.

لَافْتَدَتْ بِهِ: لجعلته فدية من العذاب، من قولهم: افتدى به بمعنى فداه.

وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ: قيل(٢): لأنّهم بهتوا بما عاينوا ممّا لم يحتسبوه من فظاعة الأمر وهوله فلم يقدروا أن ينطقوا. وقيل(٣): أسرّوا الندامة اخلصوها لأنّ إخفاءها إخلاصها، أو لأنّه يقال: سر الشيء لخالصته من حيث إنّها تخفى ويضن بها. وقيل(٤): أظهروها من قولهم: أسرّ الشيء وسرّه إذا أظهره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثمّ قال: ولو أنّ لكلّ نفس ظلمت آل محمّد (صلوات الله عليهم) حقّهم ما في الأرض جميعاً لافتدت به في ذلك الوقت يعني الرجفة(٥).

وحدّثني محمّد بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن أحمد بن الحسين، عن صالح بن أبي حمار، عن أبي الحسن بن موسى الخشاب، عن رجل، عن حماد بن عيسى، عمن رواه، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سئل عن قوله: «وأسرّوا

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٥٠.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٣.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)

الندامة لمّا رأوا العذاب» قال: قيل له: ماينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: كرهوا شماتة الأعداء[1].

وفي روضة الكافي: بإسناده عن أبي عبدالله (عليه السّلام)، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) حديث طويل يقول فيه (صلّى الله عليه وآله): وشر الندامة ندامة يوم القيامة[2].

وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ: ليس تكريراً لأن الأول قضاء بين الأنبياء ومكذبيهم، والثاني مجازاة المشركين على الشرك أو الحكومة بين الظالمين والمظلومين، والضمير إنّما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم.

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: تقرير لقدرته تعالى على الإثابة والعقاب.

أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ: ماوعده من الثواب والعقاب كائن لاخلف فيه.

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ: لأنّهم لايعلمون لقصور عقلهم إلّا ظاهراً من الحياة الدنيا.

هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ: في الدنيا فهو يقدر عليها في العقبى، لأنّ القادر لذاته لا تزول قدرته، والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لها أبداً.

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ: بالموت والنشور.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٣.
(٢) الكافي: ج٨، ص٨١، قطعة من ح٣٩.

وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ: أي قد جاء كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح، والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى إلى الحقّ واليقين ورحمة للمؤمنين حيث أنزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال إلى نور الإيمان، وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان، والتنكير فيها للتعظيم.

وفي كتاب الاهليجة: قال الصادق (عليه السَّلام): وأنزل عليكم كتاباً فيه شفاء لما في الصدور من أمر الخواطر وشبهات الأمور[١].

وفي أصول للكافي: علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: شكى رجل إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) وجعاً في صدره، فقال: استشف بالقرآن فإنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «وشفاء لما في الصدور»[٢].

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن علي ابن عيسى رفعه قال: إنّ موسى (عليه السَّلام) ناجاه الله (تبارك وتعالى) فقال [له] في مناجاته: ياموسى لايطول في الدنيا، وذكر حديثاً قدسياً طويلاً يقول فيه عزّ من قائل وقد ذكر محمّداً (صلّى الله عليه وآله): «ولأُنزلنّ عليه قرآناً فرقاناً شفاء لما في الصدور من نفث الشيطان»[٣].

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السَّلام): وتعلّموا القرآن فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنّه شفاء لما في الصدور[٤].

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ: الباء متعلّقة بفعل يفسّره قوله:

فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا: فإنّ اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا أو فليفرحوا، وفائدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الإجمال، وإيجاب

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير الصافي: ج٢، ص٤٠٧.

(٢) الكافي: ج٢، ص٦٠٠، كتاب فضل القرآن، ح٧.

(٣) الكافي: ج٨، ص٤٢، ح٨.

(٤) نهج البلاغة: ص١٦٤، خطبة١١.

اختصاص الفضل والرحمة بالفرح أو بفعل دلّ عليه «قد جاءتكم» وذلك اشارة إلى مصدره أي فبمجيئهما فليفرحوا، والفاء بمعنى الشرط كأنّه قيل: إنّ يفرحوا بشيء فيهما فليفرحوا، أو للربط بما قبلها، والدلالة على أنّ مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد كقوله:

لاتجزعي ان [منفساً][1] هلكته و إذا هلكت فعند ذلك فاجزعي[2]

وعن يعقوب: «فلتفرحوا» بالتاء على الأصل المرفوض، وقد روي مرفوعاً ويؤيده أنّه قرئ «فافرحوا».

هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ: من حطام الدنيا فانّها إلى الزوال، و«هو» ضمير «ذلك».

وقرأ ابن عامر: «يجتمعون» على معنى: فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير ممّا تجمعونه أيّها المخاطبون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: ثمّ قال (جلّ ذكره): «ياأيّها الناس» إلى قوله: «ورحمة للمؤمنين» قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): والقرآن، ثمّ قال لهم: يامحمّد بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون، قال: الفضل: رسول الله، ورحمته: أمير المؤمنين (عليه السّلام) وبذلك فليفرحوا، قال: [فليفرح] شيعتنا هوخير ممّا أُعطوا اعداؤنا من الذهب والفضة[3].

وفي مجمع البيان: روي عن أنس، عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: من هداه الله الإسلام وعلّمه القرآن ثمّ شكا الفاقة كتب الله الفاقتين بين عينيه إلى يوم القيامة ثمّ تلا: «قل بفضل الله وبرحمته... الآية» وقال أبوجعفر (عليه السّلام): فضل الله: رسوله، ورحمته: علي بن أبي طالب (عليه السّلام)[4].

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن محمّد بن الفضيل، عن الرضا (عليه السّلام) قال: قلت له: «قل

---

(١) من المصدر. (٢) شرح قطر الندى: ج١، ص١٩٥.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٣. (٤) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص١١٧ مع اختلاف يسير.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝٥٩﴾

بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون» قال: بولاية محمّد وآل محمّد (عليهم السّلام) هوخير ممّا يجمع هؤلاء من دنياهم[1].

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله) بإسناده إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل، وفيه يقول (صلّى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السّلام): والذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً ماآمن بي من أنكرك، ولا أقرّ بي من جحدك، ولا آمن بالله من كفر بك، وانّ فضلك لمن فضلي، وإنّ فضلي لفضل الله (عزّوجلّ) وهو قول: ربي (عزّوجلّ): «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون» ففضل الله: نبوّة نبيكم، «ورحمته» ولاية علي بن أبي طالب، «فبذلك» قال: بالنبوة والولاية، «فليفرحوا» يعني الشيعة، «هو خير ممّا يجمعون» يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا[2].

وفي تفسير العيّاشي، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) في قول الله: «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا» قال: فليفرح شيعتنا هو خير ممّا أُعطي عدوّنا من الذهب والفضة[3].

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: قلت: «بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون» قال: الإقرار بنبوّة محمّد (عليه وآله السّلام) والائتمار بأميرالمؤمنين (عليه السّلام) هو خير ممّا يجمع هؤلاء في دنياهم[4].

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾: جعل الرزق منزلاً لأنّه مقدّر في

---

(١) الكافي: ج١، ص٤٢٣، كتاب الحجة،باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح٥٥.

(٢) أمالي الصدوق: ص٤٠٠، ح١٣.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٤، ح٢٨.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٤، ح٢٩ وفيه: «والائتمام» بدل «الائتمار».

وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾
وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

السماء محصل بأسباب منها. و«ما» في موضع النصب بأنزل أو بأرايتم فانّه بمعنى أخبروني، و«لكم» دلّ على أنّ المراد منه ماحلّ.

فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا: مثل «هذه أنعام وحرث حجر» «ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرّم على أزواجنا».

قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ: في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه.

أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ: في نسبة ذلك اليه، ويجوز أنّ تكون المنفصلة متصلة بـ«أرأيتم» و«قل» مكرر للتأكيد.

والمعنى: أخبروني آلله أذن لكم في التحليل والتحريم فأنتم تفعلون ذلك بإذنه، أم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه.

ويجوز أن يكون الاستفهام للإنكار، و«أم» منقطعة، ومعنى الهمزة فيها التقرير لافترائهم على الله.

وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ: اي شيء ظنّهم.

يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ: يحسبون أن لا يجازون عليه، وهومنصوب بالظن، ويدلّ عليه أنّه قرئ بلفظ الماضي لأنّه كائن وفي إيهام الوعيد تهديد عظيم.

إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ: حيث أنعم عليهم بالعقل وهداهم بإرسال

الرسل وإنزال الكتب.

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ: هذه النعمة.

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ: ولا تكون في أمر، وأصله الهمزة من شأنت شأنه إذا قصدت قصده، والضمير في.

وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ: له لأنّ تلاوة القرآن معظم شأن الرسول ولأنّ القراءة تكون لشأن فيكون التقدير: من أجله، ومفعول تتلوا.

مِن قُرْءَانٍ: على أنّ «من» تبعيضية أو مزيدة لتأكيد النفي، أو للقرآن، واضماره قبل الذكر ثمّ بيانه تفخيم له أو لله.

وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ: تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم، ولذلك ذكر حيث خص مافيه فخامة وذكر حيث عمّ مايتناول الجليل والحقير.

إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا: رقباء مطلعين عليه.

إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ: تخوضون فيه وتندفعون.

وفي مجمع البيان، عن الصادق (عليه السّلام) وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذا قرأ هذه الآية بكى بكاء شديداً[١].

وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ: ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه.

وقرأ الكسائي بكسر الزاي.

مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ: موازن نملة صغيره أو هباء.

فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ: أي في الوجود والامكان فإنّ العامة لا تعرف ممكناً غيرهما ليس فيهما ولا متعلقاً بهما، وتقديم الأرض لأنّ الكلام في حال أهلها، والمقصود منه هو البرهان على إحاطة علمه بها.

وفي كتاب التوحيد، عن علي (عليه السّلام) يقول فيه وقد سأله عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله: «وما يعزب عن ربّك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء» كذلك ربّنا لايعزب عنه شيء، وكيف يكون من خلق الأشياء لايعلم

---

(١) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص١١٩، وتفسير علي بن إبراهيم، ج١، ص٣١٣.

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ٦٤

ما خلق وهو الخلاق العليم[1].

وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ: كلام برأسه مقرّر لماقبله، و «لا» نافيه للجنس، و «أصغر» اسمها. و «في كتاب» خبرها، وقرأ حمزة و يعقوب بالرفع على الإبتداء والخبر ومن عطف على لفظ «مثقال ذرة» وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف، أو على محلّه مع الجار جعل الاستثناء منقطعاً.

وقيل[2]: المراد بالكتاب: اللوح المحفوظ.

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ: الذين يتولّونه بالطاعة ويتولّاهم بالكرامة.

لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ: من لحوق مكروه.

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ: بفوات مأمول، والآية كمجمل فسّره قوله:

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ: بيان لتولّيهم إيّاه، ومحل «الذين آمنوا» النصب أو الرفع على المدح، أو على وصف الأولياء، أو على الإبتداء، أو خبره «لهم بشرى».

وفي تفسير العيّاشي، عن عبدالرحمن بن سالم الأشل، عن بعض الفقهاء قال: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام): «الا أنّ أولياء الله» إلى قوله: «ولاهم يحزنون»

---

(١) التوحيد: ص٢٦٥، باب الرّد على الثنوية والزنادقة، قطعة من ح٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٥٢.

ثمّ قال: أتدرون من أولياء الله؟ قالوا: من هم يا أمير المؤمنين؟ قال: هم نحن وأتباعنا، فمن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم، وطوباهم أفضل من طوبانا، قيل: وماشأن طوباهم أفضل من طوبانا؟ ألسنا نحن وهم على أمر؟ قال: لانّهم حملوا مالم تحملوا وأطاقوا مالم تطيقوا[1].

عن بريد العجلي، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: وجدنا في كتاب علي بن الحسين (عليهما السّلام): «الاّ أنّ أولياء الله» إلى قوله: «يحزنون» إذا أدّوا فرائض الله، وأخذوا بسنن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وتورعوا عن محارم الله، وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا، ورغبوا فيما عند الله، واكتسبوا الطيب من رزق الله لايريدون التفاخر والتكاثر، ثمّ انفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة، فأولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ماقدموا لآخرتهم[2].

وفي مجمع البيان مثله[3].

وفي كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى أبي بصير قال: قال الصادق (عليه السّلام): يا أبابصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أُولئك أولياء الله، إلى قوله: «ولا هم يحزنون»[4].

وفي الجوامع، عن النبي (صلّى الله عليه وآله) سئل عن أولياء الله فقال: هم الذين يذكرون الله برؤيتهم، يعني في السمت والهيئة[5].

وفي الكافي، عن الصادق (عليه السّلام) عن النبي (صلّى الله عليه وآله): من عرف الله وعظّمه، منع فاه من الكلام، وبطنه من الطعام، وعفى نفسه بالصيّام والقيام، فقالوا: بآئنا وأُمهاتنا يارسول الله هؤلاء أولياء الله، قال: إنّ أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٤، ح٣٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٤، ح٣١.
(٣) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص١٢٠.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٥٧، باب ٣٣ ماروي عن الصادق جعفر بن محمّد (عليهما السّلام)...، ح٥٤.
(٥) جوامع الجامع: ص١٩٦.

حكمة، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة، لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب[١].

وفي كتاب الخصال، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال إنّ الله (تبارك وتعالى) اخفى أربعة في أربعة: اخفى وليّه في عباده، فلاتستصغرنّ عبداً من عبيدالله فربما يكون وليه وأنت لا تعلم[٢] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ: وهو مابشّر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيّه، وما يريهم في الرؤيا الصادقة، وبشّرهم عند النزع. وفي الآخرة بيان لتولّيه لهم.

وفي من لايحضره الفقيه: وأتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رجل من أهل الباديه له جسم وجمال فقال: يارسول الله أخبرني عن قول الله (عزّوجلّ): «الذين آمنوا» إلى قوله: «وفي الآخرة»، فقال: أمّا قوله: «لهم البشرى في الحيوة الدنيا» فهي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشّر بها في دنياه، وأمّا قوله (عزّوجلّ): «في الآخرة» فانّها بشارة المؤمن يبشّر بها عند موته انّ الله (عزّوجلّ) قد غفر لك ولمن يحملك إلى قبرك[٣].

وفي أُصول الكافي: عدّة من أصحابنا،عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر،عن حماد بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنّه قال في قوله تعالى: «لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة» يبشّرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل اعدائهم، وبالنجاة في الآخرة والورود على محمّد (صلّى الله عليه وآله الصادقين) على الحوض[٤] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال، عن على

---

(١) الكافي: ج٢، ص٢٣٧، كتاب الإيمان والكفرباب المؤمن وعلاماته وصفاته، ح٢٥.

(٢) الخصال: ج١، ص٢٠٩، باب الاربعة ان الله تبارك وتعالى اخفى أربعة في اربعة، ح٣١.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج١، ص١٣٣، باب غسل الميت، ح٣٥٣.

(٤) الكافي: ج١، ص٤٢٩، كتاب الحجة،باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ذيل ح٨٣.

ابن عقبه، عن أبيه قال: قال أبوعبدالله (عليه السّلام): ياعقبة لايقبل الله من العباد يوم القيامة إلّا هذا الأمر الذي أنتم عليه، ومابين أحدكم وبين أن يرى ماتقرّ به عينه إلّا أن تبلغ نفسه إلى هذه، ثمّ أهوى بيده إلى الوريد، ثمّ اتكى، وكان معي المعلّى فغمزني أن أسأله، فقلت: يا ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فإذا بلغت نفسه هذه أيّ شيء يرى؟ فقلت له بضعة عشر مرّة: أيّ شيء؟ فقال في كلّها: يرى،ولايزيد عليها، ثمّ جلس في آخرها فقال: ياعقبة، فقلت: لبيك وسعديك، فقال: أبيت إلّا أن تعلم؟ فقلت: نعم ياابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إنّما ديني مع دينك فإذا ذهب ديني كان ذلك[1] كيف لي بك يا ابن رسول الله كلّ ساعة وبكيت، فرق لي فقال: يراهما والله، فقلت:بأبي وأُمي من هما؟ قال: ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعليّ (عليه السّلام)، ياعقبه لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتى تراهما، قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟ فقال: لا، يمضى أمامه إذا نظر إليهما مضى أمامه، فقلت له: يقولان شيئاً؟ قال: نعم يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عند رأسه وعليّ (عليه السّلام) عند رجليه فيكب عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيقول: يا ولي الله أبشر أنا رسول الله، إنّي خير لك ممّا تركت من الدنيا، ثمّ ينهض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيقوم عليّ (عليه السّلام) حتى يكبّ عليه فيقول: ياولي الله أبشر أنا على بن أبي طالب الذي كنت تحب أما لأنفعنّك، ثمّ قال: إنّ هذا في كتاب الله (عزّوجلّ)؟ فقلت: أين جعلني الله فداك هنا من كتاب الله؟ قال: في يونس قول الله (عزّوجلّ) هاهنا: «الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم»[2].

[أبان] بن عثمان، عن عقبة أنّه سمع أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: إنّ

---

(١) «كان» تامّة، أي إذا ذهب ديني تحقّق تخلّفي عنك ومفارقتي إيّاك وعدم اكترائي بالجهل بما تعلم (الوافي). وفي المحاسن:ص١٧٦: «إنّما ديني مع دمي فإذا ذهب دمي كان ذلك» نقلاً من هامش الكافي: ج٣، ص١٢٩.

(٢) الكافي: ج٣، ص١٢٨، كتاب الجنائز،باب مايعاين المؤمن والكافر، ح١.

الرجل إذا وقعت نفسه في صدره رأى، قلت: جعلت فداك ومايرى؟ قال: يرى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيقول له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أنا رسول الله أبشر، ثمّ يرى عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) فيقول: أنا عليّ بن أبي‌طالب الذي كنت تحبه يجب عليّ أن أنفعك اليوم، قال: قلت له: يكون أحد من الناس يرى هذا ثمّ يرجع إلى الدنيا؟ قال: إذا رأى هذا أبداً مات وأعظم ذلك، قال وذلك في القرآن قول الله (عزّوجلّ): «الذين آمنوا» إلى قوله: «بكلمات الله»(١).

أبوعلي الأشعري، عن محمّد بن الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي المستهل، عن محمّد بن حنظله قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام) جعلت فداك حديث سمعته من بعض شيعتك ومواليك يرويه عن أبيك، قال: وماهو؟ قلت: زعموا أنّه كان يقول: أغبط مايكون امرءٌ بمانحن عليه إذا كانت النفس في هذه، فقال: نعم إذا كان ذلك أتاه نبي الله وأتاه عليّ وأتاه جبرئيل وأتاه ملك الموت (عليهم السّلام) فيقول ذلك الملك لعليّ (عليه السّلام): ياعليّ إنّ فلاناً كان موالياً لك ولأهل بيتك، فيقول: نعم كان يتولانا ويتبرأمن عدونا، فيقول ذلك نبي الله لجبرئيل (عليه السّلام) فيرفع ذلك جبرئيل إلى الله (عزّوجلّ)(٢).

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالعزيز العبدي، عن ابن أبي يعفور قال: كان خطاب الجهني خليطاً لنا وكان شديد النصب لآل محمّد، وكان يصحب نجدة الحرورية(٣)، قال: فدخلت عليه أعوده للخطة والتقية فإذا هو يغمى عليه في حدّ الموت فسمعته يقول: مالي ولك ياعليّ، فأخبرت بذلك أباعبدالله (عليه السلام) قال: رآه وربّ الكعبة رآه وربّ الكعبة(٤).

---

(١) الكافي: ج٣، ص١٣٣، كتاب الجنائز،باب مايعاين المؤمن والكافر، ح٨.

(٢) الكافي: ج٣، ص١٣٤، كتاب الجنائز،باب مايعاين المؤمن والكافر، ح١٣.

(٣) الحرورية: طائفة من الخوارج منسوبة إلى حروراء وهي قرية بالكوفة رئيسهم نجدة (الوافي) نقلاً عن هامش الكافي: ج٣، ص١٣٣.

(٤) الكافي: ج٣، ص١٣٣، كتاب الجنائز،باب مايعاين المؤمن والكافر، ح٩.

سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالحميد بن عوّاض قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل: أمّا ماكنت تحذر من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه، ويقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعليّ وفاطمة (عليهما السّلام) أمامك[1].

وفي روضة الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن خلاد، عن الرضا (عليه السّلام) قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذا أصبح قال لأصحابه هل من مبشّرات، يعني به الرؤيا[2].

عنه، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: قال رجل لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) في قول الله (عزّوجلّ): «لهم البشرى في الحيوة الدنيا» قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشّر بها في دنياه[3].

وفي تفسير العيّاشي، عن عبدالرحيم قال: قال أبوجعفر (عليه السّلام): أمّا أحدكم حين تبلغ نفسه هاهنا فينزل عليه ملك الموت فيقول: أمّا ماكنت ترجو فقد أعطيته، وأمّا ماكنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب إلى منزله من الجنّة ويقال له: أُنظر إلى سكنك من الجنّة وانظر هذا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعليّ والحسن والحسين (عليهم السّلام) رفقاؤك وهو قول الله: «الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا و في الآخرة»[4].

عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السّلام): مايضع باحد عند الموت؟ قال: أما والله يا ابن حمزة مابين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه منّا إلّا أن تبلغ نفسه هاهنا، ثمّ أهوى بيده إلى نحره، ألا أُبشّرك ياباحمزة؟ فقلت: بلى جعلت فداك [فقال]: إذا كان ذلك أتاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعليّ (عليه السّلام) معه فقعد عند رأسه فقال له ـ إذا كان ذلك ـ رسول الله:

---

(١) الكافي: ج٣، ص١٣٤، كتاب الجنائزباب مايعاين المؤمن والكافر، ح١٠.

(٢) الكافي: ج٨، ص٩٠، ح٥٩.

(٣) الكافي: ج٨، ص٩٠، ح٦٠.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٤، ح٣٢.

وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾

أما تعرفني أنا رسول الله، هلمّ إلينا فما أمامك خير لك ممّا خلفت، أمّا ما كنت تخاف فقد أمنته، وأمّا ما كنت ترجو فقد هجمت عليه، أيّتها الروح أخرجي إلى روح الله ورضوانه، فيقول له عليّ (عليه السّلام) مثل قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ثمّ قال: ياأباحمزة ألا أخبرك بذلك في كتاب الله: «الذين آمنوا وكانوا يتقون... الآية»[1].

لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ: لا تغير لأقواله ولا اخلاف لمواعيده.

ذَٰلِكَ: أشارة إلى كونهم ومبشرين في الدارين.

هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ: هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشّر به وتعظيم شأنه وليس من شرطه أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله.

وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ: إشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم.

وقرأ نافع: يحزنك من أحزنه، وكلاهما بمعنى.

إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا: استئناف بمعنى التعليل، ويدلّ عليه القراءة بالفتح، كأنّه قيل: لاتحزن بقولهم ولا تبال لهم، لأنّ الغلبة لله جميعاً لايملك غيره شيئاً منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم.

هُوَ ٱلسَّمِيعُ: لأقوالهم.

ٱلْعَلِيمُ: بعزماتهم فيكافئهم عليها.

---

(١) تفسير العياشي: ج٢، ص١٢٩، ح٣٤.

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ
مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٧
قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِىُّۖ لَهُۥ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ
بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨

أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلۡأَرۡضِۗ : من الملائكة والثقلين، وإذا كان هؤلاء الذين هم أشرف الممكنات عبيداً لايصلح أحد منهم للربوبيّة فما لايعقل منها أحق أن لايكون له نداً وشريكاً، وهو كالدليل على قوله:

وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ: أي شركاء على الحقيقة وإن كان يسمّونها شركاء، ويجوز أن يكون «شركاء» مفعول «يدعون» ومفعول «يتّبع» محذوف دلّ عليه.

إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ: أي مايتّبعون يقيناً وانّما يتّبعون ظنّهم أنّها شركاء.

ويجوز أن تكون «ما» استفهامية منصوبة بـ«يتّبع» وموصولة معطوفة على «من» وقرئ: «تدعون» بالتاء.

والمعنى: وأي شيء يتّبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين، أي أنّهم لايتّبعون إلّا الله ولا يعبدون غيره فمالكم لا تتّبعونهم فيه كقوله: «أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة» فيكون إلزاماً بعد برهان ومابعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم.

وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ: يكذبون فيما ينسبون إلى الله أو يحذرون ويقدرون أنّها شركاء تقديراً باطلاً.

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا: تنبيه على

قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾
مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ
ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾

كمال قدرته وعظيم نعمته، المتوحّد هو بها ليدلّهم على تفرده باستحقاق العبادة، وإنّما قال: «مبصراً» ولم يقل: «لتبصروا فيه» تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ: سماع تدبر وامتياز.

قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا: أي تبناه.

سُبۡحَٰنَهُۥ: تنزيه له من التبني فانّه لايصحّ إلّا ممّن يتصور له الولد، وتعجيب من كلمتهم الحمقاء.

هُوَ ٱلۡغَنِيُّ: علّة لتنزهه فانّ إتّخاذ الولد مسبب عن الحاجة.

لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ: تقرير لمعناه.

إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآ: نفي لمعارض ما أقامه من البرهان مبالغة بتجهيلهم وتحقيقاً لبطلان قولهم. و«بهذا» متعلّق بـ«سلطان» أو نعت له، أو بـ«عندكم» كأنّه قيل: إن عندكم في هذا سلطان.

أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ: توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم، وفيه دليل على أنّ كلّ قول لادليل عليه فهو جهالة، والعقائد لابدّ لها من قاطع وأنّ التقليد فيها غير سائغ.

قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ: باتّخاذ الولد وإضافة الشريك إليه.

لَا يُفۡلِحُونَ: لاينجون من النار ولا يفوزون بالجنّة.

﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم
مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ
أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ
إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ
أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٧٢ ﴾

مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا : خبر لمبتدأ محذوف أي افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر أو حياتهم أو تقلبهم متاع، أو مبتدأ خبر محذوف أي لهم تمتع في الدنيا.

ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ : بالموت فيلقون الشقاء المؤبد.

ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ : بسبب كفرهم.

وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ : خبره مع قومه.

إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم : عظم عليكم وشق.

مَّقَامِي : نفسي كقولك: فعلت كذا لمكان فلان، أو كوني وإقامتي بينكم مدّة مديدة، أو قيامي على الدعوة.

وَتَذۡكِيرِي : إيّاكم.

بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ : وثقت به.

فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ : فاعزموا عليه.

وَشُرَكَآءَكُمۡ : أي مع شركائكم، ويؤيده القراءة بالرفع عطفاً على الضمير المتصل وجاز من غير أن يؤكد للفصل، وقيل[1]: إنّه معطوف على «أمركم» بحذف

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٥٤.

المضاف أي وأمر شركائكم ،وقيل[١]: إنّه منصوب بفعل محذوف تقديره: وادعوا شركاؤكم، وقد قرئ به.

وعن نافع: «فاجمعوا» من الجمع، والمعنى: أمرهم بالعزم أو الإجتماع على قصده والسعي في إهلاكه على أي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلّة مبالاة بهم.

ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ: في قصدي.

عَلَيْكُمْ غُمَّةً: مستوراً وجعلوه ظاهراً مكشوفاً، من غمه إذا ستره، أو ثمّ لايكن عليكم حالكم غماً إذا أهلكتموني وتخلصتم من ثقل مقامي وتذكيري.

في تفسير علي بن إبراهيم (رحمه الله): تغتموا[٢].

ثُمَّ اقْضُوا: أدّوا.

إِلَيَّ: ذلك الأمر الذي تريدون لي.

وقرئ: «ثم افضوا» بالفاء، أي انتهوا إليّ بشركم أو ابرزوا إليّ، من أفضى إذا خرج إلى الفضاء.

وَلَا تُنْظِرُونِ: ولا تمهلوني.

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ: أعرضتم عن تذكيري.

فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ: يوجب توليكم لثقله عليكم وإمهالكم إيّاي لأجله أو يفوتني لتوليكم.

إِنْ أَجْرِيَ: ماثوابي على الدعوة والتذكير.

إِلَّا عَلَى اللَّهِ: لا تعلّق له بكم يثيبني به آمنتم أو توليتم.

وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: المنقادين لحكمه لاأُخالف أمره ولا أرجو غيره.

ooo

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٥٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣١٤.

فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ
وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ
٧٣ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلْمُعْتَدِينَ ٧٤ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ٧٥

فَكَذَّبُوهُ : فأصرّوا على تكذيبه بعد ما ألزمهم الحجة، وبيّن أن توليهم ليس إلّا لعنادهم وتمردهم لاجرم حقّت عليهم كلمة العذاب.

فَنَجَّيْنَٰهُ: من الغرق.

وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ : قيل [1]: وكانوا ثمانين.

وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ: من الهالكين به.

وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا : بالطوفان.

فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ : تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذّب الرسول وتسلية له.

ثُمَّ بَعَثْنَا : أرسلنا.

مِنۢ بَعْدِهِۦ: من بعد نوح.

رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ: كلّ رسول إلى قومه.

فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ : بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم.

فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ : فما استقام لهم أن يؤمنوا لشدّة شكيمتهم في الكفر

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٥٤.

وخذلان الله إيّاهم.

بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ: قيل[١]: أي بسبب تعوّدهم تكذيب الحقّ وتمرّنهم عليه قبل بعثة الرسل، وفي الأخبار، أنّ المراد في الذر.

في أُصول الكافي: محمدبن يحيى، عن محمّد بن الحسين بن محمّد بن اسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن عبدالله بن عقبة، عن عبدالله بن محمّد الجعفي وعقبه جميعاً، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال الله (عزّوجلّ) حلق الخلق فخلق من احبّ ممّا أحبّ، وكان ماأحبّ أن خلقه من طينة الجنّة، وخلق من أبغض ممّا أبغض أن خلقه من طينة النار، ثمّ بعثهم في الظلال. فقلت: وأي شيء الظلال؟ فقال: ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئاً وليس بشيء، ثمّ بعث منهم النبيين يدعونهم الى الإقرار بالله (عزّوجلّ) وهو قوله (عزّوجلّ): «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله»، ثمّ دعاهم إلى الإقرار بالنبيين فأقرّ بعضهم [وأنكر بعضهم]، ثمّ دعاهم إلى ولايتنا فأقرّ بها والله من أحبّ وأنكرها من أبغض، وهوقوله: «فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل» ثم قال أبوجعفر (عليه السّلام): كان التكذيب ثمة[٢].

وفي تفسير العيّاشي، عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السّلام) قال: إنّ الله خلق [الخلق] وهم أظلّة، فأرسل رسوله محمّد (صلّى الله عليه وآله) فنهم من آمن به ومنهم من كذّبه[٣].

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قوله: «ثمّ بعثنا» إلى قوله: «من قبل» قال: بعث الله الرسل إلى الخلق وهم كذّبوا به من قبل في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فمن صدّق حينئذ صدّق بعد ذلك، ومن كذّب حينئذٍ كذّب بعد ذلك[٤].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٥٤.

(٢) الكافي: ج١، ص٤٣٦، كتاب الحجة،باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، ح٢.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٦، ح٣٥.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٦، ح٣٦.

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾
قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ
السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

[كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ] (١) .

ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم: من بعد هؤلاء الرسل.

مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا: بالآيات التسع.

فَاسْتَكْبَرُوا: عن إتّباعها.

وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ: معتادين الإجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربّهم واجترأوا على ردّها.

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا: وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك.

قَالُوا: من فرط تمرّدهم.

إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ: ظاهر أنّه سحر وفائق في فنه واضح فيمابين إخوانه.

قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ: إنّه لسحر فحذف محكي القول لدلالة ماقبله عليه ولا يجوز أن يكون:

أَسِحْرٌ هَٰذَا: لأنّهم بتوا القول، بل هو استئناف بإنكار ماقالوه، اللّهم إلّا أن يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم، ويجوز أن يكون معنى «أتقولون للحقّ» أتعيبونه من قولهم: فلان يخاف القالة كقوله: «سمعنا فتى يذكرهم»

---

(١) مابين المعقوفتين ليس في نسخة ـأـ وأثبتناه من القرآن الكريم.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ
مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ
عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾

فيستغني عن المفعول.

وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ: من تمام كلام موسى للدلالة على أنّه ليس بسحر فإنّه لو كان سحراً لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولأنّ العالم بأنّه لايفلح الساحر لايسحر، أو من تمام قولهم إن جعل «أسحر هذا» محكياً كأنّهم قالوا: أجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولايفلح الساحرون حيث.

قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا: لتصرفنا عن الحق، واللفت والفتل اخوان.

عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا: من عبادة الأصنام.

وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ: الملك فيها، سُمّي بها لا تصاف الملوك بالكبرياء والتكبر على الناس باستتباعهم.

وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ: بمصدقين فيما جئتما به.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ: وقرا حمزة والكسائي: بكل سحّار.

عَلِيمٍ: حاذق فيه.

فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ۞ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ: أي الذي جئتم به هو السحر لاماسمّاه فرعون وقومه سحراً.

وقرأ ابوعمرو: «آلسحر» على أنّ «ما» استفهامية مرفوعة بالإبتداء، و «جئتم

فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ
لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ
فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا
لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾

به» خبرها، و«آلسحر» بدل منه أو خبر [مبتدأ] محذوف تقديره: أهو السحر أو مبتدأ خبره محذوف أي السحر هو، ويجوز أن ينتصب «ما» بفعلٍ يفسّره مابعده تقديره أي شيء أتيتم.

إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ: لايثبته ولا يقويه، قيل[1]: وفيه [دليل] على أنّ السحر إفساد وتمويه لاحقيقة له.

وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ: ويثبته.

بِكَلِمَٰتِهِۦ: بأوامره وقضاياه. وقرئ: بكلمته.

وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ: ذلك.

فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ: في مبدأ أمره.

إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ: إلّا أولاد من أولاد قومه بني إسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفاً من فرعون إلّا طائفة من شبانهم،وقيل[2]:الضميرلفرعون، والذرية: طائفة من شبانهم آمنوا به، أو مؤمن آل فرعون وامرأته آسية وخازنه وزوجته ومشاطته.

عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ: أي مع خوف منهم، والضمير لفرعون، وجمعه على ماهو المعتاد في ضمير العظماء، أو على أنّ المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٥٥.

ومضر، أو للذريّة أو للقوم.

أَن يَفْتِنَهُمْ : أن يعذّبهم فرعون، وهو بدل منه أو مفعول خوف وإفراده بالضمير للدلالة على أنّ الخوف من الملأكان بسببه.

وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ: لغالب فيها.

وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ: في الكبر والعتو حتّى ادّعى الربوبية واسترق أسباط الأنبياء.

وَقَالَ مُوسَىٰ: لمّا رأى تخوف المؤمنين به.

يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا: ثقوا واعتمدوا عليه.

إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ : مستسلمين لقضاء الله مخلصين له، وليس هذا من تعلّق الحكم بشرطين فإنّ المعلق بالإيمان وجوب التوكل فانّه المقتضي له والمشروط بالإسلام حصوله فإنّه لايوجد مع التخليط ونظيره: إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت.

فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا: لأنّهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك أُجيبت دعوتهم.

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً: موضع فتنة.

لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ : أي لا تسلّطهم علينا فيفتنوننا عن ديننا أو يعذبونا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام): قوم موسى استعبدهم آل فرعون وقالوا: لو كان لهؤلاء على الله كرامة كما يقولون ماسلّطنا عليهم، فقال موسى لقومه: «ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين»[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم في قوله: «ربّنالاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين» قال: لا تسلّطهم علينا فتفتنهم بنا[2].

وفي تهذيب الأحكام: في دعاء مروي عنهم (عليهم السّلام): ودعاك المؤمنون

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم. ج١، ص٣١٤.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٧، ح٣٨.

وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ
وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ
وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

وقالوا: «ربّنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين»[1].

وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ: من كيدهم وشؤم مشاهدتهم. وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على أنّ الداعي ينبغي أن يتوكل أولاً ليجاب دعوته.

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا: أن إتخذا مباءة أي مرجعاً.

لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا: يسكنون فيها أو يرجعون إليها للعبادة.

وَٱجْعَلُوا۟: أنتما وقومكما.

بُيُوتَكُمْ: تلك البيوت.

قِبْلَةً: مصلّى، وقيل[2]: مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة، وكان موسى يصلّي إليها.

وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ: فيها أُمروا بذلك أوّل أمرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم.

في تفسير علي بن إبراهيم، عن الكاظم (عليه السّلام): لمّا خافت بنواسرائيل

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٣، ص٩٦، باب٥ الدعاء بين الركعات، قطعة من ح٣٠.

(٢) تفسير الكشاف: ج٢، ص٣٦٤.

جبابرتها أوحى الله إلى موسى وهارون «أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة» قال: أمروا أن يصلّوا في بيوتهم (١).

وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ: بالنصرة في الدنيا والجنّة في العقبى، وانّما ثنّى بالضمير أولاً لأنّ المتبوّ للقوم واتّخاذ المعابد ممّا يتعاطاه رؤوس القوم بتشاور، ثمّ جمع لأنّ جعل البيوت مساجد والصلاة ممّا ينبغي أن يفعله كلّ أحد، ثمّ وحد لأنّ البشارة في الأصل وظيفة صاحب الشريعة.

وفي عيون الأخبار، في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السّلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والامة حديث طويل وفيه: قالت العلماء: فأخبرنا هل فسر الله تعالى الإصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا (عليه السّلام): فسّر الإصطفاء في الظاهر سوى الباطن في إثني عشر موطناً أو موضعاً: فأول ذلك قوله «عزّوجلّ» إلى أن قال (عليه السّلام): وأمّا الرابعة فإخراجه (صلّى الله عليه وآله) الناس من المسجد ماخلا العترة حتّى تكلّم الناس في ذلك وتكلّم العبّاس فقال: يارسول الله تركت عليّاً وأخرجتنا! فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ماتركته وأخرجتكم ولكن الله (عزّوجلّ) تركه وأخرجكم، وفي هذا بيان قوله (صلّى الله عليه وآله) لعلّي (عليه السّلام): أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، قالت العلماء: وأين هذا من القرآن؟ قال أبوالحسن (عليه السّلام): أُوجدكم في ذلك قرآناً واقرأه عليكم؟ قالوا: هات. قال: قول الله (عزّوجلّ): «وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوّآ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة» ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى، وفيها أيضاً منزلة علي من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهذا دليل ظاهر في قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حين قال: الا أنّ هذا المسجد لا يحلّ لجنب إلّا لمحمد وآله (صلّى الله عليه وآله). قالت العلماء: يا أباالحسن هذا الشرح وهذا البيان لايوجد إلّا عندكم معشر أهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ قال: ومن ينكر لنا ذلك ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٥.

أراد المدينة فليأتها من بابها، ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والإصطفاء والطهارة مالاينكره [إلّا] معاند، ولله تعالى الحمد على ذلك، فهذه الرابعة(١).

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى أبي رافع قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) خطب الناس فقال: ياأيها الناس إنّ الله (عزّوجلّ) أمر موسى وهارون أن تبيئا لقومكما بمصر بيوتاً وأمرهما أن لايبيت في مسجدهما جنباً ولايقرب فيها النساء إلّا هارون وذريته، إنّ علياً منّي بمنزلة هارون من موسى فلا يحلّ لأحد أن يقرب النساء في مسجد ولايبيت فيه جنباً إلّا عليّ وذريته، فمن ساءه ذلك فهاهنا، وضرب بيده نحو الشام(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثنا محمّد بن جعفر [قال: حدّثنا جعفر] بن محمّد ابن مالك، عن عباد بن يعقوب، عن محمّد بن يعفور، عن [أبي] جعفر الأحول، عن منصور، عن أبي إبراهيم (عليه السّلام) قال: لمّا خافت بني إسرائيل جبابرتها أوحى الله تعالى إلى موسى وهارون (عليهما السّلام): «ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة» قال: أمروا أن يصلّوا في بيوتهم(٣).

حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: فقلت: فكان هارون أخا موسى لأبيه وامه؟ قال: نعم إلى قوله: قلت: وكان الوحي ينزل عليهما جميعاً؟ قال: كان الوحي ينزل على موسى وموسى يوحيه إلى هارون(٤).

وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً : مايتزيّن به من

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، ص١٨٢، باب٢٣ ذكر مجلس الرضا (عليه السّلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والامة.

(٢) علل الشرائع: ج١، ص٢٠١، باب١٥٤ العلة التي من اجلها سد رسول الله (صلّى الله عليه وآله)...، ح٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٤ وفيه: عن عباد: بن يعقوب، عن محمّد بن يعفور.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص١٣٥ - ١٣٧.

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨٩﴾

اللباس والمراكب ونحوهما.

وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا: وأنواعاً من المال.

رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ: قيل[1]: دعاءعليهم بلفظ الأمر بما علم من ممارسة أحوالهم أنّه لايكون غيره كقولك: لعن الله إبليس، وقيل[2]: اللام للعاقبة وهي متعلّقة بـ«آتيت»، وجوّز البعض أن [تكون] للعلّة لأنّ إيتاء النعم على الكفرة استدراج وتثبيت على الضلال ولأنّهم لمّا جعلوها سبباً في الضلال فكأنّهم أوتوها ليضلّوا فيكون «ربّنا» تكريراً للأول تاكيداً وتنبيهاً على أنّ المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أي يفتنوا الناس بالأموال ليعبدونه ولا يعبدوك[3].

رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ: أهلكها، والطمس: المحق، وقرئ واطمس بالضم.

وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ: أي أقسها وأطبع عليها حتّى لا تنشرح للإيمان.

فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ: جواب للدعاء: أو دعاء بلفظ النهي، أو عطف على «ليضلوا» ومابينهما دعاء معترض.

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا: يعني موسى وهارون لأنّه كان يؤمن.

فَٱسْتَقِيمَا: فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة وإلزام الحجّة ولا تستعجلا فإنّ ما طلبتما كائن ولكن في وقته.

وفي كتاب الخصال، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: أملى الله

---

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٥٦.   (٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٥.

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾

تعالى لفرعون مابين الكلمتين [قوله: «أنا ربّكم الأعلى» وقوله: «ماعلمت لكم من إله غيري»] أربعين سنة، ثمّ أخذه الله نكال الآخرة والأُولى فكان بين أن قال الله (عزّوجلّ) لموسى وهارون: «قد أُجيبت دعوتكما» وبين أخذ فرعون أربعين عاماً[(١)].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): دعا موسى (عليه السّلام): وأمّن هارون (عليه السّلام) وأمّنت الملائكة (عليهم السّلام) فقال الله تعالى: «قد أُجيبت دعوتكما فاستقيما» ومن غزى في سبيل الله أُستجيبت له كما استجيب لهما يوم القيامة[(٢)].

وفي الكافي، وفي تفسير العيّاشي، عن الصادق (عليه السّلام) كان بين قول الله: «قد أُجيبت دعوتكما» وبين أخذ فرعون أربعون سنة[(٣)].

وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ: طريق الجهلة في الاستعجال أو عدم الوثوق والاطمئنان بوعدالله.

وعن ابن عامر: ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين، ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان أيضاً.

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ: أي عبّرناهم في البحر حتى بلغوا الشط

---

(١) الخصال: ج٢، ص٥٣٥، ابواب الأربعين ومافوقه املى الله تبارك وتعالى لفرعون...، ح١١ وفيه: وبين أن عرّفه الله تعالى الاجابة أربعين سنة.

(٢) الكافي: ج٢، ص٥١٠، كتاب الدعاء،باب من تستجاب دعوته، ح٨.

(٣) الكافي: ج٢، ص٤٨٩، كتاب الدعاء،باب من أبطأت عليه الإجابة، ح٥. وتفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٧، ح٤٠.

حافظين لهم. وقرئ: جوزنا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف.

﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾: فأدركهم، يقال: تبعته حتى أتبعته.

﴿فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾: باغين وعادين، أو للبغي والعدو. قرئ: وعدوا.

وفي تفسير العيّاشي: روينا لمّا صار موسى في البحر اتبعه فرعون وجنوده قال: فتهيّب فرس فرعون أن يدخل البحر فمثّل له جبرئيل على رمكة، فلمّا رأى فرس فرعون الرمكة اتبعها فدخل البحر هو وأصحابه فغرقوا[١].

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾: لحقه.

﴿قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ﴾: أي بأنّه.

﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: وقرأ حمزة والكسائي: انّه بالكسر على اضمار القول أو الاستئناف بدلاً وتفسيراً لآمنت فنكب عن الإيمان أو ان القبول وبالغ فيه [حين] لايقبل.

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى ابن أبي عمير، عن موسى بن جعفر (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السّلام): أمّا قوله: «لعلّه يتذكر أو يخشى» فإنّما قاله ليكون أحرص لموسى على الذهاب وقد علم الله (عزّوجلّ) أنّ فرعون لايتذكر ولا يخشى إلّا عند رؤية البأس، ألا تسمع الله (عزّوجلّ) يقول: «حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنّه لاإله إلّا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» فلم يقبل الله إيمانه [وقال]: «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين»[٢].

وفي عيون الأخبار، عن الرضا (عليه السّلام) أنه سئل: لأيّ علّة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن به وقد أقرّ بتوحيده؟ قال: لأنّه آمن عند رؤية البأس، والإيمان عند

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٧، ح٤١.

(٢) علل الشرائع: ج١، ص٦٧، باب ٥٦ العلة التي من أجلها قال الله (عزّوجلّ) لموسى وهارون اذهبا...

ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾
فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾

رؤية البأس غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى ذكره إيمانهم لمّا رأوابأسناو قال (عزّوجلّ): «يوم يأتي بعض آيات ربّك لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» وهكذا فرعون لما ادرك الغرق قال: «آمنت أنّه لا إله إلاّ الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» فقيل له: «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية» وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد،وقد لبسه على بدنه، فلمّا غرق ألقاه الله تعالى على نجوة من الأرض لتكون من بعده علامة فيرونه مع تثقلة الحديد على مرتفع من الأرض، وسبيل الثقيل أن يرسب ولا يرتفع، فكان ذلك آية وعلامة، ولعلّة أُخرى أغرقه الله (عزّوجلّ) وهي أنّه استغاث بموسى لمّا أدركه الغرق ولم يستغث بالله، فأوحى الله إليه: ياموسى لم تغث فرعون [لأنّك] لم تخلقه ولو استغاث مجيب بي لأغثته(١).

ءَآلْـَٔـٰنَ: أتؤمن الآن وقد آيست من نفسك ولم يبق لك اختيار.

وفي مجمع البيان: «الآن قد عصيت... الآية».

وروي عن أبي جعفر (عليه السّلام): «الآن» بالقاء حركة الهمزة على اللام وحذف الهمزة(٢).

وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ: قبل ذلك مدّة عمرك.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، ص٧٦، باب ٣٢ في ذكر ماجاء عن الرضا (عليه السّلام) من العلل، ح٧ مع اختلاف يسير.

(٢) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص١٣١.

﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾: الضالّين المضلّين عن الإيمان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق (عليه السّلام): ماأتى جبرئيل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلّا كئيباً حزيناً، ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون، فلمّا أمره الله بنزول هذه الآية: «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» نزل عليه وهو ضاحك مستبشر، فقال [له] رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ما أتيتني ياجبرئيل إلّا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة، قال: نعم يامحمّد لمّا أغرق الله فرعون قال: «آمنت أنّه لا إله إلّا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين» فأخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت: «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» وعملت ذلك من غير أمر الله ثمّ خفت أن تلحقه الرحمة من الله (عزّوجلّ) ويعذبني الله على ما فعلت، فلمّا كان الآن وأمرني الله أن أؤدي إليك ماقلت أنا لفرعون أمنت وعلمت أنّ ذلك كان لله تعالى رضا فيه[1].

وفي رواية ابي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) أنّ بني إسرائيل قالوا: ياموسى أدع الله تعالى أن يجعل لنا ممّا نحن فيه فرجاً، فأوحى الله إليه أن أسر بهم، قال: ياربّ البحر أمامهم، قال: أمض فانّي آمره أن يطيعك فيفرج لك، فخرج موسى ببني إسرائيل واتّبعهم فرعون حتّى إذا كاد أن يلحقهم ونظروا إليه قد أظلهم قال موسى للبحر: انفرج، قال: ماكنت لأفعل، وقالت بنو إسرائيل لموسى: غررتنا وأهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون أو لم نخرج الآن نقتل قتلة، قال: «كلا إنّ معي ربي سيهدين»، [واشتدّ] على موسى ماكان يصنع به عامّة قومه وقالوا: ياموسى إنّا لمدركون زعمت أنّ البحر ينفرج لناحتى نمضي وتذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا، فدعا موسى ربّه فأوحى الله إليه: «أن أضرب بعصاك البحر» فضربه. فانفلق البحر، فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر، وأدركهم آل فرعون فلمّا نظروا إلى البحر قالوا لفرعون: ماتعجب ممّا ترى؟ قال: أنا فعلت هذا فروا وامضوا فيه، فلمّا توسط فرعون ومن معه أمر الله البحر

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٦.

فاطبق فغرّقهم أجمعين، فلمّا أدرك فرعون الغرق قال: «آمنت انّه» إلى قوله: «وأنا من المسلمين» ويقول الله (عزّوجلّ): «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» يقول كنت من العاصين «فاليوم ننجيك ببدنك» قال: إنّ قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم ير منهم أحد، هووا في البحر إلى النار، فأما فرعون فنبذه الله (عزّوجلّ) وحده فألقاه بالساحل لينظروا إليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية، ولئلا يشك أحد في هلاكه، وأنّهم كانوا إتخذوه ربّاً فأراهم الله (عزّوجلّ) إيّاه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة، يقول الله: «وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون»[(١)].

فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ: نبعدك ممّا وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافياً إذ نلقيك على نجوة من الأرض ـ وهي المكان المرتفع ـ ليراك بنو إسرائيل.

وقرأ يعقوب: «ننجيك» من أنجى. وقرئ: «ننحيك» بالحاء أي، نلقيك بناحية الساحل.

بِبَدَنِكَ: في موضع الحال، أي ببدنك عارياً عن الروح، أو كاملاً سوياً، أو عرياناً من غير لباس، أو بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها. وقرئ: «بأبدانك» أي بأجزاء البدن كلّها كقولهم: هوى بأجرامه، أو بدروعك كأنّه كان مظاهراً بينها.

لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً: لمن وراءك علامة، وهم بنو إسرائيل، إذ كان في نفوسهم في عظمته مايخيّل إليهم أنّه لايهلك حتى كذّبوا موسى (عليه السّلام) حين أخبرهم بغرقه، إلى أن عاينوه مطروحاً على ممرهم من الساحل، أو لمن يأتي بعدك من القرون إذا سمعوا مآل أمرك ممّن شاهدك عبرة ونكالاً عن الطغيان، أو حجّة تدلّهم على أنّ الإنسان على ماكان عليه من عظم الشأن وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد [عن] مظانّ الربوبية، وقرئ: «لمن خلقك» أي لخالقك آية كسائر الآيات، فإنّ إفراده إيّاك بالإلقاء إلى الساحل دليل على أنّه تعمّد فيه

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٥.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾﴾

لكشف تزويرك وإماطة الشبهة في أمرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وإرادته، وهذا الوجه أيضاً محتمل على القراءة المشهورة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: إنّ موسى أخبر بني إسرائيل أن الله قد أغرق فرعون فلم يصدّقوه فأمر الله (عزّوجلّ) البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتاً[1]. ويأتي تمام الكلام فيه.

وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ: لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها.

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا: أنزلنا.

بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ: منزلاً صالحاً مرضياً، وهو الشام ومصر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ردّهم إلى مصر وغرق فرعون[2].

وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ: من اللذائذ.

فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ: فما اختلفوا في أمر دينهم إلّا من بعد ما قرأوا التوراة وعلموا أحكامها، أو في أمر محمّد (صلّى الله عليه وآله) من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته.

إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ: فيميز المحق من المبطل

---

(١)و(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٦.

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ
ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

بالإنجاء والإهلاك.

فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ : من القصص على سبيل التعرّض والتقدير.

فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ : فإنّه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما ألقينا إليك، والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وأنّ القرآن مصدّق لما فيه، أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحّة ما أنزل الله إليه، أوتهييج الرسول وزيادة تثبيته لإمكان وقوع الشك له. وقيل[1]: الخطاب للنبي والمراد منه أمته أو لكلّ من يسمع، أي إن كنت أيّها السامع في شكّ ممّا أنزلنا على لسان نبينا إليك.

لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ : واضحاً لأنّه لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة.

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ: بالتزلزل عمّا أنت عليه من الجزم واليقين.

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ: أيضاً من باب التهييج والتثبيت وقطع الأطماع عنه كقوله: «فلا تكونن ظهيراً للكافرين».

وفي كتاب علل الشرائع: حدّثنا جعفر بن المظفر العلوي بن حسان، عن محمّد

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٥٧.

ابن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل الدارمي، عن محمّد بن سعيد الأذخري، وكان ممّن يصحب موسى بن محمّد بن الرضا، أن موسى أخبره أنّ يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل فيها. وأخبرني عن قول الله (عزّوجلّ): «فإن كنت في شك ممّا نزلنا إليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك» من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب بها النبي (صلّى الله عليه وآله) ليس قد شك فيما انزل الله (عزّوجلّ)! وإن كان المخاطب به غيره فعلى غيره إذن أُنزل الكتاب!

قال موسى: فسألت أخي علي بن محمّد (عليه السّلام) عن ذلك قال: أمّا قوله: «فإن كنت في شك ممّا أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك» فانّ المخاطب بذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولم يكن في شك ممّا أنزل الله (عزّوجلّ) ولكن [قالت] الجهلة: كيف لايبعث إلينا [نبياً] من الملائكة ليفرّق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الأسواق، فأوحى الله (عزّوجلّ) إلى نبيّه (صلّى الله عليه وآله): «فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك» بمحضر من الجهلة هل يبعث الله رسولاً قبلك إلّا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة، وإنّما قال: «وإن كنت في شك» ولم يكن ولكن ليتبعهم كما قال (صلّى الله عليه وآله): «فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم، لم يكونوا يجيبون للمباهلة، وقد عرف أنّ نبيّه (صلّى الله عليه وآله) مؤدٍ عنه رسالته وماهومن الكاذبين، وكذلك عرف النبي (صلّى الله عليه وآله) أنّه صادق فيما يقول ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه[1].

وبإسناده إلى إبراهيم بن أبي عمير رفعه إلى أحدهما (عليهماالسّلام) في قول الله (عزّوجلّ): «فإن كنت في شك» إلى قوله: «من قبلك» قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):لاأشك ولا أسأل[2].

---

(١) و(٢) علل الشرايع: ج١، ص١٢٩ و١٣٠، باب١٠٧ العلة التي من أجلها قال الله (عزّوجل) لنبيه (صلّى الله عليه وآله). . .، ح١ و٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن عمرو بن سعيد الراشدي، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لمّا أُسري برسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى السماء وأُوحي إليه في عليّ ما أُوحي إليه من شرفه ومن عظمته عندالله، وردّ إلى البيت المعمور، وجمع له النبيين وصلّوا خلفه، عرض في نفس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من عظم ماأُوحي إليه في عليّ، فأنزل الله: «فإن كنت في شك ممّا أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك» يعني الأنبياء فقد انزلنا اليهم في كتبهم من فضله ماأنزلنا في كتابك «لقد جاء الحق» إلى قوله: «فتكون من الخاسرين» فقال الصادق (عليه السّلام): فوالله ماشك وماسأل[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن عبدالصمد بن بشير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله: «فإن كنت في شك ممّا أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك» قال: لمّاأُسري بالنبي (صلّى الله عليه وآله) ففرغ من مناجاة ربّه ردّ إلى البيت المعمور، وهو بيت في السماء الرابعة بحذاء الكعبة، فجمع الله له النبيين والمرسلين والملائكة ثمّ أمر جبرئيل فأذّن وأقام الصلاة، وتقدّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فصلّى بهم، فلمّا فرغ التفت إليهم فقال له الله: «فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين» فسألهم يومئذ النبي (صلّى الله عليه وآله) ثم نزل[2].

وفي الخرائج والجرائح في روايات الخاصة أنّ أباجعفر (عليه السّلام) قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: لمّا أُسري بي نزل جبرئيل بالبراق ـ وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عيناه في حوافره، خطاه مدّ البصر، وله جناحان يجريان به من خلفه، عليه سرج من ياقوت فيه من كلّ لون، أهدب العرف الأيمن فوقّفه على باب خديجة ودخل إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فرح البراق فخرج إليه جبرئيل وقال: اسكن فإنّما يركبك أحبّ خلق الله

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٦.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٨، ح٤٢ مع اختلاف يسير.

إليه، فسكن فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فركب ليلاً فتوجه نحو، بيت المقدس فاستقبله شيخ، فقال جبرئيل: هذا أبوك إبراهيم، [فثنّى رجله] وهمّ بالنزول، فقال جبرئيل: كما أنت، فجمع ماشاءالله من الأنبياء في بيت المقدس، فأذن جبرئيل وتقدم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فصلّى بهم ثم قال أبوجعفر (عليه السّلام) في قوله تعالى: «فإن كنت في شك ممّا أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك» هؤلاء الأنبياء الذين جمعوا «فلا تكونن من الممترين» قال: فلم يشك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولم يسأل[1].

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ: ثبتت عليهم.

كَلِمَتُ رَبِّكَ: أي أخباره بأنّهم يموتون على الكفر أو يخلدون في العذاب.

لَا يُؤْمِنُونَ: إذ لايكذب كلامه ولاينقض قضاؤه، لأنّه لايخبر إلّا عن علم بأنّهم لايؤمنون.

وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ: وحينئذٍ لاينفعهم كما لاينفع فرعون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «إنّ الذين حقّت عليه كلمة ربّك لايؤمنون ولو جاءتهم كلّ آية حتى يروا العذاب الأليم» قال: الذين جحدوا أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه)، وقوله تعالى: «إنّ الذين حقّت عليهم كلمة ربّك لايؤمنون» قال: لايؤمنون قال: عرضت عليهم الولاية وقد فرض الله تعالى عليهم الإيمان بها فلم يؤمنوا[2].

٭ ٭ ٭

---

(١) الخرائج والجرائح: ج١، ص٨٤، ح١٣٨ مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٧.

فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾

فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ: فهلا كانت قرية من القرى التي أهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخّر إليها كما أُخر فرعون.

فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ: ان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها.

إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ: لكن قوم يونس.

لَمَّآ ءَامَنُواْ: أوّل ما رأوا أمارة العذاب ولم يوخّروه إلى حلوله.

كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا: ويجوز أن تكون الجملة في معنى النفي لتضمّن حرف التخصيص معناه فيكون الاستثناء متصلاً لأنّ المراد من القرى أهاليها، كأنّه قال: ما آمن أهل قرية من القرى العاصية فينفعهم إيمانهم إلّا قوم يونس، ويؤيده قراءة الرفع على البدل.

وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ: إلى آجالهم.

وفي الجوامع: وكان قد بُعث إلى نينوى من أرض الموصل فكذّبوه، فذهب عنهم مغاضباً، فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجّوا و بكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي عبيدة الحذاء، عن الباقر (عليه السّلام) قال: [سمعته يقول: وجدنا في بعض] كتب أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: حدّثني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّ جبرئيل (عليه السّلام) حدّثه أنّ يونس بن متّي (عليه السّلام) بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة، وكان رجلاً يعتريه الحدّة،

(١) تفسير جوامع الجامع: ص١٩٦.

وكان قليل الصبر على قومه والمداراة بهم، عاجزاً عمّا حمّل من ثقل حمل أوقار النبوّة وأعمالها، وأنّه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله، وأنّه اقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به وإتّباعه ثلاث وثلاثين سنة فلم يؤمن به ولم يتّبعه من قومه إلّا رجلان اسم احدهما روبيل واسم الآخر تنوخا، وكان روبيل من أهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متّي قبل أن يبعثه الله بالنبوة، وكان تنوخا رجلاً مستضعفا عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة فليس له علم ولا حكم، وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوّت منها، وكان تنوخا رجلاً حطاباً يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه، وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته.

فلمّا رأى يونس أنّ قومه لايجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلّة الصبر فشكا ذلك إلى ربّه وكان فيما شكا أن قال: ياربّ إنّك بعثتني إلى قومي ولي ثلاثون سنة فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك والتصديق برسالتي وأخوّفهم عذابك ونقمتك ثلاثاً وثلاثين سنة، فكذّبوني ولم يؤمنوا وجحدوا نبوّتي واستخفّوا برسالتي وقد توعدوني وخفت أن يقتلوني فأنزل عليهم عذابك فإنّهم قوم لايؤمنون.

قال: فأوحى الله إلى يونس أنّ فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين، وأنا الحكم العدل، سبقت رحمتي غضبي، لاأعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك، وهم يايونس عبادي وخلقي وبريّتي في بلادي وفي عيلتي أحبّ أن أتأناهم وأرفق بهم وأنتظر توبتهم، وانّما بعثتك إلى قومك لتكون حفيظاً عليهم، تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة منهم، وتأناهم برأفة النبوة، وتصبر معهم بأحلام الرسالة، وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الدواء فحرجت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تستهم بسياسة المرسلين، ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلّة الصبر منك، وعبدي نوح كان أصبر منك على قومه واحسن صحبة واشدّ تأنّياً في الصبر عندي وأبلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي، وأجبته حين دعاني.

فقال يونس: يا ربّ إنّما غضبت عليهم فيك، وإنّما دعوت عليهم حين عصوك،

فوعزتك لاأتعطف عليهم برأفة أبداً ولا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إيّاي وجحدهم نبوتي، فأنزل عليهم عذابك فإنّهم لايؤمنون أبداً.

فقال الله: يايونس إنّهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي، يعمرون بلادي ويلدون عبادي، محبتي أن أتأناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك، وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك، وأنت المرسل وأنا الحكيم، وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لايعلم مامنتهاه، وعلمك فيهم ظاهر لاباطن له، يايونس قد أجبتك إلى ماسألت من إنزال العذاب عليهم، وماذلك يايونس بأوفر لحظك عندي ولا أحمد لشأنك، وسيأتيهم عذاب في شوال يوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فأعلمهم ذلك.

قال: فسّر ذلك يونس ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبته، فانطلق يونس إلى تنوخا العابد فأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم، وقال له: انطلق حتى أعلمهم بما أوحى الله إليّ من نزول العذاب. فقال تنوخا: فدعهم ومعصيتهم حتى يعذّبهم الله. فقال له يونس: بل نلقي روبيل فنشاوره فانّه رجل عالم حكيم من أهل بيت النبوة.

فانطلقا إلى روبيل فأخبره يونس بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس. فقال له: ماترى انطلق بنا حتى أعلمهم ذلك؟ فقال له: روبيل إرجع إلى ربّك رجعة نبي حكيم [و] رسول كريم واسأله أن يصرف عنهم العذاب فإنّه غنيّ عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده، وما ذلك بأضر لك عنده ولا اسرى[1] لمنزلتك لديه، ولعلّ قومك بعد ما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوماً فصابرهم وتأناهم. فقال له تنوخا: ويحك ياروبيل ماأشرت على يونس وأمرته به بعد كفرهم بالله وجحدهم لنبيهم وتكذيبهم إيّاه وإخراجهم إيّاه من مساكنه وماهمّوا به من رجمه. فقال روبيل لتنوخا: اسكت فانّك رجل عابد لاعلم لك، ثمّ أقبل على يونس فقال: أرأيت

---

(١) في المصدر: أسوء.

يايونس إذا أنزل الله العذاب على قومك فيهلكهم جميعاً أو يهلك بعضاً ويبقى بعض؟ فقال له يونس: بل يهلكهم جميعاً وكذلك سألته مادخلتني لهم رحمة نعطف فأراجع الله فيهم واسأله أن يصرف عنهم. فقال له روبيل: أتدري يايونس لعلّ الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسّوا به أن يتوبوا إليه ويستغفروا فيرحمهم فانّه أرحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله تعالى أنّه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلك عندهم كذاباً. فقال له تنوخا: ويحك ياروبيل لقد قلت عظيماً يخبرك النبي المرسل أنّ الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليهم فترد قول الله وتشك فيه وفي قول رسوله إذهب فقد حبط عملك. فقال روبيل لتنوخا: لقد فسد رأيك. ثمّ أقبل على يونس فقال: انزل الوحي والأمرمن الله فيهم على ماأنزل عليك فيهم من إنزال العذاب عليهم ـوقوله الحقّ- أرأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلّهم وخربت قريتهم أليس يمحوالله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائه ألف من الناس. فأبى يونس أن يقبل وصيته.

فانطلق ومعه تنوخا إلى قومه فأخبرهم أنّ الله أوحى إليه أنّه منزل العذاب عليهم يوم الاربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس، فردّوا عليه قوله وكذّبوه واخرجوه من قريتهم إخراجاً عنيفاً.

فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحياعنه غيربعيد وأقاما ينتظران العذاب، وأقام روبيل مع قومه في قريتهم، حتى إذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم: أنا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم إلى ربّه قد انكر بكم[1] عذاب الله، هذا شوال قد دخل عليكم وقد أخبركم يونس نبيّكم ورسول ربّكم أن الله أوحى إليه أنّ [عذاب] الله ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس، ولن يخلف الله وعده رسله، فأنظروا ماذا أنتم صانعون؟

---

(١) في المصدر: أنكرتم.

فأفزعهم كلامه فوقع في قلوبهم تحقّق نزول العذاب فاجفلوا نحو روبيل وقالوا له: ماذا أنت مشير به علينا ياروبيل فانّك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقّة علينا والرحمة لنا وقد بلغنا ماأشرت به على يونس، فرنا بأمرك وأشر علينا برأيك. فقال لهم روبيل: فإنّي أرى لكم وأشير عليكم أن تنتظروا وتعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر أنّ تعزلوا الأطفال عن الأُمهات في أسفل الجبل في طريق الأودية وتقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كلّه قبل طلوع الشمس، فعجّوا عجيج الكبير منكم الصغير بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله والتوبة إليه والاستغفار له وأرفعوا رؤوسكم إلى السماء وقولوا: ربّنا ظلمنا وكذّبنا نبيك وتبنا إليك من ذنوبنا وإن لا تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين المعذّبين فأقبل توبتنا وأرحمنا ياأرحم الراحمين، ثمّ لا تملّوا من البكاء والصراخ والتضرع إلى الله والتوبة إليه حتى تواري الشمس بالحجاب أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك. فأجمع رأي القوم على أن يفعلوا ماأشار به عليهم روبيل.

فلمّا كان يوم الأربعاء الذي توقّعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب إذا نزل، فلمّا طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ماأمرهم روبيل به، فلمّا بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف فلمّا رأوها عجّوا جميعاً بالصراخ والبكاء والتضرّع إلى الله تعالى وتابوا إليه واستغفروه، وصرخت الأطفال بأصواتها تطلب أُمهاتها، وعجت سخال البهائم تطلب الثدي، وسقت[1] الأنعام تطلب الرعاء، فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان صيحتهم وصراخهم ويدعوان الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم، وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى مانزل وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم.

فلمّا أن زالت الشمس وفتحت أبواب السماء وسكت غضب الربّ تعالى، رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم وأقالهم عثرتهم، وأوحى إلى اسرافيل

---

(١) في المصدر: وعجّت.

أن أهبط إلى قوم يونس فانّهم قد عجّوا إليّ بالبكاء والتضرّع وتابوا إليّ واستغفروني فرحمتهم وتبت عليهم وأنا الله التواب الرحيم أسرع إلى قبول توبة عبدي التائب من الذنب، وقد كان عبدي يونس ورسولي سألني نزول العذاب على قومه وقد أنزلته عليهم، وأنا الله أحقّ من وفىٰ بعهده، وقد أنزلته عليهم ولم يكن اشترط يونس حين سألني أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكهم، فأهبط إليهم فاصرف عنهم ماقد نزل بهم من عذابي. فقال إسرافيل: ياربّ إنّ عذابك قد بلغ أكنافهم وكاد أن يهلكهم، وماأراه إلّا وقد نزل بساحتهم، فالى أين أصرفه؟ فقال الله: كلا إنّي قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى يأتيهم أمري فيهم وعزمتي فأهبط ياإسرافيل عليهم وأصرفه عنهم واصرف به إلى الجبال وناحية مفاض العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية العادية المستطيلة على الجبال فأذلّها به وليّنها حتى تصير ملتئمة حديداً جامداً. فهبط إسرافيل فنشر أجنحته فاستاف بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى الله إليه أن يصرفه إليها. قال أبوجعفر (عليه السّلام) وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديداً إلى يوم القيامة.

فلمّا رأى قوم يونس أنّ العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال وضمّوا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم وحمدوا الله على ماصرف عنهم. وأصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لايشكّان أنّ العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً لمّا خفيت أصواتهم عنهما، فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران الى ماصار إليه القوم، فلمّا دنوا من القوم واستقبلتهم الحطابون والحمّارة والرعاة بأعناقهم ونظروا الى أهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا: ياتنوخا كذّبني الوحي وكذّبت وعدي لقومي، لاوعزّة ربي لايرون لي وجهاً أبداً بعد ماكذّبني الوحي فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لربّه ناحية بحرآيله مستتكراً فراراً من [أن] يرياه أحد من قومه فيقول له: ياكذّاب، فذلك قول الله: «وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه... الآية» ورجع تنوخا إلى القرية فتلقّى روبيل فقال له: ياتنوخا أي الرأيين كان أصوب وأحقّ، أرأيي أو

رأيك ؟ فقال تنوخا: بل رأيك كان أصوب، فلقد كنت أشرت برأي العلماء والحكماء، وقال له تنوخا: أما أنّي لم أزل أرى أنّي أفضل منك لزهدي وفضل عبادتي حتى استبان فضلك بفضل علمك، وما أعطاك الله ربّك من الحكمة مع التقوى أفضل من الزهد والعبادة بلاعلم، فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما، ومضى يونس على وجهه مغاضباً لربّه، فكان من قصته ماأخبر الله به في كتابه: فآمنوا فمتعناهم إلى حين.

قال:أبو عبيدة: قلت لأبي جعفر (عليه السّلام): كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدّقوه؟ قال: أربعة أسباع[1]، سبعاً منها في ذهابه إلى البحر، وسبعاً في بطن الحوت، وسبعاً تحت الشجرة بالعراء وسبعاً منها في رجوعه إلى قومه، فقلت له: وما هذه الأسابيع، شهور أو أيام أوساعات؟فقال: يا أباعبيده إنّ العذاب أتاهم يوم الأربعاء في الصف من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك، فانطلق يونس مغاضباً فمضى يوم الخميس سبعة أيّام في مسيره إلى البحر، وسبعة أيّام في بطن الحوت، وسبعة أيّام تحت الشجرة بالعراء، وسبعة أيام في رجوعه إلى قومه، فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرون يوماً، ثمّ أتاهم فآمنوا به وصدّقوه واتّبعوه، فلذلك قال: «فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلاّ قوم يونس لمّا آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم إلى حين»[2].

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لمّا أظلّ قوم يونس العذاب دعوا الله فصرفه عنهم، قلت: كيف؟ قال: كان في العلم أنّه يصرف عنهم[3].

عن الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: إنّ يونس لمّا آذاه قومه دعا الله عليهم فأصبحوا أوّل يوم وجوههم صفر،وأصبحوا اليوم الثاني ووجوههم سود، قال: «وكان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم، ففرّقوا بين النساء وأولادهن والبقر وأولادها، ولبسوا المسوح والصوف، ووضعوا الحبال في أعناقهم،

---

(١) في المصدر: أسابيع.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٢٩، ح٤٤.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٣٦، ح٤٥.

والرماد على رؤوسهم، وضجّوا ضجّة واحدة إلى ربّهم وقالوا: آمنا بإله يونس، فصرف الله عنهم العذاب إلى جبال اعذ قال: وأصبح يونس وهو يظن أنّهم هلكوا فوجدهم في عافية(١).

عن معمر قال: قال أبو الحسن الرضا (عليه السّلام): إنّ يونس لمّا أمره الله فأعلم قومه فأظلّهم العذاب فرّقوا بينهم وبين أولادهم والبهائم وأولادها ثمّ عجّوا وضجّوا فكشف الله عنهم العذاب(٢). وهذان الحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى علي بن سالم، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): لأي علّة صرف الله العذاب عن قوم يونس وقد أظلّهم، ولم يفعل كذلك بغيرهم من الأُمم؟ قال: لأنّه كان في علم الله أنّه سيصرفه عنهم لتوبتهم، وإنّما ترك إخبار يونس بذلك لأنّه (عزّوجلّ) أراد أن يفرّغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته(٣).

وبإسناده إلى سماعة أنّه سمعه (عليه السّلام) وهو يقول: ماردّ الله العذاب عن قوم قد أظلّهم إلّا قوم يونس فقلت: أكان قد أظلّهم؟ فقال: نعم حتّى نالوه باكفّهم. قلت: فكيف كان ذلك؟ قال: كان في العلم المثبت عندالله (عزّوجلّ) الذي لم يطلع عليه أحد أنّه سيصرفه عنهم(٤).

وفي الكافي بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه: إنّ جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس(٥).

وفي تهذيب الأحكام: علي بن الحسين، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن كثير النوا، عن أبي

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٣٦، ح٤٦ وفيه: إلى جبال آمد.
(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٣٦، ح٤٧.
(٣) علل الشرائع: ج١، ص٧٧، باب ٦٦ العلة التي من أجلها صرف الله (عزّوجلّ) العذاب...، ح١.
(٤) علل الشرائع: ج١، ص٧٧، باب ٦٦ العلة التي من أجلها صرف الله (عزّوجلّ) العذاب...، ح٢.
(٥) لم نعثر عليه في الكافي ووجدناه في تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٧٤.

جعفر (عليه السَّلام) أنه قال وقد ذكر يوم عاشوراء: وهذا اليوم الذي تاب الله فيه على قوم يونس[(١)].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: قال لي أبوعبدالله (عليه السَّلام) ماردّ الله (عزّوجلّ) العذاب إلّاعن قوم يونس، وكان يونس (عليه السَّلام) يدعوهم إلى الإسلام فتأبوا ذلك، فهمّ أن يدعو عليهم، وكان فيهم رجلان عابد وعالم، وكان اسم احدهما مليخا والآخر اسمه روبيل، وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، وكان العالم ينهاه ويقول: لا تدع عليهم فإنّ الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده، فقبل قول العابد ولم يقبل قول العالم. فدعا عليهم فأوحى الله إليه: يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا وفي شهر كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا، فلمّا قرب الوقت خرج يونس (عليه السَّلام) من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم، فلمّا كان ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم: ياقوم افزعوا إلى الله (عزّوجلّ) فلعلّه يرحمكم فيردّ العذاب عنكم، فقالوا: كيف نصنع؟ قال: اجتمعوا واخرجوا إلى المغازة وفرّقوا بين النساء والأولاد وبين الإبل وأولادها وبين البقر وأولادها وبين الغنم وأولادها ثمّ ابكوا وادعوا، فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرّق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم الله فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم قال لهم: مافعل قوم يونس؟ فقالوا له ـ ولم يعرفوه ـ: إنّ يونس دعا عليهم فاستجاب الله (عزّوجلّ) له ونزل العذاب عليهم، فاجتمعوا وبكوا ودعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرّق العذاب على الجبال فهم إذن يطلبون يونس ليؤمنوا به، فغضب يونس ومرّ على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله تعالى[(٢)] والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السَّلام) قال: لبث يونس في بطن

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٤، ص٣٠٠ باب ٦٧ وجوه الصيام وشرح جميعها على البيان، ح١٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٧.

الحوت ثلاثة أيام، ونادى في الظلمات: ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر، ثمّ قذفه فألقاه بالساحل وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يمصّه ويستظل به وبورقه، وكان تساقط شعره ورقّ جلده، وكان يونس يسبّح الله ويذكره بالليل والنهار، فلمّا أن قوي واشتدّ بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت القرعة ثمّ يبست، فشقّ ذلك على يونس فظلّ حزيناً فأوحى الله إليه: مالك حزيناً يايونس؟ قال: ياربّ هذه الشجرة التي كانت تنفعني فسلّطت عليها فيبست، قال: يايونس أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعيابها أن يبست حين استغنيت عنها ولم تحزن لأهل نينوى أكثرمن مائه ألف أردت أن ينزل عليهم العذاب، إنّ أهل نينوى آمنوا واتقوا فارجع إليهم. وانطلق يونس إلى قومه، فلمّا دنا يونس من نينوى استحيى أن يدخل فقال لراع لقيه: ائت أهل نينوى وقل لهم: إنّ هذا يونس قدجاء، قال له الراعي: أتكذب أما تستحي ويونس قد غرق في البحر وذهب. وقال له يونس: اللّهم ان هذه الشاة تشهد لك أنّي يونس، فنطقت الشاة بأنّه يونس، فلمّا أتى الراعي قومه وأخبرهم أخذوه وهمّوا بضربه فقال: إنّ لي بيّنة بما أقول. قالوا: من يشهد؟ قال: هذه الشاة تشهد، فشهدت بأنّه صادق وأنّ يونس قد ردّه الله إليهم، فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاؤا به وآمنوا وحسن إيمانهم، فتعهم الله إلى حين وهو الموت، وأجارهم من ذلك العذاب[١].

وعن علي (عليه السّلام) حديث طويل يقول في آخره: وأنبت الله عليه شجرة من اليقطين وهي الدّباء، فأظلّته من الشمس فسكن، ثمّ أمر الشجرة فتنحت عنه ووقع الشمس عليه فجزع فأوحى الله إليه: يايونس لم لم ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة! فقال: ربّ عفوك عفوك، فردّ الله بدنه، ورجع إلى قومه وآمنوا، وهو قوله: «فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلاّ قوم يونس لمّا آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم إلى حين»[٢].

وفي روضة الكافي، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان،

---

(١) و (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣١٩.

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ٩٩﴾

عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: إنّ الله (عزّوجلّ) رياح رحمة ورياح عذاب، فإن شاء أن يجعل الرياح من العذاب فعل، قال: ولن يجعل الرحمة من الريح عذاباً، قال: وذلك أنّه لم يرحم قوماً قط أطاعوه فكانت طاعتهم وبالاًعليهم إلاّ بعد تحولهم من طاعته، قال: وكذلك فعل بقوم يونس لمّا آمنوا رحمهم الله بعد ما قد كان قدرعليهم العذاب وقضاه ثمّ تداركهم برحمته، فجعل العذاب المقدّر عليهم رحمة، فصرفه عنهم وقد أنزله عليهم وغشيهم، وذلك لمّا آمنوا به وتضرّعوا إليه[1].

وفي من لايحضره الفقيه، وفي العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان (رحمه الله) عن الرضا (عليه السّلام) قال: إنّما جعل للكسوف صلاة لأنّه من آيات الله (عزّوجلّ) لايدري لرحمة ظهرت أم لعذاب، فأحبّ النبي (صلّى الله عليه وآله) أن يفزع، أُمته إلى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرّها ويقيهم مكروهها، كما صرف عن قوم يونس حين تضرّعوا إلى الله (عزّوجلّ)[2].

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ﴾: إيمان كلّ من في الأرض مشيئة حتم.

﴿لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ﴾: بحيث لايشذّ منهم أحد.

﴿جَمِيعًا﴾: مجتمعين على الإيمان لايختلفون فيه ولكن حينئذ يفوتهم استحقاق الثواب وبما في فائدة التكليف.

﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾: وترتيب الإكراه على المشيئة

---

(١) الكافي: ج٨، ص٩٢، ح٦٤.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج١، ص٥٤١، باب صلاة الكسوف والزلازل والرياح والظلم وعلتها، ح١٥١.

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾

بالفاء وإيلائها حرف الاستفهام للإنكار، وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على أنّ شأن النبي أيضاً التبليغ لا الإكراه للجمع على الإيمان فانّه لايمكنه.

وفي كتاب التوحيد: أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن علي بن عقبه، عن أبيه قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: أجعلوا أمركم لله ولا تجعلوه للنّاس، فإنّه ماكان لله فهولله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله، [و] لاتخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب، إنّ الله (عزّوجلّ) قال لنبيّه (صلّى الله عليه وآله): «إنّك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء» وقال: «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» ذروا الناس فانّ الناس أخذوا عن الناس، أنكم أخذتم عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله). وانّي سمعت أبيَ (عليه السّلام) يقول: إنّ الله (عزّوجلّ) إذاكتب على عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره[1].

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ: إلّا بإرادته وألطافه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها فإنه إلى الله.

وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ: العذاب أو الخذلان فإنّه سببه وقرئ بالزاي، وقرأ أبوبكر: «ونجعل» بالنون.

عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ: لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات،

---

(١) التوحيد: ص٤١٤، باب٦٤ التعريف والبيان والحجة والهداية، ح١٣.

أو لايعقلون دلائله وأحكامه لما على قلوبهم من الطبع.

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السَّلام) من الأخبار في التوحيد: حدّثنا عبدالله بن تميم القرشي، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي، قال: سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السَّلام) عن قول الله (جل ثناؤه): «ولو شاء ربّك» إلى قوله: «إلّا بإذن الله» فقال الرضا (عليه السَّلام): حدّثني ابي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب (عليهم السَّلام) قال: إنّ المسلمين قالوا لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): لو أكرهت يارسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوتنا على عدونا. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ما كنت لالقى الله تعالى ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً، وما أنا من المتكلّفين، فأنزل الله (تبارك وتعالى) عليه: يا محمّد «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً» على سبيل الإلجاء والإضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقّوا مني ثواباً ولا مدحاً، ولكنّي أُريد منكم أن تؤمنوا مختارين غير مضطرّين لتستحقّوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنّة الخلد «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» وأمّا قوله: «وما كان لنفس أن تؤمن إلّا بإذن الله» فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها، ولكن على معنى ماكانت لتؤمن إلّا بإذن الله، و إذنه أمره لها بالإيمان ماكانت مكلّفة متعبّدة والجاؤه إيّاها إلى الإيمان عند زوال التعبد عنها. فقال المأمون: فرجت عنيّ فرج الله عنك(١).

قُلِ ٱنظُرُواْ: أي تفكروا.

مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ: من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال

---

(١) عيون أخبارالرضا: ج١، ص١١٠، باب١١ ماجاء عن الرضا علي بن موسى (عليهما السَّلام) من الأخبار في التوحيد، ح٣٣.

قدرته، و«ماذا» إن جعلت استفهامية علّقت «انظروا» من العمل.

﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾: في علم الله وحكمه، و«ما» نافية أو استفهامية في موضع النصب.

وفي أُصول الكافي: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد ابن عبدالله، عن أحمد بن هلال، عن أُميّة بن علي، عن داود الرقي قال: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن قول الله (تبارك وتعالى): «وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون» قال: الآيات هم الائمة،والنذر هم الأنبياء (عليهم السّلام)[١].

وفي روضة الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن عبدالله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وما تغني» إلى قوله: «لايؤمنون» قال: لمّا أُسري برسول الله (صلّى الله عليه وآله) أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين) ثمّ رجع فحدّث أصحابه: إنّي أتيت بيت المقدس ورجعت من الليل،وقدجاءني جبرئيل بالبراق فركبتها، وآية ذلك إنيّ مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان وقد أضلّوا جملاً لهم أحمر وقدهمّ القوم في طلبه. فقال بعضهم لبعض: إنّما جاء الشام وهو راكب سريع، ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها فسئلو عن أسواقها وأبوابها وتجّارها. فقالوا: يارسول الله كيف الشام؟ وكيف اسواقها؟ قال: وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذا سئل عن الشيء لايعرفه شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه، قال: فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل (عليه السّلام) فقال: يارسول الله (صلّى الله عليه وآله) هذه الشام قد رفعت لك، فالتفت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجّارها، قال: أين السائل عن الشام؟ فقالوا له: فلان وفلان، فأجابهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في كلّ ما سألوه عنه، فلم يؤمن منهم إلاّ قليل، وهو

---

(١) الكافي: ج١، ص٢٠٨، كتاب الحجة باب أنّ الآيات التي ذكرها الله (عزّوجلّ) في كتابه هم الائمة (عليهم السّلام)، ح١.

فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى
رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾

قول الله (تبارك وتعالى): «وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون» ثمّ قال أبو عبدالله (عليه السّلام): نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله ورسوله: آمنا بالله وبرسوله (صلّى الله عليه وآله)[1].

فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ : مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم، إذ لايستحقّون غيره، من قولهم أيّام العرب لوقائعها.

قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ : لذلك، أو فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم.

وفي تفسير العيّاشي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا (عليه السّلام) قال: سألته عن شيء في الفرج، فقال: أو ليس تعلم أنّ انتظار الفرج من الفرج، إن الله (عزّوجلّ) يقول: «انتظروا إني معكم من المنتظرين»[2].

ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ : عطف على محذوف دلّ عليه «إلّا مثل أيّام الذين خلوا» كانّه قيل: نهلك الأمم ثمّ ننجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية.

---

(١) الكافي: ج٨، ص٣٧٥، ح٥٥٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٣٨، ح٥٠.

وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾

كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ: كذلك الإنجاء أو إنجاء كذلك ننجي محمَّداً وصحبه حين نهلك المشركين و«حقاً علينا» قيل[1]: اعتراض ونصب بفعل مقدّر، أي حقّ ذلك علينا حقاً، وقيل[2]: بدل من «كذلك».

وفي تفسير العيّاشي، عن مصقلة الطحان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: مايمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنّه من أهل الجنّة، أنّ الله يقول: «كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين»[3].

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ: قيل[4]: خطاب لأهل مكة.

إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي: وصحته.

فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ: فهذا خلاصة ديني إعتقادا و عملاً، فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الإنصاف لتعلموا صحتها، وهو أنّي لا أعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفاكم، وإنّما خصّ التوفّي بالذكر للتهديد.

وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: بما دلّ عليه العقل ونطق به الوحي. وحذف الجار من أن يجوز أن يكون من المطرد مع أن وأن يكون من غيره كقوله:

◦ أمرتك الخير فافعل ماأُمرت به ◦[5]

---

(١) و (٣) تفسير الكشاف: ج٢، ص٣٧٣. (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٥٩:

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٣٨، ح٥١.

(٥) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٥٩. وتكملة البيت: فقد تركتك ذا مال وذا نسب.

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن
يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ
وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ
مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ : عطف على «أنْ أكون» غير أنّ صلة «أن» محكية بصيغة الأمر، ولا فرق بينهما في الغرض لأنّ المقصود وصلها بما يتضمّن معنى المصدر لتدلّ معه عليه، وصيغ الأفعال كلّها كذلك سواء الخبر منها والطلب.

والمعنى: وأُمرت بالاستقامة في الدين والاشتداد فيه بأداء الفرائض والانتهاء عن القبائح، أو في الصلاة باستقبال القبلة.

حَنِيفًا حال من «الدين» أو «الوجه».

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ: بنفسه إن دعوته أو خذلته.

فَإِن فَعَلْتَ: وان دعوته.

فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ : جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدّر عن تبعة الدعاء.

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ: وإن يصبك به.

فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ : يدفعه.

إِلَّا هُوَ: إلّا الله.

وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ: فلا دافع.

لِفَضْلِهِۦ: الذي أرادك به.

وأصل ذكر الإرادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الأمرين للتنبيه على أنّ الخير مراد بالذات وأنّ الضر انّما مسهم لا بالقصد الأول.

ووضع «الفضل» موضع الضمير للدلالة على أنّه متفضّل بما يريد بهم من الخير لااستحقاق لهم عليه ولم يستثن، لأنّ مراد الله لايمكن ردّه.

يُصِيبُ بِهِۦ: بالخير.

مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ: فتعرضوا لرحمته بالطاعة، ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية.

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ: رسوله أو القرآن ولم يبق لكم عذر.

فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ: بالإيمان والمتابعة.

فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ: لأنّ نفسه لها.

وَمَن ضَلَّ: بالكفر.

فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا: لأنّ وبال الضلال عليها.

وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ: بحفيظ موكول إليّ أمركم وإنّما أنا بشير ونذير.

وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ: بالامتثال والتبليغ.

وَٱصْبِرْ: على دعوتهم وتحمّل أذيتهم.

حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ: بالنصرة أو بالأمر بالقتال.

وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ: إذ لايمكن الخطأ في حكمه لإطلاعه على السرائر اطلاعه على الظاهر.

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾

مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى أبي محمّد الحسن بن علي (عليهما السّلام) قال: من قرأ سورة هود في كلّ جمعة بعثه الله (عزّوجلّ) يوم القيامة في زمرة النبيين ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيامة[1].

وفي مجمع البيان: أبي بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): من قرأها أعطي من الأجرعشر حسنات بعدد من صدّق بنوح (عليه السّلام) وكذّب به وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى، وكان يوم القيامة من السعداء. وروى الثعلبي بإسناده عن أبي جحيفة قال: قيل: يارسول الله قد أسرع إليك الشيب! قال: شيبتني هود وأخواتها[2].

وفي كتاب الخصال، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال أبوبكر: يارسول الله أسرع إليك الشيب! قال: شيبتني هودوالواقعة والمرسلات وعمّ يتسالون[3].

الٓر ۚ كِتَٰبٌ: مبتدأ وخبر، أو «كتاب» خبر مبتدأ محذوف، وسبق تأويل

(١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ص١٣٢، ثواب من قرأ سورة هود.

(٢) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص ١٤٠.

(٣) الخصال: ص ١٩٩، باب الاربعة أربع سور شيبت النبي (صلّى الله عليه وآله)، ح١٠.

أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾

«الر» في أول سورة يونس.

أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ : نظمت نظماً محكماً لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى. قيل: أو منعت من الفساد والنسخ، فإنّ المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ، أو أُحكمت بالحجج والدلائل، أو جعلت حكيمة مفعولة من حكم بالضم إذا صار حكيماً، لأنها مشتملة على أمهات الحكم النظرية والعملية.

ثُمَّ فُصِّلَتْ : بالفرائد من العقائد والأحكام والمواعظ والأخبار، أو بجعلها سوراً، أو بالانزال نجماً نجماً، أو فصّل فيها ولُخصّ مايحتاج إليه وقرئ: ثمّ فصّلت أي فرّقت بين الحقّ والباطل، و«أُحكمت آياته ثمّ فصّلت» على البناء للمتكلّم، و«ثم» للتفاوت في الحكم أو للتراخي في الأخبار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: هو(1) القرآن.

مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ : صفة أُخرى للكتاب، أو خبر بعد خبر، أو صلة لـ«احكمت» أو«فصّلت»، وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على أكمل ماينبغي باعتبار ماظهر أمره وماخفي.

أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ : لأن لا تعبدوا، وقيل(2): «إن» مفسّرة لأن في تفصيل

---

(1) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢١.

(2) تفسير الكشاف: ج٢، ص٣٧٨.

الآيات معنى القول. وقيل[١]: يجوز أن يكون كلاماً مبتدأ للاغراء على التوحيد أو الأمر بالتبرئ عن عبادة الغير، كأنّه قيل: ترك عبادة غير الله بمعنى إلزموه، أو تركوها تركاً.

إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ: من الله.

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ: بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد.

وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ: عطف على «أن لا تعبدوا».

ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ: ثمّ توصّلوا الى مطلوبكم بالتوبة، فانّ المعرض عن طريق الحقّ لابدّ له من رجوع. وقيل[٢]: استغفروا من الشرك ثمّ توبوا إلى الله بالطاعة. ويجوز أن يكون لتفاوت مابين الأمرين.

يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا: يعيشكم في أمن ودعة.

إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى: هو آخر أعماركم المقدّرة، أو لايهلككم بعذاب الإستئصال.

وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ: ويعط كلّ ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخره، وهو وعد للموحد الثابت بخير الدارين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الباقر (عليه السّلام) انّ ذلك علي بن أبي طالب[٣].

ونقل ابن مردويه من العامة بإسناده عن رجاله، عن ابن عباس قال: قوله تعالى: «ويؤت كلّ ذي فضل فضله» أن المعني به علي بن أبي طالب (عليه السّلام)[٤].

وَإِن تَوَلَّوْا: وإن تتولوا.

فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ: يوم القيامة، وقيل[٥]: يوم الشدائد، وقد

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٦٠.

(٢) تفسير الكشاف: ج٢، ص٣٧٨.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢١.

(٤) تفسير البرهان: ج٢، ص٢٠٦، ح٥.

(٥) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٦١.

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ⑤﴾

أبتلوا بالقحط حتى أكلوا الجيف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) أنّه الدخان والصيحة[1].

وقرئ «وان تولوا» من ولي.

﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾: رجوعكم في ذلك اليوم، وهو شاذ عن القياس.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾: فيقدر على تعذيبهم أشدّ عذاب، وكأنّه تقدير لكبر اليوم.

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾: يثنونها عن الحقّ وينحرفون عنه، أو يعطفونها على الكفر وعداوة النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، أو يولّون ظهورهم.

وقرئ: «تثنوني» بالتاء والياء من اثنوني وهو بتاء المبالغة.

وفي الجوامع: وفي قراءة أهل البيت (عليهم السّلام) يثنوني على يفعو من الشيء وهو مبالغة[2].

و «تثنون» من الثن وهو الكلأ الضعيف، أراد به ضعف قلوبهم أو مطاوعة صدورهم للثني، وتثنئن من اثنأن كابيأض بالهمزة.

﴿لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾: من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنون عليه، قيل[3]: أو

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢١.

(٢) تفسير جوامع الجامع: ص٢٠١ وفيه: صدورهم على يفعوعل من الشيء.

(٣) تفسير الصافي: ج٢، ص٤٣١.

من رسوله.

قيل[1]: إنّها نزلت في طائفة من المشركين قالوا: إذا أرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمّد كيف يعلم.

وقيل (٢): نزلت في المنافقين، وفيه نظر إذ الآية مكيّة والنفاق حدث بالمدينة.

وفي روضة الكافي: ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سدير، عن أبي جعفر قال: أخبرني جابر بن عبدالله أنّ المشركين كانوا إذا مرّوا برسول الله (صلّى الله عليه وآله) حول البيت طأطأ أحدهم ظهره ورأسه هكذا وغطى رأسه بثوبه حتى لايراه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأنزل الله الآية[3].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السّلام) يكتمون مافي صدورهم من بغض علي (عليه السّلام) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ آيه المنافق بغض علي (عليه السّلام) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وكان قومه يظهرون المودّة لعلي (عليه السلام) عند النبي ويسرون بغضه[4].

أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ: ألا حين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم كراهة استماع كلام الله لقوله: «جعلوا أصابعهم في أذانهم».

يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ: في قلوبهم.

وَمَا يُعْلِنُونَ: بأفواههم يستوي في علمه سرّهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ماعسى يظهرونه.

إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ: بالاسرار ذات الصدور، أو بالقلوب وأحوالها.

• • •

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٦١.

(٣) الكافي: ج٨ ص ١٤٤، ح١٥٥.

(٤) تفسيرعلي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢١ وفيه: وكان قوم يظهرون.

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا: غذاؤها ومعاشها لتكفله إيّاه تفضّلاً ورحمة، وإنّما أتى بلفظ الوجوب تحقيقاً لوصوله وحملاً على التوكل فيه.

وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا: أماكنها في الحياة والممات والاصلاب والارحام ومساكنها من الأرض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة.

كُلٌّ: كلّ واحد من الدواب وأحوالها.

فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ: مذكور في اللوح المحفوظ وكأنّه أُريد بالآية بيان كونه عالماً بالمعلومات كلّها وبما بعدها بيان كونه قادراً على الممكنات بأسرها تقريراً للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد.

وفي نهج البلاغة: قال: قسّم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدد أنفاسهم وخائنة اعينهم وماتخفى صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور الى أن تتناهى بهم الغايات(١).

وفي تفسير العياشي: محمّد بن فضيل، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السّلام)

---

(١) نهج البلاغة: ص ١٢٣، الخطبة ٩٠.

قال: أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رجل من أهل البادية فقال: يارسول الله إنّ لي بنين وبنات وأخوة وأخوات وبني بنين وبني بنات وبني اخوة وبني أخوات والمعيشة علينا خفيفة فإن رأيت يارسول الله تدعو الله أن يوسّع علينا، قال: وبكى، فرقّ له رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقرأ: «مامن دابة في الأرض إلّا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين» وقال: من كفل بهذه الافواه المضمونة على الله رزقها صب الله عليه الرزق صباً كالماء المنهمر إن قليل فقليلا وان كثير فكثيراً، قال: ثمّ دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمّن له المسلمون، قال: قال أبوجعفر (عليه السّلام): فحدثني من رأى الرجل في زمن عمر فسأله عن حاله، فقال: من أحسن من خوّله حلالاً وأكثرهم مالاً[1].

وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ: أي خلقهما ومافيهما كمامرّ بيانه في الاعراف، أو مافي جهتي العلو والسفل، وجمع السماوات دون الأرضين لاختلاف العلويات بالأصل والذات دون السفلى.

وفي الكافي: عدّه من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن إسماعيل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: ان الله (تبارك وتعالى) خلق الدنيا في ستة أيام ثم اختزلها عن أيام السنة فالسنة ثلاثمائة واربع وخمسون يوماً[2].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) حديث طويل وفيه: وأما قوله: «وأنّما اعظكم بواحدة» فإن الله (عزّوجلّ ذكره) أنزل عزائم الشرائع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة كما خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق، ولكنّه جعل الأناة والمداراة مثالاً لامناءه وإيجاباً للحجّة على خلقه[3].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص ١٣٩، ح٣.

(٢) الكافي: ج٤، ص٧٨، كتاب الصيام، باب نادر، ح٢.

(٣) الاحتجاج: ص ٢٥٤، احتجاجه (عليه السّلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام» الى قوله: «وكان عرشه» وذلك في مبدأ الخلق أنّ الربّ (تبارك وتعالى) خلق الهواء، ثم خلق القلم فأمره أن يجري، فقال يارب بما أجري؟ فقال: بما هو كائن، ثمّ خلق الظلمة من الهواء وخلق النور من الهواء وخلق العرش من الهواء، وخلق العقيم من الهواء، وهو الريح الشديد، وخلق النار من الهواء، وخلق الخلق كلّهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء، فسلط العقيم على الماء فضربته فأكثرت الموج والزبد وجعل يثور دخانه في الهواء، فلما بلغ الوقت الذي أراد قال للزبد: اجمد فجمد، وقال للموج: اجمد فجمد، فجعل الزبد أرضاً وجعل الموج جبالاً رواسياً للارض، فلمّا أجمدها قال للروح والقدرة: سوّيا عرشي إلى السماء، فسوّيا عرشه الى السماء، وقال للدخان: اجمد فجمد، ثمّ قال له: ازفر فزفر: فناداها والارض جميعاً، «إئتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضهن سبع سموات في يومين ومن الارض مثلهن» فلما أخذ في رزق خلقه خلق السماء وجناتها والملائكة يوم الخميس، وخلق الأرض يوم الاحد، وخلق دواب البر والبحر يوم الاثنين، وهما اليومان اللذان يقول الله (عزّوجلّ): «أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين» وخلق الشجر ونبات الأرض وأنهارها ومافيها والهوام في يوم الثلاثاء، وخلق الجان وهو أبوالجن يوم السبت، وخلق الطير في يوم الاربعاء، وخلق آدم في ست ساعات في يوم الجمعة، ففي هذه الستة الأيام خلق الله السماوات والأرض ومابينهما(١).

وفي روضة الكافي: عبدالله بن سنان قال سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: إن الله خلق الخير يوم الأحد [وما كان ليخلق الشر قبل الخير، وفي يوم الاحد] والاثنين خلق الارضين، وخلق أقواتها يوم الثلاثاء، وخلق السماوات يوم الاربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتها يوم الجمعة، وذلك قول الله (عزّوجلّ) «خلق السموات والأرض ومابينهما في ستة أيام»(٢).

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢١. (٢) الكافي: ج٨، ص ١٤٨، ح١٢٧.

﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾: قبل خلقهما، قيل[١]: لم يكن حائل بينهما، الا انّه كان موضوعاً على متن الماء، واستدلّ به على: مكان الخلاء، وأمّا الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم. وقيل[٢]: كان الماء على متن الريح.

وفي كتاب التوحيد: حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقاق (رحمه الله) قال حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا جذعان بن نصر الكندي، قال: حدّثنا سهل بن زياد الآدمي، عن الحسن ابن محبوب، عن عبدالرحمن بن كثير، عن داود الرقي قال: سألت أباعبدالله (عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «وكان عرشه على الماء» فقال: مايقولون [في ذلك]؟ قلت: يقولون انّ العرش كان على الماء والربّ فوقه. فقال: كذبوا، من زعم هذا فقد صيّر الله محمولاً و وصفه بصفة المخلوقين ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه قلت: بيّن لي جعلت فداك ؟ فقال: ان الله (عزّوجلّ) حمل علمه ودينه الماء قبل أن تكون سماء أو أرض أو إنس أو جن أو شمس أو قمر فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربّكم؟ فكان أول من نطق رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والائمة (صلوات الله عليهم) فقالوا: أنت ربّنا. فحمّلهم العلم والدين. ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأُمنائي في خلقي وهم المسؤلون. ثمّ قيل لبني آدم: أقرّوا لله بالربوبيّة ولهؤلاء النفر بالطاعة؟ فقالوا: نعم ربّنا أقررنا. فقال للملائكة: اشهدوا. فقالت الملائكة: شهدنا [على] ان لايقولوا: إنا كنا عن هذا غافلين، أو يقولوا: إنّما أشرك أباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون [ياداود] إن ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق[٣].

وفي هذا الخبر المراد بالعرش العلم كما سبق أيضاً في الأخبار الأُخر، ومعنى كان عرشه على الماء أن علمه التفصيلي الذي عين الموجودات كان منحصراً في الماء، فلا يلزم إمكان الخلاء ولا محال آخر.

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٦٢.

(٣) التوحيد: ص ٣١٩، باب معنى قوله (عزّوجلّ) وكان عرشه على الماء، ح١.

وفي أُصول الكافي: محمَّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالرحمن بن كثير، عن داود الرقي قال: سألت أباعبدالله (عليه السَّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «وكان عرشه على الماء» فقال: مايقولون؟ قلت: يقولون أن العرش كان على الماء والرب فوقه. فقال: كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوقين، ولزمه أنّ الشيء الذي يحمله أقوى منه. قلت: بيّن لي جعلت فداك، فقال: إنّ الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون سماء أو أرض أو جن أو إنس أو شمس أو قمر[1].

محمَّد بن يحيى، عن عبدالله بن محمَّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن سدير الصيرفي قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أباجعفر (عليه السَّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): [«بديع السموات والأرض» قال ابوجعفر (عليه السَّلام): ان الله (عزّوجلّ)] ابتدع الاشياء كلّها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والارضين ولم يكن قبلهنّ سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله تعالى: «وكان عرشه على الماء»[2] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي: محمَّد بن يحيى، عن محمَّد بن الحسين، عن محمَّد بن سنان، عن محمَّد بن عمران العجلي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السَّلام): أي شيء كان موضع البيت حيث كان الماء في قول الله تعالى: «وكان عرشه على الماء» قال: كان مهاة بيضاء، يعني درّة[3].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميره، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: خرج هشام بن عبدالملك حاجّاً ومعه الأبرش الكلبي فلقيا أباعبدالله (عليه السَّلام) في المسجد

---

(١) الكافي: ج١، ص١٣٢، كتاب التوحيد،باب العرش والكرسي، ح٧.

(٢) الكافي: ج١، ص ٢٥٦، كتاب التوحيد،باب نادر فيه ذكر الغيب، ح٢.

(٣) الكافي: ج٤، ص ١٨٨، كتاب الحجّ،باب أنّ أوّل ماخلق الله من الارضين موضع البيت، ح١.

الحرام، فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟ قال: لاقال: هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه. فقال الأبرش لأسألنه من مسألة لايجيبني فيها إلّا نبي أووصي نبي. فقال هشام: وددت انك فعلت ذلك. فلقى الأبرش أباعبدالله (عليه السَّلام) فقال: ياابا عبدالله، أخبرني عن قول الله: «اولم ير الذي كفروا أن السموات والأرض كانتارتقاً ففتقناهما» بما كان رتقهما وبما كان فتقهما؟ فقال أبوعبدالله (عليه السَّلام): ياأبرش هو كما وصف نفسه: «كان عرشه على الماء»، والماء على الهواء، والهواء لايحد ولم يكن يومئذٍ خلق غيرهما، والماء عذب فرات، فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صارموجاً، ثمّ أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد،ثمّ دحى الأرض من تحته فقال الله (تبارك وتعالى): «إنّ أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً» ثمّ مكث الربّ (تبارك وتعالى) ماشاء، فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أزبدت لها، فخرج من ذلك الموج والزبد في وسطه دخان ساطع من غيرنار، فخلق منه السماء، وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر، وأجراها في الفلك، وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة، وستقف عليه بتمامه عند قوله تعالى: «أولم ير الذين كفروا... الآية» إن شاء الله.

حدثني أبي، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن الطفيل، عن أبي جعفر، عن أبيه علي بن الحسين (عليهماالسَّلام) انه قال ـوقد أرسل إليه ابن عباس يسأل عن مسائلـ: وأما ماسأل عنه من العرش مم خلقه الله؟ فإن الله خلقه، ارباعاً لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور، ثم خلقه الله ألواناً مختلفة[2]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

حدّثني أبي،عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن مسلم بن المستنير، عن ثور بن أبي فاختة، وذكر حديثاً طويلاً ستقف عليه إذا لزم إن شاءالله

(١) تفسيرعلي بن إبراهيم: ج٢، ص٦٩.
(٢) تفسيرعلي بن إبراهيم: ج٢، ص٢٣.

تعالى، وفيه يقول (عليه السّلام) و «تبدل الأرض غير الأرض» يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرّة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرّة مستقلاً بعظمته وقدرته(١).

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا: متعلّق بـ«خلق»، أي خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لأحوالكم كيف تعملون، فإن جملة ذلك أسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم ومايحتاج إليه اعمالكم ودلائل وأمارات تستدلّون بها وتستنبطون منها، وإنّما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث إنّه طريق إليه كالنظر والاستماع، وإنّما ذكر صيغة التفضيل والاختيار الشامل لفرق المكلّفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دائماً في مراتب العمل والعلم، فإنّ المراد بالعمل مايعم عمل القلب والجوارح.

وفي أُصول الكافي: علي بن إبراهيم [عن أبيه]، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» قال: ليس يعني أكثركم عملاً ولكن أصوبكم عملاً، وإنّما الاصابة خشية الله والنية الصادقة(٢) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وروى العامة، عن النبي (صلّى الله عليه وآله): أيّكم أحسن عقلاً، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله(٣).

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السّلام): إلاّ أنّ الله قد كشف الخلق كشفة لا أنّه جهل ما أخفوه من أسرارهم في مكنون ضمائرهم، ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملاً فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء(٤).

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٢٥٢.

(٢) الكافي: ج٢، ص١٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الاخلاص، ح٤.

(٣) تفسير الدر المنثور: ج٣ - ٤، ص٣٢٢.

(٤) نهج البلاغة: ص ٢٠٠، خطبة ١٤٤.

وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن علي بن محمّد العسكري (عليه السّلام) أنّ أباالحسن موسى بن جعفر (عليهما السّلام) قال: إنّ الله خلق الخلق فعلم ماهم إليه صائرون ممّا أمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، ومانهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولايكونون آخذين ولا تاركين إلّا بإذنه، وماجبر الله أحداً من خلقه على معصية بل اختبرهم بالبلوى كما قال: «ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» وقوله (عليه السّلام): ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلّا بإذنه أي إلّا بتخليته[1].

وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ: أي ما البعث، أو القول به، أو القرآن المتضمن لذكره الّا كالسحر في الخديعة والبطلان.

وقرأ حمزة والكسائي: «إلّا ساحر» على أنّ الإشارة الى القائل. وقرئ: «أنكم» بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت، أو أن تكون «إن» بمعنى علّ، أي لئن قلت أنكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتّوا بإنكاره لعدّوه من قبيل ما لاحقيقة له مبالغة في إنكاره.

وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ: الموعود.

إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ: إلى جماعة من الأوقات قليلة.

---

(١) الاحتجاج: ص٣٨٧، احتجاج أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السّلام في أشياء شتى على المخالفين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) يعني به الوقت[١].

لَيَقُولُنَّ: استهزاء.

مَا يَحْبِسُهُ: مايمنعه من الوقوع.

أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ: قيل[٢]: كيوم بدر.

لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ: ليس العذاب مرفوعاً عنهم. «ويوم» منصوب بخبر «ليس» مقدماً عليه، وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها.

وَحَاقَ بِهِم: وأحاط بهم، وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقاً ومبالغة في التهديد.

مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ: أي العذاب الذي كانوا به يستعجلون، فوضع «يستهزؤن» موضع يستعجلون لأنّ إستعجالهم كان استهزاء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني إن متعناهم في هذه الدنيا الى خروج القائم (عليه السّلام) فنردهم ونعذبهم «ليقولن مايحبسه» أي يقولوا لا يقوم القائم ولايخرج على حدّ الاستهزاء[٣].

أخبرنا أحمد بن ادريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن حسان، عن هشام بن عمار، عن أبيه وكان من اصحاب علي (عليه السّلام) في قوله: «ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أُمة معدودة ليقولن مايحبسه» [قال] الامّة المعدودة: أصحاب القائم الثلا ثمائة والبضعة عشر[٤].

وفي تفسير العيّاشي، عن الحسين، عن الخزاز، عن أبي عبدالله (عليه السّلام): «ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلى أُمّة معدودة» يعني عدّة كعدة بدر «ليقولن مايحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم» قال: العذاب[٥].

عن عبدالأعلى الحلبي قال: قال أبو جعفر (عليه السّلام): أصحاب القائم

---

(١) و (٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٣.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٦٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٢.

(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤١، ح٩.

وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾

الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً هم والله الأمّة المعدودة التي قال الله في كتابه، وتلا هذه الآية، قال: يجتمعون والله في ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف[1].

وفي روضة الكافي، وفي مجمع البيان: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قول الله تعالى: «فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» قال: الخيرات الولاية، وقوله (تبارك وتعالى): «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» يعني أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلا، قال: وهم والله الامّة المعدودة، قال: يجتمعون والله في ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف[2].

وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً: ولئن أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها.

ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ: ثمّ سلبنا تلك النعمة منه.

إِنَّهُ لَيَئُوسٌ: قطوع رجاؤه من فضل الله لقلّة صبره وعدم ثقته بالله.

كَفُورٌ: مبالغ في كفران ماسلف له من النعمة.

وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ: كصحّة بعد سقم وغنى بعد عدم، وفي اختلاف الفعلين في الإسناد نكتة لاتخفى.

لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي: أي المصائب التي ساءتني.

إِنَّهُ لَفَرِحٌ: بطر بالنعم مغتربها.

فَخُورٌ: على الناس، مشغول عن الشكر والقيام بحقّها، وفي لفظ الإذاقة

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٠، ح٨.
(٢) الكافي: ج٨، ص٣١٣، ح٤٨٧.

إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١) فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ
وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ
مَعَهُۥ مَلَكٌ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)

والمس تنبيه على أنّ مايحمده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالإنموذج لما يجده في الآخرة، وانّه يقع في الكفران والبطر بأدنى شيء، لأنّ الذوق إدراك الطعم، والمس مبدأ الوصول.

وفي تفسيرعلي بن إبراهيم قال: إذا اغنى الله العبد ثم افتقر أصابه الإياس والجزع والهلع، وإذا كشف الله عنه ذلك فرح[1].

إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ: على الضرّاء إيماناً بالله واستسلاماً لقضاءه.

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ: شكراً لآلائه سابقها ولاحقها.

في تفسيرعلي بن إبراهيم قال: صبروا في الشدّة وعملوا الصالحات في الرخاء[2].

أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ: لذنوبهم.

وَأَجْرٌ كَبِيرٌ: فله الجنة، والإستثناء من الإنسان لأنّ المراد به الجنس، فإذا كان محلّى باللام، أفاد الاستغراق ومن حمله على الكفار لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعاً.

فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ: بترك تبليغ مايوحى إليك، وهو مايخالف رأي المشركين مخافة ردهم أو استهزاءهم، ولا يلزم من توقّع الشيء لوجود مايدعو إليه وقوعه لجواز أن يكون مايعرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والخوف في التبليغ مانعاً.

---

(١) و (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٣.

وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ : وعارض لك أحياناً ضيق صدرك بأن تتلوه عليهم مخافة.

أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ: ينفقه في الاستتباع كالملوك.

أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ: يصدقه، وقيل[1]: الضمير في «به» مبهم يفسره أن يقولوا:

إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ: ليس عليك إلاّ الانذار بما أوحي إليك، ولا عليك ردّوا أو اقترحوا، فما بالك يضيق به صدرك.

وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ: فتوكل عليه فإنّه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وأفعالهم.

وفي روضة الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، [عن محمّد] بن خالد والحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان عن عمارة بن سويد قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول في هذه الآية: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لما نزل غديراً قال لعلي (عليه السّلام): إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك ففعل، وسألت ربّي أن يؤاخي بيني وبينك ففعل، وسألت ربّي أن يجعلك وصيّي ففعل، فقال رجلان من قريش: والله لصاع من تمر في شنّ بال أحب إلينا ممّا سأل محمّد ربّه، فهلا سأل ربه ملكاً يعضده على عدوه، أو كنزاً يستغني به عن فاقته، والله ما دعاه إلى حقّ ولا باطل إلاّ أجابه إليه، فأنزل الله إليه: «فلعلك تارك ... الآية»[2].

وفي تفسير العيّاشي، عن جابر بن أرقم، عن أخيه زيد بن أرقم قال: إنّ جبرئيل الروح الأمين نزل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بولاية علي بن أبي طالب عشيّة عرفة، فضاق بذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مخافة تكذيب أهل الافك والنفاق، فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم، فلم ندر مانقول له، وبكى (صلّى الله عليه وآله) فقال له جبرئيل: يامحمّد أجزعت

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٦٣.

(٢) الكافي: ج٨، ص٣٧٨، ح٥٧٢.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ
وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٣)
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٤)

من أمر الله؟ فقال: كلا ياجبرئيل، ولكن قد علم ربّي مالقيت من قريش إذ لم يقرّوا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادهم وأهبط إلي جنوداً من السماء فنصروني، فكيف يقرّون لعليّ من بعدي! فانصرف عنه جبرئيل، فنزل عليه: «فلعلّك تارك ... الآية»(١).

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ: أم منقطعة، والهاء لـ«مايوحى».

قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ: في البيان وحسن النظم، تحدّاهم أولاً بعشر سور، ثمّ لما عجزوا عنها سهّل الامر عليهم وتحدّاهم بسورة، وتوحيد المثل باعتبار كل واحد.

مُفْتَرَيَاتٍ: مختلقات من عند انفسكم ان صحّ إني اختلقته من عند نفسي فإنكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ماأقدر عليه، بل أنتم أقدر لتعلمكم القصص والأشعار وتعودكم القرائض والنظم.

وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ: إلى المعاونة على المعارضة.

إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ: انه مفترى.

فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ: باتيان مادعوتهم إليه، وجمع الضمير إما لتعظيم الرسول أو لأنّ المؤمنين أيضاً كانوا يتحدّونهم، وكان أمر الرسول متناولاً لهم من حيث انه يجب إتباعه عليهم في كل أمر إلا ماخصه الدليل، وللتنبيه على أن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤١، ح١٠.

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا
وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ
إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

التحدّي ممّا يوجب رسوخ إيمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه، ولذلك رتّب عليه قوله:

فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ: ملتبساً بما لايعلمه إلّا الله ولا يقدر عليه سواه.

وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ: واعلموا أن لا اله إلّا هو الله العالم القادر بما لايعلم ولا يقدر عليه غيره، ولظهور عجز آلهتهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه، وفيه تهديد وإقناط من أن يجيرهم من بأس الله تعالى آلهتهم.

فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ: ثابتون على الإسلام، راسخون مخلصون فيه إذا تحقّق عندكم إعجازاً مطلقاً، ويجوز ان يكون الكلّ خطاباً للمشركين، والضمير في «لم يستجيبوا» لـ«من استطعتم»، أو فإن لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا إنه نظم لايعلمه إلّا الله وأنه منزل من عندالله، وأنّ مادعاكم إليه من التوحيد حق فهل أنتم داخلون في الإسلام بعد قيام الحجة القاطعة؟ وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر.

وفي تفسير العيّاشي، عن الصادق (عليه السّلام): فإن لم يستجيبوا لك في ولاية عليّ (عليه السّلام) فهل أنتم مسلمون لعليّ ولايته[1].

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا: بإحسانه وبره.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤١، ح١١

نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا: نوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا من الصّحة والرئاسة وسعة الرزق وكثرة الأولاد. وقرئ: «يوف» بالياء أي يوف الله، و«توفّ» بالتاء على البناء للمفعول، و«نوفي» بالتخفيف والرفع لأن الشرط ماض كقوله:

و إن أتاه كريم يوم مسغبة ... يقول لا غائب مالي ولا حرم[١]

وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ: لاينقصون شيئاً من أجورهم، والآية قيل[٢]: في أهل الرياء، وقيل[٣] في المنافقين، وقيل[٤]: في الكفرة و برهم.

وفي تفسير العيّاشي، عن الصادق (عليه السّلام): يعني فلاناً وفلاناً[٥].

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ: مطلقاً في مقابلة ماعملوا لأنهم استوفوا مايقتضيه صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة.

وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا: لأنه لم يبق لهم ثواب في الاخرة، او لم يكن لأنهم لم يريدوا به وجه الله، والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص، ويجوز تعليق الظرف بـ«صنعوا» على أنّ الضمير للدنيا.

وَبَٰطِلٞ: في نفسه.

مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ: لأنهم لم يعمل على ماينبغي، وكأنّ كل واحدة من الجملتين علّة لما قبلها. وقرئ: «و باطل» على أنّه مفعول «يعملون» و «ما» إبهاميه أو في معنى المصدر وما موصولة على معنى: وبطل ماكانوا يعملون، و بطل على الفعل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: من عمل الخير على أن يعطيه الله ثواباً في الدنيا أعطاه الله ثوابه في الدنيا وكان له في الآخرة النار[٦].

وفي مجمع البيان: إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: بشّروا أُمتي بالثناء

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٦٤ وفيه: «خليل» بدل «كريم».

(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٢، ح١١.

(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٤.

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾

والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عملاً للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب[١].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمَّد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمَّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: سأل رجل أبي بعد منصرفه عن الموقف فقال: أترى يخيب الله هذا الخلق كلّه؟ فقال ابي: ماوقف أحد الآ غفر له مؤمناً كان أو كافراً، الآ انّهم في مغفرتهم على ثلاث منازل مؤمن غفرالله له إلى أن قال: وكافر وقف هذا الموقف يريد زينة الحياة الدنيا غفر الله ماتقدم من ذنبه إن تاب من الشرك فيمابقي من عمره، وأن لم يتب وفّاه أجره ولم يحرمه أجر هذا الموقف، وذلك قوله (عزّوجلّ): «من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون. أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ماصنعوا فيها و باطل ماكانوا يعملون»[٢].

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ: برهان من الله يدلّه على الحقّ والثواب فيما يأتيه ويذره، والهمزة لانكار أن يعقب ماهذا شأنه هؤلاء المقصرين هممهم وأفكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة، وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره: أفمن كان على بينة كمن كان يريد الدنيا.

---

(١) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص١٤٨ وفيه: بشروا أمّتي بالسناء.

(٢) الكافي: ج٤، ص٥٢١، كتاب الحج، باب النفر من منى الأول والآخر، ح١٠.

وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ: شاهد من الله يشهد له منه.

وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰٓ: يعني التوراة «ومن قبله كتاب موسى» جملة مبتدأة.

وقرئ: «كتاباً» بالنصب عطفاً على الضمير في «يتلوه» أي يتلو القرآن شاهد ممّن كان على بيّنة دالّة على أنه حقّ كقوله تعالى: «وشهد شاهد من بني اسرائيل» ويقرئ: من قبل القرآن التوراة.

إِمَامًا: كتاباً مؤتمّاً به في الدين.

وَرَحْمَةً: على المنزل عليهم لأنّه الوصلة الى الفوز بخير الدارين.

وفي أصول الكافي: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن علي، عن أحمد بن عمر الحلال قال: سألت أباالحسن (عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهدمنه». فقال: أمير المؤمنين (عليه السّلام) الشاهد على رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) على بيّنة من ربه(١).

وفي مجمع البيان، عن الباقر والرضا (عليهما السّلام) إن الشاهد منه علي بن أبي طالب يشهد للنبي، وهو منه(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: [حدثني أبي، عن يحيى بن أبي] عمران عن يونس، عن أبي بصير والفضل، عن أبي جعفر (عليه السّلام) [قال]: إنّما انزلت «أفمن كان على بيّنة من ربّه» يعني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به» فقدموا وأخروا في التأليف(٣).

وفي تفسير العيّاشي، عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: الذي على بيّنة من ربّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والذي تلاه من بعده

---

(١) الكافي: ج١، ص١٩٠، كتاب الحجّة، باب في أن الائمة شهداء الله (عزّوجلّ) على خلقه، ح٣.

(٢) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص١٥٠.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٤.

الشاهد منه أميرالمؤمنين (صلّى الله عليه وآله) ثم أوصياؤه واحد بعد واحد[١].

عن جابر، عن عبدالله بن يحيى قال: سمعت علياً (عليه السّلام) وهويقول: مامن رجل من قريش إلّا وقد نزل فيه آية وآيتان من كتاب الله، فقال رجل من القوم: فما نزل فيك يا أميرالمؤمنين؟ فقال: أما تقرأ الآية التي في هود «أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه» محمّد على بيّنة من ربّه وأنا الشاهد[٢].

وفي بصائر الدرجات: محمّد بن الحسين، عن عبدالله بن حماد، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) والله مانزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلّا وقد علمت فيمن أُنزلت، ولا [ممّن] مرّعلى رأسه الموسى [من قريش] إلّا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله تسوقه إلى الجنّة أو إلى النار، فقال له رجل: يا أميرالمؤمنين ما الآية التي نزلت فيك؟ قال له: أما سمعت الله يقول: «أفمن كان على بيّنة» الى قوله: «شاهد منه» فرسول الله (صلّى الله عليه وآله) على بينة من ربّه وأنا شاهد له فيه وأتلوه منه[٣].

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالبيّنه القرآن، ويكون «يتلوه» من التلاوة.

وفي كتاب الاحتجاج: قال سليم بن قيس: سأل رجل علي بن أبي‌طالب (عليه السّلام) فقال وأنا أسمع: اخبرني بأفضل منقبة لك، قال: ما أنزل الله في كتابه، أوقال ماأنزل الله فيك أنه سأل عن أفضل منقبة له فتلا هذه الآية، وقال: أنا الشاهد من رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[٤].

وفيه: في حديث قال له بعض الزنادقة: وأجد الله يخبر أنّه يتلونبيّه شاهد منه، وكان الذي تلاه عبد الأصنام برهة من دهره، فقال (عليه السّلام): وأمّا قوله: «ويتلوه شاهد منه» فذلك حجة الله أقامهاالله على خلقه وعرّفهم أنّه لايستحق مجلس النبيّ إلّا من يقوم مقامه، ولا يتلوه إلّا من يكون في الطهارة مثله بمنزلته لئلا

---

(١) تفسيرالعياشي :ج٢،ص١٤٢، ح١٢.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٢، ح١٣.

(٣) بصائر الدرجات: ص١٥٢، باب ٩ من قول أميرالمؤمنين بأحكامه...، ح٢ مع اختلاف يسير.

(٤) الاحتجاج: ص١٥٩، احتجاجه (عليه السلام) على جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار.

يتسع من ماسه رجس الكفر في وقت من الأوقات انتحال الأستحقاق لمقام الرسول وليضيق العذر على من يعينه على إثمه وظلمه، إذ كان الله قد حظر على من مسّه الكفر تقلد مافوضه إلى أنبيائه وأوليائه، يقول تعالى لإبراهيم: «لاينال عهدي الظالمين» أي المشركين، لأنّه سمّي الشرك ظلماً بقوله: «إن الشرك لظلم عظيم» فلمّا علم إبراهيم أنّ عهد الله لاينال عبدة الأصنام قال: «واجنبي وبني أن نعبد الأصنام» واعلم إنّ من آثر المنافقين على الصادقين والكفار على الأبرار فقد افترى على الله إثماً عظيماً، إذا كان قد بيّن في كتابه الفرق بين المحق والمبطل والطاهر والنجس والمؤمن والكافر، وأنّه لايتلو النبي عند فقده إلّا من حل محلّه صدقاً وعدلاً وطهارة وفضلاً(١).

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) باسناده إلى أمير المؤمنين (عليه السّلام) أنّه كان يوم الجمعة يخطب على المنبر فقال: والذي خلق الحبّة وبرأ النسمة مامن رجل من قريش جرت بعلمه المواثيق الّا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله (عزّوجلّ) أعرفها كما أعرفه. فقام إليه رجل فقال: ياأمير المؤمنين ما آتيك التي أُنزلت فيك؟ فقال: إذا سألت فافهم ولا عليك ألا تسأل عنها غيري، أقرأت سورة هود؟ قال: نعم يا أميرالمؤمنين، قال: افسمعت الله يقول: «أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه»؟ قال: نعم، قال: ماالّذي على بيّنة من ربّه محمّد (صلّى الله عليه وآله)، «ويتلوه شاهد منه» أنا الشاهد وأنا منه(٢).

وفي مجمع البيان، عن الحسين بن علي (عليهما السّلام) شاهد من الله محمّد(٣).

وعلى هذا من كان على بيّنة يعمّ كلّ مؤمن مخلص ذوبصيرة في دينه، وهذا لايتنافى نزوله في النبيّ والوصي، وإلى التعميم نظر من فسّر الشاهد بالقرآن أي شاهد من الله يشهد بصحته.

أُوْلَٰٓئِكَ: إشارة إلى من كان على بيّنة.

---

(١) الاحتجاج: ص ٢٤٥-٢٥١، احتجاجه (عليه السّلام) على زنديق جاء مستدلاً...

(٢) أمالي الطوسي: ج١، ص٣٨١. (٣) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص١٥٠.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ
رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ: بالقرآن أو بالرسول.

وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ: من أهل مكة ومن تحزّب معهم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ: يردّها لامحالة.

وفي مجمع البيان، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لايسمع بي أحد لايهودي ولا نصراني ثم لايؤمن بي الاّ كان من أهل النار.

وفي روضة الكافي: خطبة لأمير المؤمنين (عليه السّلام) -وهي خطبة الوسيلة- يقول (عليه السّلام) فيها بعد أن ذكر النبيّ (صلّى الله عليه وآله): وفي التولّي عنه والاعراض محادة الله وغضبه وسخطه والبعد منه ومسكن النار وذلك قوله:«ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده» يعني الجحود به والعصيان له[1].

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ: من الموعد أو القرآن وقرئ مريه بالضم وهما الشدة.

وفي تفسير العيّاشي، عن الصادق (عليه السّلام) من ولاية عليّ[2].

إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ: لقلة نظرهم واختلال فكرهم.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا: كأن أسند إليه مالم ينزله أو نفى عنه ماأنزله.

---

(١) روضة الكافي: ج٨، ص٢٢، ح٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٢، ح١١.

أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ: في الموقف بأن يحبسوا وتعرض أعمالهم.
وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: من الملائكة والنبيين أو من جوارحهم.

وفي كتاب المناقب لإبن شهرآشوب، عن الباقر (عليه السّلام) في قوله تعالى: «ويقول الاشهاد». فقال: نحن الاشهاد[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله «ومن اظلم ممّن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم» يعني بالاشهاد الائمة (عليهم السّلام) «ألا لعنة الله على الظالمين» آل محمّد حقهم[2].

وهو جمع شاهد كأصحاب أو شهيد كأشراف.

هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ: تهويل عظيم ممّا يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله.

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ: عن دينه.
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا: ويصفونها بالانحراف عن الحقّ والصواب أو يبغون أهلها أن يعوجوا بالرّدة.

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ: والحال انهم كافرون بالآخرة وتكرير كلمة «هم» لتأكيد كفرهم واختصاصهم به.

وفي تفسير العيّاشي: علي بن إبراهيم، عن أبي عبيدة، قال: سألت أباجعفر (عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ومن اظلم» الى قوله: «ويبغونها عوجا» قال: هم أربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضاً[3].

والملوك الأربعة، الثلاثة ومعاوية، وفيه «يصدّون عن سبيل الله»، يصدّون عن طريق الله وهي الامامة «يبغونها عوجاً» صرفوها إلى غيره.

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج٤، ص١٧٩، باب في امامة أبي جعفر الباقر (عليه السّلام).

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٤.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٣، ح١٤. وليس في سنده: (علي بن إبراهيم).

أُولَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ
ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾

أُولَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ: أي ما كانوا معجزين الله في الدنيا أن يعاقبهم.

وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ: يمنعونهم من العقاب ولكنه أخّر عقابهم الى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم.

يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ: استئناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعّف بالتشديد.

مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ: لتصامّهم عن الحقّ وبغضهم له.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: ماقدروا ان يسمعوا بذكر أمير المؤمنين (عليه السّلام)[1].

وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ: لتعاميهم عن آيات الله وكأنّه العلّة المضاعفة العذاب، وقيل[2]: هو بيان لما نفاه من ولاية الآلهة بقوله: «وما كان لهم من دون الله من اولياء». فإنّ مالا يسمع ولا يبصر لا يصلح الولاية. وقوله: «يضاعف لهم العذاب» اعتراض.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٥. (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٦٥.

مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ: باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله.

وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ: من الآلهة وشفاعتهم أو خسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق لهم سوى الحسرة والندامة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: بطل الذين دعوا غير أمير المؤمنين (عليه السّلام)[1]

لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ: لا أحد أبين وأكثر خسراناً منهم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ: اطمأنوا إليه وخشعوا له من الخبت وهي الأرض المطمئنة.

وفي أصول الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قلت له: إن عندنا رجلاً يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء إلا قال: انا أسلّم فسمّيناه كليب تسليم، قال: فترحم عليه ثم قال: اتدرون ما التسليم؟ فسكتنا، فقال هو والله الاخبات قال الله (عزّوجلّ): «الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأختوا الى ربّهم»[2].

أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ: دائمون.

مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ: الكافر والمؤمن.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٥.

(٢) الكافي: ج١، ص٣٩٠، كتاب الحجة، باب التسليم وفضل المسلمين، ح٣.

كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ: يجوز أن يراد به تشبيه الكافر بالأعمى لتعاميه عن آيات الله وبالأصمّ لتصامّه عن استماع كلام الله تعالى وتأبّيه عن تدبّر معانيه. وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لأنّ أمره بالضدّ فيكون كل واحد منهما مشبهاً باثنين باعتبار وصفين أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضدّيهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله وهذا من باب اللف والطباق الصابح فالغانم فالآيب.

هَلْ يَسْتَوِيَانِ: هل يستوي الفريقان.

مَثَلًا: تمثيلاً أو صفة أو حالاً.

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ: بضرب الأمثال والتأمل فيها.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ: بانّي لكم.

وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على إرادة القول:

نَذِيرٌ مُّبِينٌ: أبيّن لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص.

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد ابن الفضيل، عن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: إن الله (تبارك وتعالى) عهد إلى آدم (عليه السّلام) وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه وصية آدم الى هبة الله وأشياء كثيرة، وفيه بشّر آدم بنوح (عليه السّلام) فقال: إن الله (تبارك وتعالى) باعث نبيّاً اسمه نوح وأنه يدعو الى الله (عزّ ذكره)، ويكذبه قومه فيهلكهم الله بالطوفان وكان بين آدم وبين نوح (عليهما السّلام) عشرة انبياء وأوصياء كلّهم وأوصى آدم (عليه السّلام) إلى هبة الله أنّ من أدركه منكم فليؤمن [به] ويتّبعه وليصدّق به فانه ينجو من الغرق...، إلى أن قال: فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث النبوة وآثار علم النبوّة حتى بعث الله نوحاً (صلّى الله عليه) وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم [عليه السّلام] فوجدوا نوحاً (صلّى الله عليه) نبياً قد بشّر به آدم (عليه السّلام) فآمنوا به واتبعوه وصدّقوه وقد كان آدم (عليه السّلام) وصي هبة الله أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كل سنة فيكون يوم عيدهم ويتعاهدون نوحاً

﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٖ ٢٦ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ٢٧ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةٗ مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾

وزمانه الذي يخرج فيه وكذلك جاء في وصيّة كل نبيّ حتى بعث الله محمّد (صلّى الله عليه وآله) وإنّما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله (عزّوجلّ): «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه» إلى آخر الآية[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وروي في الخبر أنّ اسم نوح عبدالغفار وإنما سمّي نوحاً لأنّه كان ينوح على نفسه[2].

أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ: بدل من «أني لكم» أو مفعول «مبين»، ويجوز أن يكون أن مفسّرة متعلقة «بأرسلنا» أو «بنذير».

وفي تفسير العيّاشي، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: كانت شريعة نوح أن يعبدالله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها وأخذ ميثاقه على نوح والنبيّين أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأمره بالصلاة والأمر والنهي والحرام والحلال، ولم يفرض عليه أحكام حدود، ولا فرض مواريث، فهذه شريعته[3].

---

(١) الكافي: ج٨، ص٩٧، ح٩٢.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٨.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٤، ح١٨.

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد، عن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السّلام) نحوه إلّا أن فيها: والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صريحاً[1].

إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ: مؤلم، وهو في الحقيقه صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جدّ جدّه ونهاره صائم للمبالغه.

فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا: لا مزيّة لك علينا تخصّك بالنبوّة ووجوب الطاعة.

وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا: أخساؤنا جمع أرذل كأن بالغلبة صار مثل الاسم كالأكبر أو أرذل جمع رذل

بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ: ظاهر الرأي من غير تعمّق من البدو أو أول الرأي من البدء والياء مبدلة من الهمزة لأنكسار ماقبلها.

وقرأ ابوعمرو بالهمزة، وانتصابه بالظرف على حذف المضاف، أي وقت حدوث باديء الرأي والعامل فيه اتبعك وإنما استرذلوهم لذلك أولفقرهم فانهم لمّا لم يعلموا إلّا ظاهراً من الحياة الدنيا كان الأحظ بها أشرف عندهم، والمحروم منها أرذل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعنى الفقراء والمساكين[2].

وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ: لك ولمتبعيك.

عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ: يؤهلكم للنبوّة واستحقاق المتابعة.

بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ: إياك في دعوى النبوة وإياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين.

قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ: أخبروني.

إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي: حجة شاهدة بصحة دعواي.

وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ: بايتاء البيّنة أو النبوّه.

---

(١) الكافي: ج٨، ص٢٣٦، ح٤٢٤. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٥.

وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾

فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ: فخفيت عليكم فلم تهدكم، وتوحيد الضمير لأن البيّنة في نفسها هي الرحمة، أو لأنّ خفاءها يوجب خفاء النبوّة، أو على تقدير فعميت بعد البيّنة وحذفها للاختصار، أو لأنّه لكل واحدة منها.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت أي أخفيت.

وقرأ فعماها على أن الفعل لله.

أَنُلۡزِمُكُمُوهَا: أنكرهكم على الاهتداء بها.

وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ: لا تختارونها ولا تتأملون فيها، وحيث اجتمع ضميران وليس أحدهما مرفوعاً، وقدّم الأعرف منها جاز في الثاني الفصل والوصل.

وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ: على التبليغ وهو وإن لم يذكر فعلوم ممّا ذكر.

مَالًاۖ: جعلا.

إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ: فانه المأمول منه.

وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ: جواب لهم حين سألوا طردهم.

إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ: فيخاصمون طاردهم عنده، أو أنهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف أطردهم.

وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ: بلقاء ربكم أو بأقداركم أو في التماس طردهم أو تسفهون عليهم بأن تدعوهم أراذل.

وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ: يدفع انتقامه.

وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ
إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ
خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ
إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾

إِن طَرَدتُّهُمْ: وهم بتلك الصفة والمثابة.

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ: لتعرفوا أن التماس طردهم، وتوقيف الايمان عليه ليس لصواب.

وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ: خزائن رزقه أوأمواله حتى جحدتم فضلي.

وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ: عطف على «عندي خزائن الله» ولا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعاداً أو حتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني بادئ الراي من غير بصيرة وعقد قلب، وعلى الثاني يجوز عطفه على أقول:

وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ: حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا.

وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ: ولا أقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم.

لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا: فان ما أعدّ الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا.

ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ: ان قلت شيئاً من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالاً لتجانس الزاي في الجهر وإسناده الى الأعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادئ الرؤية من غير روية وبما عاينوه من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم.

قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ
نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ
هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ
قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾

قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا: خاصمتنا.

فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا: فأطلته أو أتيت بأنواعه.

فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ: من العذاب.

إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ: في الدعوى والوعيد فأن مناظرتك لا تؤثر فينا.

قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ: عاجلاً أو آجلاً.

وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ: بدفع العذاب أو الهرب منه.

وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ: شرط ودليل جواب قوله:

إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ: وتقدير الكلام إن كان الله يريد أن يغويكم فإن اردت أن انصح لكم لاينفعكم نصحي.

وقيل[1]: «أن يغويكم»: أن يهلككم، من غوى الفصيل غوى إذا بشم فهلك.

وفي قرب الاسناد للحميري: أحمد بن محمَّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا (عليه السّلام) قال: وقال نوح (عليه السّلام): «ولا ينفعكم -الى قوله- يريدأن يغويكم»، قال: الأمر الى الله يهدي ويظل[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن

---

(١) تفسير الكشاف: ج٢، ص٣٩١.

(٢) قرب الاسناد: ص١٥٨ وفيه: قال الأمر إلى الله يهدي من يشاء.

وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

عمر اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر، عن أبيه علي بن الحسين (عليهم السّلام) أنه قال: وقد ذكر عبدالله بن عباس: وأما قوله: «ولا ينفعكم نصحي» الآية، نزلت في أبيه[1].

وفي تفسير العيّاشي: نحوه إلّا أن فيه بدل أبيه، العباس صريحاً[2].

هُوَ رَبُّكُمْ: خالقكم والمتصرف فيكم وفق إرادته.

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ: فيجازيكم على أعمالكم.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي: وباله.

وقرئ أجرامي على الجمع.

وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ: من اجرامكم في إسناد الافتراء إليّ.

وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ: فلا تحزن حزن بائس مستكين.

بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ: أقنطه الله من إيمانهم ونهاه أن يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء.

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السّلام) أن نوحاً لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم سراً وعلانية فلما أبواوعتوا، قال: «رب إني مغلوب فانتصر» فأوحى الله [عزّوجلّ] إليه: «أنه لن يؤمن من قومك

---

(1) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٢٣.

(2) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٤، ح١٧.

-الى قوله- بما كانوا يعملون» فلذلك قال نوح (عليه السّلام): «ولا يلدوا الّا فاجراً كفارا» فأوحى الله (عزّوجلّ): «إن اصنع الفلك»[1] والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثنا أحمد بن محمّد بن موسى، قال: حدثنا محمّد ابن حماد، عن علي بن إسماعيل التيمي، عن فضل التوسان، عن صالح بن ميثم، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السّلام): ما كان علم نوح حين دعا على قومه أنهم لايلدون الّا فاجرا كفارا؟ فقال: أماسمعت قول الله لنوح «انه لن يؤمن من قومك الّا من قدآمن»[2].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده الى حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر (عليه السّلام) أرأيت نوحاً حين دعاعلى قومه فقال: «ربّ لا تذرعلى الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يظلوا عبادك ولا يلدوا الى فاجراً كفارا» قال (عليه السّلام) علم أنه لاينجب من بينهم أحد، قال: قلت: وكيف علم ذلك؟ قال: أوحى الله إليه: «أنه لن يؤمن من قومك الّا من قدآمن». فعند ذلك دعا عليهم بهذا الدعاء[3].

وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا: ملتبساً بأعيننا عبّر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل.

وَوَحۡيِنَا: اليك كيف تصنعها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني ابي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: بقي نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله (عزّوجلّ) فلم يجيبوه، فهمّ أن يدعوعليهم فوافاه عند طلوع الشمس إثناعشر ألف

______

(١) الكافي: ج٨، ص٢٣٦، ح٤٢٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٣٨٨.

(٣) علل الشرائع، ج١، ص٣١، باب٢٧ العلة التي من أجلها قال نوح ان تذرهم...

قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا ـ وهم العظماء من الملائكة ـ فقال لهم نوح من أنتم؟ فقالوا: نحن اثناعشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وان غلظ مسيرة سماء الدنيا خمسمائة عام، ومن سماء الدنيا الى الدنيا مسير خمسمائة عام، وخرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك في هذا الوقت فلنسألك أن لا تدعو على قومك. فقال نوح (عليه السّلام): قد أجلتم ثلاثمائة سنة، فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا همّ أن يدعو عليهم، فوافاه أثناعشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية، فقال نوح: من أنتم؟ قالوا: اثناعشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية، وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الثانية الى السماء الدنيا مسيرة خمسمائه عام وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة نسألك أن لاتدعو على قومك فقال نوح (عليه السّلام) قد أجّلتهم ثلثمائة سنة فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا همّ أن يدعو عليهم فأنزل الله (عزّوجلّ): «أنّه لن يؤمن من قومك الّا من قدآمن فلا تبتئس ممّا كانوا يفعلون» فقال نوح (عليه السّلام): «ربّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يظلوا عبادك ولا يلدوا فاجراً كفارا»، فأمره الله (عزّوجلّ) ان يغرس النخل، فأقبل بغرس النخل فكان قومه يمرّون به ويسخرون منه ويستهزؤون به ويقولون: شيخ قدأتى له تسعمائه سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما أتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمر بقطعة فسخروا منه. وقالوا: ابلغ النخل مبلغه وهو قوله (عزّوجلّ): «وكلما مرّ عليه ملأمن قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون» فأمره الله أن يتخذ السفينة وأمر جبرئيل (عليه السّلام) أن ينزل عليه ويعلّمه كيف يتخذها فقدر طولها في الأرض الفاومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانون ذراعاً، فقال: يارب من يعينني على اتخاذها فأوحى الله (عزّوجلّ) إليه ناد في قومك من أعانني عليها ونجر منها شيئاً صار ماينجره ذهباً وفضة فنادى نوح (عليه السّلام) فيهم بذلك، فأعانوه عليه، وكانوا

يسخرون منه ويقولون: يتخذ سفينة في البر[١]

وفي روضة الكافي، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) في تقدير السفينة، مثله[٢]

وأما ماروي في عيون الأخبار، في باب ماجاء من خبر الشامي. عن أميرالمؤمنين (عليه السَّلام) حديث طويل، وفيه: سأله عن سفينة نوح ما كان عريضها وطولها؟ فقال: كان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها خمسمائة ذراع وارتفاعها في السماء ثمانين ذراعاً[٣] مخالف لمامضى من وجهين:

أحدهما: أن فيما سبق أنّ عرضها كان ثمانمائة، وفي هذا الخبر طولها

والثانية: أن فيما مضى أن طولها ألف ومائتا ذراع، وفي هذا الخبر ثمانمائة، فلّعله وهم الراوي وأبدل العرض بالطول وألفا ومائتا ذراع بخمسمائة ذراع.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده الى أيوب بن راشد، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: كان أعمار قوم نوح (عليه السَّلام) ثلا ثمائة سنه[٤]

وبإسناده الى سدير الصيرفي، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) حديث طويل، وفيه يقول (عليه السَّلام) وإنما ابطأ نوح (عليه السَّلام) فانه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث الله (تبارك وتعالى) جبرئيل الروح الأمين معه لسبع نوايات فقال: يانبي الله إن الله (تبارك وتعالى) يقول لك: بأن هؤلاء خلائقي وعبادي لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلّا بعد تأكيد الدعوة، والزام الحجة، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فإني مثيبك عليه، واغرس هذا النوى فإنّ لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من اتبعك من المؤمنين،

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٥.

(٢) الكافي: ج٨، ص٣٣٤، ح٤٢١.

(٣) عيون اخبار الرضا: ج١، ص١٨٨ - ١٩٤، باب ٢٤ ماجاء عن الرضا (عليه السَّلام) في خبر الشامي...، ح١.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص٥٢٣، باب ٤٦ ماجاء في التعمير، ح٢.

فلمّا نبتت الأشجار وبارزت وتسوّقت واغتظت فأثمرت وزهر الثمر على ما كان بعد زمان طويل استخبر من الله العدّة، فأمره الله (تبارك وتعالى) أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكد الحجّة على قومه، فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل وقالوا: لو كان مايدّعيه نوح حقّاً لما وقع في وعد ربّه خلف، ثم إن الله (تبارك وتعالى) لم يزل يأمره عند كل مرّة بأن يغرسها مرة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين يرتدّ منهم طائفة بعد طائفة إلى ان عاد إلى نيف وسبعين رجلاً، فأوحى الله (تبارك وتعالى) إليه عند ذلك وقال: يانوح الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحقّ عن محضه وصفا من الكدر بارتداد كلّ من كان طينته خبيثة، فلو أني أهلكت الكفّار من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك فإني استخلفهم في الأرض وأمكن لهم دينهم وأبدلهم خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم، وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبذل الأمن منّي لهم مع ماكنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا، وخبث طينتهم، وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق، وسنوخ الظلالة، ولوأنهم تنسموا من الملك الذي اوتي المؤمنين وقت الأستخلاف إذا أهلكت أعداهم، لتشفوا روائح صفاته، وإلا استحكمت سرائر نفاقهم، وثارت خيال ضلالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعدواة، وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرّد بالأمر والنهي، وكيف يكون التمكين في الدين، وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن، وإيقاع الحروب كلا فاصنع الفلك باعيننا ووحينا(١).

وفي مجمع البيان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السّلام) فإنّ نوحاً لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٥٢ ـ ٣٥٧ باب٣٣ ماروي عن الصادق جعفر بن محمّد (عليهما السّلام)...، ح٥٠.

يدعوهم الى الهدى فيمرون به ويسخرون منه، فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال: «ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ـ الى قوله ـ فاجرا كفارا». قال: فأوحى إليه يانوح أن اصنع الفلك وأوسعها وعجّل عملها بأعيننا ووحينا، فعجّل نوح سفينته في مسجد الكوفة بيده يأتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها[1].

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام الخراساني، عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): جعلت فداك في كم عمل نوح (عليه السّلام) سفينته حتى فرغ منها؟ قال: في دورين. قلت: وكم الدّور قال: ثمانون سنة.قلت: ان العامة يقولون عملها في خمسمائة عام فقال: كلا كيف كان والله يقول: «ووحينا».

وفي الكافي والعيّاشي، عن الصادق (عليه السّلام): وكان نزل نوح وقومه في قريةعلى منزل من الفرات ممّا يلي غرب الكوفه، وكان نوح رجلاً نجاراً فجعله الله نبياً وانتجبه، ونوح أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء، قال: ولبث نوح في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى فيمرون به، ويسخرون به، فلمّا رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال: «رب لا تذرعلى الارض من الكافرين ديّارا» فاوحى الله اليه:يانوح «اصنع الفلك» وأوسعهاوعجّل عملها«بأعيننا ووحينا» فعمل نوح سفينته في مسجد الكوفة بيده يأتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها. سئل في كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها؟ قال: في دورين.قيل: وكم الدورين؟ قال: ثمانون سنة. قيل: فإن العامة يقولون عملها في خمسمائة عام؟ فقال: كلا والله، كيف والله يقول: «ووحينا»[2]

قيل[3]: آخر الحديث يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون بأمر الله وتعليمه كيف يطول زمانه الى هذه المدة.

---

(١) لم نعثر عليه في مجمع البيان. والظاهر أنه تصحيف من الناسخ اذ وجدناه في تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٤، قطعة من ح١٩ سنداً ومتناً.

(٢) الكافي: ج٨، ص٢٣٤، قطعة من ح٤٢١. وتفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٤، قطعة من ح١٩.

(٣) تفسير الصافي: ج٢، ص٤٤٦.

وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾

والثاني: ان يكون (عليه السّلام) فدفسّر الوحيِ هنا بالسرعة والعجلة، فانه جاء بهذا المعنى، يقال: الوحا الوحا ممدوداً ومقصوراً يعني البداء البداء.

وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ : ولا تراجعني فيهم، ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم.

إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ: محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه.

وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ: حكاية حال ماضية.

وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ: واستهزؤوابه لعمله السفينه.

قيل[1]: كان يعملها في برية بعيدة من الماء أوان عزّته، وكانوا يضحكون منه ويقولون له: صرت نجاراً بعدما كنت نبياً.

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الحسن بن علي، عن عمر بن أبان، عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: إن نوحاً (صلّى الله عليه) لما غرس النوى مرّ عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون: قد قعد غراساً حتى إذاطال النخل، وكان جباراً طوالاً قطعه ثم نحته، فقالوا: قد قعد نجاراً ثم الفه فجعله سفينة فروا يضحكون ويسخرون ويقولون: قد قعد ملاحاً في فلاة من الأرض حتى فرغ[2].

قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ: إذاأخذ الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة.

---

(١) تفسير الكشاف: ج٢، ص٣٩٣.

(٢) الكافي: ج٨، ص٢٣٦، ح٤٢٥ مع اختلاف يسير.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾

وقيل[1]: المراد بالسخرية الاستجهال.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ: من يعني به إياهم، وبالعذاب الغرق.

وَيَحِلُّ عَلَيْهِ: وينزل عليه أو يحل حلول الدّين لاانفكاك عنه.

عَذَابٌ مُّقِيمٌ: دائم، وهو عذاب النار.

حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا: هو غاية لقوله ويصنع الفلك ومابينهما حال من الضمير فيه أو حتى هي التي يبتدء بعدها الكلام.

وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ: وبقع الماء فيه وارتفع كالقدر، والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة، وكان في الكوفة في موضع مسجدها وقيل[2]: في الهند أو بعين وردة من أرض الجزيرة، وقيل[3]: التنور وجه الأرض أو أشرف موضع فيها.

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام الخراساني، عن المفضل به عمر قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): جعلت فداك أخبرني عن قول الله (عزّوجلّ) «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور» فأين كان موضعه وكيف كان؟ فقال (عليه السّلام): كان التنور في بيت عجوز مؤمنة دبر قبلة ميمنة المسجد. فقلت له: فإنّ ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم، ثم قلت: وكان بده

---

(١) تفسير الكشاف: ج٢، ص٣٩٣.

(٢) و (٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٦٨.

خروج الماء من ذلك التنور؟ فقال: نعم، إن الله (عزّوجلّ) أحب أن يرى قوم نوح آية ثم إن الله تعالى أرسل عليهم المطر يفيض فيضا، وفاض الفرات فيضا، والعيون كلهن فيضاً فغرقهم الله وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة[١].

وفي الكافي: محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن علي بن أبي حمز، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: نعم المسجد مسجد الكوفة صلّى فيه ألف نبي وألف وصي، ومنه فار التنور، وفيه نجرت السفينة[٢]، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان: وروى ابوعبيدة الحذاء، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: مسجد كوفان روضة من رياض الجنّة، الصلاة فيه تسعين صلاة صلّى فيه ألف نبيّ وسبعون نبياً، فيه فار التنور ونجرت السفينة، وهوسرة بابل ومجمع الأنبياء[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الأعمش يرفعه إلى علي (عليه السّلام) في قوله: «حتى أذا جاء امرنا وفار تنور». فقال: أما والله ماهو تنور الخبز، ثم أومأ بيده الى الشمس فقال: طلوعها[٤].

عن الحسن بن علي، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: جاءت امرأة نوح إليه وهو يعمل السفينة فقالت له: إن التنور قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء، فلمّا فرغ نوح من السفينة جاء الى خاتمه ففضه وكشف الطبق ففار الماء[٥]

وفي تفسير العيّاشي، عنه (عليه السّلام): جاءت امرأة نوح اليه وهو يعمل السفينة فقالت له: ان التنور قد خرج منه ماء فقام مسرعاً حتى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه، فقام الماء، فرغ من السفينة [جاء الى خاتمه ففضه وكشف الطبق

---

(١) الكافي: ج٨، ص٢٣٤، ح٤٢١.

(٢) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص١٦٣.

(٣) الكافي: ج٣، ص٤٩٢، كتاب الصلاة، باب فضل المسجد الاعظم بالكوفة...، ح٣.

(٤) لم نعثر عليه في تفسير علي بن إبراهيم والظاهر انه تصحيف،اذ وجدناه في تفسير العيّاشي: ج٢، ص٤٧، ح٢٥.

(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٧، ح٢٢.

فـار الماء][١].

[وفي الكافي: عن أميرالمؤمنين (عليه السَّلام) ان نوحاً: لما فرغ من السفينة][٢] كان ميعاده فيما بينه وبين ربّه في اهلاك قومه أن يفور التنور، ففار، فقالت امرأته: إن التنور قد فار فقام إليه فختمه، فقام الماء، وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج، ثم جاء الى خاتمه ونزعه يقول الله: «ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر» قال: وكان نجرها في وسط مسجدكم[٣].

قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا: في السفينة.

مِن كُلٍّ: من كلّ نوع من الحيوانات المنتفع فيها.

وفي كتاب علل الشرائع باسناده إلى أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) عن أبيه عن جده (عليهم السَّلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السَّلام): إن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لـمّا حضرته الوفاة دفع الى علي (عليه السَّلام) ميراثه من الدواب وغيره، وفي آخره قال أبوعبدالله (عليه السَّلام): إن أول شيء مات من الدواب الحمار ـ اليعفور ـ توفي ساعة قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قطع خطامه ثم مرّ يركض حتى أتى بئر حطيم بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره. ثم قال ابوعبدالله (عليه السَّلام): إن يعفور كلّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) [فقال:] بأبي أنت وأمي، إنّ أبي حدثني، عن أبيه، عن جدّه أنه كان مع نوح في السفينة فنظر إليه يوماً نوح (عليه السَّلام) ومسح يده على وجهه، ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيدالنبيين وخاتمهم، والحمدلله الذي جعلني ذلك الحمار[٤].

وفي اصول الكافي: وروي أن أميرالمؤمنين (عليه السَّلام) قال: إن ذلك الحمار

---

(١) مابين المعقوفتين اثبتناه من المصدر والظاهر أنه سقط من الناسخ بدلالة الرواية التي قبلهافهو كلام مكرر.

(٢) مابين المعقوفتين اثبتناه من المصدر.

(٣) الكافي: ج٨، ص٢٣٥، ح٤٢٢.

(٤) علل الشرائع. ج١: ص١٦٦باب ١٣١ العلة التي من أجلها أوصى ....، ح١.

كلم رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[(١)]، وذكر نحوه.

زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ: ذكر وانثى هذا على قراءة حفص، والباقون أضافوا على معنى أحمل اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وكل صنف انثى.

وفي روضة الكافي: محمّد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل الجعفي وعبدالكريم بن عمرو، وعبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لما حمل نوح في السفينة الأزواج الثمانيه التي قال الله (عزّوجلّ): «ثمانية ازواج» فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحلّ لهم صيدها، ومن معز اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الضبا التي تكون في المفاوز ومن الإبل اثنين البخاتي والعراب، ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزوج الآخر البقر الوحشية، وكل طير طيّب وحشيّ وانسيّ، ثم غرقت الأرض[(٢)].

وفي مجمع البيان: وروى علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) [قال:] لمّا أراد الله اهلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلدلهم مولود، فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله ان ينادي بالسريانية أن يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان الّا حضر فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين ماخلا الفأر والسنّور، وأنّهم لما شكوا من سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس، فسقط من أنفه زوج فأر فتناسل فلما كثروا شكوا إليه منهم فدعا بالأسد فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج سنّور. وفي حديث آخر أنّهم شكوا العذرة فأمر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير[(٣)].

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام): أنّ نوحاً حمل الكلب في

---

(١) الكافي: ج١، ص٢٣٧، كتاب الحجّة، باب ماعند الائمة من سلاح رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومتاعه،قطعة من ح٩.

(٢) الكافي: ج٨، ص٢٣٧، ح٤٢٧.

(٣) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص١٦٠.

السفينة ولم يحمل ولد الزنا[١].

عن عبدالله الحلبي عنه (عليه السّلام) قال: ينبغي لولد الزنا أن لاتجوز له شهادة ولا يؤم بالناس، لم يحمله نوح في السفينة، وقد حمل فيها الكلب والخنزير[٢].

و في كتاب علل الشرائع، عن الرضا (عليه السّلام) عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين (عليه السّلام) أنه سئل مابال الماعز معرقبة الذنب، بادية الحياء والعورة؟ فقال: لأن الماعز عصت نوحاً لـمّا أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها، والنعجة مستورة الحياء والعورة لأن النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح يده على حيائها وذنبها فاستوت الإلية[٣]

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السّلام) من خبر الشامي وماسأل عنه أميرالمؤمنين (عليه السّلام) حديث طويل وفيه: ولمّا سأله مابال المعز معرقب الذنب، بادية الحياء والعورة؟ فقال: لأن المعز عصت نوحاً (عليه السّلام) لمّا أدخلها السفينة، فدفعها فكسر ذنبها، والنعجة مستورة الحياء والعورة لأن النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح يده على حيائها وذنبها فاستوت الالية[٤]

وفي كتاب الخصال عن الرضا (عليه السّلام) اتخذ نوح في الفلك تسعين بيتا للبهائم[٥]

وفي تفسير العيّاشي، عنه (عليه السّلام) أن الله أمر نوحاً أن يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين فحمل النخل والعجوة فكانا زوجا[٦]

وَأَهْلَكَ: عطف على زوجين أو اثنين، والمراد امرأته و بنوه ونساؤهم.

إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ: بأنه من المغرقين يريد ابنه كنعان و امه واعلة،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٨، ح٢٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٨، ح٢٨.
(٣) علل الشرائع: ج١، ص٤٩٤، باب٢٤٦ العلة التي صارت من اجلها مفرقعة...، ح١. وفيه: مفرقعة الذنب.
(٤) عيون اخبار الرضا: ج١، ص١٩٣، باب٢٤ ماجاء عن الرضا (عليه السّلام) في خبر الشامي...، قطعة من ح١ وفيه: مرفوعة الذنب.
(٥) الخصال: ج٢، ص٥٩٥ - ٥٩٩، باب الواحد الى المائة، قطعة من ح١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج٢، ص٢٦٢، ح٤٠.

فإنهما كانا كافرين.

وَمَنْ ءَامَنَ: والمؤمنين من غيرهم.

وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ: قيل[١]: كانواتسعةوسبعين، زوجته المسلمة وبنوه، الثلاثة: سام، وحام، ويافث، واثنان وسبعون رجلاً وامرأة من غيرهم.

روى الشيخ ابوجعفر في كتاب النبوة باسناده عن حنان بن سدير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر[٢].

وفي كتاب معاني الأخبار: أبي (رحمه الله) قال: حدّثني محمّد بن يحيى العطار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن موسى بن عمر، عن جعفر بن محمّد بن يحيى، غالب، عن أبي خالد، عن حمدان، عن أبي جعفر (عليه السّلام) مثله[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن صفوان، عن أبي نصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام)، وذكر حديثا طويلاً يقول فيه (عليه السّلام) فلما فرغ نوح (عليه السّلام) من اتخاذ السفينة أمره الله تعالى أن ينادي بالسريانية: لا يبقى بهيمة ولاحيوان الآ حضر، فادخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين (في السفينة) وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً، فقال الله (عزّوجلّ): «إحمل فيها من كل زوجين اثنين» الآية، وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة فلما كان في اليوم الذي أراد الله إهلاكهم كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الذي يعرف بفار التّنور في مسجد الكوفة، وكان نوح اتخذ لكل ضرب من أجناس الحيوان موضعاً في السفينه، وجمع لهم فيها مايحتاجون إليه من الغذاء، فصاحت امرأته لمّا فار التّنور فجاء نوح الى التنور فوضع عليها طيناً وختمه حتى أدخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التنور ففضّ الخاتم ورفع الطين (وانكسفت) الشمس وجاء من السماء ماء منهمر صبّ بلا قطر وتفجرت الأرض عيوناً وهو قول الله (عزّوجلّ):

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٦٨.

(٢) لايوجد لدينا هذا الكتاب و وجدناه في مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص١٦٠.

(٣) معاني الأخبار: ص١٥١، باب معنى القليل.

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾

«ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر»(١)

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السّلام) ليس كل من في الأرض من نبي من ولد نوح، قال الله (عزّوجلّ) في كتابه: «احمل فيها من كل زوجين اثنين» الى قوله: «من آمن» وقال: «ذرية من حملنا مع نوح»(٢).

وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا: أي صيروا فيها راكبين كما يركب الدواب في البحر.

بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا: متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمّين الله تعالى، وقائلين: بسم الله وقت اجرائها وارسائها أو مكانها على أن المجرى والمرسى للوقت أو المكان او للمصدر والمضاف محذوف كقولهم: اتيك خفوق النجم، وانتصابهما بما قدرناه حالاً ويجوز رفعهما ببسم الله على أن المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدأ وخبر، أي وإجراؤها بسم الله على أن بسم الله خبراً وصلة، والخبر محذوف وهي إما جملة مقتضية لاتعلّق لها بماقبلها أوحال مقدرة من الواو أو الهاء.

وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص: مجراها بالفتح من جري.

وقرأ مرسيها من رسا، وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله تعالى.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٦.

(٢) لم نعثر عليه في تفسير علي بن إبراهيم ووجدناه في تفسير نورالثقلين: ج٢، ص٣٥٧، ح٨٦.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام)، وذكر حديثا طويلاً وفيه يقول (عليه السّلام): فقال الله (عزّوجلّ) «أركبوافيها بسم الله مجريها ومرسيها» يقول: مجريها أي مسيّرها ومرسيها أي موقفها[1].

إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ: أي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته إياكم لمَا نجاكم.

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ: متصل بمحذوف دلّ عليه اركبوا أي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها.

فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ: في موج من الطوفان، وهوما يرتفع من الماء عند اضطرابه كلّ موجة فيها كجبل في تراكمها وارتفاعها.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده إلى أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) حديث طويل يذكر فيه القائم (عليه السّلام) وفيه: فإذا نشر راية رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ينحط اليه ثلاثةعشر ألف ملك ينصرون القائم (عليه السّلام)، وهم الذين كانوامع نوح (عليه السّلام) في السفينة[2].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن اسباط، ومحمّد بن أحمد، عن موسى بن القاسم البجلي، عن علي بن اسباط قال: قلت لأبي الحسن (عليه السّلام): جعلت فداك ماترى آخذ براً أو بحراً فإن طريقنا مخوف شديد الخطر؟ فقال: اخرج براً ولا عليك أن تأتي مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتصلي ركعتين في غير وقت فريضة، ثم لتستخير الله مائة مرة ومرة، ثم تنظر فان عزم الله لك على البحر فقل الذي قال الله (عزّوجلّ):«وقال اركبوا ـ الى قوله ـ لغفور رحيم»[3] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجه.

علي بن إبراهيم، عن ابيه، عن علي بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٧١، باب ٥٨ في نوادر الكتاب، ح٢٢.

(٣) الكافي: ج٣، ص٤٧١، كتاب الصلاة، باب الاستخارة، ح٥.

(عليه السَّلام) قال: إن ركبت البحر فإذا صرت في السفينة فقل: «بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم»[١] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمَّد، عن أبي يوسف يعقوب بن عبدالله ـ من ولد أبي فاطمة ـ، عن إسماعيل بن زيد مولى عبدالله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السَّلام)، حديث طويل يذكر فيه مسجد الكوفة، وفيه يقول (عليه السَّلام): ومنه سارت سفينة نوح[٢] في تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن صفوان، عن أبي بصير، عن ابي عبدالله (عليه السَّلام) قال: لـمّا أراد الله (عزّوجلّ) هلاك قوم نوح، وذكر حديثاً طويلاً، وفيه يقول (عليه السَّلام) فبقي الماء ينصبّ من السماء اربعين صباحاً ، ومن الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فسحت السماء[٣]

في روضة الكافي: محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد، عن الحسن بن علي، عن داود بن أبي يزيد، عمن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: ارتفع الماء على كل جبل، وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعاً[٤]

وفي عيون الأخبار بإسناده الى الحسين بن خالد الصيرفي، عن أبي الحسن الرضا (عليه السَّلام) قال: إن نوحاً (عليه السَّلام) لما ركب السفينة أوحى الله (عزّوجلّ) اليه: يانوح إن خفت الغرق فهللني الفاً ثم سلني النجاة أنجيك من الغرق ومن آمن معك، قال: فلمّا استوى ومن معه في السفينة ورفع القلس وعصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح (عليه السَّلام) واعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرة، فقال بالسريانية: هيلولياً الفاً الفاً ياماريا ياماريا اتقن، قال: فاستوى القلس واستقرت السفينة، فقال نوح (عليه السَّلام): إن كلاماً نجاني الله به من الغرق لحقيق أن

---

(١) الكافي: ج٥، ص٢٥٦، كتاب المعيشة باب ركوب البحر للتجارة، ح٣.

(٢) الكافي: ج٣، ص٤٩١، كتاب الصلاة باب فضل المسجد الأعظم بالكوفة...، قطعه من ح٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٧.

(٤) الكافي: ج٨، ص٢٣٧، ح٤٢٨.

لايفارقني، قال: فنقش في خاتمه لا إله إلّا الله الف مرة، يارب اصلحني[١].

وفي كتاب الخصال، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السّلام) قال: إن نوحاً (عليه السّلام) لما ركب في السفينه أوحى الله (عزّوجلّ) إليه[٢]... وذكر نحو مافي عيون الأخبار.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي، وعن معمر بن راشد، قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إن نوحاً لمّا ركب السفينة وخاف الغرق قال: اللهم إني اسألك بمحمد وآل محمّد لمّا انجيتني فنجّاه الله (عزّوجلّ)[٣]، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع باسناده إلى سهل بن زياد الآدمي، قال: حدثني عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، قال سمعت علي بن محمّد العسكري (عليه السّلام) يقول: عاش نوح (عليه السّلام) الفين وخمسمائة سنة وكان يوماً في السفينة نائماً فهبت الريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام (عليه السّلام) ونهاهما عن الضحك، كان كلّما غطّى سام شيئاً تكشفه الريح كشفه حام ويافث، فانتبه نوح (عليه السّلام) فرآهم وهم يضحكون، فقال: ماهذا؟ فأخبره سام بما كان، فرفع نوح (عليه السّلام) يده الى السماء يدعو ويقول: اللهم غير مافي صلب حام حتى لايولد له ولد إلّا السودان، اللهم غير مافي صلب يافث، فغيّر الله مافي صلبهما، فجميع السودان حيث كانوا من حام، وجميع الترك والسقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا، وجميع البيض سواهم من سام، وقال نوح (عليه السّلام) لحام ويافث: جعل الله ذريتكما خولاً لذرية سام الى يوم القيامة لأنّه برّبي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكمالي في ذريتكما ظاهرة وسمة البرّ بي في ذرية

---

(١) عيون اخبار الرضا: ج٢، ص٥٥، باب ٣١ فيا جاء عن الرضا (عليه السّلام) من الأخبار المجموعه، ح٢٠٦.

(٢) الخصال: ج١، ص٣٣٥، باب الستة أهبط الله (عزّوجلّ) إلى...، ح٣٦.

(٣) الاحتجاج: ج١، ص٤٨، احتجاجه (صلّى الله عليه وآله) على اليهود في جواز نسخ الشرائع وفي غير ذلك.

سام ظاهرة مابقيت الدنيا[١].

وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ: كنعان. وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية يسوغ حذف الحرف.

وفي تفسير العيّاشي، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: «ونادى نوح ابنه» قال: إنما في لغة طيّ ابنه بنصب الألف يعني ابن امرأته[٢].

عن الموسى، عن العلا بن سيابة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله: «ونادى نوح ابنه» قال: انما في لغة طيّ ابنيه بنصب الألف يعني ابن امرأته[٣].

عن موسى، عن العلاء بن سيّابه عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله: «ونادى نوح ابنه» قال: ليس بابنه انما هو ابن امرأته وهو لغة طيّ يقولون لابن امرأته ابنه[٤].

وفي مجمع البيان: روى عن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) وأبي جعفر محمّد ابن علي، وأبي عبدالله جعفر بن محمّد (عليهم السّلام): ونادى نوح ابنه[٥] بفتح الهاء على أن أصلها ابنها، حذفت الألف، وروي ايضاً ابنها والضمير على التقدير لإمرأته.

وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ: عزل فيه نفسه عن أبيه، أو عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه إذا أبعده.

يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا: أي: في السفينة، والجمهور كسروا الياء لتدلّ على ياء الإضافة المحذوفة في جميع القرآن، غير ابن كثير فإنه وقف عليها في لقمان في الموضع الأول باتفاق الرواة، وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فإنه فتح هاهنا، اقتصاراً على الفتح من الألف المبدلة من ياء الاضافة، فاختلفت الرواية عنه في سائر المواضع، وقد أُدغم الياء في الميم ابوعمرو والكسائي وحفص لتقاربها.

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص٣١، باب٢٨ العلة التي من اجلهاصار في الناس السودان.... ح١.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٨، ح٣٠.

(٣) مابين القوسين مكرر بدليل مابعده والظاهر أنه من سهو الناسخ. ولم نعثر عليه في تفسير العيّاشي.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٨، ح٣١.

(٥) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص١٦٠.

قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَـٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾

وفي تفسير العيّاشي، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قول نوح «يابني اركب معنا» قال: ليس ابنه، قال: قلت: إن نوحاً قال: يابني قال: فإن نوحاً قال ذلك وهو لايعلمه(١)

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق (عليه السّلام): نظر نوح الى ابنه يقع ويقوم، فقال: «يابني اركب» الآية(٢)

وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ: في الدين والانعزال.

قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ: أن يغرقني.

في كتاب علل الشرائع: بإسناده الى علي بن أبي حمزة، عن أبي نعيم، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إن النجف كان جبلاً وهو الذي قال ابن نوح: «ساوى الى جبل يعصمي من الماء» ولم يكن على وجه الأرض جبل اعظم منه، فأوحى الله (عزّوجلّ) إليه: ياجبل أيعتصم بك منّي؟ فتقطع قطعاً الى بلاد الشام، وصار رملاً دقيقاً، وصار بعد ذلك بحراً، وكان يسمى ذلك البحر بحرني، ثم جف بعد ذلك فقيل نيجف فسمي نيجف، ثم صار الناس بعد ذلك يسمّونه نجف لأنه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٩، ح٣٢.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٧.

كان أخف على ألسنتهم[١]

وفي من لا يحضره الفقيه: روى صفوان بن مهران الجمّال عن الصادق (عليه السّلام) قال: سار وأنا معه في القادسية حتى أشرف على النجف فقال: هو الجبل الذي اعتصم به ابن جدّي نوح فقال: «سآوى الى جبل يعصمني من الماء» فاوحى الله إليه ياجبل أيعتصم بك منّي أحد؟ فطار في الأرض وتقطع الى الشام[٢].

قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ: الّا الراحم وهو الله تعالى، أو الإمكان من رحمهم الله وهم المؤمنون رد بذلك أن يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ به إلّا معتصم المؤمنين وهو السفينة.

وقيل[٣]: لاعاصم يعني لاذا عصمة كقوله: «في عيشة راضية»[٤]

وقيل[٥]: الاستثناء منقطع أي: ولكن من (رحمة الله) يعصمه، وقرئ: «الّا من رحم» على البناء للمفعول.

وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ: بين نوح وابنه، أو بين ابنه والجبل.

فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ: وصار من المهلكين بالماء.

وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى: نوديا بما ينادي به أولو العلم، وأُمر بما يؤمرون تمثيلاً لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالآمر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال أمره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه، والبلع النشف والإقلاع الإمساك.

وفي تفسير العيّاشي، عن إبراهيم بن أبي العلا، عن غير واحد، عن أحدهما قال: لما قال الله «يا ارض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي» قالت الأرض: انما أُمرت أن

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص٣١ باب ٢٦ العلة التي من أجلها سمي النجف نجف.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج٢، ص٥٨١، باب موضع قبر اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) ح٣١٩٥، وفيه: فغار في الأرض.

(٣) و (٥) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٦٩. (٤) القارعة: ٧.

ابلع مائي أنا فقط ولم اومر أن أبلع ماء السماء، قال: فبلعت الأرض ماءها وبقي ماء السماء فصير بحراً حول الدنيا(١).

عن عبدالرحمان بن الحجاج عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) في قوله «يا ارض ابلعي ماءك» قال: نزلت بلغة الهند اشربي. وفي رواية عباد عنه (عليه السَّلام) «يارض ابلعي ماءك» حبشية(٢).

وفي عيون الأخبار باسناده إلى عبدالسلام قال: قلت له: يابن رسول الله لأي علة اغرق الله تعالى الدنيا كلّها في زمن نوح (عليه السَّلام) وفيهم الأطفال وفيهم من لاذنب له؟ فقال: ماكان فيهم الأطفال لأن الله أعقم أصلاب قومه وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم، فغرقوا ولا طفل فيهم، وما كان الله تعالى ليهلك بعذابه من لاذنب له. وأما الباقون من قوم نوح (عليه السَّلام) فاغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح (عليه السَّلام) وسائرهم اغرقوا برضاهم لتكذيب المكذبين، ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهده(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن صفوان، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: لمّا أراد الله (عزّوجلّ) إهلاك قوم نوح أعقم أرحام النساء اربعين سنة فلم يلد فيهم مولود(٤). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَغِيضَ ٱلْمَآءُ: نقص.

وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ: وانجز ماوعد من إهلاك الكافرين، وإنجاء المؤمنين.

وَٱسْتَوَتْ: واستقرت السفينة.

عَلَى ٱلْجُودِيِّ: جبل بالموصل، وقيل(٥): بالشام، وقيل(٦): بآمل.

وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ: هلاكاً لهم يقال بعد بعداً وبعداً إذا بعد بعداً بعيداً بحيث لايرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية في غاية

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٩، ح٣٣. (٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٤٩، ح٣٤.

(٣) عيون اخبار الرضا: ج٢، ص٧٤، باب ٣٢ في ذكر ماجاء عن الرضا (عليه السَّلام) من العلل، ح٢.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٦. (٥) و(٦) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٦٩.

الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وفي إيراد الأخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل فإنه متعين في نفسه مستغني عن ذكره إذ لايذهب الوهم الى غيره للعلم بأن مثل هذه الأفعال لايقدر عليه سوى الواحد القهار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق (عليه السّلام) في حديث: فدارت السفينة، وضربتها الأمواج حتى وافت مكة، وطافت بالبيت، وغرق جميع الدنيا الّا موضع البيت، وانّما سمّي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق، فبقي الماء ينصب من السماء أربعين صباحاً، ومن الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال: فرفع نوح يده فقال: يارهمان اتقن، وتفسيرها: يارب أحسن، فأمر الله (عزّوجلّ) الأرض أن تبلع ماءها، وهو قوله (عزّوجلّ):«ياارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي» يعني امسكي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي» فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتنعت الأرض [من] قبولها، وقالت: إنما أمرني الله أن أبلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الأرض واستوت السفينة على الجودي، وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله (عزّوجلّ) جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا(١).

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي بصير، عن أبي الحسن الرضا (عليه السّلام) قال: قال: [أبا] محمّد إن الله أوحى الى الجبال أني مهرق سفينة نوح على جبل منكن في الطوفان، فتطاولت وشمخت، وتواضع جبل عندكم بالموصل يقال له الجودي فمرت السفينة تدور في الطوفان على الجبال كلّها حتى اشرفت الى الجودي فوقفت، فقال نوح: بارات قني بارات قني قال: قلت: جعلت فداك أي شيء هذا الكلام؟

فقال: اللّهم أصلح اللهمّ اصلح(٢). عن أبي بصير، عن أبي الحسن موسى (عليه السّلام) قال: كان نوح في السفينة فلبث فيها ماشاءالله وكانت مأمورة فخلّى سبيلها نوح، فاوحى الله الى الجبال! إني واضع سفينة عبدي نوح على جبل منكن

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ج١، ص١٥٠، ح٣٧.

فتطاولت الجبال وتشمّخت غير الجودي، وهو جبل بالموصل، فضرب جؤجؤ السفينة الجبل، فقال: نوح عند ذلك: رب اتقن وهو بالعربية ربّ أصلح(١)

وروى كثير النوا عن أبي جعفر (عليه السَّلام) يقول: سمع نوح صرير السفينة على الجودي فخاف عليها، فاخرج رأسه من كرة كانت فيها فرفع يده وأشار باصبعه [هو] ويقول: رهمان اتقن، تأويلها: ربّ أحسن(٢)

وفي تهذيب الأحكام بإسناده إلى المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام): إن الله (عزّوجلّ) أوحى الى نوح (عليه السَّلام) وهو في السفينة أن يطوف بالبيت اسبوعاً، فطاف بالبيت كما أوحى الله إليه، ثم نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم (عليه السَّلام) فحمله في جوف السفينة حتى طاف ماشاءالله أن يطوف، ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها، ففيها قال الله تعالى للأرض: «إبلعي ماءك» فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء منه وتفرق الجمع الذي كان مع نوح (عليه السَّلام) في السفينة(٣)

وفي مجمع البيان: «وقيل يا ارض ابلعي ماءك» قيل: إنها لم تبتلع ماء السماء لقوله: «ماءك» وإن ماء السماء صار بحاراً وأنهاراً وهو المروي عن ائمتنا (عليهم السَّلام)(٤)

وفي اصول الكافي: أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن علي بن الحكم رفعه إلى أبي بصير قال: دخلت على أبي الحسن موسى (عليه السَّلام) في السنة التي قبض فيها أبوعبدالله (عليه السَّلام) فقلت: جعلت فداك مالك ذبحت كبشاً ونحر فلان بدنة؟ فقال: [ياأبا] محمَّد إن نوحاً (عليه السَّلام) كان في السفينة، وكان فيها ماشاءالله، وكانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت ـ وهو طواف النساء ـ وخلّى سبيلها نوح

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٠، ح٣٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥١، ح٣٩.

(٣) تهذيب الأحكام: ج٦، ص٢٢-٢٣، كتاب المزار باب ٧ فضل زيارته (عليه السَّلام)، ح٨.

(٤) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص١٦٥.

(عليه السَّلام) فأوحى الله (عزّوجلّ) الى الجبال أني واضع سفينة نوح على جبل منكن ،فتطاولت وشمخت وتواضع الجوّدي -وهو جبل عندكم- فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل قال: فقال نوح (عليه السَّلام):عند ذلك! يا ماري اتقن، وهو بالسريانيه ربّ أصلح،قال: فظننت أبا الحسن (عليه السَّلام) عرّض بنفسه(١)

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام الخراساني، عن المفضل بن عمر، قال: قلت: كم لبث نوح في السفينة حتى نضب [الماء] وخرجوا منها؟ فقال: لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها وطافت بالبيت اسبوعاً، ثم استوت على الجودي، وهو فرات الكوفة(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن الحسن بن صالح الثوري، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: إن سفينة نوح سعت بين الصفا والمروة، وطافت بالبيت سبعة أشواط، ثم استوت على الجودي(٣).

وفي الكافي: محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن الوشا، عن علي بن أبي حمزة قال: قال لي أبوالحسن (عليه السَّلام): ان سفينة نوح كانت مأمورة، وطافت بالبيت اسبوعاً، ثم استوت على الجودي حيث غرقت الأرض، ثم اتت منى في أيامها، ثم رجعت السفينة وكانت مأمورة، وطافت بالبيت طواف النساء(٤)

وفي تهذيب الأحكام: علي بن الحسن، عن محمّد بن عبدالله، عن زرارة، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن كثير النوا، عن أبي جعفر (عليه السَّلام) قال: لزقت السفينة يوم عاشوراء على الجودي فأمر نوح

---

(١) الكافي: ج٢، ص١٢٤، كتاب الايمان والكفر، باب التواضع، ح١٢.

(٢) الكافي: ج٨، ص٢٣٦، ح٤٢١.

(٣) الكافي: ج٨، ص٢٣٧، ح٤٢٦.

(٤) الكافي: ج٤، ص٢١٢، كتاب الحج، باب حج الأنبياء (عليهم السَّلام) ح١.

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾

(عليه السّلام) من معه من الجن والإنس أن يصوموا ذلك اليوم[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن عبد الحميد بن أبي الديلم [عن أبي عبدالله عليه السّلام] قال: لما ركب نوح (عليه السّلام) في السفينة «قيل: بعداً للقوم الظالمين»[2].

وفي مجمع البيان: ويروى أن كفار قريش أرادوا أن يتعاطوا معارضة القران، فعكفوا على لباب البرّ، ولحوم الضأن، وسلاف الخمر أربعين يوماً لتصفو أذهانهم، فلمّا أخذوا فيما أرادوا سمعوا هذه الآية، فقال بعضهم لبعض: هذا كلام لايشبهه شيء من الكلام ولايشبه كلام المخلوقين ،وتركوا ماأخذوا فيه وافترقوا[3].

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إن نوحاً لما كان أيام الطوفان دعامياه الأرض فأجابته إلّا الماء المرّ وماء الكبريت[4].

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ: واراد نداءه بدليل عطف قوله:

فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى: فإنه النداء.

وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ: أي كلّ وعد تعده حق لا يتطرق إليه الخلف، وقد وعدت ان تنجي أهلي فما حاله أو فماله لم ينج، ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه.

وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ: لأنك أعلمهم وأعدلهم أولأنك اكثر حكماً من ذوي

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٤، ص٣٠٠، كتاب الصوم، باب٦٧ وجوه الصيام وشرح جميعها على البيان، ح١٤.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥١، ح٤٠.

(٣) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص١٦٥.

(٤) الخصال: ص٥٢، باب الأثنين ماءان لم يجيبانوحا لما دعا المياه، ح٦٧.

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾

الحكم على أن الحاكم من الحكمة كالوراع من الورع.

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ: لقطع الولاية بين المؤمن والكافر وأشار إليه بقوله:

إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ: فانه تعليل لنفي كونه من أهله وأصله أنه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف ناقة:

ترتعت ما رتعت حتى اذا ذكرت   فإنما هي إقبال و ادبار(١)

ثمّ بدّل الفاسد بغير الصالح تصريحاً بالمناقضة بين وصفيها وانتفاء ما أوجب النجاة لمن نجا من أهله عنه.

وقرأ الكسائي ويعقوب: إنه عمل أي عمل عملاً غير صالح.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي: روي عن موسى بن جعفر، عن ابيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السّلام) قال: انَّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين (عليه السّلام): وهذا نوح (عليه السّلام) صبر في ذات الله (عزّوجلّ) وأعذر قومه إذ كُذب، قال له علي (عليه السّلام): لقد كان كذلك، ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) صبر في ذات الله اذا أعذر قومه إذا كُذب وشرد وحصب بالحصى وعلاه أبولهب بسلا ناقة فأوحى الله (تبارك وتعالى) الى حابيل ملك الجبال أن شق الجبال وانته الى أمر محمّد (صلّى الله عليه وآله) فأتاه فقال له: إني أُمرت لك بالطاعة، فان أمرت أن أطبق عليهم الجبال فأهلكهم بها قال (عليه السّلام): إنما بعثت رحمة ربي على امتي فإنهم لايعلمون، ويحك يايهودي إن

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٠.

نوحاً لما شاهد غرق قومه رقّ عليهم رقّة القرابة، وأظهر عليهم شفقة فقال: «رب إن إبني من أهلي»، فقال الله (تبارك وتعالى اسمه): «انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح» أراد (جلّ ذكره) أن يسليه بذلك، ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) لـمّا غلبت عليه من قومه المعاندة شهرعليهم سيف النقمة، ولم تدركه فيهم رقة القرابة، ولم ينظر إليهم بعين رحمة[١] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وعن أمير المؤمنين (عليه السّلام)، حديث طويل وفيه يقول (عليه السّلام) مجيباً لبعض الزنادقة وقد قال: وأجده قد شهر هفوات انبيائه بتكذيبه نوحاً [لمّا] قال: «إنّ إبني من أهلي» بقوله: «أنه ليس من اهلك»[٢].

وأما هفوات الأنبياء (عليهم السّلام) ومابيّنه الله في كتابه، فإن ذلك من أدلّ الدلائل على حكمة الله (عزّوجلّ) الباهرة وقدرته القاهره وعزّته الظاهرة، لأنه علم أنّ براهين الأنبياء (عليهم السّلام) تكبر في صدورهم، وأنّ منهم من يتخذ بعضهم. الهاً ـ كالذي كان من النصارى في ابن مريم ـ فذكرها دلالة على تخلّفهم عن الكمال الذي تفرّد به (عزّوجلّ).

وفي مجمع البيان: وروى علي بن مهزيار، عن الحسن بن علي الوشا، عن الرضا (عليه السّلام) قال: قال أبوعبدالله (عليه السّلام) إن الله تعالى قال لنوح (عليه السّلام) «انه ليس من أهلك» لأنه كان مخالفاً [له] وجعل من اتبعه من أهله[٣].

وفي كتاب الغيبة لشيخ الطائفة باسناده إلى اسحاق بن يعقوب قال: سألت محمّد بن عثمان العمري (رحمه الله) أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل اشكلت عليّ فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الدار (عليه السّلام): أمّا ماسألت عنه ـ أرشدك الله وثبتك ـ من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا فاعلم أنه

---

(١) الاحتجاج: ج١، ص٢١٢. احتجاجه (عليه السّلام) على اليهود من احبارهم ممن قرأ الصحف.

(٢) الاحتجاج: ج١، ص٢٤٥، احتجاجه (عليه السّلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن...

(٣) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص١٦٧.

ليس بين الله (عزّوجلّ) وبين أحد قرابة ومن أنكرني فليس منيّ، وسبيله سبيل ابن نوح[(١)]

وفي عيون الأخبار: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي الوشا، عن الرضا (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: قال أبي (عليه السّلام): إن الله (عزّوجلّ) قال: «يانوح إنه ليس من اهلك» لأنه كان مخالفاً له، وجعل من اتبعه من أهله وسألني كيف يقرؤون هذه الآية في ابن نوح؟ فقلت: يقرؤوها الناس على وجهين «إنه عمل غير صالح» وانه عمل غير صالح، فقال: كذبوا هو ابنه ولكن الله (عزّوجلّ) نفاه عنه حين خالفه في دينه[(٢)]

وفي باب ذكر مجلس الرضا (عليه السّلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأُمة، حديث طويل يقول فيه الرضا (عليه السّلام): أمّا علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم قالوا ومن أين يا أباالحسن؟ فقال: من قول الله (عزّوجلّ) ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا فيذريتهما النبوّة والكتاب «فمنهم مهتدٍ وكثيرمنهم فاسقون» فصارت وراثة النبوّة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين أما علمتم أنّ نوحاً حين سأل ربّه (عزّوجلّ) فقال: «رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت احكم الحاكمين» وذلك أن الله (عزّوجلّ) وعده أن ينجيه وأهله فقال ربّه (عزّوجلّ):«يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ماليس لك به علم اني اعظك أن تكون من الجاهلين»[(٣)] وفي باب قول الرضا (عليه السّلام) لأخيه زيد بن موسى حين افتخر على من في مجلسه بإسناده الى الحسن بن موسى الوشاء البغدادي قال: كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا (عليه السّلام) في مجلسه وزيد بن موسى حاضر قد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر

(١) الغيبة: ص١٧٦.

(٢) عيون اخبار الرضا: ج٢، ص٧٥، باب٣٢ في ذكر ماجاء عن الرضا (عليه السّلام) من العلل، ح٣.

(٣) عيون اخبار الرضا: ج١، ص١٨٠، باب ٢٣ ذكر مجلس الرضا (عليه السّلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأُمة.

عليهم ويقول: نحن [ونحن] وأبوالحسن (عليه السَّلام) مقبل على قوم يحدثهم، فسمع مقالة زيد فالتفت [إليه] فقال: يازيد اغرّك قول ناقلي الكوفة أنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله تعالى ذريتها على النار؟ فوالله ماذاك إلّا للحسن والحسين، وولد بطنها خاصة، فأما [أن] يكون موسى بن جعفر (عليهما السَّلام) يطيع الله، ويصوم نهاره ويقوم ليله، وتعصيه أنت ثم تجيئان يوم القيامة سواء لأنت أعزّ على الله (عزّوجلّ) منه، أن علي بن الحسين (عليه السَّلام) كان يقول: لمحسننا كفلان من الأجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب. قال الحسن الوشا: ثم التفت اليّ فقال: ياحسن كيف تقرؤن هذه الآية: «قال يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح» فقلت: من الناس من يقرا «انه عمل غير صالح» ومنهم من يقرأ: إنه عمل غير صالح، فمن قرأ إنه عمل غير صالح فقد نفاه عن أبيه فقال (عليه السَّلام): كلا لقد كان ابنه ولكن لمّا عصى الله (عزّوجلّ) نفاه عن أبيه، كذا من كان منا لم يطع الله (عزّوجلّ) فليس منّا، وانت إذا أطعت الله فأنت منّا أهل البيت[1]

حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه (رحمه الله)، ومحمّد بن موسى المتوكل، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قالوا: حدثنا علي بن إبراهيم قال: حدثني ياسر أنه خرج زيد بن موسى ـ أخو أبي الحسن (عليه السَّلام) ـ بالمدينة وأحرق وقتل، وكان يسمى زيد النّار، فبعث إليه المأمون فأسر وحمل الى المأمون فقال المأمون: اذهبوا به الى أبي الحسن، قال ياسر: فلما أُدخل إليه قال له أبو الحسن الرضا (عليه السَّلام): يازيد أغرك قول سفلة أهل الكوفة أن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله تعالى ذريتها على النار؟ ذلك للحسن والحسين (عليهما السَّلام) خاصة إن كنت ترى أنك تعصي الله وتدخل الجنة، وموسى بن جعفر اطاع الله ودخل الجنة فأنت إذاً أكرم على الله من موسى بن جعفر، والله ماينال أحد ماعندالله إلا بطاعته، وزعمت أنك تناله بمعصيته؟ فبئس مازعمت، فقال له زيد: أنا أخوك وأبن

---

(١) عيون اخبار الرضا: ج٢، ص٢٣٤ باب ٥٨ قول الرضا (عليه السَّلام) لأخيه زيد بن موسى حين افتخر...، ح١.

قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا
تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ
وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾

أبيك، فقال له أبوالحسن: أنت أخي ماطعت الله (عزّوجلّ) أن نوحاً (عليه السّلام) قال: «رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين» فقال الله (عزّوجلّ) «يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح» فأخرجه الله (عزّوجلّ) من أن يكون من أهله بمعصيته[1].

فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ: ما لا تعلم أصواب هو أم ليس كذلك، وإنّما سمّي نداؤه سؤالاً لتضمّن ذكر الموعد بنجاة أهله استنجازه في شأن ولده أو استفسار المانع للإنجاز في حقه، وإنما سمّاه جهلاً وزجر عنه بقوله:

إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ: لأن استثناء من سبق عليه القول من أهله قد ردّ له على الحال وأغناه عن السؤال، لكن شغله حب الولد عنه حتى اشتبه الأمر عليه.

وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة، وكذا نافع وابن عامر، غير أنها كسر النون على أن أصله (تسألني) بحذف نون الوقاية لاجتماع النونات، وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسر، وعن نافع برواية ورش اثباتها في الوصل.

قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ: فيما يستقبل.

مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ: ما لا علم لي بصحته.

---

(١) عيون اخبار الرضا: ج٢، ص٢٣٦، قول الرضا (عليه السّلام) لاخيه زيد بن موسى حين افتخر...، ح٤.

وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي: وإن لم تغفرلي مافرط منّي من السؤال.

وَتَرۡحَمۡنِيٓ: بالتوبة والتفضل عليّ.

أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ: اعمالاً قاله على سبيل الخضوع لله والتذلل له والأستكانة.

قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا: انزل من السفينه مسلّماً من المكاره، محفوظاً من جهتنا أو مسلّماً عليك.

وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ: ومباركاً عليه أو زيادات في نسلك حتى تصير آدماً ثانياً.

وقرئ «اهبط» بالضم «و بركة» على التوحيد وهي الخير النامي.

وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ: وعلى أمم هم الذين معك، سمّوا أمماً لتحزبهم وتشعّب الأُمم منهم، وعلى أُمم ناشئة ممّن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله:

وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ: أي وممّن معك أمم سنمتعهم في الدنيا.

ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ: في الآخرة، والمراد بهم الكفار من ذريّة من معه وقيل[1]: هم قوم هودوصالح ولوط وشعيب، والعذاب مانزل بهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لما أراد الله (عزّوجلّ) هلاك قوم نوح (عليه السّلام)، وذكر حديثاً طويلاً وفي آخره: وأنزل الله على نوح «يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم»، فنزل نوح بالموصل من السفينة، وبنوا مدينة الثمانين، وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة، فتناسل الناس منها وذلك قول النبي (صلّى الله عليه وآله): نوح أحد الأبوين[2].

وفي كتاب الخصال، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لمّا هبط نوح (عليه السّلام) من السفينة أتاه إبليس (عليه اللعنة) فقال له: ما في الأرض اعظم منّة عليّ منك دعوت على هؤلاء الفسّاق فأرحتني منهم ألا اعلمك خصلتين؟ إياك

(١) تفسير الكشاف: ج٢، ص٤٠١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٨.

> تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾

والحسد فهو الذي عمل بي ماعمل، وإياك والحرص فهو الذي عمل بآدم ماعمل[١].

وفي الكافي عنه، عن القاسم بن الزيات، عن أبان بن عثمان، عن موسى بن العلاء، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لمّا حسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح (عليه السّلام) جزع جزعاً شديداً واغتم لذلك، فأوحى الله (عزّوجلّ) [إليه] هذا عملك بنفسك أنت دعوت عليهم، فقال: يارب إني استغفرك وأتوب إليك، فأوحى الله (عزّوجلّ) إليه أن كل العنب الأسود ليذهب غمك[٢].

تِلْكَ: إشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء، وخبرها.

مِنْ أَنبَاءِ ٱلْغَيْبِ: أي بعضها.

نُوحِيهَآ إِلَيْكَ: خبرثان والضمير لها أي موحاة إليك، أو حال من الانباء أو هو الخبر ومن أنباء متعلق به أو حال من الهاء.

مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا: خبر آخر، أي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا إليك، أو حال من الهاء في نوحيها، او الكاف في إليك، أي جاهلاً أنت وقومك بها، و في ذكرهم تنبيه على أنه لم يتعلمها إذ لم يخالط غيرهم وأنهم مع كثرتهم لما لم يسمعوها فكيف بواحد منهم.

فَٱصْبِرْ: على مشاقّ الرسالة، وأذية القوم كما صبر نوح (عليه السّلام).

إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ: في الدنيا بالظفر، وفي الآخرة بالفوز.

---

(١) الخصال: ص٦١، خصلتان ذكرهما ابليس لنوح (عليه السّلام)، ح٦١.

(٢) الكافي: ج٦، ص٣٥٠، كتاب الاطعمة، باب العنب، ح٢.

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: عن الشرك والمعاصي.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده الى عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: [عاش نوح] بعد النزول من السفينة خمسين سنة ثمّ أتاه جبرئيل (عليه السّلام) فقال: يا نوح قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فانظر الاسم الاكبر، وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها الى ابنك سام[1]، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن بعض اصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السّلام): عاش نوح (عليه السّلام) ألفي سنة وثلاثمائة سنة، منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يبعث، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، وخمسمائة عام بعد مانزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار، وأسكن ولده البلدان، ثم أنّ ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال: السلام عليك، فرد عليه نوح (عليه السّلام)، فقال: ماجاء بك ياملك الموت؟ فقال: جئتك لأقبض روحك، قال: دعني أدخل من الشمس الى الظل، فقال له نعم، فتحول ثم قال: ياملك الموت كل مامر بي من الدنيا مثل تحويلي من الشمس الى الظل، فامض لما أُمرت به، فقبض روحه[2].

وعنه (عليه السّلام) عاش نوح بعد الطوفان خمسمائة عام ثم اتاه جبرئيل (عليه السّلام) فقال: يانوح إنّه قد انقضت نبوّتك واستكملت أيامك فانظر الى الاسم الاكبر، وآثار علم النبوّة التي معك فادفعها الى ابنك سام فإني لا أترك الارض إلّا وفيها عالم تعرف به طاعتي، ويعرف به هداي، ويكون النجاة فيما بين مقبض النبيّ، ومبعث النبيّ الآخر، ولم اكن أترك الناس بغير حجة لي وداع اليّ وهادٍ الى سبيلي وعارفٍ بأمري، فإني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجة لي على الأشقياء، قال فدفع نوح (عليه السّلام) الاسم

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص١٣٤، باب٢ في ذكر ظهور نوح (عليه السّلام) بالنبوة بعد ذلك، ح٣.

(٢) الكافي: ج٨، ص٢٣٧، ح٤٢٩.

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾

الاكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوّة الى سام، وأما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به، قال وبشرهم نوح وأمرهم باتباعه، وأمرهم أن يفتحوا الوصيّة في كلّ عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم[1].

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ: أي أحدهم.

هُودًا: عطف على قوله: نوحا الى قومه، وهوداً عطف بيان.

قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ: وحده

مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ: وقرئ بالجر حملاً على المجرور وحده.

إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ: على الله باتخاذ الأوثان شركاء، وجعلها شفعاء.

يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ: خاطب كلّ رسول به قومه إزاحة للتهمة وتمحيضاً للنصيحة فإنها لا تنجع مادامت مشوبة بالمطامع.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ: افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا الحق من المبطل، والصواب من الخطأ.

وفي عيون الأخبار في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السّلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة، حديث طويل وفيه، قالت العلماء له: فأخبرنا هل فسّر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا (عليه السّلام): فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً فأول ذلك ... الى قوله: والآية السادسة قول الله

---

(١) الكافي: ج١٨، ص٢٣٨، ح٤٣٠.

وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ
عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ
مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ
بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾

(عزّوجلّ): «قل لااسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى» وهذه خصوصية النبيّ (صلّى الله عليه وآله) الى يوم القيامة، وخصوصية للآل دون غيرهم، وذلك أنّ الله تعالى حكى ذكر نوح (عليه السّلام) في كتابه «وياقوم لا اسألكم عليه اجراً إن اجري إلّا على الله وماأنا بطارد الذين آمنو إنهم ملاقوا ربهم ولكن اريٰكم قوماً تجهلون»، وحكى (عزّوجلّ) من هود (عليه السّلام) أنه قال: «قل لااسألكم عليه اجراً ان اجري إلّا على الذي فطرني افلا تعقلون»، وقال (عزّوجلّ) لنبيه [محمّد] (صلّى الله عليه وآله): قل يا محمّد: «لاأسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى»، ولم يفرض الله تعالى مودتهم إلّا وقد علم أنّهم لايرتدّون عن الدين أبداً ولا يرجعون الى الضلالة[1].

وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ : اطلبوا مغفرة الله بالإيمان، ثم توسلوا إليه بالتوبة، وأيضاً التبرّي من الغير إنما يكون بعد الإيمان والرغبة فيما عنده.

يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا: كثير الدر.

وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ: ويضاعف قوتكم، قيل[2]: انما رغّبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لأنهم كانوا أصحاب زروع وعمارات، وقيل[3]: حبس الله عنهم

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، ص٢٣٣، باب٢٣ ذكر مجلس الرضا (عليه السّلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة.

(٢) و (٣) تفسير الكشاف: ج٢، ص٤٠٢.

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ
وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا
مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾

القطر وأعقم أرحام نسائهم ثلاث سنين فوعدهم هود (عليه السّلام) على الإيمان والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل.

وَلَا تَتَوَلَّوْا۟: ولا تعرضوا ممّا أدعوكم إليه.

مُجْرِمِينَ: مصرين على اجرامكم.

قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ: بحجة تدل على صحة دعواك، وهو كذب وجحود لفرط عنادهم، وعدم اعتدادهم بماجاءهم من المعجزات.

وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا: [بتاركي عبادتهم].

عَن قَوْلِكَ: صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي.

وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ: اقناط له من الاجابة والتصديق.

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ: ماتقول إلّا قولنا اعتراك أي أصابك، من عراه يعروه إذا أصابه.

بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ: بجنون لسبك إيّاها، وصدك عنها، ومن ذلك تهدي وتتكلم بالخرافات، والجملة مقول القول وإلّا لاعمل لها لأن الاستثناء مفرغ.

قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۞ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ: أجاب به عن مقالتهم الحمقاء بأن أشهد الله تعالى على براءته من آلهتهم، وفراغه من اضرارهم تأكيداً لذلك وتثبيتاً له، وأمره بأن يشهدوا

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾

عليه استهانة بهم و ان يجتمعوا على الكيد في إهلاكه من غير إنظار حتى إذا اجتهدوا فيه ورأوا أنهم عجزوا عن آخرهم وهم الأقوياء الاشدّاء أن يضروه لم يبق شبهة أن آلهتهم التي هي جماد لا تضر، ولا تتمكن من إضراره، وهذا من جملة معجزاته فأن مواجهة الواحد الجمّ الغفير من الجبابرة العتاة العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس إلّا لثقته بالله، وتثبطهم عن اضراره ليس إلا بعصمته إيّاه، ولذلك عقّبه بقوله:

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم: تقريراً له، والمعنى أنكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضرّوني فإني متوكل على الله واثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يحيق بي مالم يرده، ولا تقدرون على مالم يقدره ثم برهن عليه بقوله:

مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا: أي إلا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على مايريد بها، والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك.

إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ: أي أنه على الحق والعدل فلا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم.

وفي تفسير العيّاشي، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) يعني: انه على حقّ يجزي بالاحسان إحساناً وبالسيء سيئاً، ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى[1].

فَإِن تَوَلَّوْا: فإن تتولوا.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥١، ح٤٢.

وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ
كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾

فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ: فقد أديت ما عليّ من الإبلاغ وإلزام الحجة، فلا تفريط منّي، ولا عذر لكم، فقد أبلغتكم ماأرسلت به إليكم.

وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ: استئناف بالوعيد لهم بأن الله يهلكهم ويستخلف قوماً آخرين في ديارهم وأموالهم، أو عطف على الجواب بالفاء، ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع وكأنه قيل: فإن تتولّوا يعذرني ويستخلف.

وَلَا تَضُرُّونَهُ: بتوليكم.

شَيْئًا: من الضرر، ومن جزم «ويستخلف» أسقط النون منه.

إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ: رقيب فلايخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم، أو حافظ مستولٍ عليه فلا يمكن أن يضره شيء.

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا: عذابنا، أو امرنا بالعذاب.

نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا: قيل[1]: كانوا أربعة آلاف

وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ: تكرير لبيان مانجاهم عنه، قيل[2]: هو السموم، كانت تدخل أنوف الكفرة وتخرج من أدبارهم فتقطع أعضاءهم، أو المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة أيضاً، والتعريض بأن المهلكين كما عذّبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ.

وَتِلْكَ عَادٌ: أنث اسم الإشارة باعتبار القبيلة، أو لان الاشارة إلى قبورهم وآثارهم.

---

(١)و (٢) تفسير الكشاف: ج٢، ص٤٠٥.

جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ: كفروا بها.

وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ: لأنهم عصوا رسولهم، ومن عصى رسولاً فكأنّما عصى الكلّ، لأنهم أُمروا بطاعة كلّ رسول.

وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ: يعني كبراءهم الطاغين، وعنيد من عند عنداً وعنداً وعنوداً إذاطغى، والمعنى عصوا من دعاهم الى الإيمان ومايُنجيهم، وأطاعوا من دعاهم الى الكفر ومايرديهم.

وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ: أي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب.

أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ: جحدوه أو كفروا نعمه،أو كفروا به فحذف الجار.

أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ: دعا عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ماحكى عنهم، وإنّما كرّر«إلاّ» وأعاد ذكرهم تفضيعاً لأمرهم، وحثاً على الاعتبار بحالهم.

قَوْمِ هُودٍ: عطف بيان لعاد، وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية، عاد إرم، والايماء الى استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: إنّ عادا كانت بلادهم في البادية من الشقيق الى الأجفر أربعة منازل، وكان لهم زرع ونخيل كثير ولهم أعمار طويلة وأجسام طويلة فعبدوا الاصنام، فبعث الله [إليهم] هوداً يدعوهم إلى الإسلام وخلع الانداد، فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه، فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا، وكان هود زرّاعاً وكان يسقي الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه، فخرجت عليهم امرأه شمطاء عوراء، فقالت: من أنتم؟ فقالوا: نحن من بلاد كذا وكذا أجدبت بلادنا فجئنا الى هودٍ نسأله أن يدعو الله حتى تمطر وتخصب بلادنا، فقالت: لو استجيب لهود لدعا لنفسه، فقد احترق زرعه لقلة الماء قالوا: فأين هود؟ قالت:هو في موضع كذا وكذا فجاؤا إليه فقالوا: يانبيّ الله قد اجدبت بلادنا ولم تمطر، فاسأل الله أن يخصب بلادنا وتمطر، فتهيأ للصلاة فصلى ودعالهم، فقال لهم: ارجعوا فقد أُمطرتم

وأخصبت بلادكم، فقالوا: يانبيّ الله إنا رأينا عجباً، قال ومارأيتم؟ فقالوا: رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت لنا: من أنتم ومن تريدون؟ فقلنا: جئنا الى هود ليدعو الله لنا فنمطر، فقالت: لو كان هود داعياً لدعا لنفسه فإن زرعه قد احترق، فقال: هود تلك أهلي وأنا أدعو الله لها بطول البقاء فقالوا: وكيف ذلك؟ قال: لأنه ماخلق الله مؤمنا إلا وله عدوّ يؤذيه، وهي عدوّتي فلأن يكون عدوي ممّن أملكه خير من أن يكون عدوي ممن يملكني، فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى أخصبت بلادهم، وأنزل الله عليهم المطر وهو قوله (عزّوجلّ): «ياقوم استغفروا ربكم» الآيات، فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة، وهو قوله في سورة القمر: «كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر،انا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر» وحكى في سورة الحاقة فقال: «واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرهاعليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً» قال: كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيام[1]

قال: فحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خربوز، عن ابي جعفر (عليه السّلام) قال: الريح العقيم تخرج من تحت الارضين السبع، وماخرج منها شيء قط إلّا [على] قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخزان أن يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعصت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تغيظاً منها على قوم عاد، فضج الخزنة الى الله من ذلك فقالوا: ياربنا إنّها قد عصت علينا ونحن نخاف أن يهلك [من لم يعصك] من خلقك وعمّار بلادك، فبعث الله جبرئيل فردها بجناحه وقال لها، اخرجي على ماأُمرت به، فخرجت على ماأُمرت به فاهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم[2]

° ° °

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٩.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٠.

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ
إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ
ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ
فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا
لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ: هو كونكم منها لاغيره، فإنه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب.

وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا: عمركم واستبقاكم من العمر، أو أقدركم على عمارتها أو أمركم بها.

وقيل[1]: هو من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم أو جعلكم معمّرين دياركم تسكنونها مدة أعماركم ثم تتركونها لغيركم، فعلى الاول استعمر بمعنى أعمر، وعلى الثاني بمعنى جعلك معمّراً جاز في الاستفعال الوجهان.

فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ: قريب الرحمة.

مُّجِيبٌ: لداعيه.

قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ: لمانرى فيك من فحائل الرشد والسداد، وأن تكون لنا سيداً ومستشاراً في الامور وأن توافقنا في الدين، فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٣.

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي
مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي
غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ
ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾

أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا: على حكاية الحال الماضية.

وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ: من التوحيد والتبرئ من الاوثان.

مُرِيبٍ: موقع في الريبة من أرابه او ذي ريبة على الاسناد المجازي من أراب في الامر.

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي: بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين.

وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً: نبوة.

فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ: فمن يمنعني من عذابه.

إِنْ عَصَيْتُهُۥ: في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به.

فَمَا تَزِيدُونَنِي: اذن باستتباعكم إياي.

غَيْرَ تَخْسِيرٍ: غير أن تخسروني بإبطال ما منحني الله والتعريض لعذابه، أو فما تزيدونني بما تقولون لي غير أن أنسبكم الى الخسران.

وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً: انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها.

فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ: ترع نباتها وتشرب ماءها.

﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾: عاجل لايتراخى عن مسّكم لها بالسوء إلّا يسيراً وهو ثلاثة أيام.

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ﴾: عيشوا في منازلكم أو في داركم الدنيا.

وفي عيون الأخبار، في باب ماجاء عن الرضا (عليه السّلام) من خبر الشامي ومايسأل عنه أمير المؤمنين (عليه السّلام) في جامع الكوفة، حديث طويل وفيه: ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الاربعاء وتطيرنا منه وثقله منه، وأي اربعاء هو؟ فقال (عليه السّلام): آخر اربعاء في الشهر، وهو المحاق وفيه قتل قابيل أخاه، الى أن قال (عليه السّلام): ويوم الاربعاء عقروا الناقة[١].

﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾: الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون.

﴿ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾: أي غير مكذوب منه فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كقوله ويوماً شهدناه سليماً وعامراً.

أو غير مكذوب على المجاز وكأنّ الواعد قال له: أفي بك، فإن وفى به صدّقه وإلا كذّبه، أو وعد غير كذب على أنه مصدر كالمجلود والمعقول.

وفي مجمع البيان: وروى جابر بن عبدالله الأنصاري أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لـمّا نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس وقال يا أيها الناس لا تسألوا نبيّكم إلّا آيات، هؤلاء قوم صالح (عليه السّلام) سألوا نبيهم أن يبعث لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج، فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم نجّها، فعتوا عن أمر ربّهم «فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام» فذلك وعداً من الله غير مكذوب. ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان في مشارق الأرض ومغاربها منهم إلا رجلاً كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله تعالى يقال له: أبورغال، قيل: يارسول الله من أبورغال؟ قال: أبوثقيف[٢].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، ص١٩٣، باب٢٤ ماجاء عن الرضا (عليه السّلام) في خبر الشامي ...، ح١.

(٢) مجمع البيان: ج٥ - ٦، ص١٧٥.

فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ٦٨

فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ: أي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة أو ذلّهم وفضيحتهم يوم القيامة.

وعن نافع والكسائي هنا وفي المعارج في قوله: «من عذاب يومئذ»[1] بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ: القادر على كلّ شيء والغالب عليه.

وفي أُصول الكافي: محمّد بن أبي عبدالله رفعه إلى أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي جعفر الثاني (عليه السّلام) فسأله رجل، فقال: اخبرني عن الرب (تبارك وتعالى) له أسماء وصفات في كتابه وأسماؤه وصفاته هي هي فقال ابوجعفر (عليه السّلام): إن لهذا الكلام وجهين، الى قوله: وكذلك سمّينا ربّنا قويّاً لابقوّة البطش المعروف من المخلوق ولو كانت قوّته [قوّة] البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة [وما] احتمل [الزيادة احتمل] النقصان، وما كان ناقصاً [كان] غير قديم وماكان غير قديم كان عاجزاً[2].

وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ: ميتين.

---

(١) المعارج: ١١.

(٢) الكافي: ج١، ص١١٦، كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح٧.

كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ : كأن لم يقيموا فيها احياء وتمام القصة قد سبق في سورة الاعراف.

أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ: نوّنه أبوبكر هاهنا وفي النجم، والكسائي في جميع القرآن، وابن كثير ونافع وابن عامر وأبوعمرو وفي قوله:

أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ: ذهابا الى الحي أو الأب الاكبر.

وفي روضة الكافي: علي بن محمّد، عن علي بن العباس، عن الحسن، عن عبدالرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) حديث طويل يذكر فيه قصة صالح (عليه السّلام) وقوله: وفيه: قال: ياقوم إنكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة، واليوم الثالث، وجوهكم مسودّة، فلمّا كان أوّل يوم أصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا: قدجاءكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لانسمع قول صالح ولا نقبل قوله، وان كان عظيماً، فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة، فمشى بعضهم الى بعض فقالوا: ياقوم قد جاءكم ماقال لكم صالح، فقال العتاة منهم: إن هلكنا جميعاً ماسمعنا قول صالح، ولا تركنا ألهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها، ولم يتوبوا ولم يرجعوا، فلما كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوهم مسودة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا: ياقوم أتاكم ماقال لكم صالح فقال العتاة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح، فلمّا كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم، وقد كانوا في تلك الثلاثة الايام قد تحنّطوا وتكفّنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم ولم يبق لهم ناعقة ولا راغية ولاشيء إلاّ أملكه الله فأصبحوا في ديارهم ـ وكانوا في مضاجعهم ـ موتى أجمعين، ثم ارسل عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقهم أجمعين[1]

---

(١) الكافي: ج٨، ص١٦٢، ح٢١٤.

وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ: يعني الملائكة، قيل[١]: كانوا تسعة، وقيل[٢]: ثلاثة: جبرئيل وميكائيل واسرافيل.

وفي مجمع البيان، عن الصادق (عليه السّلام) كانوا أربعة: جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل وكروبيل[٣].

بِٱلْبُشْرَىٰ: قيل[٤]: بهلاك قوم لوط.

وفي مجمع البيان، وفي تفسير العيّاشي، عن الباقر (عليه السّلام) أن هذه البشارة كانت بإسماعيل من هاجر[٥].

ويأتي من العلل. وفي تفسير العيّاشي: أنها باسحاق[٦]

قَالُوا۟ سَلَٰمًا: سلّمنا عليك سلاماً، ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاماً.

قَالَ سَلَٰمٌ: أي أمركم أو جوابي سلام او عليكم سلام رفعه إجابة بأحسن من تحيتهم.

وقرأ حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات[٧]، وهما لغتان كحرم وحرام.

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص١٧٩.

(٥) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص١٧٩ تفسير العياشي: ج٢، ص١٥٢، ح٤٤.

(٦) تفسير العياشي: ج٢، ص١٥٢، ح٤٥. (٧) الذاريات: ٢٥.

وقيل[١]: المراد به الصلح.

فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ: فما أبطأ مجيئه به أو فما أبطأ في المجيء به أو فما تأخر عنه والجار [في أن] مقدر أو محذوف، والحنيذ: المشوي بالرضف، وقيل[٢]: الذي يقطر وركه من حنذت الفرس إذا عرفته بالجلال لقوله: بعجل سمين.

وفي تفسير العيّاشي، عن الباقر (عليه السّلام) يعني زكيّاً مشوياً نضيجاً[٣].

وعن الصادق (عليه السّلام): يعني مشوياً نضيجاً[٤]. وعنه (عليه السّلام) أنه قال: كلوا فقالوا: لانأكل حتى تخبرنا ماثمنه؟ فقال: إذا أكلتم فقولوا: (بسم الله) وإذا فرغتم فقولوا: (الحمدلله) قال: فالتفت جبرئيل الى اصحابه وكانوا أربعة رئيسهم جبرئيل فقال: حق لله أن يتخذ هذا خليلاً[٥].

فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ: لايمدون إليه أيديهم.

نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗ: أنكر ذلك منهم، وخاف أن يريدوا به مكروهاً ونكر وأنكروا ستنكر بمعنى، والايجاس الإدراك، وقيل[٦]: الاضمار.

قَالُواْ: له لمّا أحسّوا منه أثر الخوف.

لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ: إنا ملائكة مرسلة إليهم بالعذاب وإنما لم نمد إليه أيدينا لأنا لانأكل.

وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ: وراء الستر تسمع محاورتهم أو على رؤوسهم للخدمة، وهي سارة ابنة لاحج، وهي ابنة خالته.

وفي تفسير العيّاشي: إنّما عنى سارة[٧].

فَضَحِكَتۡ: سروراً بزوال الخيفة أو بهلاك أهل الفساد أو بإصابة رأيها، فإنها كانت تقول لإبراهيم أضمم إليك لوطاً فإني اعلم أن العذاب ينزل بهؤلاء القوم،

---

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٢، ح٤٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٤، ح٤٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٢، ح٤٧.
(٦) تفسير الكشاف: ج٢، ص٤١٠.
(٧) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٢، ح١٤.

وقيل[١]: فضحكت فحاضت. قال:

وعهدي بسلمى ضاحكاً في لبابة ولم تعد حقا ثديها لم تحلما[٢]

ومنه: ضحكت السمرة إذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء.

وفي كتاب علل الشرائع، وفي تفسير العيّاشي، عن الباقر (عليه السّلام): يعني تعجبت من قولهم[٣]. وفي معاني الاخبار، وفي مجمع البيان، وفي تفسير العيّاشي: عن الصادق (عليه السّلام): حاضت[٤]. وفي تفسير علي بن إبراهيم: ضحكت أي حاضت وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل[٥].

﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾: نصبه ابن عامر، وحمزه، وحفص [بفعل] يفسره مادلّ عليه الكلام وتقديره ووهبناها من وراء إسحاق يعقوب.

وقيل[٦]: انّه معطوف على موضع بإسحاق، أو على لفظ إسحاق، وفتحه للجر فإنه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ماعطف عليه بالظرف.

وقرأ الباقون بالرفع على أنّه مبتدأ خبره الظرف، أي: ويعقوب مولود من بعد.

وقيل[٧]: الوراء ولد الولد، ولعلّه سمّي به لأنّه بعد الولد، وعلى هذا يكون إضافته الى اسحاق ليس من حيث أن يعقوب وراءه بل من حيث أنه وراء إبراهيم من جهته وفيه نظر، والاسمان يحتمل وقوعها في البشارة كيحيى ويحتمل وقوعها، في الحكاية بعد أن ولدا فسمّيابه وتوجيه البشارة إليها للدلالة على أن الولد المبشّر به يكون منها ولأنّها كانت عقيمة حريصة على الولد.

---

(١) تفسير الكشاف: ج٢، ص٤١١.

(٢) و(٦) و(٧) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٤.

(٣) علل الشرائع: ج٢، ص٥٥٠، باب ٣٤٠ علة تحريم اللواط والسحق، ح٤. تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٢، ح٤٥.

(٤) معاني الأخبار: ص ٢٢٤، باب معنى الضحك، مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص١٨٠. تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٢، ح٤٥.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٤.

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا
لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ٧٢ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ٧٣ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ٧٤

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ: ياعجبا وأصله في الشرّ فأُطلق في كل امرٍ فظيع وقرئ بالياء على الأصل.

ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ: ابنة تسعين.

وَهَٰذَا بَعْلِى: زوجي وأصله القائم بالامر.

شَيْخًا: ابن مائة وعشرين، ونصبه على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة.

وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هوشيخ أو خبر بعد خبر أو هو الخبر وبعلي بدل.

وفي كتاب علل الشرائع، عن أحدهما (عليهما السّلام): وهي يومئذ ابنة تسعين سنة وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة[1] وسيأتي الخبر بتمامه.

إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ : يعني الولد من هرمين ، وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك :

قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ :منكرين عليها فإن خوارق العادات باعتبار أهل بيت النبوة ومهبط المعجزات، وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات، ليس ببدع ولاحقيق بأن يستغربه عاقل فضلاً عمن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات، وأهل البيت نصب على المدح أو النداء لقصد التخصيص كقولهم: اللّهم اغفرلنا ايتها العصابة.

(١) علل الشرائع: ج٢، ص٥٥١، باب ٣٤٠ علة تحريم اللواط والسحق، ح٦.

وفي كتاب معاني الأخبار: انّ الصادق (عليه السّلام) سلم على رجل فقال الرجل: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه، فقال: لا تجاوزوا بناقول الملائكة لأبينا إبراهيم: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد»[١].

وفي أُصول الكافي: أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: مرّ أمير المؤمنين (عليه السّلام) بقوم فسلم عليهم، فقالوا: عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه، فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السّلام) لاتجاوزوا بنامثل ماقالت الملائكة لأبينا إبراهيم إنما قالوا: «رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت»[٢].

وفي روضة الكافي: علي بن محمّد، عن علي بن العباس، عن علي بن حماد بن عمرو، عن شمر، وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: «توقد من شجرة مباركة» فأصل الشجرة المباركة إبراهيم (عليه السّلام)، وهو قول الله (عزّوجلّ): «ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد»[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: إن علي ابن أبي طالب (عليه السّلام) مرّ بقوم فسلم عليهم فقالوا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه، فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السّلام) لاتجاوزوا بناما قالت الانبياء لأبينا إبراهيم، إنما قالوا: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد» وروى الحسن بن محمّد مثله، غير أنه قال ماقالت الملائكة[٤].

إِنَّهُ حَمِيدٌ: فاعل مايستوجب به الحمد.

مَجِيدٌ: كثير الخير والاحسان.

وفي تفسير العيّاشي، عن الصادق (عليه السّلام) قال: أوحى الله الى ابراهيم

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٨٣، باب معنى المحاقلة والمزابنة والعرايا...

(٢) الكافي: ج٢، ص٦٤٦، كتاب العشرة، باب التسليم، ح١٣.

(٣) الكافي: ج٨، ص٣١٠، ح٥٧٤.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٤، ح٥٠.

إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾

أنه سيولدلك، فقال لسارة، فقالت: «اءلد وأنا عجوز» فأوحى الله إليها أنها ستلد ويعذب أولادها أربعمائة سنة بردها الكلام عليّ، قال: فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجوا وبكوا الى الله أربعين صباحاً فأوحى الله الى موسى وهارون أن يخلصهم من فرعون، فحط عنهم سبعين ومائة سنة، قال: وقال أبوعبدالله (عليه السّلام) هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنا، فأما إذا لم تكونوا فإن الامر ينتهي الى منتهاه[1].

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ: أي ما أوجس من الخيفة واطمأن قلبه بعرفانهم.

وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ: بدل الروع.

يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ: يجادل رسلنا في شأنهم، ومجادلته إياهم قوله: «إن فيها لوطا»[2] ـوكان لوط ابن خالته ـ وهو إما جواب لماجيء به مضارعا على حكاية الحال، أو لأنه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو أو دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطابنا أو مشرع في جدالنا أو متعلّق به فقام مقامه مثل أخذ وأقبل يجادلنا.

إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ: غير عجول على الانتقام ممّن أساء إليه

أَوَّٰهٌ: كثير التأوّه من الذنوب والتأسف على الناس.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٣، ح٤٩. (٢) العنكبوت: ٣٢.

وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ٧٩

وفي تفسير العيّاشي، عنهما (عليهما السّلام) قالا: دعاء[1].

مُّنِيبٞ: راجع الى الله، والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة، وهو رقة قلبه، وفرط ترحّمه.

يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ: على إرادة القول، اي قالت الملائكة: ياإبراهيم.

أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآ: الجدال وان كانت الرحمة حملتك عليه فلا فائدة فيه.

إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ: قضاؤه وحكمه الذي لايصدر إلا عن حكمة.

وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ: غير مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك.

وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ: ساءه مجيئهم لأنهم جاؤوا في صورة غلمان فظن انهم أناس فخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم.

وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا: وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه.

وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ: شديدمن عصبه إذا شدّه.

وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ: يسرعون إليه كأنهم يدفعون دفعاً لطلب الفاحشة من أضيافه.

وَمِن قَبۡلُ: ومن قبل ذلك الوقت.

كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ: الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى ـ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٤، ح٥١.

جاؤوا يهرعون لها مجاهرين.

قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي: فدى بهن أضيافه كرماً وحمية، والمعنى، هؤلاء بناتي فتزوّجوهن، وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم؛ لخبثهم وعدم كفاءتهم.

وفي الكافي، وفي تفسير العيّاشي، عن الصادق (عليه السّلام) عرض عليهم التزويج[١].

وفي تفسير العيّاشي، عن أحدهما أنّه وضع يده على الباب ثم ناشدهم، فقال: اتقوا الله ولاتخزوني في ضيفي، ثم عرض عليهم بناته بنكاح[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: عنى به أزواجهم، وذلك أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) هو أبو امته، فدعاهم الى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام[٣].

وقيل[٤]: دعاهم اليهن إظهاراً لشدة امتعاضه من معضت من ذلك الامر امعض معضا وامتعضت منه إذا غضبت وشق عليك ذلك كي يرقوا.

هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ: انظف فعلاً، واقل فحشاً.

قيل[٥]: يعني أدبارهن، كقولك: الميتة أطيب من المغصوب،وأحل منه وقرئ «أطهر» بالنصب على أن «هنّ» خبر بناتي، كقولك: هذا أخي هو لا فصل فإنّه لايقع بين الحال وصاحبها.

وفي تهذيب الأحكام: احمد بن محمّد بن عيسى[٦] عن موسى بن عبدالملك، والحسين بن علي بن يقطين، وموسى بن عبدالملك، عن رجل قال: سألت أباالحسن الرضا (عليه السّلام) عن اتيان الرجل المرأة من خلفها؟ فقال: احلّه آية من كتاب الله، قول لوط: «هؤلاء بناتى هن أطهر لكم»، وقد علم أنهم لايريدون الفرج[٧].

---

(١) الكافي: ج٥، ص٥٤٨، كتاب النكاح، باب اللواط، ح٧. تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٦، ح٥٤.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٦، ح٥٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٥.

(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٦.

(٥) تفسير الصافي: ج٢، ص٤٦١.

(٦) في المصدر: أحمد بن عيسى.

(٧) تهذيب الاحكام: ج٧، ص٤١٤، كتاب النكاح، باب السنة في عقود النكاح، ح٣١.

قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠ قَالُواْ
يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ
مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا
مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١

وفي تفسير العيّاشي: الحسين بن علي بن يقطين، قال: سألت: أباالحسن (عليه السّلام) عن اتيان الرجل المرأة من خلفها؟[١] وذكر مثله.

فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ: بترك الفواحش، أو بإيثارهن عليهم.

وَلَا تُخۡزُونِ: ولا تفضحوني. من الخزي، أو ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء.

فِي ضَيۡفِيٓۖ: في شأنهم فإنّ إخزاء ضيف الرجل إخزاؤه.

أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ: يهتدي الى الحقّ ويرعوي عن القبيح؟

قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ: حاجة.

وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ: وهو إتيان الذكران.

قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً: لو قويت بنفسي على دفعكم.

أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ: أي قوي اتمنّع به عنكم، شبهه بركن الجبل في شدته.

وقرئ «أو أوى» بالنصب بإضمار أن، كأنه قال: لو أن لي بكم قوة أوإيواء، وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم.

وفي الجوامع: قال جبرئيل: أنا ركنك الشديد، افتح الباب ودعنا وإياهم[٢]

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٧، ح٥٦.

(٢) تفسير جوامع الجامع: ص٢٠٨.

وفي مجمع البيان: عن الصادق (عليه السّلام) لو يعلم أيّ قوّة له.

وعن النبي (صلّى الله عليه وآله): رحم الله أخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد[١].

وفي الكافي، عن الباقر (عليه السّلام): رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنّه منصور حيث يقول: «لو أن لي بكم قوة او اوى إلى ركن شديد» أي ركن أشدّ من جبرئيل معه في الحجرة[٢].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده الى أبي بصير قال: قال أبوعبدالله (عليه السّلام): ماكان قول لوط: «لو أن لي بكم قوة أو اوى الى ركن شديد» إلا تمنّياً لقوّة القائم (عليه السّلام) ولا ذكر إلّا شدّة أصحابه، لأنّ الرجل منهم ليعطي قوّة أربعين رجلاً، وأنّ قلبه لأشدّ من زبر الحديد ولو مروا بجبال الحديد لقلعوها ولا يكفّون سيوفهم حتى يرضى الله (عزّوجلّ)[٣].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى الحسين بن مسعود، قال: احتجّوا في مسجد الكوفة فقالوا: مابال أميرالمؤمنين (عليه السّلام) لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة [والزبير] وعائشة ومعاوية؟ فبلغ ذلك علياً (عليه السّلام) فأمر أن ينادي بالصلاة جامعة، فلمّا اجتمعوا معه صعد المنبر فحمدالله وأثنى عليه، ثم قال: معاشر الناس إنّه بلغني عنكم كذا وكذا، قالوا: صدق أميرالمؤمنين قد قلنا ذلك، قال: فإن لي بسنة الانبياء أُسوة فيما فعلت قال الله تعالى في محكم كتابه: «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» قالوا: ومن [هم] ياأميرالمؤمنين؟ قال: أولهم إبراهيم (عليه السّلام)، إلى أن قال: ولي بابن خالته لوط أُسوة إذا قال لقومه: «لو أن لي بكم قوة او اوى الى ركن شديد»، فان قلتم: [انّ لوطاً كانت له بهم قوة فقد كفرتم وان قلتم] لم يكن له بهم قوة فالوصي أعذر[٤].

---

(١) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص١٨٤.

(٢) الكافي: ج٥، ص ٥٤٦، كتاب النكاح، باب اللواط، ح٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٧٣، باب٥٨ النوادر، ح٦.

(٤) علل الشرائع: ج١،ص١٤٩، باب١٢٢ العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين(عليه السّلام)...، ح٧.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: محمَّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمَّد بن أحمد، عن محمَّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: في قوله: «قوة» قال: القوة القائم (عليه السَّلام)، والركن الشديد ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً[1]. أخبرني الحسن بن معلّى بن مهزيار، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض اصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: مابعث الله نبياً بعد لوط إلّا في عزٍ من قومه[2].

وقيل[3]: انه أغلق بابه دون أضيافه، وأخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوّروا الجدار فلما رأت الملائكة ماعلى لوط من الكرب.

قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ: والى اضرارك بإضرارنا فهوّن عليك، ودعنا وإياهم، فخلاهم أن يدخلوا، فضرب جبرئيل بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم، فخرجوا يقولون: النجا النجا، فإن في بيت لوط سحرة.

فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ: بالقطع، من الإسراء، وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى.

بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ: بطائفة منه.

وفي تفسير العيّاشي، عن الصادق (عليه السَّلام): بقطع من الليل مظلماً، قال: هكذا قرأه أميرالمؤمنين (عليه السَّلام)[4].

وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ: ولا يتخلف أو لا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ «لأحد» والمعنى للوط.

إِلَّا امْرَأَتَكَ: قيل[5]: استثناء من قوله: «فأسر بأهلك» ويدل عليه أنه قرئ «فاسر باهلك بقطع من الليل إلا امرأتك» وهذا إنما يصحّ على تأويل الالتفات بالتخلف فإنه ان فسّر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٦. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٥.
(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٨، ح٥٨. (٥) تفسير الكشاف: ج٢، ص٤١٦.

فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾

كثير وأبي عمرو بالرفع على البدل من «أحد» ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في أنه خلفها مع قومها، أو أخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت: ياقوماه، فأدركها حجر فقتلها، لأنّ القواطع لايصح حملها على المعاني المتناقضة، والاولى جعل الاستثناء في القراءتين من قوله: «ولا يلتفت» مثله في قوله: «ما فعلوه إلاّ قليل»[1] ولا يبعد أن يكون أكثر القراء على غير الأفصح ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحاً، ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله:

إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡ: ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قراءة الرفع.

إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُ: كأنه علّة للأمر بالإسراء.

أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٍ: جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب

وفي الجوامع: روي أنّه قال: متى موعد اهلاكهم؟ قالوا: الصبح. فقال: أُريد أسرع من ذلك، لضيق صدره بهم، فقالوا: «اليس الصبح بقريب»[2]

وفي كتاب علل الشرائع، عن الباقر (عليه السّلام): «فأسر بأهلك» يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام ولياليها، «بقطع من الليل» إذا مضى نصف الليل، قال: فلمّا كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدّم الله رسلاً الى إبراهيم يبشرونه بإسحاق، ويعزّونه بهلاك قوم لوط، وذلك قوله تعالى: «ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى»[3]، وسيأتي تمام الخبر.

فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا: عذابنا أو أمرنا به ويؤيّده الاصل وجعل التعذيب مسبّباً

---

(١) النساء: ٦٦. (٢) تفسير جوامع الجامع: ص٢٠٨.

(٣) علل الشرائع: ج٢، ص٥٤٩، باب ٣٤٠ علة تحريم اللواط والسحق، ح٤.

عنه بقوله:

جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا: فإنه جواب «لمّا» وكان حقه جعلوا عاليها أي الملائكة المأمورون به، فأسند الى نفسه من حيث أنه المسبّب تعظيماً للامر فإنّه [روى أنّ][1] جبرئيل (عليه السّلام) أدخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء ثم قلبها عليهم.

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا: على المدن أو على شذاذها.

حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ: من طين متحجر كقوله: حجارة من طين، وأصله سنكيل، فعرّب.

وقيل[2]: إنّه من اسجله إذا أرسله، أو أدرّ عطيته، والمعنى من مثل الشيء المرسل، أو مثل العطيّة في الادرار، أو من السجل أي ممّا كتب الله ان يعذبهم به. وقيل[3]: أصله سجين أي من جهنم فأبدلت لاماً بنونه.

وفي كتاب علل الشرائع، أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن أبان عن أبي بصير، وغيره، عن أحدهما (عليهما السّلام) قال: إنّ الملائكة لمّا جاءت في هلاك قوم لوط «قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية» قالت سارة: عجبت من قلّتهم، وكثرة أهل القرية فقالت: ومن يطيق قوم لوط فبشروها، الى قوله: عجوز عقيم وهي يومئذ ابنة تسعين سنة، وإبراهيم ابن عشرين ومائة سنة، فجادل إبراهيم عنهم وقال: «ان فيها لوطا» قال جبرئيل: «نحن اعلم بمن فيها» فزاده إبراهيم فقال جبرئيل: «ياإبراهيم اعرض عن هذا» الآيات، قال: وجبرئيل ينظر إليهم، فقال: لو يعلم أيّ قوّة له ثم دعاه فأتاه، ففتحوا الباب ودخلوا، فأشار إليهم جبرئيل بيده فرجعوا عمياناً يلتمسون الجدار بأيديهم يعاهدون الله لئن أصبحنا لانستبقي أحداً من آل لوط، قال: فلمّا قال جبرئيل: «انا رسل ربك» قال له لوط: ياجبرئيل عجّل، قال: نعم، قال:

---

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٧.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٧.

مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾

يا جبرئيل [عجل، قال:] إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب؟ ثمّ قال جبرئيل: يالوط اخرج منها أنت وولدك حتى تبلغ موضع كذا وكذا، قال: ياجبرئيل إنّ حمري ضعاف، قال: ارتحل فاخرج منها، فارتحل حتى إذا كان السحر نزل إليها [جبرئيل] فأدخل جناحه تحتها [حتى] إذا استعلت قلبها عليهم، ورمى جدران المدينة بحجارة من سجّيل، وسمعت امرأة لوط الهزة فهلكت منها[1].

مَنضُودٍ: نضد معداً لعذابهم او نضد في الارسال بتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار أو نضد بعضه على بعض وألصق به.

مُسَوَّمَةً: معلّمة للعذاب، وقيل[2]: معلمة ببياض وحمرة، أو بسيماء تتميزعن حجارة الأرض، أو باسم من يرمي بها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أي منقوطة[3].

وفي عيون الاخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السّلام) من خبر الشامي وماسأل عنه أمير المؤمنين (عليه السّلام) في جامع الكوفة، حديث طويل وفيه: ثم قام إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الاربعاء وتطيرنا منه، وثقله، وأي أربعاء هو؟ قال: آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه، الى أن قال (عليه السّلام): ويوم الاربعاء جعل الله (عزّوجلّ) قوم

---

(١) علل الشرائع: ج٢، ص٥٥١، باب ٣٤٠ علة تحريم اللواط والسحق، ح٦.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٧.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٦.

لوط عاليها سافلها، ويوم الأربعاء أمطر عيهم حجارة من سجّيل[١]

[في تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن سليمان الديلمي، بن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله: «وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل][٢] منضود» قال: مامن عبد يخرج من الدنيا يستحلّ عمل قوم لوط إلّا رمى الله كيده من تلك الحجارة يكون منيته فيها، ولكن الخلق لا يرونه[٣].

عِندَ رَبِّكَ: في خزائنه.

وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ: فإنّهم بظلمهم حقيق بأن يمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم.

وقيل[٤]: الضمير للقرى أي هي قريبة من ظالمي مكة يمرّون بها في أسفارهم الى الشام، وتذكير البعيد على تأويل الحجر أو المكان.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن سعيد، عن محمّد بن سليمان، عن ميمون اللبّان قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السّلام) فقرئ عنده آيات من هود فلما بلغ «وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهي من الظالمين ببعيد» قال: لمن مات مصراً على اللواط، لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار فيكون [فيه] منيته ولا يراه أحد[٥]

وفيه: عنه (عليه السّلام) عن النبي (صلّى الله عليه وآله) لما عمل قوم لوط ماعملوا بكت الأرض الى ربّها حتّى بلغ دموعها [الى السماء وبكت السماء حتى بلغ دموعها] العرش فأوحى الله (عزّوجلّ) الى السماء أن احصبهم وأوحى الى الأرض أن اخسفي بهم[٦]

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، ص١٩٣، باب ٢٤ ماجاء عن الرضا (عليه السّلام) في خبر الشامي...، ح١.

(٢) مابين المعقوفتين غير موجودة في النسخة والظاهر انه تصحيف من الناسخ

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٦.

(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٧.

(٥) الكافي: ج٥، ص ٥٤٨، كتاب النكاح، باب اللواط، ح٩.

(٦) لم نعثر عليه في الكافي، والظاهر انه تصحيف من الناسخ إذ وجدناه في تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٩، ح٦٠.

عدة من اصحابنا، عن أحمد بن محمَّد بن خالد، عن محمَّد بن سعيد قال: أخبرني زكريا بن محمَّد، عن أبيه، عن عمرو، عن أبي جعفر (عليه السَّلام) قال: كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله فطلبهم إبليس الطلب الشديد وكان من فضلهم وخيرتهم أنهم إذاخرجوا الى العمل خرجوا بأجمعهم فتبقى النساء خلفهم فلم يزل ابليس يعتادهم وكانوا إذا رجعوا خرّب ابليس ماكانوا يعملون فقال بعضهم لبعض: تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا، فرصدوه فإذا هو غلام أحسن مايكون من الغلمان، فقالوا له: أنت الذي تخرب متاعنا مرّة بعد مرّة، فاجتمع رأيهم على أن يقتلوه فبيّتوه عند رجل فلمّا كان الليل [صاح] فقال له: مالك ؟ فقال: كان أبي ينوّمني على بطنه، فقال له: تعال فنم على بطني، قال: فلم يزل بذلك الرجل حتى علّمه أن يفعل بنفسه، فأولاً علّمه ابليس والثانية علّمه هو ثم انسلّ ففرّ منهم، وأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لايعرفونه، فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض، ثم جعلوا يرصدون مارّة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب مدينتهم الناس، ثم تركوا نساءهم، وأقبلوا على الغلمان، فلمّا رأى أنّه قد احكم أمره في الرجال جاء الى النساء فصير نفسه امرأة، ثم قال: إنّ رجالكن يفعل بعضهم ببعض، قلن: نعم قد رأينا ذلك، وكلّ ذلك يعظهم لوط ويوصيهم وأبليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء، فلمّا كملت عليهم الحجّة بعث الله جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في زي غلمان عليهم أقبية فمرّوا بلوط وهو يحرث، قال: أين تريدون؟ مارأيت أجمل منكم قط، قالوا: إنّا أرسلنا سيّدنا الى رب هذه المدينة: قال: أو لم يبلغ سيدكم مايفعل أهل هذه المدينة؟ يابنيّ إنّهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدّم، فقالوا: أمرنا سيّدنا أن نمرّ وسطها، قال: فلي إليكم حاجة، قالوا: وماهي ؟ قال: تصبرون هاهنا إلى اختلاط الظلام، قال: فجلسوا، قال: فبعث ابنته فقال: جيئي لهم بخبز وجيئي لهم بما في القرعة وجيئي لهم عباء يتغطون من البرد، فلما أن ذهبت الابنة أقبل المطر والوادي، فقال لوط: الساعة يذهب بالصبيان الوادي، قال: قوموا حتى نمضي وجعل لوط يمشي في أصل الحائط، وجعل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يمشون وسط الطريق،

فقال: يا بنيّ امشوا هاهنا فقالوا: أمرنا سيّدنا أن نمر في وسطها، وكان لوط يستغنم الظلام، فمروا ومرّ إبليس فأخذ من حجر امرأة صبياً فطرحه في البئر فتصايح أهل المدينة كلهم على باب لوط، فلمّا أن نظروا إلى الغلمان في منزل لوط قالوا: يالوط قد دخلت في عملنا، فقال: هؤلاء ضيفي فلا تفضحون في ضيفي، قالوا: هم ثلاثة خذ واحداً وأعطنا اثنين، قال: فأدخلهم الحجرة، وقال: لو أنّ لي أهل بيت لمنعوني منكم [قال:] وتدافعوا على الباب، وكسروا باب لوط، وطرحوا لوطاً فقال [له] جبرئيل: «انا رسل ربك لن يصلوا إليك» فأخذ كفّا من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال: شاهت الوجوه فعمي أهل المدينة كلّهم، وقال لهم لوط: يارسل ربّي فما أمركم ربّي فيهم؟ قالوا: أمرنا أن نأخذهم بالسحر، قال: فلي اليكم حاجة، قالوا: وما حاجتك ؟ قال: تأخذونهم الساعة، فإني أخاف أن يبدولربي فيهم فقالوا يالوط:«ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب» لمن يريدأن يأخذ فخذ أنت بناتك فامضى ودع امرأتك، فقال ابوجعفر (عليه السّلام): رحم الله لوط لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حيث يقول: «لو أن لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد» اي ركن شديد أشد من جبرئيل معه في الحجرة، فقال الله (عزّوجلّ) لمحمّد (صلّى الله عليه وآله): «وماهي من الظالمين ببعيد» من ظالمي امتك ان عملوا ماعمله قوم لوط، قال: وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من ألحّ في وطء الرجال لم يمت حتى يدعو الرجل الى نفسه[1].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن داود بن فرقد، عن أبي يزيد الحمّار، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إن الله (عزّوجلّ) بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل، فمروا بإبراهيم (عليه السّلام) وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم، ورأى هيئة حسنة فقال: لايخدم هؤلاء أحد إلا أنا بنفسي، وكان صاحب ضيافة فشوى لهم عجلاً سمينا حتى أنضجه، ثم قربه إليهم، فلما وضعه بين أيديهم رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم

---

(١) الكافي: ج٥، ص٥٤٤، كتاب النكاح، باب اللواط، ح٥.

وأوجس منهم خيفة فلمّا رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه فعرفه إبراهيم، فقال: أنت هو؟ قال نعم، ومرّت سارة امرأته فبشرها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فقالت: ماقال الله (عزّوجلّ)؟ فأجابوها بما في الكتاب العزيز، فقال لهم إبراهيم: لماذا جئتم؟ قالوا: في إهلاك قوم لوط، فقال لهم: وان كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم؟ فقال جبرئيل: لا، قال: فإن كان فيها خمسون؟ قال: لا، قال: فإن كان فيها ثلاثون قال لا؟ قال: فإن كان فيها عشرة؟ قال: لاقال:فإن كان فيها خمسة؟ قال: لا، قال: فإن كان فيها واحد؟ قال: لا قال: «فان فيها لوطا، قالوا: نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين» قال الراوي: لاأعلم هذا القول إلاّ وهو يستبقيهم وهو قول الله (عزّوجلّ): «يجادلنا في قوم لوط» فأتوا لوطا وهو في زراعة قرب القرية فسلموا عليه وهم معتمون، فلمّا رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض، فقال لهم: المنزل، فقالوا: نعم، فتقدمهم ومشوا خلفه فتندم على عرضه المنزل عليهم،فقال: أي شيء صنعت اتي بهم قومي وأنا أعرفهم؟ فالتفت إليهم فقال: إنكم لتأتون شراراً من خلق الله، قال جبرئيل: لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرّات فقال جبرئيل: هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت إليهم فقال: انكم لتاتون شراراً من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثنتان، ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال: أنكم لتأتون شراراً من خلق الله، فقال جبرئيل هذه الثالثة، ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله، فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة، فصعدت فوق السطح فصفقت، فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتى جاؤوا الى الباب فنزلت إليهم، فقالت: عنده قوم مارأيت قوماً قط أحسن منهم هيئة، فجاؤوا الى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام إليهم فقال لهم: ياقوم «فاتقوا الله ولاتخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد» وقال: «هؤلاء بناتي هن اطهرلكم» فدعاهم الى الحلال فقالوا: «لقد علمت مالنا في بناتك من حق وانك لتعلم مانريد» فقال لهم: «لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد» فقال جبرئيل: لو يعلم أيّ قوّة له، قال: فكاثروه حتى دخلوا البيت، فصاح به جبرئيل وقال: يالوط دعهم يدخلون، فلما دخلوا أهوى جبرئيل باصبعه

نحوهم فذهبت أعينهم وهو قول الله: «فطمسنا ـ على ـ أعينهم» ثم ناداه جبرئيل فقال له: «انا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر باهلك بقطع من الليل» وقال له جبرئيل: إنا بعثنا في اهلاكهم، فقال: ياجبرئيل عجّل فقال: «ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب» فأمره فيحمل هو ومن معه إلّا امرأته، ثم اقتلعها ـ يعني المدينة ـ جبرئيل بجناحيه من سبعة أرضين، ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب، وصراخ الديوك، ثم قلبها وامطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل[١].

محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد عن محمَّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن ابي عبدالله (عليه السَّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من أمكن من نفسه طائعاً يلعب به ألقى الله عليه شهوة النساء[٢].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبدالله الدهقان، عن درست ابن أبي منصور، عن عطية أخي أبي العرام، قال: ذكرت لأبي عبدالله (عليه السَّلام) المنكوح من الرجال، فقال ليس يبلي الله بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة، إنّ في أدبارهم ارحاماً منكوسة، وحياء أدبارهم كحياء المرأة قد شرك فيهم ابن لابليس يقال له: زوال، فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحاً، ومن شرك فيه من النساء كانت من الموارد، والعامل على هذا من الرجال إذا بلغ أربعين سنة لم يتركه وهم بقية سدوم أما إني لست أعني بهم بقيتهم أنهم ولدوهم ولكن من طينتهم، قال: قلت: سدوم التي قلبت؟ قال: هي أربع مدائن: سدوم، وصيرم، ولد ماء، وعميراء قال: فأتاهن جبرئيل (عليه السَّلام) وهنّ مقلوبات الى تخوم الأرض السابعة فوضع جناحه تحت السفلى منهنّ ورفعهنّ جميعاً حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم ثم قلبها[٣].

---

(١) الكافي: ج٥، ص٥٤٦، كتاب النكاح، باب اللواط، ح٦.
(٢) الكافي: ج٥، ص٥٤٩، كتاب النكاح، باب من أمكن من نفسه، ح١.
(٣) الكافي: ج٥، ص ٥٤٩، كتاب النكاح، باب من أمكن من نفسه، ح٢.

محمَّد، عن أحمد بن محمَّد، عن علي بن الحكم، عن عبدالرحمن العزرمي، عن أبي عبدالله (عليه السَّلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السَّلام): إنّ لله عباداً لهم في اصلابهم أرحام كأرحام النساء، قال: فسئل: فما بالهم لا يحملون؟ فقال: إنها منكوسة ولهم في أدبارهم غدّة كغدّة البعير، فإذا هاجت هاجوا، وإذا سكنت سكنوا(١).

عدة من اصحابنا، عن أحمد بن محمَّد، عن الحسين بن سعيد، ومحمَّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن عمر بن علي بن عمر بن يزيد، [عن محمَّد بن عمر، عن أخيه الحسين، عن أبيه عمر بن يزيد] قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السَّلام) وعنده رجل، فقال له: جعلت فداك إني أحبّ الصبيان، فقال له أبوعبدالله (عليه السَّلام): فتصنع ماذا؟ قال: أحملهم على ظهري، فوضع أبوعبدالله (عليه السَّلام) يده على جبهته وولّى وجهه عنه، فبكى الرجل فنظر إليه أبوعبدالله (عليه السَّلام) كأنّه رحمه، فقال: إذا أتيت بلدك فاشتر جزوراً سميناً وأعقله عقالاً شديداً، وخذ السيف واضرب السنام ضربة تقشر عنه الجلدة واجلس عليه بحرارته قال عمر: قال الرجل: فأتيت بلدي واشتريت جزوراً فعقلته عقالاً شديداً وأخذت السيف فضربت السنام ضربة وقشرت عنه الجلد وجلست عليه بحرارته فسقط منّي على ظهر البعير شبه الوزغ أصغر من الوزغ وسكن ما بي(٢).

محمَّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن الهيثم بن الهندي، رفعه قال: شكى رجل الى أبي عبدالله (عليه السَّلام) الأبنة فمسح أبوعبدالله (عليه السَّلام) ظهره فسقطت منه دودة حمراء فبرأ(٣).

الحسين بن محمَّد، عن محمَّد بن عمران، عن عبدالله بن جبلة، عن اسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السَّلام): هؤلاء المخنثون مبتلون بهذا البلاء،

---

(١) الكافي: ج٥، ص٥٤٩ كتاب النكاح، باب من أمكن من نفسه، ح٣.
(٢) الكافي: ج٥، ص٥٥٠، كتاب النكاح، باب من امكن من نفسه، ح٦.
(٣) الكافي: ج٥، ص٥٥٠، كتاب النكاح، باب من امكن من نفسه، ح٧.

فيكون المؤمن مبتلاً والناس يزعمون انه لايبتلى به أحد لله فيه حاجة؟ فقال: نعم، قد يكون مبتلاً به فلا تكلموهم فإنّهم يجدون لكلامكم راحة، قلت: جعلت فداك فإنّهم ليسوا يصبرون قال: هم يصبرون ولكن يطلبون بذلك اللذّة[1].

وفي كتاب علل الشرائع: حدّثنا محمّد بن موسى بن [عمران] المتوكل (رضي الله عنه) قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر (عليه السّلام): كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يتعوّذ من البخل؟ فقال: نعم يا [أبا] محمّد في كلّ صباح ومساء، ونحن نتعوّذ بالله من البخل لقول الله: «ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون»، وسأُخبرك عن عاقبة البخل:

إن قوم لوط كانو أهل قرية أشحاء على الطعام فأعقبهم البخل داءلا دواء له في فروجهم، فقلت: وما أعقبهم؟ فقال: إنّ قرية قوم لوط كانت على طريق السيّارة الى الشام ومصر، فكانت السيّارة تنزل بهم فيضيفونهم فلمّا كثر ذلك عليهم ضاقوا بذلك ذرعاً بخلاً ولؤماً، فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا انزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم الى ذلك وإنما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتى ينكل الناس عنهم، فشاع أمرهم في القرية وحذّرهم النازلة فاورثهم البخل بلاء لايستطيعون دفعه عن أنفسهم من غير شهوة بهم الى ذلك، حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد ويعطونهم عليه الجعل، ثم قال: فأي داء أدأى من البخل ولا أضرّ عاقبة ولا أفحش عندالله (عزّوجلّ)؟ قال أبوبصير: فقلت له: جعلت فداك فهل كان أهل قرية لوط كلّهم هكذا يعملون؟ فقال: نعم، إلاّ أهل بيت منهم من المسلمين، أما تسمع لقوله تعالى «فاخرجنا من كان فيها من الموقنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين»، ثم قال أبو جعفر (عليه السّلام) إنّ لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم الى الله (عزّوجلّ)، ويحذرهم عذابه، وكانوا قوماً لايتنظفون من الغائط، ولايتطهرون من الجنابة، وكان لوط ابن خالة إبراهيم، وكانت امرأة إبراهيم سارة

---

(١) الكافي: ج٥، ص٥٥١، كتاب النكاح. باب من أمكن من نفسه، ح١٠.

أخت لوط، وكان لوط و إبراهيم نبيين مرسلين منذرين، وكان لوط رجلاً سخياً كريماً يقري الضيف إذا نزل به، ويحذرهم قومه، قال: فلمّا رأى قوم لوط ذلك منه قالوا له: إنا ننهاك عن العالمين لا تقرى ضيفاً ينزل بك، إن فعلت فضحنا ضيفك الذي ينزل بك وأخزيناك، فكان لوط إذا نزل به الضيف يكتم أمره مخافة أن يفضحه قومه وذلك أنّه لم يكن للوط عشيرة، وقال: ولم يزل لوط و إبراهيم يتوقّعان نزول العذاب على قوم لوط، فكانت لإبراهيم ولوط منزلة من الله تعالى شريفة وأنّ الله (عزّوجلّ) كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودّة إبراهيم وخلّته ومحبة لوط فيراقبهم فيؤخّر عذابهم، قال أبوجعفر (عليه السَّلام): فلما اشتدّ أسف الله على قوم لوط وقدّر عذابهم وقضى أن يعوّض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط، فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه باسماعيل، **فدخلوا** عليه ليلاً ففزع منهم، وخاف أن يكونوا سراقاً فلما رأته الرسل فزعاً مذعوراً «قالوا سلام وقال سلام إنا منكم وجلون قالوا لا توجل انا رسل ربك نبشرك بغلام عليم» قال أبوجعفر (عليه السَّلام): والغلام العليم هو إسماعيل بن هاجر، فقال إبراهيم للرسل: «أبشرتموني على أن مسّني الكبر فبم تبشرون»؟ «قالوا بشرناك بالحقّ فلا تكن من القانطين» فقال إبراهيم: فما خطبكم بعد البشارة؟ قالوا: «انا أرسلنا الى قوم مجرمين قوم لوط انهم كانو قوماً فاسقين لننذرهم عذاب رب العالمين» قال أبوجعفر (عليه السَّلام): فقال إبراهيم للرسل: «ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجيه وأهله اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين» قال: فلمّا جاء آل لوط المرسلين قال: إنكم قوم مجرمون، قالوا: بل جئناك بما كانوا فيه قومك من عذاب الله يمترون، وأتيناك بالحق لتنذر قومك العذاب وإنّا لصادقون، فاسر بأهلك يالوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام ولياليها بقطع من الليل إذا مضى نصف الليل ولا يلتفت منكم أحداً إلّا امرأتك أنه مصيبها ما اصابهم وامضوا في تلك الليلة حيث تؤمرون، قال أبوجعفر(عليه السَّلام): فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدّم الله (عزّوجلّ) رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسحاق، ويعزّونه بهلاك قوم لوط وذلك قوله: «ولقد جاءت رسلنا» الآيات.

قال أبوجعفر (عليه السّلام): فلمّا جاءت إبراهيم البشارة بإسحاق وذهب عنه الروع أقبل يناجي ربّه في قوم لوط ويسأله كف البلاء عنهم، فقال الله (عزّوجلّ): «ياإبراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك» وإنّهم آتيهم [عذابي] بعد طلوع الشمس من يوم محتوم غير مردود(١).

وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيه، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السّلام): أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سأل جبرئيل كيف كان يهلك قوم لوط؟ فقال: إنّ قوم لوط كانوا أهل قرية لايتنظفون من الغائط ولا يتطهّرون من الجنابة بخلاء أشحّاء على الطعام، وأنّ لوطا لبث فيهم ثلاثين سنة، وإنّما كان نازلاً عليهم ولم يكن منهم ولاعشيرة له فيهم ولا قوم، وأنّه دعاهم الى الله (عزّوجلّ) والى الإيمان به واتباعه، ونهاهم عن الفواحش، وحثهم على طاعة الله فلم يجيبوه، ولم يطيعوه، وأنّ الله (عزّوجلّ) لـمّا أراد عذابهم بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً ونذراً فلمّا عتوعن أمره بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين، فأخرجوهم منها وقالوا: يالوط فاسر بأهلك من هذه القرية الليلة بقطع من الليل ولايلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون، فلما انتصف الليل سار لوط ببناته، وتولّت امرأته مدبرة فانقطعت الى قومها تسعى بلوط وتخبرهم أنّ لوطا قد سار ببناته، وأني نوديت من تلقاء العرش لماطلع الفجر: ياجبرئيل حقّ القول من الله تحتم عذاب قوم لوط [فاهبط الى قرية قوم لوط] وماحوت فاقلعها من تحت سبع أرضين، ثم اعرج بها الى السماء، فأوقفها حتى يأتيك أمر الجبّار في قلبها، ودع منها آية بيّنة من منزل لوط عبرة للسيّارة، فهبطت على أهل القرية الظالمين فضربت بجناحي الأيمن على ماحوى عليه شرقيها وضربت بجناحي الأيسر على ما حوى عليه غربيها فاقتلعتها يامحمّد من تحت سبع أرضين إلا منزل لوط آيه للسيّارة، ثم عرجت بها في خوافي جناحي حتى أوقفتها حيث يسمع أهل السماء زقاء ديوكها ونباح كلابها، فلمّا

(١) علل الشرائع: ج٢، ص٥٤٨، باب ٣٤٠ علة تحريم اللواط والسحق، ح٤.

طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش: يا جبرئيل اقلب القرية على القوم، فقلبتها حتى صار أسفلها أعلاها وأمطر الله عليها حجارة من سجيل مسوّمة عند ربك وماهي [يا محمّد] من الظالمين من أمتك ببعيد.

قال: فقال [له] رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياجبرئيل وأين كانت قريتهم من البلاد؟ فقال جبرئيل: كان موضع قريتهم في موضع بحيرة طبرية اليوم، وهي في نواحي الشام، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أرأيتك حين قلبتها عليهم في أيّ موضع من الأرضين وقعت القرية وأهلها؟ فقال: يا محمّد وقعت فيما بين بحر الشام الى مصر فصارت تلولاً في البحر[1].

وباسناده الى الحسن بن محبوب، عن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قيل له: كيف كان يعلم قوم لوط أنه قد جاء لوطاً رجال؟ قال: كانت امرأته تخرج فتصفر فإذا سمعوا التصفير جاءوا، فلذلك كره التصفير[2].

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا: أراد أولاد مدين بن إبراهيم (عليه السّلام)، أو أهل مدين وهو بلد بناه فسمّي باسمه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثم ذكر (عزّوجلّ) هلاك أهل مدين، فقال: «والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم ـ الى قوله ـ مفسدين» قال: بعث الله شعيباً الى مدين ـ وهي قرية على طريق الشام ـ فلم يؤمنوا به[3].

قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ: أمرهم بالتوحيد أولاً فانّه ملاك الأمر، ثم نهاهم عمّا اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخلّ بحكمة التعاوض.

إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ: بسعة تغنيكم عن البخس أو بنعمة حقّها أن تتفضلوا على الناس شكراً عليها لا أن تنقصوا حقوقهم، أو بسعة فلا تزيلوها بما أنتم عليه، وهو

---

(١) علل الشرائع: ج٢، ص٥٥٠، باب ٣٤٠ علة تحريم اللواط والسحق، ح٥.

(٢) علل الشرائع: ج٢، ص٥٦٣، باب ٣٦٠ العلة التي من أجلها كره التصفير.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٧.

وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾

في الجملة علّة النهي.

وقال (عليه السّلام): في قوله: «اني اريكم بخير» قال: كان سعرهم رخيصا.

وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ: لايشذ منه أحد فيكم.

وقيل[1]: عذاب مهلك من قوله: «واحيط بثمره» والمراد عذاب يوم القيامة، أو عذاب الاستئصال وتوصيف اليوم بالإحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه.

وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ: صرح بالأمر بالإيفاء بعد النهي عن ضدّه مبالغة وتنبيهاً على أنّه لايكفيهم الكف عن تعمّد التطفيف بل يلزمهم السعي في الإيفاء ولو بزيادة لايتأتي دونها.

بِٱلۡقِسۡطِ: بالعدل والسويّة.

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من اصحابنا، عن أحمد ابن محمّد جميعاً عن أحمدبن محمّد بن أبي نصر، عن أبان، عن رجل، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): خمس إن أدركتموهنّ فتعوذوا بالله منهنّ، الى أن قال: ولم ينقصوا المكيال والميزان إلّا أخذوا بالسنين وشدّة المؤنة وجور السلطان[2].

علي بن إبراهيم، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: وجدنا في كتاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله): وإذا طفّف المكيال، الميزان أخذ الله

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٧.

(٢) الكافي: ج٢، ص٣٧٣ كتاب الايمان والكفر، باب في عقوبات المعاصى العاجلة، ح١.

بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم
بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن
نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ
إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾

بالسنين والنقص[١]، والحديث طويل اخذت منه موضع الحاجة.

وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ: تعميم بعد تخصيص، فانّه أعمّ من أن يكون في المقدار أو في غيره وكذا قوله:

وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ: فانّ العثو يعمّ تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد.

وقيل[٢]: المراد بالبخس المكس كأخذ العشور من المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة، وفائدة الحال إخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر (عليه السّلام).

وقيل[٣]: معناه ولا تعثوا في الأرض مفسدين أمر دينكم ومصالح آخرتكم.

وفي الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، [عن محمّد] بن خالد الكوفي، عن سعد، عن أبي الحسن (عليه السّلام) قال: سألته عن قوم يصغرون القفيز ان يبيعون بها؟ قال: أُولئك الذين يبخسون الناس أشياءهم[٤].

بَقِيَّتُ ٱللَّهِ: ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزّه عما حرم عليكم.

خَيْرٌ لَّكُمْ: ممّا تجمعون بالتطفيف.

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ: بشرط أن تؤمنوا فإنّ خيريّتها باستتباع الثواب مع النجاة، وذلك مشروط بالإيمان أو إن كنتم مصدّقين لي في قولي لكم.

---

(١) الكافي: ج٢، ص٣٧٤، كتاب الايمان والكفر، باب في عقوبات المعاصي العاجلة، ح٢.

(٢) و(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٧.

(٣) الكافي: ج٥، ص١٨٤، كتاب المعيشة، باب أنه لا يصلح البيع الا بمكيال البلد، ح٣.

وقيل[١]: البقية الطاعة لقوله: «والباقيات الصالحات» وقرئ «تقية الله» بالتاء، وهي تقواه التي تكفّ عن المعاصي.

وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ: أحفظكم عن القبائح أو أحفظ عليكم أعمالكم فاجازيكم عليها، وإنّما أنا ناصح مبلّغ، وقد أعذرت حين أنذرت، أولست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم.

وفي أُصول الكافي: محمّد بن يحيى عن جعفر بن محمّد قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الدينوري، عن عمر بن زاهر، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سأله رجل عن القائم يسلّم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال: لا ذاك اسم سمّى الله به أميرالمؤمنين (عليه السّلام) لم يسمّ أحد قبله، ولم يسمّ به بعده إلّا كافر، قلت: جعلت فداك كيف يسلّم؟ قال: يقولون: السلام عليك يابقية الله، ثمّ قرأ: «بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين»[٢].

الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن علي بن أسباط، عن صالح بن حمزة، عن أبيه، عن أبي بكر الحضرمي قال: لمّا حل أبوجعفر (عليه السّلام) إلى الشام الى هشام بن عبدالملك وصار ببابه قال لأصحابه ومن كان بحضرته من بني أمية: إذا رأيتموني [قدوبخت محمّد بن علي ثم رأيتموني] قد سكت فليقبل عليه كلّ رجل منكم فليوبخه، ثمّ أمر أن يؤذن له، فلما دخل عليه أبوجعفر (عليه السّلام) قال بيده: السلام عليكم فعمهم جميعا بالسلام، ثم جلس فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافة، وجلوسه بغير إذن فأقبل يوبخه ويقول فيما يقول له: يامحمّد بن عليّ لايزال الرجّل منكم قد شقّ عصى المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم أنّه الإمام سفهاً وقلّة علم ووبخه بما أراد أن يوبخه، فلمّا سكت أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبخّه حتى انقضى آخرهم، فلما سكت القوم نهض (عليه السّلام) قائماً ثم قال: أيّها الناس أين تذهبون وأين يرادبكم، بناهدى الله أوّلكم وبنا يختم آخركم

---

(١) تفسير الكشاف: ج٢، ص٤١٨.

(٢) الكافي: ج١، ص٤١١، كتاب الحجه، باب نادر، ح٢.

فإن يكن لكم ملك معجّل فان لنا ملكاً مؤجلاً، وليس بعد ملكنا ملك لأنا أهل العاقبة، يقول الله (عزّوجلّ): «والعاقبة للمتقين» فأمر به إلى الحبس، فلمّا صار إلى الحبس تكلّم فلم يبق في الحبس رجل الّا ترشّفه وحنّ إليه فجاء صاحب الحبس الى هشام فقال له: يا أميرالمؤمنين إنيّ خائف عليك من أهل الشام آن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا، ثم أخبره بخبره فأمر به فحمل على البريد هو وأصحابه ليردّوا إلى المدينة وأمر أن لا يخرج لهم الأسواق وحال بينهم وبين الطعام والشراب فساروا ثلاثاً لايجدون طعاماً ولا شراباً حتى انتهوا الى مدين فأُغلق باب المدينه دونهم، فشكى أصحابه الجوع والعطش، قال: فصعد جبلاً ليشرف عليهم فقال بأعلا صوته: ياأهل المدينة الظالم أهلها أنا بقية الله، يقول الله: «بقية الله خير لكم أن كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ» قال: وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم: ياقوم هذه والله دعوة شعيب النبيّ والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذنّ من فوقكم، ومن تحت أرجلكم فصدّقوني في هذه المرّة وأطيعوني وكذّبوني فيما تستأنفون فإنيّ ناصح لكم، فبادروا فأخرجوا الى محمّد بن عليّ وأصحابه بالأسواق، فبلغ هشام بن عبدالملك خبر الشيخ فبعث إليه فحمله فلم يدر ماصنع به[(١)].

وفي عيون الأخبار في باب ذكر مولد الرضا (عليه السّلام): حدثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي (رضي الله عنه) قال: حدثني أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن علي بن ميثم، عن أبيه قال: سمعت امّي تقول: سمعت نجمة أم الرضا (عليه السّلام) تقول: لما حملت بابني علي لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك، ويهولني، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً، فلمّا وضعته وقع الى الارض واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه الى السماء يحرك شفتيه كأنّه يتكلّم، فدخل عليه أبوه موسى بن جعفر (عليه السّلام) فقال لي: هنيئاً لك يانجمة كرامة ربّك فناولته إيّاه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه الأيمن وأقام في الأيسر ودعى بماء الفرات فحنكه به ثم ردّه اليّ وقال: خذيه فإنّه

(١) الكافي: ج١، ص٤٧١، كتاب الحجة، باب مولد أبي جعفر محمّد بن علي (عليه السّلام)، ح٥.

بقيّة الله (عزّوجلّ) في أرضه[١].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: حدّثنا علي بن عبدالله الورّاق، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعريّ قال: خرج أبومحمّد الحسن بن عليّ (عليهما السّلام) علينا وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليله البدر من أبناء ثلاث سنين، فقال: ياأحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله (عزّوجلّ) وعلى حججه ماعرضت عليك ابني هذا، إنّه سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، إلى أن قال: فنطق الغلام (عليه السّلام) بلسان عربي فصيح، فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه فلا تطلب أثراً بعد عين[٢]، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى محمّد بن مسلم الثقفي، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر (عليه السّلام)، حديث طويل يذكر فيه القائم (عليه السّلام) فإذا خرج أسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأوّل ماينطق به هذه الآية «بقية الله خير لكم أن كنتم مؤمنين» ثم يقول: أنا بقية الله، وحجته، وخليفته عليكم، فلا يسلّم عليه مسلم الا قال: السلام عليك يابقية الله في أرضه[٣].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي، عن أميرالمؤمنين (عليه السّلام)، حديث طويل يقول فيه (عليه السّلام) وقد ذكر الحجج: هم بقية الله يعني المهدي (عليه السّلام) الذي يأتي بعد انقضاء هذه النظرة، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، ص١٦، باب٣ في ذكر مولد الرضا علي بن موسى (عليه السّلام)، ح٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٨٤، باب ٣٨ ماروي عن أبي محمّد بن علي العسكري (عليهما السّلام)...، ح١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٣٠، باب ٣٢ ماأخبر به أبوجعفرمحمّدبن علي الباقر (عليهما السّلام)...، ح١٦.

(٤) الاحتجاج: ج١، ص٢٥٢، احتجاجه (عليه السّلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه باي من القرآن متشابهة...

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ : من الأصنام أجابوا به بعد أمرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلواته، والإشعار بأنّ مثله لايدعو إليه داع عقلي وإنّما دعاك إليه خطرات ووساوس من جنس ما تواضب عليه، وكان كثير الصلاة، ولذلك جمعوا وخصّوا الصلاة بالذكر.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص على الإفراد، والمعنى أصلواتك تأمرك بتكليف أن نترك فحذف المضاف لأنّ الرجل لايؤمر بفعل غيره.

أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ: عطف على «ما» أو أن نترك فعلنا مانشاء في أموالنا، وقرئ بالتاء فيهما على أنّ العطف على أن نترك، وهو جواب النهي عن التطفيف، والامر بالإيفاء.

وقيل[1]: كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فأرادوا به ذلك.

إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ: قيل[2]: تهكموا به، وقصدوا وصفه بضدّ ذلك، أو علّلوا إنكار ماسمعوا منه واستبعاده بأنّه موسوم بالحلم والرشد المانعين من المبادرة الى أمثال ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، قالوا: إنّك لأنت السفيه الجاهل فكنّى الله (عزّوجلّ) قولهم فقال: «انك لأنت الحليم الرشيد»[3].

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي : إشارة إلى ما آتاه الله

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٨. (٣) تفسير علي بن ابراهيم: ج١، ص٢٢٧.

من العلم والنبوّة.

وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا: إشارة الى ما آتاه الله من المال الحلال، وجواب الشرط محذوف تقديره: فهل يسع لي مع هذا الإنعام الجامع للسعادات الروحانيّة والجسمانيّة أن أخون في وحيه واخالفه في أمره ونهيه؟ وهو اعتذار عمّا أنكروا عليه من تغيير المألوف، والنهي عن دين الاباء، والضمير في منه لله، أي من عنده، وباعانته بلا كدّ مني في تحصيله.

وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ: أي وما أريد أن اتي ما أنهاكم عنه من شهواتكم لاستبدّ به دونكم، يقال: خالفت زيداً الى كذا إذا قصدته وهو مولٍ عنه، وخالفته عنه إذا كان الأمر بالعكس أي قصده وأنت مولٍ عنه.

إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ: ما أريد إلّا أن أصلحكم بأمري بالمعروف ونهي عن المنكر مادمت استطيع الإصلاح، فلو وجدت الصلاح فيما أنتم عليه لما نهيتكم عنه، ولهذه الأجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن وهو التنبيه على أنّ العاقل يجب ان يراعى في كلّ مايليه ويذره احد حقوق ثلاثة أهمّها وأعلاها حق الله، وثانيها حق النفس، وثالثها حقّ الناس، وكلّ ذلك يقتضي أن أمركم بما أمرتكم به وأنهاكم عمّا نهيتكم عنه، و«ما» مصدريّه واقعة موقع الظرف، وقيل[1]: خبريّة بدل من الإصلاح الى المقدار الذي استطعته أو إصلاح مااستطعته فحذف المضاف.

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ: وما توفيقي لإصابة الحقّ والصواب إلّا بهدايته ومعونته.

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ: فإنّه القادر المتمكّن من كل شيء، وماعداه عاجز في حدّ ذاته، وفيه إشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ.

في نهج البلاغة: من كتاب له (عليه السّلام) الى معاوية جواباً قال فيه (عليه السّلام) بعد أن ذكر عثمان وقتله: وما كُنت لأعتذر من أنيّ كنت أنقم عليه احداثاً فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فربّ ملوم لاذنب له[2].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٨.
(٢) نهج البلاغة: ص٢٨٥، كتاب ٢٨.

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ
قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم
بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي
رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾

وقد يستفيد المظنة المستصح وماأردت إلاّ الإصلاح مااستطعت وماتوفيقي إلاّ بالله عليه توكلت.

وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ: إشارة إلى معرفة المعاد، وهو أيضاً يفيد الحصر بتقديم الصلة على «أنيب»، وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحقّ فيما يأتي ويذره من الله والاستعانة به في مجامع أمره، والاقبال عليه بشراشره، وحسم اطماع الكفّار، وإظهار الفراغ عنهم، وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع إلى الله للجزاء.

وفي كتاب التوحيد بإسناده الى عبدالله بن الفضل الهاشمي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام)، حديث طويل وفيه: فقلت: قوله (عزّوجلّ): «وما توفيقي الابالله»، وقوله (عزّوجلّ): «ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده»، فقال: إذا فعل العبدما أمره الله (عزّوجلّ) به من الطاعة كان فعله وفقاً لأمر الله (عزّوجلّ) وسمّي العبد به موفقاً، وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله (تبارك وتعالى) بينه وبين تلك المعصية فتركها كان تركه لها بتوفيق الله (تعالى ذكره)، ومتى خلّى بينه وبين المعصيه فلم يحل بينه وبينها حتى يرتكبها فقد خذله ولم ينصره ولم يوفّقه[1].

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ: لايكسبنّكم.

شِقَاقِيٓ: خلافي ومعاداتي.

---

(١) التوحيد: ص٢٤١، باب٣٥ تفسير الهدى والضلالة والتوفيق...، ح١.

أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ: من الغرق.

أَوْ قَوْمَ هُودٍ: من الريح.

أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ: من الرجفة.

و أن: بصلتها ثاني مفعولي جرم فإنّه يعدّى الى واحد والى اثنين ككسب.

وعن ابن كثير «يجرمنكم» بالضم، وهو منقول من المتعدّي الى مفعول واحد، والأوّل أفصح فإنّ أجرم أقلّ دوراناً على ألسنة الفصحاء.

وقرئ «مثل» بالفتح لإضافته الى المبني كقوله:

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت
حمامة في غصون ذات أوقال[1]

وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ: زماناً ومكاناً فإن لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم، أوليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوئ فلا يبعدعنكم ماأصابهم وإفراد البعيد لأنّ المراد وماإهلاكهم أوماهم بشيء بعيد ولا يبعد أن يسوّي في أمثاله بين المذكر والمؤنث لأنّها على زنة المصادر، كالصهيل والشهيق.

وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ: عما أنتم عليه.

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعا عن ابن محبوب، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (عليه السّلام)، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، حديث طويل يقول فيه لأصحابه: ولولا أنّكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر الله لهم، إنّ المؤمن مفتن توّاب، أما تسمع قول الله (عزّوجلّ): «ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين»، وقال: «استغفروا ربكم ثم توبوا إليه»[2].

وفي كتاب الخصال، عن أبي عبدالله (عليه السّلام)، عن أبيه (عليه السّلام)

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٩.

(٢) الكافي: ج٢، ص٤٢٣، كتاب الإيمان والكفر، باب في تنقل احوال القلب.

قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا
ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ
وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾

قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أربع خصال من كن فيه كان في نورالله الأعظم، الى أن قال: ومن اذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه[1].

إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ: عظيم الرحمة للتائبين.

وَدُودٞ: فاعل بهم من اللطف والإحسان مايفعل البليغ المودة بمن يوده، وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار.

قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ: مانفهم.

كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ: كوجوب التوحيد، وحرمة النجس، وماذكرت دليلا عليهما؛ وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم، وقيل[2]: قالوا ذلك استهانة بكلامه أولأنهم لم يلقوا إليه أذهانهم لشدة نفرتهم عنه.

وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا: لاقوّة لك فتمتنع منا إن أردنا بك سوء أو مهيناً لاعزّة لك.

وقيل[3]: أعمى بلغة حمير، قيل[4]: وهو مع عدم مناسبته بردّه التقييد بالظرف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقد كان ضعف بصره[5].

ومنع بعض المعتزلة استنباء الأعمى قياساً على القضاء والشهادة، والفرق بيّن.

---

(١) الخصال: ص٢٢٢، باب الاربعة أربع خصال من كن فيه كان في نورالله الاعظم، ح٤٩.

(٢) و(٣) و (٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٧٩.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٧.

وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾

وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ : قولك وعزّتهم عندنا لكونهم على ملّتنا لا لخوف من شوكتهم، فإنّ الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل(١): الى السبعة.

لَرَجَمۡنَٰكَ : لقتلناك برمي الحجارة أو بأصعب وجه.

وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ : فتمنعنا عزتك عن الرجم قيل(٢) : وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والايات بالسبّ والتهديد، وفي ايلاء الضمير حرف النفي تنبيه على أنّ الكلام فيه لا في ثبوت العزّة، وأنّ المانع لهم من إيذائه عزّة قومه ولذلك :

قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ : وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر بإشراككم به، والاهانة برسوله، فلا تبقون عليّ الله وتبقون عليّ رهطي، وهو يحتمل الإنكار والتوبيخ، والردّ والتكذيب، «وظهريا» منسوب إلى الظهر، والكسر من تغييرات النسب.

إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ : فلا يخفى عليه شيء منها فيجازي عليها.

وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ : سبق مثله في سورة الأنعام والفاء في فسوف تعلمون ثمة للتصريح بأنّ

---

(١) تفسير الكشاف : ج٢، ص٤٢٣. (٢) تفسير البيضاوي : ج١، ص٤٧٩.

الاصرار والتمكّن فيماهم عليه سبب لذلك، وحذفها هاهنا لأنّه جواب سائل قال: فماذا يكون بعد ذلك؟ فهو أبلغ في التهويل.

وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ: عطف على من يأتيه لا لأنّه قسيم له كقولك: ستعلم الكاذب والصادق، بل لأنّهم لما أوعدوه وكذّبوه، قال: سوف تعلمون من المعذب والكاذب منّي ومنكم.

وقيل[1]: كان قياسه ومن هو صادق، لينصرف الأوّل إليهم والثاني إليه، لكنّهم لمّا كانوايدعونه كاذبا قال:ومن هو كاذب على زعمهم.

وَارْتَقِبُوا: وانتظروا ماأقول لكم.

إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ: منتظرفعيل،بمعنى الراقب كالصريم،أوالمراقب كالعشير، أو المرتقب كالرفيع.

وفي تفسير العيّاشي: محمّد بن الفضيل، عن الرضا (عليه السّلام) قال: سألته عن انتظار الفرج؟ فقال: أو ليس تعلم أن انتظار الفرج من الفرج؟ ثم قال: إن الله (تبارك وتعالى) يقول: «وارتقبوا اني معكم رقيب»[2].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده الى احمدبن محمّد بن أبي نصر، قال: قال الرضا (عليه السّلام): ماأحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول الله (عزّوجلّ) يقول: «وارتقبوا اني معكم رقيب»؟ وقوله (عزّوجلّ): «فانتظروا إني معكم من المنتظرين»، فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم[3].

وفي مجمع البيان: وروي عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: شعيب (عليه السّلام) خطيب الانبياء[4].

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا: إنما ذكره

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٨٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٩، ح٦٢.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٤٥، باب ٥٥ ماروي في ثواب المنتظر للفرج، ح٥.
(٤) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص١٨٨.

كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

بالواو كما في قصة عاد إذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فإنه ذكر بعد الوعد، وذلك قوله: «وعد غير مكذوب» وقوله: «ان موعدهم الصبح»، ولذلك جاء بفاء السببية.

وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ: صاح بهم جبرئيل فهلكوا.

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السّلام) في جامع الكوفة، حديث طويل وفيه: ثمّ قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الاربعاء وتطيرنا منه، وثقله، وأي أربعاء هو؟ قال آخر أربعاء في الشهر، وهو المحاق وفيه قتل قابيل أخاه الى أن قال (عليه السّلام): يوم الاربعاء أخذتهم الصيحة[1].

وفي الجوامع: روي أن جبرئيل (عليه السّلام) صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو[2].

فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ: ميتين، وأصل الجثوم اللزوم في المكان.

كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ: كأن لم يقيموا فيها أحياء.

أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ: قيل[3]: شبّههم بهم لأنّ عذابهم كان أيضاً بالصيحة، غير أن صيحتهم كانت من تحتهم، وصيحة مدين كانت من فوقهم.

وقرئ بعدت بالضمّ على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، ص٢٤٨، باب ٢٤ ماجاء عن الرضا (عليه السّلام) في خبر الشامي...، ح١.

(٢) تفسير جوامع الجامع: ص٢١٠.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٨٠.

يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾

يكون بسبب الهلاك ، والبعد مصدر لهما، والبعد مصدر المكسور.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا: بالتوراة والمعجزات.

وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ: قيل[1]: هوالمعجزات القاهرة، أوالعصاوأفردها لأنها أبهرها، ويجوزأن يرادبهماواحدأي: ولقدأرسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطاناً له على نبوته واضحاً في نفسه، أو موضحاً إياها فإن أبان جاء لازماً ومتعدياً، والفرق بينهما أن الآية تعمّ الامارة والدليل القاطع والسلطان يخصُّ القاطع، والمبين يخصّ بمافيه جلاء.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ: فاتبعوا أمره بالكفر. بموسى، أو فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيّدبالمعجزات القاهرة الباهرة، واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى مالايخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم.

وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ: مرشد او ذي رشد وإنما غيّ محض وضلال صريح.

يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ: الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا إلى الضلال، يقال: قدم بمعنى تقدّم.

فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ: ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه، ونزل النار لهم منزلة الماء فسمّى اتيانها موردا ثم قال:

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٨٠.

وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ: أي بئس الورد الذي يوردونه فإنه يراد لتبريد الأكباد وتسكين العطش، والنار بالضد، والآية كالدليل على قوله: «وما امر فرعون برشيد» فإن من هذا عاقبته لم يكن في أمره رشد أو تفسير له على أن المراد بالرشيد مايكون مأمون العاقبة وحيدها.

وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ: أي يلعنون في الدنيا والآخرة.

بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ: بئس العون المعان والعطاء المعطى، وأصل الرفد مايضاف الى غيره ليعمده، والمخصوص بالذم محذوف أي رفدهم وهو اللغة في الدارين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في هذه لعنة، يعني الهلاك والغرق، ويوم القيامة يرفدهم الله بالعذاب[١]

ذَٰلِكَ: اي ذلك النبأ

مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ: المهلكة.

نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ: مقصوص عليك.

مِنْهَا قَآئِمٌ: من تلك القرى باق كالزرع القائم.

وَحَصِيدٌ: ومنها عافي الأثر كالزرع المحصود، والجملة مستأنفة

وقيل[٢]: حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح إذ لا واو ولا ضمير.

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قرأ: فنها قائماً وحصيداً بالنصب، ثم قال: يابا محمّد لايكون حصيداً إلا بالحديد[٣]

وفي رواية أُخرى: فنها قائماً وحصيداً، بالنصب، ثمّ قال: يابامحمّد لايكون الحصيد إلا بالحديد[٤]

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٧.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٨١.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٩، ح٦٣.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٩، ح٦٤.

وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ
ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ
وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ
ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ
وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾

وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ: باهلاكنا إياهم.

وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ: بما عرّضوها [له] بارتكاب مايوجبه.

فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ: فمانفعتهم، ولا قدرت أن تدفع عنهم.

ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ: حين جاءهم عذابه ونقمته.

وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ: اهلاك أو تخسير.

وَكَذَٰلِكَ: ومثل ذلك الأخذ.

أَخْذُ رَبِّكَ: وقرئ: أخذ ربك بالفعل، وعلى هذا يكون محل الكاف النصب على المصدر.

إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ: اي أهلها.

وقرئ: إذ لأن المعنى على المضي.

وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ: حال من القرى، وهي في الحقيقة لأهلها لكنها لمّا أُقيمت مقامه أُجريت عليها، وفائدتها الاشعار بأنهم أُخذوا بظلمهم وانذر كلّ ظالم ظلم نفسه أو غيره من وخامة العاقبة.

إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ: وجيع غير مرجو الخلاص منه، وهو مبالغة في

التهديد والتحذير.

وفي مجمع البيان: «وكذلك أخذ ربّك -الى قوله- أليم شديد» وفي الصحيحين، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: ان الله يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يمهله[١].

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ: أي فيما نزل بالأمم الهالكة او فيما قصه الله من قصصهم.

لَآيَةً: لعبرة.

لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ: يعتبر به عظة لعلمه بأن ماحاق بهم انموذج ممّا أعدّ الله للمجرمين في الآخرة، أو ينزجر به عن موجباته لعلمه بأنها من إله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء، فإن من انكر الآخرة وأحال فناء هذه العالم لم يقل بالفاعل المختار، وجعل تلك الوقائع لأسباب فلكيّة اتفقت في تلك الأيام لاللذنوب المهلكين بها.

ذَٰلِكَ: إشارة الى يوم القيامة، وعذاب الآخرة دلّ عليه:

يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ: أي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم، وأنه من شأنه لامحالة، وأنّ الناس لاينفكون عنه، فهو أبلغ من قوله: يوم يجمعكم يوم الجمع، ومعنى الجمع له، الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة.

وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ: قيل[٢]: اي مشهود فيه أهل السماوات والارضين فاتسع فيه، بإجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله: «في محفل من نواصي الناس مشهود» أي كثير شاهدوه، ولو جعل اليوم مشهوداً في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه، فإنّ سائر الأيام كذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ليشهد عليه الأنبياء والرسل[٣].

وفي كتاب معاني الأخبار: حدثنا أبي (رحمه الله) قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، ومحمّد بن علي بن محبوب، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى، عن إسماعيل بن جابر، عن رجاله، عن أبي عبدالله

(١) مجمع البيان: ج٥ـ٦، ص١٩١.
(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٨١.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٨.

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ۝١٠٤ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝١٠٥﴾

(عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ذلك يوم ـ الى قوله ـ يوم مشهود»، قال: المشهود يوم عرفة، والمجموع له الناس يوم القيامة[1].

وباسناده الى محمّد بن هاشم، عمّن روى، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: سأله الابرش الكلبي عن قول الله (عزّوجلّ): «وشاهد ومشهود»؟ فقال أبوجعفر (عليه السّلام): ماقيل لك؟ فقال: قالوا: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، فقال أبوجعفر (عليه السّلام): ليس كما قيل لك، الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم القيامة، أما تقرأ القرآن؟ قال الله (عزّوجلّ): «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود»[2].

وفي روضة الكافي، في كلام لعلي بن الحسين (عليهما السّلام) في الوعظ والزهد في الدنيا، وفيه: فاعلم يابن آدم إنّ من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة[3].

وفي تفسير العيّاشي، عن احدهما (عليهما السّلام) في هذه الآية فذلك يوم القيامة وهو اليوم الموعود[4].

ويمكن الجمع بين الأخبار الدال بعضها على أن اليوم المشهود عرفة، وبعضها على أنه يوم القيامة بأن كلا اليومين مشهود، واليوم المجموع له الناس مخصوص بيوم القيامة.

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ﴾: أي اليوم.

---

(١) معاني الاخبار: ص٢٩٠، باب معنى الشاهد والمشهود ومعنى اليوم المجموع له الناس، ح١.

(٢) معاني الاخبار: ص٢٩٩، باب معنى الشاهد والمشهود ومعنى اليوم المجموع له الناس، ح٥.

(٣) الكافي: ج٨، ص٦١، ح٢٩.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٩، ح٦٥.

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ
رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾

إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ: إلّا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف أو على إرادة مدّة التأجيل كلّها بالاجل لامنتهاها، فإنّه غير معدود.

يَوْمَ يَأْتِ: أي الجزاء المدلول عليه بالفحوى، أو اليوم، كقوله: «ان تاتهم الساعة» على أنّ يوم بمعنى حين، أو الله تعالى كقوله: «هل ينظرون الّا أن ياتيهم الله»، ونحوه. وإتيان الله إتيان أمره أو شيء منسوب إليه.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة: «يأت» بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة.

لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ: لا تتكلم نفس بما ينفع وينجي من جواب أوشفاعة، وهو الناصب للظرف، ويحتمل نصبه بإضمار اذكر أو بالانتهاء المحذوف.

إِلَّا بِإِذْنِهِ: إلّا بإذن الله كقوله: «لايتكلمون إلا من أذن له الرحمن» وهذا في موقف، وقوله «هذا يوم لاينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون» في موقف آخر، وقيل[1]: أو المأذون فيه هي الجوابات الحقة، والممنوع عنه هي الأعذار الباطلة.

والأوّل هو المروي عن أمير المؤمنين (عليه السّلام)، في كتاب التوحيد[2].

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ: وجبت له النار بمقتضى الوعيد.

وَسَعِيدٌ: وجبت له الجنة بموجب الوعد، والضمير لأهل الموقف وإن لم يذكر لأنّه معلوم مدلول عليه بقوله: «لا تكلم نفس» أو للناس.

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ: الزفير: إخراج النفس،

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٨٢.

(٢) التوحيد: ص٢٥٤، باب٣٦ الرد على الثنوية والزنادقة، ح٥.

والشهيق: ردّه، واستعمالهما في أوّل النهيق وآخره، فالمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمّهم، وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه، أو تشبيه صراخهم بأصوات الحمير، وقرئ: شقوا بالضم.

خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ: قيل[1]: ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها فإنّ النصوص دالة على تأييد دوامهم وانقطاع دوامها، بل التعبيرعن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل، ولو كان للارتباط لم يلزم أيضا من زوال السماوات والأرض زوال عذابهم، ولا من داومه دوامهما إلّا من قبيل المفهوم، لأنّ دوامهما كالملزوم لدوامه، وقد عرفت أنّ المهفوم لايقاوم المنطوق.

وقيل[2]: المراد سماوات الآخرة وأرضها، ويدل عليه قوله تعالى: «يوم تبدل الأرض غير الأرض و السموات» وأنّ أهل الآخرة لابدلهم من مظلّ ومقلّ. واعترض عليه بأنّه تشبيه بما لايعرف أكثر الخلق وجوده ودوامه، ومن عرفه فإنما يعرفه بمايدلّ على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه. والتحقيق أنّ هذا في دار الدنيا في البرزخ قبل يوم القيامة، وسيأتي من الاخبارمايدل عليه وحينئذٍ لا إشكال في الارتباط.

إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ: قيل[3] استثناء من الخلود في النار لأن بعضهم وهم فسّاق الموحّدين يخرجون منها وذلك كافٍ في صحة الاستثناء لأن زوال الحكم عن الكلّ يكفيه زواله عن البعض، وهم المراد بالاستثناء الثاني فإنّهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم، فإنّ التأييد من مبدأ معيّن ينقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء، وهؤلاء وإن شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بإيمانهم. قال: ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله: «فمنهم شقي وسعيد» تقسيماً صحيحاً لأنّ من شرطه أن تكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لأنّ ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقيّ

---

(١) و (٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٨٢.

(٢) تفسير الكشاف: ج٢، ص٤٣٠.

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ١٠٨.

أو مانع من الجمع، وهاهنا المراد أن أهل الموقف لايخرجون عن القسمين وأنّ حالهم لاتخلو عن السعادة والشقاوة، وذلك لايمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبارين، او لأنّ أهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب أحياناً، وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالاتصال بجانب القدس، والفوز برضوان الله ولقائه، أو من أصل الحكم، والمستثنى زمان توقّفهم في الموقف للحساب لأنّ ظاهر يقتضي أن يكونوا في النار حين يأتي اليوم أو مدّة لبثهم في الدنيا والبرزخ إن كان الحكم مطلقاً غير مقيد باليوم، وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود على ماعرفت.

وقيل[1]: هو من قوله: «لهم فيها زفير وشهيق».

وقيل[2]: إلّا هاهنا بمعنى سوى كقولك عليّ ألف إلا الألفان القديمان، والمعنى سوى ماشاء ربّك من الزيادة التي لاأخر لها على مدّة بقاء السماوات والأرض. انتهى. وعلى ماذكرنا لاإشكال في الاستثناء.

إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ: من غير اعتراض.

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ: غير مقطوع، وقرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى أسعده، وعطاء نصب على المصدر المؤكد أي أعطى عطاء، أو الحال من الجنة. في تفسير علي بن إبراهيم: في هذه الآية: «يوم يأتي» والتي بعدها، هذا في نار الدنيا قبل يوم القيامة قال: وأمّا

---

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٨٢.

قوله: «واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها» يعني في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين «مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ» يعني: غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلاً به، قال: وهو ردّ على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيامة[١].

ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى: «النار يعرضون عليها غدواً وعشيا» قال الصادق (عليه السّلام): إنّ هذا في نار البرزخ قبل القيامة إذ لا غدو ولا عشي في القيامة، ثم قال (عليه السّلام): ألم تسمع قول الله (عزّوجلّ): «ادخلوا آل فرعون اشد العذاب»[٢]؟ وفي الكافي: محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النظر بن سويد عن يحيى الحلبي، عن بريد بن معاوية، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في خطبة يوم الجمعة الخطبة الاولى، الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، إلى أن قال (عليه السّلام): وقد أخبركم الله عن منازل من آمن وعمل صالحاً وعن منازل من كفر وعمل [في] غير سبيله وقال: «ذلك يوم مجموع» الآيات نسأل الله الذي جمعنا لهذا الجمع أن يبارك لنا في يومنا هذا، وأن يرحمنا جميعاً انه على كل شيء قدير[٣].

وفي كتاب التوحيد باسناده الى عبدالله بن سلام ـ مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ـ أنه قال: سألت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقلت: اخبرني أيعذب الله (عزّوجلّ) خلقاً بلاحجة؟ فقال: معاذ الله، فأولاد المشركين في الجنة أم في النار؟ فقال: الله (تبارك وتعالى) اولى بهم، إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله (عزّوجلّ) الخلائق لفصل القضاء يأتي بأولاد المشركين فيقول لهم: عبيدي وإمائي من ربكم وما دينكم وماأعمالكم؟ فيقولون: اللهمّ ربنا أنت خلقتنا ولم نخلف شيئاً، وأنت أمتّنا ولم تمت شيئاً ولم تجعل لنا ألسنة [ننطق بها] ولا أسماعاً نسمع [بها]، ولا كتاباً نقرؤه ولا رسولاً فنتبعه، ولا علم لنا إلا ماعلمتنا، قال: فيقول لهم

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٨. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٢٥٨.

(٣) الكافي: ج٣، ص٤٢٢، كتاب الصلاة، باب تهيئة الإمام للجمعة وخطبته والانصات، ح٦.

(عزّوجلّ) عبيدي وإمائي إن أمرتكم بأمر تفعلونه؟ فيقولون السمع والطاعة لك ياربّنا، قال: فيأمر الله (عزّوجلّ) ناراً يقال لها الفلق أشد شيء في جهنم عذاباً فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والاغلال فيأمر الله (عزّوجلّ) ان تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء وتطمس النجوم، وتجمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الابصار، وتضع الحوامل حملها، ويشيب الولدان من هولها يوم القيامة، ثم يأمر الله (تبارك وتعالى) اطفال المشركين أن يلقوا انفسهم في تلك النار فمن سبق له في علم الله (عزّوجلّ) أن يكون سعيداً ألقى بنفسه فيها فكانت عليه برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم (عليه السّلام)، ومن سبق له، في علم الله (عزّوجلّ) أن يكون شقياً امتنع فلم يلق نفسه في النار، فيأمر الله (تبارك وتعالى) النار فتلتقطه لتركه أمر الله وامتناعه من الدخول فيها فيكون تبعاً لأبائه في جهنم وذلك قول الله (عزّوجلّ) «فمنهم شقي وسعيد ـ الى قوله ـ غير مجذوذ»(١)

حدّثنا الشريف أبوعلي محمّد بن أحمد بن عبدالله الحسني بن علي بن أبي طالب قال: حدّثنا محمّد بن قتيبة النيسابوري، عن الفضل بن شاذان، عن محمّد بن أبي عمير قال: سألت أباالحسن موسى بن جعفر (عليه السّلام) عن معنى قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الشقي من شقي في بطن امه [والسعيد من سعد في بطن أمه]؟ فقال: الشقي من علم الله (عزّوجلّ) [وهو] في بطن أمّه أنه سيعمل عمل الأشقياء، والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه انه سيعمل عمل السعداء(٢).

وفي اصول الكافي: محمّد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: إن الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه، فمن خلقه الله سعيداً لم يبغضه أبداً، وإن عمل شراً أبغض عمله ولم يبغضه أبداً وإذا ابغض شيئاً لم يحبه ابداً(٣)

---

(١) التوحيد: ص٣٩٠، باب ٦١ الاطفال وعدل الله (عزّوجلّ) فيهم، ح١.

(٢) التوحيد: ص٣٥٦، باب٥٨ السعادة والشقاوة، ح٣.

(٣) الكافي: ج١، ص١٥٢، كتاب التوحيد، باب السعادة والشقاء ، ح١.

علي بن محمّد رفعه، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي بصير قال: كنت بين يدي أبي عبدالله (عليه السّلام) جالساً وقد سأله سائل، فقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم الله لهم في علمه بالعذاب على عملهم؟ فقال أبو عبدالله (عليه السّلام): أيها السائل حكم الله (عزّوجلّ) لايقوم له أحد من خلقه [بحقّه] فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معرفته، ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ماهم أهله، ووهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم إطاقة القبول منه، فوافقوا ماسبق لهم في علمه ولم يقدروا أن يأتوا حالاً تنجيهم من عذابه لأن علمه أولى بحقيقة التصديق، وهو معنى شاء ماشاء وهو سرّه[1]

عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النظر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن معلّى بن عثمان، عن علي بن حنظلة، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس ماأشبهه بهم بل هو منهم ثم تتداركه السعادة، وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ماأشبهه [بهم] بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء، إن من كتبه الله سعيداً وإن لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقة ختم له بالسعادة[2]

وفي كتاب التوحيد، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنه قال: إن الله تعالى ينقل العبد من الشقاء الى السعادة ولاينقله من السعادة إلى الشقاء[3]

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده الى محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن علي بن عبدالله، عن أبيه عن جده، عن أميرالمؤمنين (عليه السّلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السّلام): تحول النطفة في الرحم أربعين يوماً فمن أراد أن يدعو الله (عزّوجلّ) في تلك الاربعين قبل أن تخلق، ثم يبعث الله (عزّوجلّ) ملك الارحام فيأخذها

---

(١) الكافي: ج١، ص١٥٣، كتاب التوحيد، باب السعادة والشقاء، ح٢.

(٢) الكافي: ج١، ص١٥٤، كتاب التوحيد، باب السعادة والشقاء، ح٣.

(٣) التوحيد: ص١٥٨، باب٥٨ السعادة والشقاوة ذيل ح٦.

فيصد بها الى الله (عزّوجلّ) فيقف ماشاء الله فيقول: ياإلهي أذكر أم أنثى، فيوحي الله (عزّوجلّ) مايشاء ويكتب الملك فيقول يارب أشقي أم سعيد فيوحي الله (عزّوجلّ) مايشاء ويكتب الملك[١].

وفي كتاب معاني الأخبار: حدثنا محمّد بن القاسم المفسّر الجرجاني، قال حدثنا أحمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن علي الناصر، عن أبيه، عن محمّد بن علي، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن ابيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين (عليهم السّلام) قال: قيل لأمير المؤمنين (عليه السّلام): صف لنا الموت، فقال: على الخبير سقطتم هوأحدأمور ثلاثة يرد عليها: إمّا بشارة بنعيم أبداً [وإمّا بشارة بعذاب الأبد] وإماتخويف وتهويل أو امر مبهم لايدري من أي الفريقين هو.

فأمّا ولينا المطيع لأمرنا فهو المبشّر بالنعيم الأبد.

وأما عدونا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الابد، وأما المبهم أمره الذي لايدري ماحاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لايدري مايؤول إليه حاله، يأتيه الخبر مبهما محزناً ثم لن يسويه الله (عزّوجلّ) بأعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلوا ولا تصغروا عقوبة الله (عزّوجلّ) فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلا ثمائة ألف سنة[٢].

وفي كتاب الخصال، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه [عن أبائه] عن علي (عليهم السّلام) أنه قال: حقيقة السعادة أن يختم للرجل عمله بالسعادة، وحقيقة الشقاوة أن يختم المرء عمله بالشقاوة[٣].

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من علامات الشقاء جود العين، وقسوة القلب،

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص٩٥، باب٨٥ علة النسيان والذكر وعلة شبه الرجل باعمامه وأخواله، ح٤.

(٢) معاني الاخبار: ص٢٨٨، باب معنى الموت، ح٢.

(٣) الخصال: ص٥، باب الواحد، حقيقة السعادة واحدة وحقيقة الشقاء واحدة، ح١٤.

وشدة الحرص في طلب الرزق، والإصرار على الذنب[١]

وبالاسناد عن علي (عليه السّلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) انه قال: ياعلي أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبعد الامل، وحب البقاء[٢]

وفي تفسير العياشي، عن مسعدة بن صدقة قال: قصّ أبوعبدالله (عليه السّلام) قصص أهل الميثاق من أهل الجنة وأهل النار، فقال في صفات أهل الجنة فمنهم من لقي الله شهيداً لرسله، ثم مرّ في صفتهم حتى بلغ من قوله: ثم جاء الاستثناء من الله في الفريقين جميعاً، فقال الجاهل بعلم التفسير: إنّ هذا الاستثناء من الله إنما هو لمن دخل الجنة والنار، وذلك أن الفريقين جميعاً يخرجان منها فيبقيان فليس فيها أحد، وكذبوا إنماعنى بالاستثناء أن ولد آدم كلهم وولد الجان معهم على الأرض والسماوات تظلهم، فهوينقل المؤمنين حتى يخرجهم الى ولاية الشياطين وهي النار، فذلك الذي عنى الله في أهل الجنة، و[أهل] النار مادامت السماوات والأرض يقول في الدنيا والله (تبارك وتعالى) ليس بمخرج أهل الجنة منها ولا كل أهل النارمنها، كيف يكون ذلك وقد قال الله في كتابه: «ماكثين فيها أبداً» ليس فيها استثناء وكذلك قال أبوجعفر (عليه السّلام): من دخل ولاية آل محمّد دخل الجنة، ومن دخل في ولاية عدوّهم دخل النار، وهذا الذي عنى اللهمن الاستثناء في الخروج من الجنة والنار والدخول[٣]

عن زرارة قال: سألت أباجعفر (عليه السّلام) في قوله الله: «واما الذين سعدوا ففي الجنة» الى آخر الآيتين؟ قال: هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة، إن شاءالله يجعلهم خارجين، ولا تزعم يازرارة إني أزعم ذلك[٤].

حمران قال: سألت أباجعفر(عليه السّلام)قلت: جعلت فداك قول الله تعالى:

---

(١) الخصال: ص٢٤٢، باب الاربعة أربع من علامات الشقاء، ح٩٦.

(٢) الخصال: ص٢٤٣، باب الاربعة أربع من علامات الشقاء، ح٩٧.

(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص١٥٩، ح٦٦.

(٤) تفسير العياشي: ج٢، ص١٦٠، ح٦٧.

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾

«خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك» لأهل النار، افرأيت قوله لأهل الجنة: «خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك» قال: نعم إن شاء جعل لهم دنيا فردّهم وماشاء، وسئل عن قوله الله (عزّوجلّ) «خالدين فيها مادامت السموات والأرض الآماشاء ربك» فقال: هذه في الذين يخرجون من النار[١].

عن أبي بصيره عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله: «فنهم شقي وسعيد» قال: في ذكر أهل النار استثنى، وليس في ذكر أهل الجنة استثناء «واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلاّ ماشاء -الى قوله- عطاء غير مجذوذ»[٢].

وفي رواية حماد، عن حريز عن أبي عبدالله (عليه السّلام) عطاء غير مجذوذ بالذال[٣].

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ: في شك بعد ماأُنزل عليك القصص في سوء عاقبة عبدة لاوثان وغيرهم.

مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ: من عبادة هؤلاء المشركين في أنها ضلال مؤدٍ الى مثل ماحلّ بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم أو من حال مايعبدونه فإنه لايضر ولاينفع.

مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ: استئناف معناه تعليل النهي عن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٦٠، ح٦٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٦٠، ح٦٩.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٦١، ح٧٠.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾

المرية، أي هم وآباؤهم سواء في الشرك ، أي مايعبدون عبادة إلّا كعبادتهم، أو مايعبدون شيئاً إلّامثل ماعبدوه من الاوثان، وقد بلغك مالحق آباؤهم من ذلك فسيلحقهم مثله لأنّ التماثل في الأسباب يقتضي التماثل في المسببات، ومعنى «كما يعبد» كما كان يعبد فحذف لدلالة «قبل» عليه.

وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ: حظهم من العذاب كآبائهم أو من الرزق، فيكون عذراً لتأخر العذاب عنهم مع قيام مايوجبه.

غَيْرَ مَنقُوصٍ: حال من النصيب لتقييد التوفية فإنّك تقول: وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازاً.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ: فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن.

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ: يعني كلمة الانظار الى يوم القيامة.

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ: بإنزال مايستحقّه المبطل ليتميز به عن المحقّ.

وفي روضة الكافي: علي بن محمّد عن علي بن العباس، عن الحسين بن عبدالرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزه، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ولقد آتينا ـ الى قوله ـ فيه» قال: اختلفوا كما اختلفت هذه الأُمة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس

كثير فيقتمهم فيضرب أعناقهم ، وأما قوله: «ولو لا كلمت سبقت من ربك لقضي بينهم» قال: لولا ماتقدم فيهم من الله (عزذكره) ماأبقى القائم منهم واحداً[١]

وَإِنَّهُمْ: وإن كفار قومك.

لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ: من القرآن.

مُرِيبٍ: موقع للريبة.

وَإِنَّ كُلًّا: كلّ المختلفين المؤمنين منهم والكافرين، والتنوين بدل المضاف إليه.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبوبكر بالتخفيف مع الاعمال اعتباراً للأصل.

لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ في تفسير علي بن إبراهيم: قال: في القيامة[٢]

واللام الأولى موطئة لـلقسم، والثانـية للتأكـيد أو بالعكس و«ما» مزيدة بينها للفصل وقرأ ابن عـامر وحمزة «لمّا» بالتشديد على أن أصله «لمن ما» فقلبت النون ميماً للادغام فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت أولاهنّ والمعنى: لمن الذين يوفيهم ربّك جزاء أعمالهم.

وقرئ: «لمّا» بالتنوين أي جيعاً كقوله: «اكلاً لمّا» وإن كل لمّا على أنّ «أن» نافية و«لمّا» بمعنى إلّا، وقد قرئ به.

إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ: فلا بفوت شيء منه وإن خفي.

فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ: لـما بين أمـر المختلفين في التوحيد والنبوّة، وأطنب في شرح الوعد والوعـيد أمر رسوله (صلّى الله عليه وآله) بالاستقامة مثل ماأمر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسّط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصوناً من الطرفين، والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما أنزل والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وإفراط مفوّت للحقوق ونحوها وهو غاية العسر، وقد مر ماروي عنه (عليه السّلام) انه قال: شيبتني سورة هود.

وَمَن تَابَ مَعَكَ: أي تاب من الكفر والشرك وآمن معك وهو عطف على

---

(١) الكافي: ج٨، ص٢٣٩، ح٤٤٢.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٨.

وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾

المستكن في استقم وإن لم يوكّد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه.

وَلَا تَطْغَوْاْ: ولا تخرجوا عمّا حدّ لكم.

إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ: فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للأمر والنهي، وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرّف وانحراف بنحو قياس.

وفي الجوامع، عن الصادق (عليه السّلام): كما أمرت أي كما افتقر الى الله بصحة العزم[1].

وعن ابن عباس: مانزلت آية كانت أشقّ على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من هذه الآية، ولهذا قال شيبتني هود والواقعة وأخواتها[2].

وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ: ولا تميلوا إليهم أدنى ميل، فإنّ الركون هو الميل اليسير.

فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ: بركونكم إليهم، وإذا كان الركون الى من وجد منه مايسمى ظلماً كذلك فاظنك بالركون الى الظالمين أي الموسومين بالظلم بالميل إليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه؟ ولعل الآية أبلغ مايتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه، وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل، فإن الزوال عنها بالميل الى أحد طرفي إفراط وتفريط فإنه

(١) و (٢) تفسير جوامع الجامع: ص٢١١.

ظلم على نفسه أو غيره بل ظلم في نفسه.

وقرئ «فتمسكم» بكسر التاء على لغة تميم و«تركنوا» على البناء للمفعول من أركنه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «ولا تركنوا الى الذين ظلموا» قال: ركون مودة ونصيحة وطاعة(١).

وفي مجمع البيان: وروي عنهم (عليهم السّلام) مثله(٢).

وفي الكافي: عدة من اصحابنا، عن سهل بن زياد، رفعه، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ولا تركنوا ـ الى قوله ـ النار» قال: هو الرجل يأتي بالسلطان فيحب بقاءه الى أن يدخل يده [الى] كيسه فيعطيه(٣).

وفي روضة الكافي كلام لعلي بن الحسين (عليهما السّلام) في الوعظ والزهد في الدنيا: ولا تركنوا الى الدنيا فإن الله (عزّوجلّ): قال لمحمّد (صلّى الله عليه وآله): «ولا تركنوا ـ الى قوله ـ النار»(٤).

وفي كتاب الخصال وعن الحسين بن علي (عليهما السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أوصى علي بن أبي طالب (عليه السّلام) فيما كان أوصى به الى أن قال: لا تركن الى ظالم وان كان حميماً قريباً(٥).

وفي تفسير العيّاشي، عن أبي عبدالله (عليه السّلام): «ولا تركنوا» الآية، قال: أما انّه لم يجعلها خلوداً ولكن تمسّكم فلا تركنوا إليهم(٦).

وفي الآية دلالة على وجوب العصمة في الإمام واُولي الامر لأنّ الامام واجب الإطاعة بقوله: «اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم»(٧). ووجوب الاطاعة يستلزم الركون، وغير المعصوم من يصدر عنه الذنب احياناً فيصدق عليه أنّه

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٨. (٢) مجمع البيان: ج٥-٦، ص٢٠٠.

(٣) الكافي: ج٥، ص١٠٨، كتاب المعيشة، باب عمل السلطان وجوائزهم، ح١٢.

(٤) الكافي: ج٨، ص١٤، ح٢.

(٥) لم نعثر عليه في الخصال ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٢، ص٤٠٠.

(٦) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٦١، ح٧٢. (٧) النساء: ٥٩.

من الذين ظلموا، والركون إليه منهيّ عنه.

وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ: من أنصار يمنعون العذاب عنكم.

ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ: ثم لا ينصركم الله إذ سبق في حكمه أن يعذبكم ولايبقى عليكم، و«ثم» لاستبعاد نصره إياهم، وقد أوعدهم بالعذاب عليه وأوجبه لهم، ويجوز أن يكون منزلاً منزلة الفاء لمعنى الاستبعاد فإنّه لمّا بيّن أن الله تعالى يعذبهم وأن غيره لايقدر على نصرهم أنتج ذلك أنّهم لاينصرون أصلاً.

وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ: غدوة وعشية، وانتصابه على الظرف لأنّه مضاف إليه.

وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ: وساعات منه قريبة من النهار فإنه من أزلفه إذا قرّبه، وهو جمع زلفة.

وفي تهذيب الاحكام: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السّلام) حديث طويل وفيه: وقال في ذلك: «اقم الصلاة طرفي النهار» وطرفاه المغرب والغداة، «وزلفا من الليل» هي صلاة العشاء الآخرة[1].

وفي تفسير العيّاشي، عن الصادق (عليه السّلام) مثله[2].

وقيل[3]: صلاة العشية العصر، وقيل[4]: الظهر وصلاة الزلف المغرب والعشاء.

وقرئ «زلفا» بضمتين وضمّة وسكون كبسر وبسر في بسرة، وزلفى بمعنى زلفه كقربى وقربة.

إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ: يكفرنها.

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٣، ص٢٤١، كتاب الصلاة، باب ١٢ فصل الصلاة والمفروض منها والمسنون، ح٢٣.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٥٦، ح٧٣.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٨٤.

(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٨٤. وفيه الظهر والعصر.

و في الحديث النبوي المشهور: إنّ الصلاة الى الصلاة كفارة مابينهما مااجتنب الكبائر(١).

وفي الكافي: محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عمن حدثه، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ان الحسنات يذهبن السيئات» قال: صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار(٢).

وفي أصول الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن فضيل بن عثمان المرادي قال: سمعت أباعبدالله (عليه السّلام) يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن إلا هالك يهم العبد بالحسنة فيعملها فإن هولم يعملها كتب الله له حسنة، وإن هو عملها كتب الله له عشراً، ويهمّ بالسيئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وإن هو عملها اجل سبع ساعات، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها فإن الله (عزّوجلّ) يقول: «أن الحسنات يذهبن السيئات» أو الاستغفار فإن هو قال: استغفر الله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذوالجلال والاكرام وأتوب إليه لم يكتب عليه شيء، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: اكتب على الشقيّ المحروم(٣).

وفي مجمع البيان: وروى أصحابنا عن ابن محبوب، عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبدالله (عليه السّلام) أنّه قال: واعلم أنه ليس شيء أضر عاقبة ولا أسرع ندامة من الخطيئة، فإنه ليس شيء أشد طلباً ولا أسرع دركاً للخطيئة من الحسنة أما أنها

---

(١) تفسير الكشاف: ج٢، ص٤٣٥.

(٢) الكافي: ج٣، ص٢٦٦، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة، ح١٠.

(٣) الكافي: ج٢، ص٤١٩، كتاب الإيمان والكفر، باب من يهم بالحسنة أو السيئة، ح٤.

تدرك الذنب العظيم القديم المنسيّ عند صاحبه فتجتذبه وتسقطه وتذهب به بعد إثباته، وذلك قوله سبحانه «ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين»(١)

وروي عن أبي حمزه الثمالي قال: أحدهما (عليهما السّلام) يقول: إنّ علياً (عليه السّلام) قال: سمعت حبيبي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: أرجى آية في كتاب الله: «واقم الصلاة طرفي النهار» وقرأ الآية كلّها، قال: ياعلي والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن أحدكم ليقوم الى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فإذا استقبل الله بقلبه ووجهه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمه فإن أصاب شيئاً بين الصلاتين كان له مثل ذلك حتى عدّ الصلوات الخمس ثم قال: انما مثل الصلوات الخمس لأُمتي كنهر جار على باب احدهم فما يظن أحدهم إذا كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرّات أكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لأُمتي(٢)

وفي أمالي شيخ الطائفه بإسناده الى أمير المؤمنين (عليه السّلام) حديث طويل، وفيه يقول (عليه السّلام): وإنّ الله تعالى يكفّر بكلّ حسنة سيئة قال الله (عزّوجلّ): «ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين»(٣)

وفي كتاب ثواب الاعمال، عن أبي عبدالله (عليه السّلام): لايغرّك الناس من نفسك فإن الامر يصل إليك من دونهم، ولا تقطع النهار بكذا وكذا فإن معك من يحفظ عليك، ولم أر شيئاً قط أشدّ طلباً ولا أسرع دركاً من الحسنة المحدثة للذنب العظيم القديم، ولا تصغر شيئاً من الخير ولا تحتقر سيئة فإنك تراه غدا حيث يسوؤك، إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين»(٤)

---

(١) و(٢) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٢٠١.

(٣) امالي الطوسي: ج١، ص٢٥.

(٤) ثواب الاعمال: ص١٦٢، ثواب الحسنة المحدثة للذنب القديم.

وفي تفسير العيّاشي، عن إبراهيم الكرخي قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السَّلام) فدخل مولى له: فقال: يا فلان متى جئت؟ فسكت، فقال أبوعبدالله (عليه السَّلام) جئت من هاهنا ومن هاهنا انظر بما تقطع به يومك، فإن معك ملكاً موكلاً يحفظ عليك ماتعمل فلا تحتقر سيئة وإن كانت صغيرة فإنها تسئك يوماً ولاتحتقر حسنة فإنه ليس شيء أشد طلباً ولا أسرع دركاً من الحسنة إنها لتدرك الذنب العظيم القديم فتذهب به، وقال الله في كتابه: «ان الحسنات يذهبن السيئات»، قال: صلاة الليل تذهب بذنوب النهار، وقال: يذهب بما جرحتم[1]

عن إبراهيم بن عمر، يرفعه الى أبي عبدالله (عليه السَّلام) في قول الله: «أقم الصلاة طرفي النهار ـ الى ـ السيئات» فقال: صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب النهار[2]

عن سماعة بن مهران قال سأل أبا عبدالله (عليه السَّلام) رجل من أهل الجبال عن رجل أصاب مالاً من اعمال السلطان فهو يتصدق به ويصل قرابته ويحج [ليغفر] له مااكتسب وهو يقول: «ان الحسنات يذهبن السيئات» فقال: أبو عبدالله (عليه السَّلام): ان كان خلط مع الحرام حلالاً فاختلط جميعاً فلم يعرف الحلال من الحرام فلابأس[3]

وعنه في رواية المفضل بن سويد انه قال: انظر ما أصبت فعد به على اخوانك فإن الله يقول: «ان الحسنات يذهبن السيئات» قال المفضل: كنت خليفة أخي على الديوان قال وقد قلت: جعلت فداك قد ترى مكاني من هؤلاء القوم فما ترى لي؟ قال: لولم يكن كنت[4].

عن المفضل بن مزيد الكاتب قال: دخل علي أبوعبدالله (عليه السَّلام) وقد أمرت أن أخرج لبني هاشم جوائز ـ فلم أعلم إلّا وهو على رأسي وأنا مستبخل

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٦٢، ح٧٥.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٦٢، ح٧٦.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٦٢، ح٧٧.

(٤) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٦٣، ح٧٨.

﴿ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٥ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ١١٦ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧ ﴾

فوثبت إليه فسألني عما أمر لهم، فناولته الكتاب فقال: ما أرى لاسماعيل هاهنا شيئاً؟ فقلت: هذا الذي خرج إلينا ثم قلت [له]: جعلت فداك قد ترى مكاني من هؤلاء القوم، فقال لي انظر ما أصبت به فعد به على إخوانك فإن الله يقول: «إن الحسنات يذهبن السيئات»(١).

[وقرا ابن خراس عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: «إن الحسنات يذهبن السيئات](٢). قال صلاة الليل يكفر ما عمل من ذنوب النهار(٣).

ذَٰلِكَ، قيل(٤): إشارة الى قوله: فاستقم ومابعده، وقيل(٥):الى القرآن.

ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ: عظة للمتعظين.

وَٱصۡبِرۡ: على الطاعات وعن المعاصي.

فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ: عدل عن المضمر لأنّه كالبرهان على المقصود، ودليل على أنّ الصلاة والصبر إحسان وإيماء بأنّه لايعتدّ بها دون إخلاص.

فَلَوۡلَا كَانَ: فهلا كان.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٦٣، ح٧٩.

(٢) مابين المعقوفتين غيرموجودة في النسخة والظاهرانّه تصحيف من الناسخ

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٦٤، ذيل ح٨٠.

(٤) تفسير الكشاف: ج٢، ص٤٣٥.

(٥) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٨٤.

﴿مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: المراد أولوا بقية من الرأي والعقل أو أولوا فضل وإنّما سمي بقية لأن الرجل يستبقي أفضل مايخرجه ومنه يقال: فلان من بقية القوم أي من خيارهم، وقولهم: في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز ان يكون مصدراً كالتقية أو ذوي ابقاء على أنفسهم وصيانة لها من العذاب، ويؤيده أنّه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاه يبقيه إذا راقبه.

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾: لكن قليلاً منهم أنجيناهم لأنهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله إلّا إذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض، المعنى ليس من القرون من قبلهم أولوا بقيه ينهون عن الفساد إلّا قليلاً الى آخره.

﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ﴾: ماأنعموا فيه من الشهوات واهتمّوا بتحصيل أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك.

﴿وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾: كافرين،كأنه أراد أن يبيّن ماكان السبب لاستئصال الأمم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي من المنكرات مع الكفر، وقوله: «واتبع» عطف على مضمر دل عليه الكلام إذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد «واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين» عطف على اتبع أو اعتراض.

وقرئ «اتبع» أي «واتبعوا» جزاء ما أُترفوا فتكون الواو للحال، ويجوز أن يفسر به المشهورة ويعضده تقدم الانجاء.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾: قيل[1]: بشرك.

﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾: فيما بينهم لايضمون الى شركهم فساداً ولا تباغيا، وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قيل[2]: الملك يبقى مع الكفر، ولايبقى مع الظلم.

وفي مجمع البيان،عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «واهلها مصلحون» ينصف بعضهم من بعض[3].

(١) و (٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٨٥. (٣) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٢٠٢.

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ
ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً: مسلمين كلهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أي على مذهب واحد[1].

وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ: بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل، لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقاً.

إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ: إلّا أُناساً هداهم الله من فضله فاتفقوا على ماهو أُصول دين الحق، والعمدة فيه.

وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ: قيل[2]: ان كان الضمير للناس فالإشارة إلى الاختلاف، واللام للعاقبة أو إليه والى الرحمة، وإن كان لمن فالى الرحمة.

وفي كتاب علل الشرائع: حدثنا محمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمَّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان قال: سئل ابوعبدالله (عليه السّلام) عن قول الله (عزّوجلّ):«ولو شاء ربك -الى قوله- ولذلك خلقهم» فقال: كانوا أُمة واحدة فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة[3]

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٢٣.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٤٨٥.

(٣) علل الشرائع: ج١، ص١٢٠، باب٩٩ علة اثبات الأنبياء والرسل (صلّى الله عليهم)...، ح٢.

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله ابن سنان قال: سئل أبو عبدالله (عليه السّلام) عن قول الله (تبارك وتعالى): «ولو شاء ربك لجعل الناس امّة واحدة» فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة(١)

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حماد ابن عثمان، عن أبي عبيدة الحذاء قال: سألت أباجعفر (عليه السّلام) عن الاستطاعة، وقول الناس بها؟ فتلا هذه الآية: «ولايزالون ـ الى قوله ـ خلقهم» قال: ياأبا عبيدة الناس مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك، قال: قلت قوله: «إلا من رحم ربك» قال: هم شيعتنا ولرحمته خلقهم، وهو قوله: «ولذلك خلقهم» يقول: إطاعة الإمام الرحمة التي يقول: ورحمتي وسعت كل شيء، يقول: علم الإمام وسع علمه الذي هو من علمه كل شيء(٢)

وفي كتاب التوحيد باسناده الى علي بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «ولايزالون مختلفين ـ الى قوله ـ خلقهم» قال: خلقهم ليفعلوا مايستوجبوا به رحمته فيرحمهم(٣)

وفي تفسير علي بن إبراهيم، في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: «لا يزالون مختلفين ـ في الدين ـ إلّا من رحم ربك ولذلك خلقهم» يعني آل محمّد وأتباعهم يقول الله: «ولذلك خلقهم» يعني أهل رحمة لايختلفون في الدين(٤)

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن علي (عليه السّلام) قال: لما خطب أبوبكر قام أبي بن كعب فقال: يامعاشر المهاجرين الذين ـ الى قوله ـ ويا معاشر الانصار ـ والى قوله ـ وأخبرنا باختلافكم «ولايزالون مختلفين إلّا من رحم ربك ولذلك خلقهم» أي للرحمة وهم آل محمّد (صلّى الله عليه وآله)(٥) والحديث

---

(١) الكافي: ج٨، ص٣١٠، ح٥٧٣.

(٢) الكافي: ج١، ص٤٢٩، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح٨٣.

(٣) كتاب التوحيد: ص٤٠٣، باب ٦٢ أن الله تعالى لايفعل بعباده إلّا الاصلح لهم، ح١٠.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٨.

(٥) الاحتجاج: ص١١٤، احتجاج لأبي كعب على القوم...

طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي: عن عبدالله بن غالب، عن أبيه، عن رجل قال: سألت علي ابن الحسين (عليه السّلام) عن قول الله: «ولايزالون مختلفين إلاّ من رحم ربك ولذلك خلقهم» قال: فأولئك أولياؤنا من المؤمنين ولذلك خلقهم من الطينة الطيبة، أما تسمع لقول إبراهيم: «رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله» قال: إيانا عنى وأوليائه وشيعة وصيّه، قال: «ومن كفر فامتّعه قليلاً ثم اضطره الى عذاب النار» قال: عنى بذلك من جحد وصيّه ولم يتبعه من امته، وكذلك والله حال هذه الأُمة[1].

عن سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين (عليهما السّلام) في قوله: «ولايزالون مختلفين إلاّ من رحم ربك ولذلك خلقهم» فأُولئك هم أولياؤنا من المؤمنين ولذلك خلقهم من الطينة الطيبة[2]، الى آخر ماسبق.

يعقوب بن سعيد، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «وما خلقت الجن والانس إلاّ ليعبدون»؟ قال: خلقهم للعبادة، قال: قلت: وقوله: «ولا يزالون ـ الى قوله ـ ولذلك خلقها» فقال: نزلت هذه بعد تلك[3].

وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ: وعيده، أو قوله للملائكة:

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ: أي من عصاتها.

أَجْمَعِينَ: أي منهما أجمعين لا من أحدهما.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق عليهم القول أنهم للنار خلقوا، وهم الذين حقت عليهم كلمة ربك أنهم لايؤمنون[4].

وَكُلًّا: وكلّ نبأ.

نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ: نخبرك به.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٦٤، ح٨٢.

(٢) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٦٤، ح٨٤.

(٣) تفسير العيّاشي: ج٢، ص١٦٤، ح٨٣.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٣٨.

وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَـٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾
وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ
بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ: بيان لكلا أو بدل منه، وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص، وهو زيادة يقينة وطمأنينة قلبه، وثبات نفسه على أداء الرسالة، واحتمال أذى الكفار، أو مفعول وكلاً منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من أنواع الاقتصاص انقصّ عليك مانثبت به فؤادك من أنباء الرسل.

وَجَآءَكَ فِى هَـٰذِهِ: السورة أو الانباء المقتصة عليك.

ٱلْحَقُّ: ماهو حق.

وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ: إشارة إلى سائر فوائده العامة.

وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ: على حالكم.

إِنَّا عَـٰمِلُونَ: على حالنا.

وَٱنتَظِرُوٓا۟: بنا الدوائر.

إِنَّا مُنتَظِرُونَ: أن ينزل بكم نحومانزل على امثالكم.

وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ: خاصة لايخفى عليه خافية ممّا فيهما.

وفي مجمع البيان: وقد وجدت بعض المشايخ ممّن يتسم بالعدوان والتشنيع قد ظلم الشيعة الإمامية في هذا الموضع من تفسيره فقال: هذا يدلّ على أن الله سبحانه يختص بعلم الغيب خلافاً لما تقول الرافضة أن الائمة يعلمون الغيب، ولا شك أنه عنى بذلك من يقول بامامة الاثني عشر، ويدين بأنهم أفضل الأنام بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأن هذا دأبه وديدنه فيهم يشنع في مواضع كثيرة من كتابه

عليهم وينسب القبائح والفضائح إليهم ولا نعلم أن أحداً منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق فإنما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لابعلم مستفاد، وهذه صفة القديم سبحانه العالم لذاته لايشرك فيه أحد من المخلوقين، ومن اعتقد أن غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الإسلام فأما مانقل عن أميرالمؤمنين (عليه السَّلام)، ورواه عنه الخاص والعام من الأخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها مثل قوله يومي الى صاحب الزنج كأني به ياأحنف وقدسار بالجيش الذي ليس له غبار ولالجب ولا قعقعة ولاصهيل خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام. وقوله -يشير إلى مروان بن الحكم- اما أن له امرأة كلعقة الكلب أنفه وهو أبوالاكبش الاربعة وستلق الأمة منه ومن ولده موتاً احمر.

وما نقل من هذا الفن عن ائمة الهدى من أولاده (عليهم السَّلام) مثل ماقاله أبوعبدالله (عليه السَّلام) لعبدالله بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلوية والعباسية ليبايعوا ابنه محمَّداً: والله ماهو إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم، وأشار إلى العباسية، فإن ابنيك لمقتولان ثم قام وتوكأ على يد عبدالعزيز بن عمران الزهري فقال له: أرأيت صاحب الرداء الاصفر-يعني أباجعفر المنصور-؟ قال: نعم. قال: والله إنا نجده يقتله، فكان كما قال.

ومثل قوله الرضا (عليه السَّلام) بورك قبر بطوس وقبران ببغداد فقيل له: قد عرفنا واحدا فمن الاخر؟ قال: ستعرفونه، ثم قال: قبري وقبر هارون هكذا وضم اصبعيه.

وقوله في القصة المشهورة لأبي حبيب النباحي وقد ناوله قبضة من التمر لوزادك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لزدناك.

وقوله في حديث عليّ بن أحمد الوشاء حين قدم مروان من الكوفة: معك حلة في السفط الفلاني دفعتها إليك ابنتك وقالت لي: اشتر لي بثمنها فيروزجاً والحديث مشهور. الى غير ذلك ممّا روي عنهم (عليهم السَّلام) فان جميع ذلك متلق عن الرسول (صلّى الله عليه وآله) ممّا أطلعه الله تعالى عليه فلا معنى لنسبة من روى

عنهم (عليهم السّلام) هذه الاخبار المشهورة إلى أن يعتقد كونهم عالمين للغيب وهل هذا إلا سبب قبيح وتضليل بل تكفير ولا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينهم وإليه المصير[١].

وأقول: بعض ذلك متلق من الرسول (صلّى الله عليه وآله) وبعضه بتحديث الملك وكلاهما إلقاء من الله تعالى للغيب إليهم ولا ينافي ذلك اختصاص الغيب بالله تعالى إذ معناه لايعلمه غيره إلّا بالقائه تعالى بأحد الطريقين المذكورين.

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾: فيرجع لامحالة أمرك وأمرهم إليه.

﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾: فإنه كافيك، وفي تقديم الأمر بالعبادة على التوكل تنبيه على أنه إنما ينفع العابد.

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: أنت وهم فيجازي كلا مايستحقه. وقرأ نافع وحفص وابن عمرو بالتاء هاهنا وفي آخر النمل.

---

(١) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٢٠٥.

سُورَةُ يُوسُفَ

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾

وقال المعدل عن ابن عباس: غير أربع آيات نزلن بالمدينة ثلاث من أوّلها والرابعة «لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين» وهي مائة واحدى عشرة آية بالإجماع.

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة يوسف في كلّ يوم أو في كلّ ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف ولايصيبه فزع يوم القيامة، وكان من خيار عباد الله الصالحين. وقال: إنّها كانت في التوراة مكتوبة[1].

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم رفعه قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): لا تعلّموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرأوهن إيّاها فإنّ فيها الفتن، وعلّموهن سورة النور فإنّ فيها المواعظ[2].

وفي مجمع البيان: أُبي بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال:

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٣، ثواب قراءة سورة يوسف.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٥١٦، كتاب النكاح، باب في تأديب النساء، ح٢.

علّموا أرقاءكم سورة يوسف فإنّه أيّما مسلم قرأها وعلّمها أهله وما ملكت يمينه هوّن الله تعالى عليه سكرات الموت، وأعطاه الدرجة[١]

وروى إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لا تنزلوا نساءكم الغرف ولا تعلموهنّ الكتابة ولا تعلّموهنّ سورة يوسف وعلّموهنّ الغزل وسورة النور[٢]

وفي كتاب الخصال، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) يقول: ليس على النساء أذان الى أن قال: ويكره لهنّ تعلّم سورة يوسف[٣]

وفي تفسير العياشي، عن مسعدة بن صدقة قال: قال: جعفر بن محمد (عليه السلام) قال والدي (عليه السلام): والله إنّي لأُصانع بعض ولدي وأُجلسه على فخذي وأُكثر له المحبّة وأُكثر له الشكر وإنّ الحقّ لغيره من ولدي ولكن مخافة عليه منه ومن غيره يفعلوا به مافعل بيوسف إخوته، وما انزل الله سورة يوسف إلّا أمثالا لكي لا يحسد بعضنا بعضاً كما حسد يوسف وبغوا عليه فجعلها حجّة على من تولّانا ودان بحبّنا وجحد أعداءنا على من نصب لنا الحرب والعداوة[٤]

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ : تلك إشارة إلى آيات السورة وهي المرادة بالكتاب أي تلك الآيات آيات السورة، الظاهر أمرها في الإعجاز، أو الواضحة معانيها والمبيّنة لمن تدبّرها أنّها من عندالله، أو لليهود ماسألوا إذ نقل أنّ علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمّداً لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف؟ فنزلت.

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ: أي الكتاب.

---

(١) و(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٠٦.

(٣) الخصال: ص ٥٨٥، أبواب السبعين وما فوقه ثلاث وسبعون خصلة...، ح١٢.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦٦، ح ٢.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾

قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا: سمّى البعض قرآنا لأنّه في الأصل اسم جنس يقع على الكلّ والبعض، وصار علماً للكلّ بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه إمّا توطئة للحال التي هي عربياً، أو حال لأنّه مصدر بمعنى مفعول وعربياً صفة له أو حال من الضمير فيه أو حال بعد حال.

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ: علّة لإنزاله بهذه الصفة أي أنزلناه مجموعاً أومقروءً بلغتكم كي تفهموا وتحيطوا بمعانيه، وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا أنّ إقتصاصه كذلك ممّن لم يتعلّم القصص معجز لايتصوّر إلّا بإيحاء.

وفي كتاب الخصال، عن أبي عبدالله (عليه السلام): تعلّموا العربيّة فإنّها كلام الله الذي تكلّم به خلقه(١)

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ: أحسن الاقتصاص لأنّه اقتصّ على أبدع الأساليب أو أحسن مايقصّ لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسلب واشتقاقه من قصّ أثره إذا تبعه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: خطبة له (صلّى الله عليه وآله) وفيها: وأحسن القصص هذا القرآن(٢)

وفي روضة الكافي: في خطبة لأميرالمؤمنين (عليه السلام) وفيها: ثم إنّ أحسن

---

(١) الخصال: ص ٢٥٨، باب الأربعة اتى الناس الحديث من... ، ح ١٣٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٢٩١.

القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذكّر كتاب الله (عزّ ذكره)[١]

وفي الكافي: في خطبة مسندة الى أبي جعفر (عليه السلام) وفيها: وأنّ كتاب الله أصدق الحديث وأحسن القصص[٢]

بِمَآ أَوْحَيْنَآ: بايحائنا.

إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ: يعني السورة، ويجوز أن يجعل هذا مفعول نقصّ على أنّ أحسن نصب على المصدر.

وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ: عن هذه القصّة، لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط، وهوتعليل لكونه موحى، وإن هي مخفّفة من الثقيلة واللام هي الفارقة.

إِذْ قَالَ يُوسُفُ: بدل من أحسن القصص إن جعل مفعولاً بدل الاشتمال، أو منصوب بإضمار اذكر، ويوسف عبريّ ولو كان عربيّاً لصرف، وقرئ بفتح السين وكسرها على التغلّب به لا على أنّه مضارع بني للمفعول أو الفاعل من آسف؛ لأنّ المشهورة شهدت بعجمته.

لِأَبِيهِ: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الباقر (عليه السلام): وكان يعقوب إسرائيل الله أي خالص الله ابن إسحاق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله[٣]

وفي الحديث النبويّ: الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[٤]

يَٰٓأَبَتِ: أصله أبي فعوّض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما في الزيادة، ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، وكسروها لأنّها عوض حرف يناسبها، وفتحها ابن عامر في كلّ القرآن لأنّها حركة أصلها أو لأنّه كان يا أبتا

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٥٣، ح ١٩٤.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٤٢٢، كتاب الصلاة، باب تهيئة الامام للجمعة وخطبته والانصات ح٦.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٠

(٤) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٤١.

فحذف الألف وبقي الفتحة وإنّما جازيا أبتا ولم يجزيا أبتي لأنّه جمع بين العوض والمعوّض، وقرئ بالضمّ إجراءً لها مجرى الأسماء المؤنّثة بالتاء من غير اعتبار التعويض، وإنّما لم تسكن كأصلها لأنّها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب.

إِنِّي رَأَيْتُ: من الرؤيا لا من الرؤية لقوله: «لا تقصص رؤياك على إخوتك»، وقوله: «هذا تأويل رؤياي»

أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ: في كتاب الخصال، عن جابر بن عبدالله الأنصاري في قوله تعالى: حكاية من يوسف: «إنّي رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين» فقال: في تسمية النجوم هو الطارق وجربان والذيّال وذو الكتفين وقابس ووثّاب وعمودان وفيلق ومصبح والضروح وذو القروع والضياء والنور يعني الشمس والقمر وكلّ هذه الكواكب محيطة بالسماء[1]

وعن جابر بن عبدالله قال: أتى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال: يا محمّد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنّها ساجدة له فما أسماؤها؟ فلم يجبه نبي الله (صلّى الله عليه وآله) يومئذ في شيء قال فنزل جبرئيل (عليه السلام) فأخبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بأسمائها قال: فبعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى بستان فلمّا أن جاءه قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): هل أنت تسلم إن أخبرتك بأسمائها؟ قال: فقال له: نعم، فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله): جربان والطارق والذيّال وذوالكتفين وقابس ووثّاب وعمودان والفيلق والمصبح والضروح وذوالقروع والضياء والنور رآها في أُفق السماء ساجدة له فلمّا قصّها يوسف (عليه السلام) على يعقوب (عليه السلام) قال يعقوب: هذا أمر مشتت يجمعه الله (عزّوجلّ) من بعد، فقال بستان: والله إنّ هذه لأسماؤها، ثم أسلم[2]

---

(١) الخصال: ص ٤٥٤، ابواب الأحد عشر أسماء الكواكب الأحد عشر...، ح ١.

(٢) الخصال: ص ٤٥٤، باب الأحد عشر أسماء الكواكب الأحد عشر...، ح ٢ وليس فيه: «ثم أسلم».

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾

وفي تفسير علي بن إبراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: تأويل هذه الرؤيا أنّه سيملك مصر ويدخل عليه أبواه وإخوته، أمّا الشمس فأمّ يوسف راحيل، والقمر يعقوب، وأمّا الأحد عشر كوكباً فإخوته، فلمّا دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا إليه وكان ذلك السجود لله تعالى[1].

وفي رواية أنّ التي سجدت له مع أبيه خالته لا امّه[2].

رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ: استئناف لبيان حالهم التي رآهم عليها فلا تكرير وإنّما أُجريت مجرى العقلاء ولوصفها بصفاتهم.

قَالَ يَٰبُنَيَّ: تصغير ابن للشفقة أو لصغر السنّ لأنّه كان ابن تسع سنين.

لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا: فيتحالوا لإهلاكك حيلة فهم يعقوب (عليه السلام) من رؤياه أنّ الله يصطفيه لرسالته ويفوّقه على إخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم. قيل:[3] الرؤيا كالرؤية غير أنّها مختصّة بما يكون في النوم ففرق بينهما بحرفي التأنيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المنحدرة من أُفق المتخيّلة الى الحسّ المشترك والصادقة منها يكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ فتصوّر بما فيها

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٣٩.

(٢) تفسير الصافي: ج ٣، ص ٥.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٨٧.

ممّا يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم إنّ المتخيّلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحسّ المشترك فتصير مشاهدة، ثم إن كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لايكون التفاوت إلّا بالكلّيّة والجزئيّة استغنت الرؤيا عن التعبير وإلّا احتاجت إليه وإنّما عدّى كاد باللام وهو متعدّ بنفسه لتضمينه معنى فعل يعدّى به تأكيداً ولذلك أكّد بالمصدر وعلّل بقوله:

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾: ظاهر العداوة كما بآدم وحوّاء فلا يألوا جهداً في تسويلهم وإثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام): كان له أحد عشر أخاً وكان له من اُمّه أخ واحد يسمّى بنيامين، وكان يعقوب إسرائيل الله أي خالص الله ابن إسحاق نبيّ الله ابن إبراهيم خليل الله فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصّها على أبيه فقال يعقوب: «يابنيّ لا تقصص... الآية»[1].

واعلم مادلّ عليه هذا الحديث من كون يوسف وبنيامين من امّ واحدة هو المشهور، رواه العيّاشي، وغيره إلّا أنّ العياشي روى رواية اخرى بأنّه ابن خالته[2].

وفي بعض مايرويه إطلاق ابن ياميل[3] أنّهم حفافة يوسف وأنّها هي التي سارت مع أبيه إلى مصر وربّما يوجد في بعض الأخبار ابن يامين منفصلاً[4]، وصاحب القاموس خبطه بنيامين قال: ولا تقل ابن يامين[5].

وفي روضة الكافي: بعض أصحابنا، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبدالرحمان، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: إنّ الأحلام لم تكن فيما مضى في أوّل الخلق وإنّما حدثت، فقلت: وما العلة في ذلك؟ فقال: إن الله (عزّ ذكره)

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٣٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٧، ح ٨٤.

(٣)و(٤) تفسير الصافي: ج ٣، ص ٦.

(٥) القاموس المحيط: ج ٤، ص ٢٧٩.

بعث رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا: إن فعلنا ذلك فما لنا؟ فوالله ماأنت بأكثرنا مالاً ولابأعزّنا عشيرة فقال: إن اطعتموني أدخلكم الله الجنة وإن عصيتموني أدخلكم الله النار، فقالوا: وما الجنة والنار؟ فوصف لهم ذلك فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟ فقال: إذا مامتم، فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً، فأحدث الله (عزّوجلّ) فيهم الأحلام فأتوه فأخبره بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال: إن الله (عزّ ذكره) يحتج عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متم وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح على عقاب حتى تبعث الأبدان[1].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءً من أجزاء النبوّة[2].

وَكَذَٰلِكَ: أي وكما اجتبيناك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وكمال نفس.

يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ: للنبوّة والملك أو لأمور عظام والاجتباء من جبيت الشيء إذا حصّلته لنفسك.

وَيُعَلِّمُكَ: كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كأنّه قيل:[3] وهويعلّمك.

مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ: من التعبير للرؤيا لأنّهاأحاديث الملك إن كانت صادقة و أحاديث النفس والشيطان إن كانت كاذبة، أو من تأويل غوامض كتاب الله تعالى وسنن الأنبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كأباطيل اسم جمع للباطل.

وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ: بالنبوّة أو بإيصال نعمة الدنيا بنعمة الآخرة.

وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ: يريد به سائر بنيه بأن يجعلهم أنبياء وملوكاً ثم ينقلهم الى

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٧٥، ح ٥٧.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٧٦، ح ٥٨.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٤٤.

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩﴾

نعيم الآخرة والدرجات العلى، قيل:[1] ولعلّه استدلّ على نبوّتهم بضوء الكواكب، وسيأتي في الخبر أنّ سائر ابنائه لم يكونوا أنبياء ولا بررة اتقياء ولم يفارقوا الدنيا إلّا سعداء ثم تابوا وتذكروا ماصنعوا، فالمراد نسله.

كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ : وقيل:[2] على إبراهيم بالخلّة والإنجاء من النار وعلى إسحاق بإنقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم.

مِن قَبْلُ: من قبلك أو من قبل هذا الوقت.

إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ: عطف بيان لأبويك.

إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ: بمن يستحقّ الاجتباء.

حَكِيمٌ: بفعل الأشياء على ماينبغي.

لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ: أي في قصتهم.

ءَايَٰتٌ: دلائل قدرة الله وحكمته أو علامات نبوّتك.

لِّلسَّآئِلِينَ : لمن سأل عن قصّتهم واسماء الإخوة لم توجد بتمامها في خبر معصومي، وقيل:[3] هم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وبالون ويشجر ودينة من بنت خالته تزوّجها يعقوب أولاً فلمّا توفّيت تزوّج اُختها راحيل فولدت له بنيامين وقيل:[4] جمع بينهما ولم يكن الجمع محرّماً حينئذٍ، وأربعة آخرون دان ونفتالي وجاد

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٨٧.

(٢) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٤٥. (٣)و(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٨٨.

وآشرمن سريّتين زلفة وبلهة.

وفي الجوامع: روي أنّ اليهود قالوا لكبراء المشركين: سلوا محمّداً لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وقصّة يوسف؟ قال: فأخبرهم بالصحّة من غير سماع ولاقراءة كتاب[١]

إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ: بنيامين وتخصيصه بالإضافة لاختصاصه بالاخوّة من الطرفين.

أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا: وحده لأنّ أفعل من لايفرّق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف أخويه فإنّ الفرق في المحلّى واجب، جائز في المضاف.

وَنَحْنُ عُصْبَةٌ: والحال أنّا جماعة أقوياء أحقّ بالمحبّة من صغيرين لاكفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعداً.

إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ: لتفضيله المفضول أو لترك التعديل في المحبّة. نقل:[٢] أنّه كان أحبّ إليه لما يرى فيه من المخايل، وكان إخوته يحسدونه فلمّا رأى الرؤيا ضاعف له المحبّة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى [حملهم] على التعرّض له.

اقْتُلُوا يُوسُفَ: من جملة المحكى بعد قوله إذ قالوا.

أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا: منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وإبهامها، ولذلك نصب كالظروف المبهمة

يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ: مجزومة جواب الأمر والمعنى يصف لكم وجهه فيقبل بكلّيته عليكم ولايلتفت عنكم إلى غيركم ولاينازعكم في محبّته أحد.

وَتَكُونُوا: جزم بالعطف على يخل أو نصب بإضمار أن.

مِن بَعْدِهِ: بعد يوسف والفراغ من أمره أو قتله أو طرحه.

قَوْمًا صَالِحِينَ: تائبين إلى الله تعالى عما جنيتم أو صالحين مع أبيكم يصلح مابينكم وبينه بعذر تمهّدون له أو صالحين في أمر دنياكم فإنّه ينتظم لكم بعده

---

(١) تفسير جوامع الجامع: ص ٢١٣.
(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٨٨.

قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (١٠) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢)

بخلو وجه أبيكم.

قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ : قيل:[١] هو يهوذا وكان أحسنهم فيه رأيا، وقيل.[٢] روبيل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: هو لاوي عن الهادي (عليه السلام)[٣]

لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ: فان القتل عظيم.

وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ : في قعره سمّي بها لغيبوبته عن عين الناظر. وقرأ نافع في غيابات في الموضعين على الجمع كأنّه لتلك الجبّ غيابات، وقرئ غيّبة وغيابات بالتشديد.

يَلْتَقِطْهُ : يأخذه.

بَعْضُ السَّيَّارَةِ. بعض الذين يسيرون في الأرض.

إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ: بمشورتي أو إن كنتم على أن تفعلوا ما يفرّق بينه وبين أبيه.

قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ: لم تخافنا عليه؟

وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ : ونحن نشفق عليه ونريد له الخير أرادوا به استنزاله عن رأيه وفي حفظه لما تنسّم من حسدهم والمشهورة تأمنّا بالإدغام بإشمام، وعن نافع بترك الإشمام ومن الشواذ ترك الإدغام لأنّهما من كلمتين وتئمنا بكسر التاء.

أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا: الى الصحراء.

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٤٧. (٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٨٨.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٥٦. كما عن تفسير الصافي: ج٣، ص٤٨.

قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾

يَرْتَعْ: نتسع في أكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب.

وَيَلْعَبْ: بالاستباق والانتضال، وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين على أنّه من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر والياء فيه وفي بلعب، وقرأ الكوفيّون ويعقوب بالياء والسكون على إسناد الفعل إلى يوسف، وقرئ يرتع من أرتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء.

وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ: أن يناله مكروه.

قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ: لشدة مفارقته عليّ، وقلّة صبري عنه.

وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ: لأنّ الأرض كانت مذئبة، وقيل:[1] رأى في المنام أنّ الذئب قد شدّ على يوسف فكان يحذره، وقد همزها على الأصل ابن كثير ونافع في رواية الترمذي، وأبو عمرو وقفاً، وقالون وعاصم وابن عامر وحمزة درجاً ووقفاً واشتقاقه من تذاءبت الريح إذا هبّت من كلّ جهة.

وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ: لاشتغالكم بالرتع واللعب أو قلّة اهتمامكم بحفظه.

قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ: اللام توطئة للقسم وجوابه.

إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ: ضعفاء مغبونون أو مستحقّون لأن يدعى عليه بالخسار، والواو في «ونحن» للحال.

وفي تفسير العياشي: عن أبي حذيفة، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّما ابتلي يعقوب بيوسف أنّه ذبح كبشاً سميناً ورجل من أصحابه محتاج لم

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٤٨.

> فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾

يجد مايفطر عليه فاغفله ولم يطعمه فابتلي بيوسف وكان بعد ذلك كلّ صباح مناديه ينادي: من لم يكن صائماً فليشهد غداء يعقوب، فإذا كان المساء نادى: من كان صائماً فليشهد عشاء يعقوب[1]

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده الى عمر بن يزيد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ بني يعقوب لما سألوا أباهم يعقوب أن يأذن ليوسف في الخروج معهم قال لهم: «انّي أخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون» قال: فقال أبو عبدالله (عليه السلام): قرّب يعقوب لهم العلّة فاعتلوا بها في يوسف[2]

وفي مجمع البيان: وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: لا تلقّنوا الكذب فتكذبوا فإنّ بني يعقوب لم يعلموا أنّ الذئب يأكل الإنسان حتى لقّنهم أبوهم[3]

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ : وعزموا على إلقائه فيها قيل:[4] البئر في بيت المقدس أو بئر بأرض الأردن، أو بين مصر ومدين، أو على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به مافعلوا من الأذى،

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦٧، ح ٤.

(٢) علل الشرائع: ج ٢، ص ٦٠٠، باب ٣٨٥ نوادر العلل، ح ٥٦.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢١٦.

(٤) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٤٩.

فقد نقل[١] أنهم لمّا برزوا به الى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا: أما عاهدتموني أن لا تقتلوه فأتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلّق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطّخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم، وقال: ياإخوتاه ردّوا عليّ قميصي أتوارى به، فقالوا: ادع الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر يلبسونك ويؤنسوك، فلمّا بلغ نصفها ألقوه وكان فيها ماء فسقط، ثم أوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبرئيل بالوحي.

وفي علل الشرائع: محمد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه) قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن الثمالي قال: صلّيت مع علي بن الحسين (عليهما السلام) الفجر بالمدينة يوم الجمعة لمّا فرغ من صلاته وسبحته ونهض الى منزله وأنا معه فدعا مولاة له تسمّى سكينة فقال لها: لايعبر على بابي اليوم سائل إلّا أطعمتوه، فإنّ اليوم يوم الجمعة، قلت له: ليس كل من يسأل محقاً فقال: ياثابت أخاف أن يكون بعض من يسألنا محقاً فلا نطعمه ونردّه فينزل بنا أهل البيت مانزل بيعقوب وآله، إطعموهم إطعموهم، إنّ يعقوب كان يذبح كلّ يوم كبشاً فيتصدّق منه ويأكل هو وعياله منه، وإنّ سائلاً مؤمناً صواماً محقاً له عندالله منزلة، وكان مجتازاً غريباً اعترّ على باب يعقوب عشية الجمعة عند أوان إفطاره فهتف على بابه وقال: اطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم يهتف بذلك على بابه مراراً وهم يسمعونه وقد جهلوا حقّه ولم يصدّقوا قوله، فلما يئس أن يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وبكى وشكا جوعه الى الله (عزّوجلّ)، وبات طاوياً وأصبح صائماً جائعاً حامداً لله وبات يعقوب وآل يعقوب شباعاً بطاناً فلمّا جاء الليلة الثانية جاء ووقف يهتف على بابه: إطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم يهتف بذلك على بابه مراراً وهم يسمعونه، وقد جهلوا حقّه ولم يصدقوا قوله، فلما يئس أن يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وبكى وشكا جوعه إلى الله

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٨٦.

(عزّوجلّ) وبات طاوياً وأصبح صائماً حامداً جائعاً صابراً، وأصبح آل يعقوب شباعاً بطاناً، وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم قال: فأوحى الله (عزّوجلّ) إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة: لقد أذللت يايعقوب عبدي ذلّة استجررت بها غضبي، واستوجبت بها أدبي، ونزول عقوبتي وبلائي عليك وعلى ولدك، يايعقوب إنّ أحبّ أنبيائي اليّ وأكرمهم عليّ من رحم مساكين عبادي وقرّبهم إليه وأطعمهم وكان [لهم] مأوى وملجأ يايعقوب اما رحمت ذميال عبدي المجتهد في عبادتي القانع باليسير من ظاهر الدنيا عشاء أمس لما اعترّ ببابك أوان إفطاره وهتف بكم: إطعموا السائل الغريب المجتاز القانع فلم تطعموه شيئاً فاسترجع واستعبر وشكا مابه إليّ وبات طاوياً حامداً صابراً فأصبح صائماً وأنت يايعقوب وولدك شباعاً وأصبحتم وعندكم فضلة من طعامكم، أو ما علمت يايعقوب إنّي بالعقوبة والبلوى الى أوليائي أسرع منّي بها الى أعدائي، وذلك حسن النظر منّي لأوليائي والاستدراج منّي لأعدائي، أما وعزّتي لأنزلنّ بك بلواي، ولأجعلنّك وولدك غرضاً لمصابي ولأذينّك بعقوبتي، فاستعدّوا لبلواي، وارضوا بقضائي، واصبروا للمصائب، فقلت لعلي بن الحسين (عليه السلام): جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا؟ فقال: في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب [وآل يعقوب] شباعاً، وبات فيها ذميال طاوياً جائعاً.

فلما رأى يوسف الرؤيا، وأصبح يقصّها على أبيه يعقوب، فاغتمّ يعقوب لمّا سمع من يوسف الرؤيا مع ماأوحى الله (عزّوجلّ) إليه ان استعدوا للبلاء، فقال يعقوب ليوسف: لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك فإني أخاف أن يكيدوا لك كيداً، فلم يكتم يوسف رؤياه وقصّها على إخوته قال علي بن الحسين (عليه السلام): وكانت أوّل بلوى نزلت بيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لمّا سمعوا منه الرؤيا قال: فاشتدّت رقّة يعقوب على يوسف وخاف أن يكون ماأوحى الله (عزّوجلّ) إليه من الاستعداد للبلاء إنّما هو في يوسف خاصّة فاشتدّت رقّته عليه من بين ولده، فلمّا رأى إخوة يوسف مايصنع يعقوب بيوسف وتكرمته إيّاه وإيثاره إيّاه عليهم اشتدّ ذلك عليهم وبدأ البلاء فيهم فتآمروا فيما بينهم وقالوا: إنّ يوسف واخاه

«أحبّ الى أبينا منّا ونحن عصبة إنّ أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه ارضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين» أي تتوبون فعند ذلك «قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غداً يرتع ويلعب... الآية».

فقال يعقوب: «انّي ليحزنني ان تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب» فانتزعه حذراً عليه «من» أن تكون البلوى من الله على يعقوب في يوسف خاصة لموقعه من قلبه وحبّه له قال: فغلبت قدرة الله وقضاؤه ونافذ أمره في يعقوب ويوسف وإخوته فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه ولاعن يوسف وولده فدفعه إليهم وهو لذلك كان متوقّع للبلوى من الله في يوسف، فلمّا خرجوا من منزلهم لحقهم أبوهم مسرعاً فانتزعه من أيديهم فضمّه إليه واعتنقه وبكى ودفعه إليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم ولايدفعه إليهم فلمّا امعنوا به أتوا به غيضة أشجار فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة فقال كبيرهم يهوذا: «لا تقتلوا يوسف ولكن ألقوه في غيابت الجبّ يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين» فانطلقوا به الى الجبّ وألقوه فيه وهم يظنّون أنّه يغرق فيه فلمّا صار في قعر الجبّ ناداهم ياولد رومين اقرءوايعقوب منّي السلام، فلمّا سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض: لا تزالوا من هاهنا حتى تعلموا أنّه قد مات فلم يزالوا بحضرته حتى أيسوا ورجعوا[1] وسيأتي تمام الخبر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فأدنوه من رأس الجبّ فقالوا له انزع قميصك فبكى وقال: ياإخوتي لاتجرّدوني فسلّ واحد منهم عليه السكّين وقال: لئن لم تنزعه لأقتلنّك فنزعه فألقوه في اليم وتنحّوا عنه، فقال يوسف في الجبّ: ياإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ارحم ضعفي وقلّة حيلتي وصغري، ثم قال علي بن إبراهيم: ونسب ابن طاوس قوله هذا إلى الصادق (عليه السلام) ورجع إخوته فقالوا: نعمد إلى قميصه فنلطّخه بالدم ونقول لأبينا: إنّ الذئب أكله فقال لهم أخوهم لاوي:

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٤٥، باب ٤١ العلة التي من أجلها امتحن الله عزّوجل يعقوب...، ح١.

ياقوم ألسنا بني يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق نبيّ الله ابن إبراهيم خليل الله أفتظنون أنّ الله يكتم هذا الخبر عن أنبيائه؟ [فقالوا: وما الحيلة؟ قال: نقوم ونغتسل ونصلي جماعة، ونتضرّع الى الله تعالى أن يكتم ذلك الخبر عن نبيّه] فإنّه جواد كريم، فقاموا واغتسلوا وكان في سنّة إبراهيم وإسحاق ويعقوب أنّهم لايصلّون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر فيكون واحد منهم إماما وعشرة يصلّون خلفه، فقالوا كيف نصنع وليس لنا إمام؟ فقال لاوي: نجعل الله إمامنا، فصلّوا وتضرّعوا وبكوا وقالوا: ياربّ اكتم علينا هذا[١].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن الحسن بن عمّار الدهان، عن مسمع، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا طرح إخوة يوسف، [يوسف] في الجبّ أتاه جبرئيل (عليه السلام) فدخل عليه فقال: ياغلام ماتصنع هاهنا؟ فقال: إنّ إخوتي ألقوني في الجبّ، قال: أفتحب أن تخرج منه؟ قال: ذاك إلى الله (عزّوجلّ) إن شاء أخرجني، قال: فقال له: إنّ الله يقول لك: ادعني بهذا الدعاء حتى أخرجك من الجبّ فقال له: وما الدعاء؟ فقال: قل: اللّهمّ إنّي أسألك بأنّ لك الحمد لاإله إلاّ أنت المنّان، بديع السماوات والأرض ذوالجلال والإكرام أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تجعل لي ممّا أنا فيه فرجاً ومخرجاً، قال: ثم كان من قصّته ماذكر الله في كتابه[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم نحوه سنداً ومتناً، وزاد بعد قوله: ومخرجا، وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لاأحتسب فدعا ربّه فجعل له من الجبّ فرجاً ومن كيد المرأة مخرجاً، وآتاه ملك مصر من حيث لايحتسب[٣].

وفي أمالي شيخ الطائفه بإسناده إلى أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله الصادق (عليه السلام): ماكان دعاء يوسف (عليه السلام) في الجبّ فإنّا قد اختلفنا فيه؟

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤١.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٥٥٦، كتاب الدعاء، باب الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف، ح٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٥٤.

فقال: إنّ يوسف (عليه السلام) لما صار في الجبّ وآيس من الحياة قال: اللهمّ إن كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً ولن تستجيب لي دعوة فإنّي اسألك بحقّ الشيخ يعقوب فارحم ضعفه واجمع بيني وبينه فقد علمت رقّته عليّ وشوقي إليه[١].

وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ: أوحي إليه في صغره كما أوحي إلى يحيى وعيسى (عليهما السلام).

لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا: لتحدّثنهم بما فعلوا بك.

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ: أنّك يوسف لعلوّ شأنك وبعده عن أوهامهم وطول العهد المغيّر للحليّ والهيئات، وذلك إشارة الى ماقال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون، بشّره بما يؤول إليه أمره إيناساً له وتطييباً لقلبه، وقيل:[٢] «وهم لايشعرون» متصل «بأوحينا» أي آنسناه بالوحي وهم لايشعرون ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لايشعرون» يقول: لايشعرون أنّك أنت يوسف أتاه جبرئيل فأخبره بذلك[٣].

وفي علل الشرائع وفي تفسير العياشي، عن السجاد (عليه السلام) أنه سئل ابن كم كان يوسف يوم ألقوه في الجبّ؟ قال: كان ابن تسع سنين[٤].

وفي تفسير العياشي، عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قوله: «لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لايشعرون» قال: كان ابن سبع سنين[٥].

---

(١) لم نعثر عليه في أمالي الطوسي. والظاهر انه تصحيف من الناسخ ووجدناه في أمالي الصدوق: ص٣٢٩، ح٤.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص٤٨٩.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٠.

(٤) علل الشرائع: ج ١، ص ٤٨، باب ٤١ العلة التي من أجلها امتحن الله عزّوجلّ... ولم نعثر عليه في تفسير العياشي والظاهر انه تصحيف من الناسخ والدليل على ذلك رواية العياشي التالية.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٠، ح ٧.

وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ
أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨
وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ
هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩

وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ: آخر النهار، وقرئ عشيّاً وهو تصغير عش أو عشى بالضم والقصر جمع أعشى أي عشوا من البكاء.

يَبۡكُونَ: متباكين. نقل أنه لمّا سمع بكاءهم فزع وقال: مالكم يابني وأين يوسف؟

قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ : نتسابق في العدو والرمي، وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل.

وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا : بمصدّق لنا.

وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ: لسوء ظنّك بنا، وفرط محبّتك ليوسف.

وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ: أي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه، ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة. وقرئ بالنصب على الحال من الواو، أي جاءوا كاذبين، وكدب بالدال غير المعجمة أي كدر أو طري، وقيل: اصله البياض الخارج على أظفار الأحداث فشبّه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف، أي فوق قميصه أو على الحال من الدم إن جوّز تقديمها على المجرور.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، وفي رواية أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «وجاءوا على قميصه بدم كذب» قال: إنّهم ذبحوا جدياً على قميصه[1].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤١.

وفي تفسير العياشي، عن أبي جميل، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا اوتي بقميص يوسف إلى يعقوب فقال اللهمّ لقد كان ذئبا رفيقا حين لم يشق القميص قال: وكان به نضح من دم[١].

وفيه قال: ما كان أشدّغضب ذلك الذئب على يوسف والشفقة على قميصه حيث أكل يوسف ولم يمزّق قميصه[٢]!

وفي مجمع البيان: وروي أنه ألقى ثوبه في وجهه وقال: يايوسف لقد أكلك ذئب رحيم، أكل لحمك ولم يشقّ قميصك[٣].

وفي كتاب الخصال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان في قميص يوسف ثلاث آيات في قوله: «جاءوا على قميصه بدم كذب»، وقوله: «ان كان قميصه قدّ من قبل»، وقوله تعالى: «اذهبوا بقميصي هذا»[٤].

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا: أي سهلت لكم وهوّنت في أعينكم أمراً عظيماً من السّول وهو الاسترخاء.

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ: أي فأمري صبر جميل أو فصبر جميل أجمل.

وفي الحديث النبويّ: الصبر الجميل الذي لاشكوى فيه الى الخلق[٥].

ورواه ابن عقدة، عن الصادق (عليه السلام)[٦]، والعياشي، عن الباقر (عليه السلام)[٧].

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ: على احتمال ماتصفونه من هلاك يوسف، في كتاب علل الشرائع[٨].

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧١، ح ٩.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٢.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢١٨.

(٤) الخصال: ص ١١٨، باب الثلاثة كان في قميص يوسف (عليه السلام) ثلاث آيات، ح ١٠٤.

(٥) جوامع الجامع: ص ٢١٥.

(٦) لم نعثر عليه.

(٧) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٨، ح ٥٧.

(٨) علل الشرائع: ج ١، ص ٤٧، باب ٤١ العلة التي من أجلها امتحن الله عزّوجلّ...

وفي تفسير العياشي، عن السجاد (عليه السلام) أنه لما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ماأوحى الله إليه من الاستعداد للبلاء وأذعن للبلوى ـ يعني بسبب غفلته عن إطعامه الجار الجائع ـ فقال لهم: «بل سوّلت لكم أنفسكم امراً» وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل أن أرى تأويل رؤياه الصادقة[١].

وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٌ: رفقة قيل:[٢] يسيرون من مدين الى مصر، فنزلوا قريباً من الجبّ وكان ذلك بعد ثلاث من إلقائه فيه.

فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ: الذي يرد الماء، قيل:[٣] وكان مالك بن ذعر الخزاعي.

فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥ: فأرسلها في الجبّ ليملأها فتدلّى بها يوسف فلمّا رآه.

قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞ: نادى: البشرى بشارة لنفسه أو لقومه كأنّه قال تعالى: فهذا أوانك، وقيل:[٤] هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على إخراجه.

وقرأ غير الكوفيين: يابشراي بالإضافة وأمال فتحة الراء حمزة والكسائي.

وقرأ ورش بين اللفظين، وقرئ يابشرى بالإدغام وهو لغة وبشراي بالسكون على قصد الوقف.

وَأَسَرُّوهُ: قيل:[٥] أي الوارد وأصحابه من سائر الرفقة، وقيل:[٦] أخفوا أمره وقالوا لهم: دفعه أهل الماء إلينا لنبيعه لهم بمصر، والظاهر أنّ الضمير لإخوة يوسف وذلك أنّ يهوذا كان يأتيه كلّ يوم بالطعام فأتاه يومئذ فلم يجده فاخبر إخوته فأتوا الرفقة وقالوا: هذا غلامنا أبق منّا فاشتروه وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه.

بِضَٰعَةٗ: نصب على الحال أي أخفوه متاعاً للتجارة واشتقاقه من البضع فإنّه مايبضع من المال للتجارة.

وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ: لم يخف عليه إسرارهم أو صنيع إخوة يوسف بأبيهم وأخيهم.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦٩، ح ٥.

(٢) و(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٥٢.

(٤) و(٥) و(٦) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٩٠.

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ٢٠﴾

وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ: وباعوه. وفي مرجع الضمير الوجهان أو اشتروه من إخوته.

بَخْسٍ: مبخوس لزيفه أو نقصانه.

دَرَاهِمَ: بدل من الثمن.

مَعْدُودَةٍ :قليلة فإنّهم كانوا يزنون مابلغ الأوقيّة، ويعدّون مادونها، وكان عشرين درهماً.

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في خبر الشامي وما سأل عنه أميرالمؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة حديث طويل، وفيه: وسئل عن أوّل من وضع سكة الدنانير والدراهم ؟فقال:نمرودبن كنعان[1].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده الى محمد بن يعقوب، عن علي بن محمّد بإسناده رفعه قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام) لبعض أصحابه وقد سأله عن مسائل: وإنّما سمّي الدرهم درهماً لأنّه دارهمّ من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله، أورثه النار[2].

وَكَانُوا فِيهِ: في يوسف.

مِنَ الزَّاهِدِينَ: من الراغبين عنه، والضمير في «كانوا» إن كان للإخوة فظاهر، وإن كان للرفقة وكانوا بائعين فزهدهم فيه لأنّهم التقطوه، والملتقط للشيء متهاون به خائف عن حال انتزاعه مستعجل في بيعه، وإن كانوا مبتاعين فلأنّهم اعتقدوا أنّه أبق، «وفيه» متعلّق بالزاهدين إن جعل اللام للتعريف، وإن جعل

---

(١) عيون اخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٢، باب ٢٤ ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في خبر الشامي...، ح ١.

(٢) علل الشرائع: ج ١، ص ٣، باب العلة التي من أجلها سميت السماء سماء...

بمعنى الذي فهو متعلّق بمحذوف ويبيّنه الزاهدين لأنّ متعلّق الصلة لايتقدّم على الموصول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد، عن أبي بصير، عن الرضا (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة» قال: كانت عشرين درهماً والبخس النقص، وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل، كان قيمته عشرين درهماً[(١)].

وفي مجمع البيان: وكانت الدراهم عشرين درهماً، وهو المروي عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: وكانوا عشرة فاقتسموها درهمين درهمين[(٢)].

وفي كتاب الخصال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في سؤال بعض اليهود علياً (عليه السلام) عن الواحد الى المائة فما العشرون؟ قال: بيع يوسف بعشرين درهماً[(٣)].

وفي تفسير العياشي، عن الحسن، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة» قال: كانت عشرين درهماً[(٤)].

عن ابن حصين، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله: «وشروه ـ الى قوله ـ معدودة» قال: كانت الدراهم ثمانية عشر درهماً[(٥)].

وبهذا الإسناد، عن الرضا (عليه السلام) قال: كانت الدراهم عشرين درهماً وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل، والبخس النقص[(٦)].

ويمكن الجمع بين الأخبار بأنّ الثمن الذي باعوه به هو العشرون واستحطّوا

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤١.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٢٠.

(٣) الخصال: ص ٥٩٨، باب الواحد الى المائة، ح ١.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٢، ح ١١.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٢، ح ١٤.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٢، ح ١٥.

درهمين منه بعد العقد على عشرين.

وفي كتاب علل الشرائع، وفي الحديث السابق عن علي بن الحسين (عليه السلام) أنهم لمّا أصبحوا قالوا: انطلقوا بنا حتى ننظر ماحال يوسف، أمات أم هو حيّ؟ فلمّا انتهوا إلى الجبّ وجدوا بحضرة الجبّ سيّارة وقد أرسلوا واردهم وأدلى دلوه، فلمّا جذب دلوه فإذا هو بغلام متعلّق بدلوه، فقال لأصحابه: يابشرى هذا غلام، فلمّا أخرجوه أقبل إليهم إخوة يوسف، فقالوا: هذا عبدنا سقط منّا أمس في هذا الجبّ، وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من أيديهم وتنحّوا به ناحية، فقالوا: إمّا أن تقرّ لنا أنّك عبدنا فنبيعك على بعض هذه السيارة أو نقتلك، فقال لهم يوسف: لا تقتلوني واصنعوا ماشئتم، فاقبلوا به الى السيّارة فقالوا: أمنكم من يشتري منّا هذا العبد؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً وكان إخوته فيه من الزاهدين[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فحملوا يوسف إلى مصر[٢]، وباعوه من عزيز مصر.

وفي علل الشرائع: عن علي بن الحسين (عليه السلام)أنّه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذٍ وبين مصر؟ فقال: مسيرة اثنى عشر يوما[٣].

وفي الكافي، وكمال الدين، عن الصادق (عليه السلام) في حديث يذكر فيه يوسف (عليه السلام): وكان بينه وبين والده ثمانية عشر يوماً، قال: ولقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة أيّام من بدوهم الى مصر[٤].

ولعل الاختلاف في الخبرين باعتبار ختلاف سير السيارة فإنّ بعضهم كانوا يسيرون اثنى عشر يوماً كالراكبين على الفرس، وبعضهم ثمانية عشر كالسائرين على الابل.

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٤٨، باب ٤١ العلة التي من أجلها امتحن الله عزّوجل...

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٢.

(٣) علل الشرائع: ج ١، ص ٤٨، باب ٤١ العلة التي من أجلها امتحن الله عزوجلّ...

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٣٦، كتاب الحجّة، باب الغيبة، ح ٤ وكمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص١٤٤، باب٥ في غيبة يوسف (عليه السلام)، ح١١.

وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ: قيل: هو العزيز الذي كان على خزائن مصر، وكان اسمه قطفير أو إطفير، وكان الملك يومئذ ريّان بن الوليد العمليق، وقد آمن بيوسف ومات في حياته، وقيل:[1] كان فرعون موسى، عاش أربعمائة بدليل قوله: «ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات» والمشهور أنّه من أولاد فرعون يوسف، والآية من قبيل خطاب الأولاد بأحوال الآباء.

نقل[2] أنّه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة، ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريّان وهو ابن ثلاثين سنة، وأعطاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين. واختلف فيما اشتراه به من جعل شراءه غير الأوّل، فقيل:[3] عشرون ديناراً وزوجا نعل وثوبان أبيضان، وقيل:[4] ملؤه فضة، وقيل:[5] ذهباً.

مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ: وكان اسمها زليخا كما يأتي في الخبر.

أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ: اجعلي مقامه عندنا كريماً، أي حسناً والمعنى احسني تعهّده.

عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ: في ضياعنا وأموالنا ونستظهر به في مصالحنا.

---

(١) و(٢) و(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٥٣.

(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٩١.

أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ: نتبنّاه وكان عقيماً، لما تفرّس فيه من الرشد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ولم يكن له ولـد فأكرموه وربّوه، فلمّا بلغ أشدّه هوته امرأة العزيز، وكانت لا تنظر الى يوسف امرأة إلّا هوته، ولا رجل إلّا أحبّه، وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر[١].

وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ: وكما مكّنا محبّته في قلب العزيز، أو كما مكّنّاه في منزله، أو كما أنجيناه وعطفنا عليه العزيز مكّنّا له فيها.

وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ: عطف على مضمر تقديره ليتصرّف فيها بالعدل، ولنعلّمه أي كان القصد في إنجائه وتمكّنه الى أن يقيم العدل ويدبّر أُمور الناس، ويعلم معاني كتب الله وأحكامه فينفّذها، ويعبّر المنامات المنبّئة عن الحوادث الكائنة ليستعدّ لها، ويشتغل بتدبيرها قبل أن تحلّ.

وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ: لايردّه شيء ولاينازعه فيما يشاء أو على أمر يوسف أرادبه إخوة يوسف شيئاً وأراد الله غيره فلم يكن إلّا ماأراده.

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ: أنّ الأمر كلّه بيده أو لطائف صنعه وخفايا لطفه.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ: منتهى اشتداده في جسمه وقوّته وهو سن الوقوف مابين الثلاثين والأربعين، وقيل:[٢] سن الشباب، ومبدؤه بلوغ الحلم.

ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا: حكمة وهو العلم المؤيّد بالعمل أو حكماً بين الناس.

وَعِلْمًاۚ: يعني على تأويل الأحاديث.

وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ: تنبيه على أنّه تعالى إنّما آتاه ذلك جزاء على إحسانه في عمله وإتقانه في عنفوان أمره.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٩١.

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ
وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ: طلبت منه وتمحلت أن يواقعها من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شيء، ومنه الرائد.

وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ: قيل:[1] كانت سبعة، والتشديد للتكثير، أو للمبالغة في الايثاق.

وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ: أي أقبل وبادر أو تهيأت لك، والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كأين، واللام للتبيين كالتي في سقيالك.

وقرأ ابن كثير بالضمّ تشبيهاً له بحيث، ونافع وأبو عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط، وهو لغة فيه، وقرأ هشام كذلك إلاّ أنّه همز، وقد روي عنه ضمّ التاء، وقرئ: هيت كجير وهئت كجئت من هاء يهيء إذا تهيأ وعلى هذا فاللام من صلته.

وفي مجمع البيان: وروي عن علي (عليه السلام) هئت لك بالهمزة وضم التاء[2].

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ: أعوذ بالله معاذاً.

إِنَّهُۥ: أي الشأن.

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٥٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص ٢٢٢.

رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ: سيّدي قطفير أحسن تعهّدي إذ قال لك أكرمي مثواه فما جزاؤه أن أخونه في أهله، وقيل:(١) الضمير لله أي إنّه خالقي وأحسن منزلتي بأن عطف عليّ قلبه فلا أعصيه.

إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ: المجازون الحسن بالسيّء، وقيل:(٢) الزناة، فإنّ الزنا ظلم على الزاني والمزنى بأهله.

وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا: قيل:(٣) قصدت مخالطته وقصد مخالطتها، والهمّ بالشيء قصده والعزم عليه، ومنه الهمام وهو الذي إذا همّ بشيء أمضاه وقيل:(٤) المراد بهمّه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك ممّا لا يدخل تحت التكليف، بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله من يكفّ عن الفعل عند قيام هذا الهمّ أو مشارفة الهمّ كقولك قتلته لو لم أخف الله.

لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ: قيل:(٥) أي في قبح الزنا وسوء مغبّته لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة، والجواب محذوف يدلّ عليه المذكور سابقاً عند من لم يجوّز تقديم الجزاء عليها ومن جوّزه فلا حاجة له إليه، وقيل:(٦) رأى جبرئيل، وقيل:(٧) تمثل له يعقوب عاضاً على أنامله، وقيل:(٨) قطفير، وقيل:(٩) نودي يا يوسف أنت مكتوب في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) مجيباً لبعض الزنادقة وقد قال: وأجده وقد شهر هفوات الأنبياء بقوله في يوسف: «ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه»، وأمّا هفوات الأنبياء (عليهم السلام) وما بيّنه الله في كتابه فإنّ ذلك من أدلّ الدلائل على حكمة الله (عزّوجلّ) الباهرة وقدرته القاهرة وعزّته الظاهرة لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء (عليهم السلام) تكبر في صدور أممهم لأنّ منهم يتخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلّفهم عن الكمال الذي

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) و(٩) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٩٢.

تفرد به (عزّوجلّ)(١).

وفي مجمع البيان، عن الصادق (عليه السلام): البرهان النبوّة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبيح(٢).

كَذَٰلِكَ: أي مثل ذلك التثبيت ثبّتناه أو الأمر مثل ذلك.

لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ: خيانة السيد.

وَٱلْفَحْشَآءَ: الزنا.

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى خلف بن حماد، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال الله (عزّوجلّ): «كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء» يعني أن يدخل في الزنا(٣).

إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ: الذين أخلصهم الله لطاعته. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كلّ القرآن أي الذين أخلصوا دينهم لله.

وفي عيون الأخبار في باب مجلس الرضا (عليه السلام) عند المأمون مع أهل الملل والمقالات، وما أجاب به علي بن الجهم في عصمة الأنبياء (صلوات الله عليهم) حديث طويل، وفيه يقول (عليه السلام): وأمّا قوله في يوسف (عليه السلام): «ولقد همّت به، وهم بها» فإنّها همّت بالمعصية، وهمّ يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ماتداخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة هو قوله: «كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء» يعني القتل والزنا(٤).

وفي باب مجلس آخر للرضا (عليه السلام)عند المأمون في عصمة الأنبياء: بإسناده الى علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا (عليه السلام) فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟

---

(١) الاحتجاج: ص ٢٤٥ و٢٤٩، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن...

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٢٥.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٧٢، باب معنى السوء.

(٤) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٥٣، باب ١٤ ذكر مجلس آخر للرضا (عليه السلام) عند المأمون...

قال: بلى، قال: فا معنى قول الله (عزّوجلّ) -إلى ان قال-: فأخبرني عن قول الله تعالى: «ولقد همّت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه»؟ فقال الرضا: لقد همّت به ولولاأن رأى برهان ربّه لهمّ بها كما همّت به لكنّه كان معصوماً والمعصوم لايهمّ بذنب ولايأتيه، ولقد حدّثني أبي، عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: همّت بأن تفعل وهمّ بأن لايفعل، فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن[١].

وفي باب آخر فيا جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المجموعة قال: وبهذا الإسناد، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) أنّه قال في قول الله (عزّوجلّ): «لولا ان رأى برهان ربه» قال: قامت إمرأة العزيز الى الصنم فألقت عليه ثوباً، فقال لها يوسف: ماهذا؟ فقالت: استحي من الصنم أن يرانا، فقال لها يوسف تستحين ممّن لايسمع ولايبصر ولايأكل ولايشرب ولاأستحي أنا ممّن خلق الإنسان وعلمه! فذلك قوله تعالى: «لولا ان رأى برهان ربّه»[٢].

وفي أمالي الصدوق بإسناده الى أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال لعلقمة: إنّ رضا الناس لايملك وألسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله (عليهم السلام) ألم ينسبوا يوسف (عليه السلام) الى أنّه همّ بالزنا، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة[٣].

وفي تفسير العياشي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: فلمّا همّت به وهمّ بها قالت: كما أنت، قال: ولم؟ قالت: أغطّي وجه الصنم لايرانا، فذكر الله عند ذلك وقد علم أنّ الله يراه ففرّ منها[٤].

وأمّا ماروه عن محمد بن قيس، عن أبي عبدالله (علية السلام) قال: سمعته يقول: إنّ يوسف لمّا حلّ سراويله رأى مثال يعقوب عاضاً على إصبعه وهو يقول

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٦٠، باب ١٥ ذكر مجلس آخر للرضا (عليه السلام) عند المأمون...

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٤٤، باب ٣١ فيا جاء عن الرضا (عليه السلام) من الاخبار المجموعة، ح١٦٢.

(٣) أمالي الصدوق: ص ٩١، ح ٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٣، ح ١٧.

له: يوسف! قال: فهرب. ثم قال أبو عبدالله (عليه السلام): لكنّي والله مارأيت عورة أبي قطّ، ولارأى أبي عورة جدّي قطّ، ولارأى جدّي عورة أبيه قطّ، قال: وهو عاض على إصبعه فوثب فخرج الماء من إبهام رجله[1]، فوافق لمذهب العامّة ومحمول على التقيّة يدلّ على ماروا‌ه عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أيّ شيء يقول الناس في قول الله (جلّ وعزّ): «لولا أن رأى برهان ربّه»؟ قلت: يقولون: رأى يعقوب عاضاً على إصبعه، فقال: لاليس كما يقولون، فقلت: فأي شيء رأى؟ قال: لمّا همّت به وهمّ بها قامت إلى صنم معها في البيت فألقت عليه ثوباً فقال: لها يوسف ماصنعت؟ قالت: طرحت عليه ثوباً أستحي أن يرانا، قال: فقال: يوسف فأنت تستحين من صنمك وهو لايسمع ولايبصر ولاأستحي أنا من ربّي؟[2].

إسحاق بن بشار، عن أبي عبدالله (عليه السلام): أنّ الله بعث الى يوسف وهو في السجن ياابن يعقوب وما أسكنك مع الخطّائين؟ قال: جرمي فاعترف بمجلسه منها مجلس الرجل من أهله[3].

واعلم أنّ العامّة ـ خذلهم الله ـ نسبوا إلى يوسف (عليه السلام) في هذا المقام اُموراً اُشير إلى اكثرها سابقاً ونعم ماقيل: إنّ الذين لهم تعلّق بهذه الواقعة هم: يوسف (عليه السلام) والمرأة وزوجها والنسوة والشهود وربّ العالمين وإبليس وكلّهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم توقّف في هذا الباب. أمّا يوسف فقوله: «هي راودتني عن نفسي»، وقوله: «رب السجن أحبّ إلي مما يدعونني اليه»، وأمّا المرأة فلقولها: «ولقد راودته عن نفسه فاستعصم»، وقالت: «الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه»، وأمّا زوجها فلقوله: «انه من كيدكن ان كيدكن عظيم»، وأمّا النسوة فلقولهن: «إمراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص١٧٣، ح١٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٤، ح ١٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٨، ح ٨٨. وفيه: اسحاق بن يسار.

وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا
لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن
يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ
شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ
فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (٢٦) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن
دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٢٧)

شغفها حباً إنّا لنراها في ضلال مبين»، وقولهن: «حاش لله ماعلمنا عليه من سوء»، وأمّا الشهود فقوله تعالى:«شهد شاهد من أهلها... الآية»، وأمّا شهادة الله بذلك فقوله عزّ من قائل: «كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين»، وأمّا إبليس فقوله: «لأغوينهم أجمعين إلّا عبادك منهم المخلصين» فقد أقرّ إبليس بأنّه لم يغوه وعند هذا نقول: إنّ لهؤلاء الجهّال الذين نسبوا إلى يوسف (عليه السلام) الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته، وان كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا إقرار إبليس بطهارته.

وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ: أي تسابقا الى الباب وحذف الجار أو ضمّن الفعل معنى الابتداء، وذلك أنّ يوسف (عليه السلام) فرعنها ليخرج وأسرعت وراءه تمنعه الخروج.

وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ: اجتذبته من ورائه فقدّ قميصه، والقدّ الشقّ طولاً، والقطّ الشقّ عرضاً.

وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا: وصادفا زوجها.

لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: بادرت إلى هذا القول إيهاماً بأنّها فرّت منه تبرئة لساحتها عند زوجها

وتغييره على يوسف وإغرائه به انتقاماً منه، «وما» نافية أو استفهاميّة بمعنى أي شيء جزاؤه إلّا السجن.

قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي: طالبتني بالمواتاة وإنّما قال ذلك دفعاً لما عرضته من السجن أو العذاب ولو لم تكذب لما قاله.

وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ: قيل:[1] ابن عمّها، وقيل:[2] ابن خالها صبياً في المهد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي عن بعض رجاله رفعه قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): ألهم الله (عزّوجلّ) يوسف أن قال للملك: سل هذا الصبيّ في المهد فإنّه سيشهد أنّها راودتني عن نفسي، فقال العزيز للصبي فانطق الله الصبيّ في المهد ليوسف[3] فقال:

إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ: لأنّه يدلّ على أنّها قدّت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها أو أنّه أسرع خلفها فتعثّر بذيله فانقدّ جيبه.

وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ: لأنّه يدلّ على أنّها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدّته والشرطيّة محكيّة على إرادة القول أو على أنّ فعل الشهادة من القول، ونحوه. ونظيره قولك: إن أحسنت إليّ فقد أحسنت إليك فإنّ معناه إن تمنن عليّ بإحسانك أمنن عليك بإحساني السابق.

وقرئ من قبل ومن دبر بالضمّ لأنّهما قطعا عن الإضافة كقبل وبعد وبالفتح كأنّهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين.

وفي كتاب الخصال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان في قميص يوسف ثلاث آيات في قوله تعالى: «وجاءوا على قميصه بدم كذب»، وقوله تعالى: «ان كان قميصه قدّمن قبل... الآية»، وقوله تعالى: «اذهبوا بقميصي هذا... الآية»[4].

---

(١) و(٢) تفسير جوامع الجامع: ص ٢١٦. (٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٣.

(٤) الخصال: ص ١١٨، باب الثلاثة كان في قميص يوسف (عليه السلام) ثلاث آيات، ح ١٠٤.

فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ
كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى
لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى
ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا
حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ: إنّ قولك: ماجزاء من أراد بأهلك سوءً أو إنّ السوء أو إنّ هذا الأمر.

مِن كَيْدِكُنَّ: من حيلتكنّ، والخطاب لها ولأمثالها أو لسائر النساء.

إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ: فإنّ كيد النساء ألطف وأعلق بالقلب وأشدّ تأثيراً في النفس أو لأنّهنّ يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة.

يُوسُفُ: حذف منه حرف النداء لقربه ومفاطنته للحديث.

أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا: اكتمه ولا تذكره.

وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ: يازليخا.

إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ: من القوم المذنبين من خطئ إذا أذنب.

وَقَالَ نِسْوَةٌ: هو اسم لجمع امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقيّ، ولذلك جرّد فعله وضمّ النون لغة فيها.

فِى ٱلْمَدِينَةِ: ظرف لقال أي أشعن الحكاية في مصر أو صفة نسوة، قيل:[1] وكنّ خمساً زوجة الحاجب والساقي والخبّاز والسجّان وصاحب الدواب.

ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ: تطلب مواقعة غلامها إيّاها، والعزيز بلسان العرب الملك، وأصل فتا فتي لقولهم: فتيان، والفتوّة شاذّة.

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٦٢.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾

قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا: قد شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حباً، ونصبه على التميز لصرف الفعل عنه.

وقرئ شعفها من شعف البعير إذا هنأه بالقطران فأحرقه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «قد شغفها حباً» يقول: قد حجبها حبّه عن الناس فلا تعقل غيره، والحجاب هو الشغاف، والشغاف هو حجاب القلب[1].

وفي مجمع البيان والجوامع: نسب القراءة بالعين المهملة إلى أهل ا لبيت (عليهم السلام)[2].

إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ: في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وشاع الخبر بمصر وجعلت النساء يتحدّثن بحديثها ويعيّرنها ويذكرنها[3].

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ: باغتيابهنّ و إنّما سمّاه مكراً لأنّهن أخفينه كما يخفي الماكر مكره أو قلن ذلك لترهن يوسف أو لأنّها استكتمتهنّ سرها فأفشينه عليها.

أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ: تدعوهنّ، قيل:[4] دعت أربعين إمرأة فيهن الخمس.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٥٧.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٢٨ وتفسير جوامع الجامع: ص٢١٦.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٣. (٤) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٦٣.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: بعثت إلى كلّ إمرأة رئيسة فجمعتهنّ في منزلها وهيّأت لهنّ مجلساً ودفعت إلى كلّ إمراة أترجه وسكّيناً فقالت: اقطعن، ثم قالت ليوسف: «اخرج عليهن» وكان في بيت فخرج يوسف عليهنّ فلمّا نظرن إليه أقبلن يقطّعن أيديهن وقلن كما حكى الله (عزّوجلّ)(١).

وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً: قيل:(٢) مايتكئن عليه من الوسائد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: متكأ أي أترجا(٣)، كأنه قرأه بإسكان التاء وحذف الهمزة، أو طعاما أو مجلس طعام كما يأتي عن السجاد (عليه السلام) فإنّهم كانوا يتكئون للطعام والشراب تترفاً عنه لذلك.

وَءَاتَتْ: أعطت.

كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا: حتى يتكين والسكاكين بأيديهن فإذا خرج عليهن يبهتن و يشغلن عن أنفسهنّ فتقع سكاكينهنّ على أيديهنّ فيقطعنها و يشغلن فيبكتن بالحجة أو يهاب يوسف من مكرها إذا خرج على أربعين امراة في أيديهنّ الخناجر.

وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ: عظمنه وهبن حسنه الفائق. وقيل:(٤) كان يرى تلألؤ وجهه على الجدران، وقيل:(٥) اكبرن بمعنى حضن من أكبرت المرأة إذا حاضت والهاء ضمير للمصدر أو ليوسف على حذف اللام أي حضن له من شدّة الشبق.

وفي مجمع البيان، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): رأيت في السماء الثانية رجلاً صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل: من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف(٦). يعني حين أُسري به.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق (عليه السلام) مايقرب منه(٧).

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٣. وفيه: اترنجة.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٩٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٣.

(٤) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٦٤.

(٥) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٩٤.

(٦) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٣١.

(٧) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٨.

وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ : جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة.

وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ : تنزيها له من صفات العجز وتعجباً من قدرته على خلق مثله وأصله حاشا كما قرأه أبو عمرو في الدرج فحذفت ألفه الأخيرة تخفيفاً وهو حرف يفيد معنى التبرئة في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك: سقيا لك.

وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر.

وقيل:(١) حاشا فاعل من الحشاء الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف أي صار في ناحية الله ممّا يتوهّم فيه.

مَا هَٰذَا بَشَرًا: لأنّ هذا الجمال غير معهود للبشر، وهي على لغة أهل الحجاز في اعمال ماعمل ليس لمشاركتها في نفي الحال، وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم، وبشرى أي بعبد مشريّ لئيم.

إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ : فإنّ الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة أو لأنّ جماله فوق جمال البشر لايفوقه فيه إلّا الملك.

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن مروان، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن يوسف خطب امرأة جميلة كانت في زمانه فردّت وقالت: عبدالملك إيّاي يطلب! قال: فطلبها الى أبيها، فقال له أبوها: إنّ الأمر أمرها، قال: فطلبها الى ربّه وبكى، فاوحى الله إليه: قد زوّجتكها، ثم أرسل إليها إنّي أريد أن أزوركم، فأرسلت إليه أن تعال فلمّا دخل عليها أضاء البيت لنوره فقالت: ماهذا إلّا ملك كريم، فاستسق فقامت إلى الطاس لتسقيه فجعل يتناول من يدها فتناوله فاها، فجعل يقول لها انتظري ولا تعجلي قال فتزوّجها(٢).

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٩٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٥، ح ٢٠.

قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ
فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ
ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ
وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾

قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ: أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنّي فيه في الافتتان به قبل أن تتصورنه حق تصوّره، فلو تصورتنّه بما عاينتن لعذرتنّني، أو فهذا هو الذي لمتنّي فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعاً لمنزلة المشار إليه.

وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ: فامتنع للعصمة، أقرّت لهنّ حين عرفت أنّهنّ يعذرنها كي يعاونّها على إلانة عريكته.

وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ: أي ما آمر به فحذف الجار، أو أمري إيّاه بمعنى موجب أمري فيكون الضمير (ليوسف).

لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ: الأذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغراً وصغاراً، والصغير من صغر بالضمّ صغراً.

وقرئ ليكونن وهو يخالف خطّ المصحف لأنّ النون كتبت فيه بالألف كنسفعاً على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين.

قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ: وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر.

أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ: أي آثر عندي من مؤاتاتها زنا نظراً إلى العاقبة وإسناد الدعوة إليهنّ جميعاً لأنّهنّ خوّفنه عن مخالفتها، وزيّن له مطاوعتها أو دعونه الى أنفسهنّ.

وقيل:[1] إنّما ابتلي بالسجن لقوله هذا وإنّما كان الأولى به أن يسأل الله العافية

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٩٤.

ولذلك ردّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على من كان يسأل الصبر على البلاء.

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى ابن مسعود قال: احتجّوا في مسجد الكوفة فقالوا: مابال أميرالمؤمنين (عليه السلام) لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟ فبلغ [ذلك] علياً (عليه السلام) فأمر أن ينادى بالصلاة الجامعة فلمّا اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يامعشر الناس إنّه قد بلغني عنكم كذا وكذا، قالوا: صدق أميرالمؤمنين قد قلنا ذلك، قال: فإنّ لي بسنة الأنبياء أُسوة فيما فعلت، قال الله تعالى في محكم كتابه: «لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة» قالوا: ومن هم يا أميرالمؤمنين؟ قال: أوّلهم إبراهيم (عليه السلام)، إلى أن قال: ولي بيوسف (عليه السلام) أُسوة إذ قال: «ربّ السجن احب الي مما يدعونني اليه» فإن قلتم: إنّ يوسف دعى ربّه وسأله السجن ليسخط ربّه فقد كفرتم، وإن قلتم: إنّه أراد بذلك لئلا يسخط ربّه عليه واختار السجن فالوصيّ أعذر[1]

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) [قال]: قال السجان ليوسف: إنّي لأحبّك، فقال يوسف (عليه السلام): ماأصابني ماأصابني إلّا من الحبّ، إن كانت خالتي أحبّتني فسرقتني، وان كان أبي أحبّني حسدوني إخوتي وإن كانت امرأة العزيز أحبّتني فحبستني، قال: وشكى [يوسف] في السجن الى الله فقال: ياربّ بما استحققت السجن؟ فأوحى الله إليه: أنت اخترته حين قلت: «ربّ السجن احبّ الي مما يدعونني إليه» هلا قلت: العافية أحبّ إليّ مما يدعونني إليه؟[2]

وفيه: فما أمسى يوسف في ذلك البيت حتى بعثت إليه كلّ امرأة رأته تدعوه الى نفسها فضجر يوسف (عليه السلام) في ذلك البيت فقال: «ربّ السجن أحبّ... الآية».

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ١٤٨، باب ١٢٢ العلة التي من أجلها ترك أميرالمؤمنين (عليه السلام)....، ح٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٥٤.

﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾

وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي: وإن لم تصرف.

كَيۡدَهُنَّ: في تحبيب ذلك اليّ وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة.

أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ: أمل إلى إجابتهن أو إلى أنفسهنّ بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لأنّ النفوس تستطيبها وتميل إليها.

وقرئ: أصب من الصبابة وهي الشوق.

وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ: من السفهاء بارتكاب مايدعونني إليه فإنّ الحكيم لايفعل القبيح أو من الذين لايعملون بما يعلمون وإنّهم والجهّال سواء.

فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ: فاجابه الله دعاءه الذي تضمّنه قوله: «والا تصرف».

فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّ: فثبّته بالعصمة حتى وطّن نفسه على مشقّة السجن وآثرها على اللذة المتضمّنة للعصيان.

إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ: لدعاء الملتجئين إليه.

ٱلۡعَلِيمُ: بأحوالهم وما يصلحهم.

وفي علل الشرائع، عن السجاد (عليه السلام): وكان يوسف من أجمل أهل زمانه فلمّا راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها: معاذ الله إنّا من أهل بيت لايزنون، فغلقت الأبواب عليها وعليه فأفلت منها هاربا إلى الباب ففتحه

فلحقته فجذبت قيصه من خلفه فأخرجته منه فأفلت منها في ثيابه، «والفيا سيدها لدى الباب قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوء الّا ان يسجن أو عذاب اليم» قال: فهمّ الملك بيوسف ليعذّبه فقال له يوسف: وإله يعقوب ماأردت بأهلك سوءً بل هي راودتني عن نفسي فأسأل هذا الصبي أيّنا راود صاحبه عن نفسه؟ قال: وكان عندها صبي من أهلها زائر لها، فأنطق الله الصبيّ لفصل القضاء فقال: أيّها الملك انظر إلى قيص يوسف فإن كان مقدوداً من قدّامه فهو الذي راودها، وإن كان مقدودا من خلفه فهي التي راودته، فلمّا سمع الملك كلام الصبيّ وما اقتص أفزعه ذلك فزعاً شديداً فجيء بالقميص فنظر إليه فلمّا رآه مقدوداً من خلفه قال لها: «إنّه من كيدكن إنّ كيدكن عظيم» وقال ليوسف: اعرض عن هذا ولايسمعه أحد منك واكتمه فلم يكتمه يوسف وأذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهنّ: «امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه» فبلغها ذلك، فأرسلت اليهنّ وهيّأت لهنّ طعاماً ومجلساً ثم أتتهن بأترج وآتت كلّ واحدة منهنّ سكّيناً، ثم قالت ليوسف: «اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن» وقلن ماقلن فقالت لهن: «هذا الذي لمتنني فيه» يعني في حبّه وخرجن النسوة من عندها فأرسلت كلّ واحدة منهن إلى يوسف سرّاً من صواحبها تسأله الزيارة فأبى عليهنّ وقال: «الا تصرف عني كيدهن اصب إليهن وأكن من الجاهلين فصرف الله عنه كيدهن»[1].

ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ: ثم ظهر للعزيز وأهله من بعد مارأوا الشواهد الدالّة على براءة يوسف كشهادة الصبيّ وقدّ القميص وقطع النساء أيديهنّ واستعصامه عنهنّ وفاعل بدا مضمر يفسّره.

لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ: وذلك أنّها خدعت زوجها وحملته على سجنه زماناً حتى تبصر مايكون منه أو يحسب الناس أنّه المجرم فلبث في السجن سبع سنين.

وقرئ بالتاء على أنّ بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم أو التعزيز ومن يليه وعتى بلغة هذيل.

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٤٨، باب ٤١ العلة التي من أجلها امتحن الله عزّوجلّ....

وفي تفسير علي بن إبراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام): والآيات: شهادة الصبي، والقميص الممزّق من دبر، واستباقهما الباب حتى رأى مجاذبتها إيّاه على الباب، فلمّا عصاها فلم تزل ملحّة بزوجها حتى حبسه[١].

وفي عيون الأخبار في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة، حديث طويل وفيه: فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء والتطيّر منه وثقله وأي أربعاء هو؟ فقال (عليه السلام): آخر أربعاء في الشهور، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه، إلى أن قال: ويوم الأربعاء أُدخل يوسف (عليه السلام) في السجن[٢].

وفي كتاب الخصال، عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: البكّاؤون خمسة، إلى أن قال: وأمّا يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذّى به أهل السجن فقالوا له: إمّا أن تبكي الليل وتسكت بالنهار وإمّا أن تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحد منهما[٣].

وفي تفسير العياشي، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: مابكى أحد بكاء ثلاثة، الى قوله: وأمّا يوسف فإنّه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذّى به أهل السجن، فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً[٤].

وفي اصول الكافي: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن سيف بن عمير قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: جاء جبرئيل (عليه السلام) الى يوسف وهو في السجن، فقال: يايوسف قل في دبر كلّ صلاة:

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٤.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٣، باب ٢٤ ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في خبر الشامي...، ح ١.

(٣) الخصال: ج ١، ص ٢٧٢، باب الخمسة البكاؤون خمسة.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٧، ح ٢٨.

اللهمّ اجعل لي فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا احتسب[١].

وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ : أي أدخل مع يوسف عبدان آخران من عبيدالملك.

في تفسير علي بن إبراهيم: عبدان للملك أحدهما خبّازه والآخر صاحب الشراب[٢].

قَالَ أَحَدُهُمَآ: يعني صاحب الشراب.

إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ :أرى في المنام وهي حكاية حال ماضية.

أَعْصِرُ خَمْرًا : أي عنباً سمّاه بما يؤول إليه.

وَقَالَ ٱلْأَخَرُ: أي الخبّاز.

إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ : تنهش منه.

وفي تفسير العياشي، عن طربال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أمر الملك بحبس يوسف في السجن الهمه الله علم تأويل الرؤيا فكان يعبّر لأهل السجن رؤياهم وإنّ فتيين أدخلا معه في السجن يوم حبسه فلمّا باتا أصبحا فقالا له إنّا رأينا رؤيا فعبّرها لنا، فقال: وما رأيتما فقال أحدهما: «إنّي أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه»، وقال الآخر: [إنّي] رأيت اسقي الملك خمراً. فعبّر لهما رؤيا هما على مافي الكتاب[٣]، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

ابن أبي يعفور عن أبي عبدالله (عليه السلام): «قال الآخر أراني أحمل فوق رأسي خبزاً» قال: أحمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منه[٤].

نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ : الى أهل السجن فأحسن إلينا بتأويل مارأينا إن كنت تعرفه.

في تفسير علي بن إبراهيم قال أبو عبدالله (عليه السلام) في قوله: «انا نريك

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٥٤٩، كتاب الدعاء، باب الدعاء في أدبار الصلوات، ح٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٦، ح ٢٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٧، ح ٢٥.

قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

من المحسنين» قال: كان يقوم على المريض ويلتمس للمحتاج ويوسّع على المحبوس[(١)].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «انّا نريك من المحسنين» قال: كان يوسّع المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف[(٢)].

وفي مجمع البيان: وقيل: «(من المحسنين» أي ممّن يحسن تأويل الرؤيا، قال: وهذا دليل على أنّ أمر الرؤيا صحيح وأنّها لم تزل في الأُمم السابقة.

وفي الحديث أنّ الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءً من النبوّة وتأويله أنّ الأنبياء يخبرون بما سيكون والرؤيا تدلّ على ماسيكون، فيكون معنى الآية إنّا نعلّمك ونظنّك ممّن يعرف [تعبير] الرؤيا، ومن ذلك قول أميرالمؤمنين (عليه السلام) قيمة كلّ امرئ مايحسنه[(٣)]

قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا: أي بتأويل ما قصصتما عليّ، أو بتأويل الطعام وكيفيته فإنّه يشبه تفسير المشكل كأنّه أراد أن يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل أن يسعف ماسألا منه كما هو طريقة الأنبياء والأوصياء في الهداية والإرشاد فقدّم مايكون معجزة له من الإخبار

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص ٣٤٤.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٦٣٧، كتاب العشرة، باب حسن المعاشرة، ح٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٣٣.

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ
لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ
السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَٰحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾

بالغيب ليدلّهما على صدقه في الدعوة والتعبير.

ذَٰلِكُمَا: أي ذلك التأويل

مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ: بالإلهام والوحي، وليس من قبيل التكهّن والتنجيم.

إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ: تعليل لما قبله، أي علّمني ذلك لأني تركت ملّة اولئك.

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ: أو كلام مبتدأ لتمهيد الدعوةو إظهارانّه من بيت النبوّةلتقوى رغبتهمافي الاستماع إليه والوثوق عليه،ولذلك جوّز للخامل أن يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه، وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة.

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده الى الحسن بن علي (عليهما السلام)، حديث طويل وفيه: يقول (عليه السلام): من لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ثم تلا هذه فقال يوسف: «واتبعت ملّة ـ الى قوله ـ ويعقوب»[١].

مَا كَانَ لَنَآ: ماصحّ لنا معشر الأنبياء.

أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ: أي شيء كان.

ذَٰلِكَ: أي التوحيد.

---

(١) أمالي الطوسي: ج ١، ص ٢٧٦.

مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ
أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا
فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ
مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾

مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا : بالوحي.
وَعَلَى ٱلنَّاسِ : وعلى سائر الناس ببعثنا لإرشادهم وتنبيههم عليه.
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ : المبعوثون إليهم.
لَا يَشْكُرُونَ : هذا الفضل فيعرضون عنه ولايتنبّهون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وإنزال الآيات ولكن أكثرهم لاينظرون إليها ولايستدلّون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولايشكرها.
يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ : أي يا ساكنيه، أو يا صاحبي فيه فأضافهما إليه على الاتساع كقوله:

يا سارق الليلة أهل الدار

ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ : أي شتى متعدّدة متساوية الأقدام.
أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ : المتوحّد في الالوهيّة.
ٱلْقَهَّارُ : الغالب الذي لايعاد له ولايقاومه غيره.
مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦ: خطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر.
إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ :
إلاّ أشياء باعتبار اسامي أطلقتم عليها من غير حجّة تدلّ على تحقق مسمّياتها فيها فكأنكم

لا تعبدون إلّا الأسماء المجرّدة.

والمعنى أنكم سمّيتم مالم يدل على استحقاقه الإلهية عقل ولانقل آلهة ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ماتطلقون عليها.

إِنِ ٱلْحُكْمُ: في أمر العبادة.

إِلَّا لِلَّهِ: لأنّه المستحقّ لها بالذات من حيث أنّه الواجب لذاته الموجد للكلّ والمالك لأمره.

أَمَرَ: على لسان نبيه.

أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ: الذي دلّت عليه الحجج.

ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ : الحقّ وأنتم لا تميّزون المعوج من القويم وهذا من التدرّج في الدعوة وإلزام الحجّة، بيّن لهم أوّلا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة، ثم برهن على أنّ مايسمّونها آلهة ويعبدونها لا تستحق الإلهيّة، فإنّ استحقاق العبادة إمّا بالذات، وإمّا بالغير، وكلا القسمين منتف عنها، ثم نصّ على أداء ماهو الحقّ القويم، والدين المستقيم الذي لايقتضي العقل غيره ولايرتضى العلم دونه.

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ : فيخبطون في جهالاتهم

يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا: يعني صاحب الشراب.

فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا: كما كان يسقيه قبل ويعود الى ماكان عليه

في تفسير علي بن إبراهيم: قال له يوسف تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده[(١)].

وفي مجمع البيان: «أمّا احد كما فيسقي ربّه خمراً... الآية»، فروي أنه قال: أمّا العناقيد الثلاثة فإنّها ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك اليوم الرابع وتعود الى ماكنت عليه[(٢)].

وَأَمَّا ٱلْآخَرُ: يريد الخبّاز.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٤.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٣٤.

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾

فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ:

في تفسير علي بن إبراهيم: ولم يكن رأى ذلك وكذب، فقال له يوسف: أنت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك فجحد الرجل فقال: إني لم أرذلك، فقال يوسف:[1]

قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ: أي قطع الأمر الذي تستفتيان فيه وهو مايؤول إليه أمركما ولذلك وحده فإنهما وإن استفتيا في الأمرين لكنهما أرادا استبانة غاية مانزل بهما.

وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ: اذكر حالي عند الملك كي يخلصني.

فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ: قيل:[2] فأنسى صاحب الشراب أن يذكره لربه فأضاف إليه المصدر لملابسته له أوأنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره. ويؤيده قوله (عليه السلام): رحم الله أخي يوسف لولم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعاً بعد الخمس.

فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ: البضع مابين الثلاث إلى التسع من البضع وهو القطع.

في تفسير العياشي، عن الصادق (عليه السلام) قال: سبع سنين[3]

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٤.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٩٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٨، ح ٣٠.

وفيه: وفي رواية طربال[١] عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لما أمر الملك بحبس يوسف، الى قوله ثم: «وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك» قال: ولم يفزع يوسف في حاله الى الله فيدعوه، فلذلك قال الله: «فانسيه ـ إلى قوله ـ سنين» قال: فأوحى الله الى يوسف في ساعته تلك يايوسف من أراك الرؤيا التي رأيتها؟ فقال: أنت ياربّي، قال: فن حبّبك الى أبيك؟ قال: أنت ياربّي، قال: فن وجّه السيّارة إليك؟ فقال: أنت ياربّي، قال: فن علّمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجبّ فرجاً؟ قال: أنت ياربّي، قال: فن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً؟ قال: أنت ياربّي، قال: فن أنطق لسان الصبيّ بعذرك؟ قال: أنت ياربّي، قال: فمن صرف كيد امرأة العزيز والنسوة؟ قال: أنت ياربّي، قال: فن ألهمك تأويل الرؤيا؟ قال: أنت ياربّي، قال: فكيف استغثت بغيري ولم تستغث بي ولم تسألني أن أخرجك من السجن واستغثت وأمّلت عبداً من عبادي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تفزع إليّ؟ البث في السجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبداً الى عبد[٢].

عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال الله ليوسف: ألست حبّبتك الى أبيك وفضّلتك على الناس بالحسن؟ أو لست الذي بعثت إليك السيّارة وأنقذتك وأخرجتك من الجبّ؟ أولست الذي صرفت عنك كيد النسوة؟ فما حملك على أن ترفع رغبتك عنّي؟ أو تدعو مخلوقاً دوني؟ فالبث لما قلت في السجن بضع سنين[٣].

عن عبدالله بن عبدالرحمن، عمّن ذكره عنه قال: لما قال للفتى: «اذكرني عند ربّك» أتاه جبرئيل فضربه برجله حتى كشط له من الأرض السابعة قال له: يايوسف انظر ماذا ترى؟ فقال: أرى حجراً صغيراً ففلق الحجر، فقال: ماذا ترى؟

---

(١) هكذا في المصدر وفي النسخة الخطية: علي بن إبراهيم.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٦، ح ٢٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٧، ح ٢٦.

قال: أرى دودة صغيرة، قال: فمن رازقها؟ قال: ربّي، قال: فإنّ ربّك يقول: لم انسى هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة أظننت أني أنساك حتى تقول للفتى: «اذكرني عند ربك»؟ لتلبثن في السجن بمقالتك هذه بضع سنين، قال: فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان، فتأذّى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً، فكان في اليوم الذي يسكت أسوأ حالاً[١].

وفي مجمع البيان: وقد روي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: عجبت من أخي يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق؟

وروي أنّه قال: لولا كلمة مالبث في السجن طول مالبث[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أخبرنا الحسن بن علي، عن أبيه، عن إسماعيل بن عمر، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ يوسف أتاه جبرئيل (عليه السلام) فقال له: يايوسف إنّ ربّ العالمين يقرئك السلام ويقول لك: من جعلك [في أحسن خلقه؟ قال: فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال: أنت ياربّ، ثم قال له: ويقول لك من حبّبك] الى أبيك دون إخوتك؟ قال: فصاح ووضع خده على الأرض وقال: أنت يارب قال: ويقول لك: من أخرجك من الجبّ بعد أن طرحت فيها وأيقنت بالهلكة؟ قال: فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال: أنت ياربّ، قال: فإنّ ربّك قد جعل لك عقوبة في استغاثتك بغيره فألبث في السجن بضع سنين، قال: فلما انقضت المدة وأذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الأرض ثم قال: اللهمّ إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإنّي أتوجّه إليك بوجه آبائي الصالحين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، ففرّج الله عنه.

قلت: جعلت فداك أندعو نحن بهذا الدعا؟ فقال: ادع بمثله: اللهمّ إن كانت

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٧، ح ٢٧.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٣٥.

ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإنّي أتوجّه إليك بنبيّك نبيّ الرحمه محمّد (صلّى الله عليه وآله) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة (عليهم السلام)[١].

وفيه: قال: ولمّا أمر الملك بحبس يوسف في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا [فكان] يعبّر لأهل السجن، فلمّا سألاه الفتيان الرؤيا وعبّر لهما «وقال للذي ظنّ أنّه ناجٍ منهما اذكرني عند ربك» ولم يفزع في تلك الحالة الى الله أوحى الله إليه من أراك الرؤيا التي رأيتها؟ فقال يوسف: أنت يارب، قال فمن حبّبك الى أبيك؟ قال: أنت يارب، قال: فمن وجّه إليك السيارة التي رأيتها؟ فقال: أنت يارب، قال: فمن علّمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعلت لك من الجبّ فرجاً؟ قال: أنت يارب، قال: فمن انطق لسان الصبي لعذرك؟ قال: فأنت يارب، قال: فمن ألهمك تأويل الرؤيا؟قال: أنت يارب، قال: فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي وأمّلت عبداً من عبيدي ليذكرك الى مخلوق من خلقي وفي قبضتي ولم تفزع اليّ؟ البث في السجن بضع سنين، فقال يوسف: أسألك بحق آبائي عليك إلاّ فرجت عنّي، فأوحى الله إليه: يايوسف وأي حقّ لآبائك وأجدادك عليّ؟ إن كان أبوك آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي وأسكنته جنّتي وأمرته أن لايقرب شجرة منها فعصاني فسألني فتبت عليه، وإن كان أبوك نوح انتجبته من بين خلقي وجعلته رسولاً إليهم، فلمّا عصوا دعاني فاستجبت له واغرقتهم وأنجيته ومن معه في الفلك، وإن كان أبوك إبراهيم اتخذته خليلاً وأنجيته من النار وجعلتها عليه برداً وسلاماً، وإن كان أبوك يعقوب وهبت له اثنى عشر ولداً فغيّبت عنه واحداً فما زال يبكي حتى يذهب بصره وقعد على الطريق يشكوني الى خلقي فأي حقّ لآبائك عليّ؟ قال: فقال له جبرئيل: قل يايوسف: أسألك بمنّك العظيم وإحسانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا فكان فرجه فيها[٢]

ooo

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١،ص ٣٥٣.

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾

وَقَالَ ٱلْمَلِكُ:

في مجمع البيان: هو الوليد بن ريّان، والعزيز وزيره فيما رواه الأكثرون[١].

إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ: وسبع بقرات مهازيل فابتلع المهازيل السماني يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ: قد نعقد حبّها.

وفي مجمع البيان: جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنّه قرأ: وسبع سنابل[٢].

وفي تفسير العياشي، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقرأ سبع سنابل خضرة[٣].

وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ: وسبع اخر يابسات قد أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها وإنّما استغنى عن بيان حالها بما قصّ من حال البقرات وأجرى السمان على المميّز لأنّ التميز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذّر التميز بها مجرداً عن الموصوف فإنّه لبيان الجنس وقياسه، عجف لأنّه جمع عجفاء لكنّه حمل على سمان لأنّه نقيضه.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ: عبّروها.

إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ: إن كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخياليّة الى المعاني النفسانيّة التي هي مثالها في العبور وهو المجاوزة وعبّرت

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٣٧.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٣٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٩، ح ٣٣.

الرؤيا عبارة أثبت من عبّرتها تعبيراً، واللام للبيان أو لتقوية العامل فإنّ الفعل لمّا تأخّر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل أو لتضمّن تعبرون معنى فعل يعدّى باللام كأنّه قيل: إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا.

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ: أي هذه أضغاث أحلام ـوهي تخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من وسوسة وحديث نفسـ جمع ضغث وأصله ماجمع من أخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة، وإنّما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم: فلان يركب الخيل، أو لتضمّنه أشياء مختلفة.

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعد بن أبي حلف، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام[1].

وفي امالي الصدوق (رحمه الله) بإسناده إلى النوفلي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): الرجل يرى الرؤيا فتكون كما يراها، وربّما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً فقال: إنّ المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء، فكلّما رآه المؤمن في ملكوت السماوات في موضع التقدير والتدبير فهو الحقّ، وكلّما رآه في الأرض وهو أضعاث الأحلام[2] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى علي (عليه السلام) قال: سألت رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الرجل ينام فيرى الرؤيا فربّما كانت حقاً وربّما كانت باطلاً؟ فقال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أنّه مامن عبد ينام إلّا عرج بروحه الى ربّ العالمين فما رأى عند ربّ العالمين فهو حقّ، ثم إذا أمر العزيز الجبّار بردّ روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض فما رأته فهو أضغاث احلام[3].

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: رأت فاطمة في النوم كأنّ الحسن والحسين ذبحا أو قتلا فأحزنها ذلك، فأخبرت رسول الله

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٩٠، ح ٦١.

(٢) أمالي الصدوق: ص ١٢٤، ح ١٥.

(٣) أمالي الصدوق: ص ١٢٥، ح ١٧.

وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾

(صلّى الله عليه وآله) فقال: يارؤيا، فتمثّلت بين يديه، قال: أرأيت فاطمة هذا البلاء؟ قالت: لا، قال: ياأضغاث أرأيت فاطمة هذا البلاء؟ قالت: نعم يا رسول الله، قال: فما أردت بذلك؟ قالت: أردت أن أحزنها، فقال: فاطمة اسمعي ليس هذا بشيء[1].

وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ: يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة، أي ليس لها تأويل عندنا وإنّما التأويل للمنامات الصادقة اعتذار لجهلهم بتأويله.

وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا: من صاحبي السجن وهو صاحب الشراب.

وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ: وتذكّر بعد جماعة من الزمان مجتمعة أي مدّة طويلة.

وقرئ: إمّة بكسر الهمزة وهي النعمة أي بعد ما أنعم الله عليه بالنجاة وأمَه أي نسيان يقال: أمَه يأمَه أمها إذا نسي والجملة اعتراض ومقول القول:

أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ: أي الى من عنده علمه أو الى السجن.

يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ: أي فأرسل إلى يوسف، فجاءه وقال: يا يوسف وإنّما وصفه بالصديق وهو المبالغة في الصدق لأنّه جرّب أحواله وعرف صدقه في تأويل

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٨، ح ٣١.

ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾

رؤياه ورؤيا صاحبه.

أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ: أي في تاويل رؤيا ذلك.

لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ : اعود الى الملك ومن عنده أو الى أهل البلد إذ قيل: إنّ السجن لم يكن فيه.

لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ: تأويلها أو فضلك ومكانك، وإنّما لم يثبت الكلام فيهما لأنّه لم يكن جازماً بالرجوع فربّما اخترم دونه ولامن علمهم.

قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا: أي على عادتكم المستمرّة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين، أو المصدر بإضمار فعله أي تدأبون دأبا وتكون الجملة حالاً.

وقرأ حفص دأباً بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل، وقيل:[1] تزرعون أمر أخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله:

فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ: كيلا يأكله السوس وهو على هذا نصيحة خارجة عن العبارة.

إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ: في تلك السنين.

ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ: أي يأكل اهلهن ما ادخرتم

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٩٨.

لأجلهن فأسند إليهن على المجاز تطبيقاً بين المعبّر والمعبّر به.

و في مجمع البيـان، عن الصادق (عليه السلام) انّه قرأ: مـا قرّبتم لهن[(١)]

و في تفسير علي بن إبراهيم، عنه (عليه السلام): إنما انزل ماقربتم لهن[(٢)].

إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ: تحرزون لبذر الزراعة.

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ: يمطرون من الغيث، أو يغاثون من القحط من الغوث.

وَفِيهِ يَعْصِرُونَ : مـايعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار، وقيل:[(٣)] يحلبون الضروع.

وقرأ حمزة والكسائي: بالتاء على تغليب المستفتي، وقرى على بناء المفعول من عصره إذا نجّاه، ويحتمل أن يكون المبني للفاعل منه أي يغيثهم الله، ويغيث بعضهم بعضاً، أو من أعصرت السحابة عليهم فعدّي بنزع الخافض، أو بتضمّنه معنى المطر، وهذه بشارة بشّرهم بها بعد أن أوّل البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة. والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان بأكل ماجمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة.

قيل:[(٤)] ولعلّه علم ذلك بالوحي، أو بأنّ انتهاء الجدب بالخصب، أو بأنّ السنّة الإلهيّة على أن يوسّع على عباده بعدماضيّق عليهم.

وفي مجمع البيان: وقرأ جعفر بن محمد (عليهما السلام): يعصرون، بياء مضمومة وصاد مفتوحة[(٥)].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال أبو عبدالله (عليه السلام): قرأ رجل على أميرالمؤمنين (عليه السلام): «ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون»، يعني على البناء للفاعل، فقال: ويحك وأيّ شيء يعصرون؟ يعصرون الخمر؟ قال الرجل: يا أميرالمؤمنين كيف أقرأها؟ فقال: إنّما انزلت: «عام فيه

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٣٦.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٥.
(٣)و(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٩٨.
(٥) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٣٦.

يغاث الناس وفيه يعصرون»، أي يمطرون بعد المجاعة، والدليل على ذلك قوله: «وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً»(١).

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن علي الصيرفي، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام): «عام فيه يغاث الناس» بالبناء للمفعول يمطرون، ثم قال: أما سمعت قوله: «وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا»(٢).

وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ: بعد ماجاءه الرسول.

فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ: ليخرجه.

قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ:

في تفسير العياشي: يعني العزيز(٣).

فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ: انما تأنى في الخروج وقدّم سؤال النسوة وفحص حالهن ليظهر براءة ساحته ويعلم أنّه سجن ظلماً فلا يقدر الحاسد أن يتوسّل به إلى تقبيح أمره، ولذا لم يتعرّض لسيّدته كرماً ومراعاةً للأدب.

وفي مجمع البيان: وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان، ولو كنت مكانه ماأخبرتهم حتى أشترط أن يخرجوني(٤).

وفي تفسير العياشي، عن أبان، عن محمد بن مسلم، عنهما قالا: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: لو كنت بمنزلة يوسف حين أرسل إليه الملك يسأله عن رؤياه ماحدّثته حتى أشترط عليه أن يخرجني من السجن. وتعجّبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى أظهر الله عذره(٥).

وفي مجمع البيان، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) متّصلاً بما سبق يعني قوله:

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٨٠، ح ٣٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٨٠، ح ٣٧.

(٤) مجمع البيان: ج ٥-٦، ص ٢٤٠.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٩، ح ٣٢.

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾

يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له ـ حين أتاه الرسول فقال: ارجع إلى ربك، ولو كنت مكانه ولبثت لأسرعت الإجابة وبادرتهم الباب، وما ابتغيت العذر إنّه كان لحليماً ذا أناة[1].

وروي: أنّ يوسف لـمّا خرج من السجن دعا وقال: اللهمّ اعطف عليهم بقلوب الأخيار، ولا تعم عليهم الأخبار، فلذلك يكون أصحاب السجن أعرف الناس بالأخبار في كلّ بلدة، وكتب على باب السجن هذا قبور الأحياء وبيت الأحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء وقرئ النسوة بضم النون.

إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ: حين قلن لي أطع مولاتك، وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وعلى أنه بريء ممّا قذف به والوعيد لهنّ على كيدهنّ.

قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ: قال الملك لهن: ماشأنكنّ، والخطب أمر يحقّ أن يخاطب فيه صاحبه.

قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ: تنزيه له وتعجّب من قدرته على خلق عفيف مثله.

مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ: من ذنب.

قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ: ثبت واستقرّ، من حصحص البعير إذا ألقى مباركه ليناخ، أو ظهر، من حصّ شعره إذا استأصله بحيث ظهر بشرة

(١) مجمع البيان: ج٥ ـ ٦، ص٢٤٠.

﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾

رأسه، وقرئ على البناء للمفعول.

أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ: في قوله: «هي راودتني عن نفسي» ولامزيد على شهادة الخصم بأنّ صاحبه على الحقّ وهو على الباطل.

ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ: قال يوسف لمّا عاد إليه الرسول وأخبره بكلامهن: أي ذلك التثبت ليعلم العزيز.

أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ: بظهر الغيب وهو حال من الفاعل أو المفعول، أي لم أخنه وأنا غائب عنه، أو هو غائب عني، أو ظرف أي بمكان الغيب وراء الأستار، والأبواب المغلقة.

وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ: أي لاينفذه، أي لا يهدي الخائنين بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد مبالغة، وفيه تعريض بامرأة العزيز في خيانتها زوجها وتوكيد لأمانته، ولذلك عقبه بقوله:

وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ: أي لا انزهها تنبيهاً على أنه لم يرد بذلك تزكية نفسه، والعجب بحاله بل إظهار ماأنعم الله عليه من العصمة والتوفيق.

إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ: من حيث إنها بالطبع مائلة إلى الشهوات آمرة بها.

إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ: إلّا وقت رحمة ربّي، أو إلّا مارحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك، وقيل:[1] الاستثناء منقطع أي ولكن رحمة ربّي هي التي تصرف

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٨٠.

الإساءة، وقيل:[1] الآية حكاية قول إمراة العزيز والمستثنى نفس يوسف وأضرابه، أي ذلكَ الذي قلته ليعلم يوسف أنّي لم أكذب عليه في حال الغيب، وصدقت فيا سئلت عنه وما أبرئ مع ذلك ليعلم من الخيانة فإنّي خنته حين قذفته وسجنته، تريد الاعتذار عمّا كان فيها.

وهذا التفسير هو المستفاد من كلام علي بن إبراهيم حيث قال في قوله: «لم اخنه بالغيب»: أي لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل[2].

وقرأ قالون والبزّي بالسو على قلب الهمزة واواً ثمّ الإدغام.

إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ : يغفر ميل النفس، ويرحم من يشاء بالعصمة، أو يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحم من استرحمها استغفره ممّا ارتكبه.

وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي : أجعله خالصاً لنفسي.

فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ: أي فلمّا أتوابه فكلّمه وشاهد منه الرشد والذكاء واستدلّ بكلامه على عقله وبعفّته على أمانته.

قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ: ذو مكانة ومنزلة.

أَمِينٌ: مؤتمن على كلّ شيء، نقل أنّه لما خرج من السجن اغتسل وتنظّف ولبس ثياباً جدداً فلمّا دخل على الملك قال: اللهمّ إنّي أسألك من خيره وأعوذ بك بعزتك من شرّه ثمّ سلّم عليه ودعا له بالعبريّة، فقال: ماهذا اللسان؟ فقال: لسان آبائي، وكان الملك يعرف سبعين لساناً فكلّمه بها فأجابه بجميعها، فتعجّب منه، فقال: إنّي أحبّ أن أسمع رؤياي منك، فحكاها ونعت له البقرات والسنابل وأماكنها على مارأها، فأجلسه على السرير وفوّض إليه أمره.

قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ: ولّني أمرها، والأرض أرض مصر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني الكناديج والأنابير[3].

إِنِّي حَفِيظٌ: لها ممّن لايستحقّها.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٩٩.

(٢) و (٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٦.

عَلِيمٌ: بوجوه التصرّف فيها. وقيل:(١) لعله (عليه السلام) لمّا رأى أنّه يستعمله في أمره لامحالة آثر مايعمّ فوائده وتجل عوائده.

وفي عيون الأخبار: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريّان بن الصلت الهروي، قال: دخلت على علي بن موسى الرضا (عليه السلام) فقلت له: يابن رسول الله إنّ (الناؤن)(٢) يقولون إنّك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا؟ فقال (عليه السلام): قد علم الله كراهتي لذلك، فلمّا خيّرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، ويحهم أما علموا أنّ يوسف (عليه السلام) كان نبياً ورسولاً فلمّا دفعته الضرورة إلى تولّي خزائن العزيز قال: «اجعلني على خزائن الأرض انّي حفيظ عليم»، ودفعتني الضرورة الى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك، على أنّي مادخلت في هذا الأمر إلّا دخول خارج منه، فالى الله المشتكى وهو المستعان(٣).

حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي (رضي الله عنه) قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشي، عن أبيه قال: حدّثنا محمد بن نصير، عن الحسن بن موسى قال: روى أصحابنا عن الرضا (عليه السلام) أنّه قال له رجل: أصلحك الله كيف صرت إلى ماصرت إليه من المأمون؟ ـ فكأنه أنكر ذلك عليه ـ فقال له أبو الحسن الرضا (عليه السلام): ياهذا أيّهما أفضل النبيّ أو الوصيّ؟ فقال: لابل النبيّ، قال: فأيّهما أفضل مسلم أو مشرك؟ قال: لابل مسلم، قال: فإنّ العزيز عزيز مصر كان مشركاً، وكان يوسف (عليه السلام) نبيّاً، وإنّ المأمون مسلم وأنا وصيّ، ويوسف سأل العزيز أن يولّيه حين قال: «اجعلني ـ إلى قوله حفيظ» وأنا أُجبرت على ذلك، وقال (عليه السلام): في قوله: «اجعلني على

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٠٠. (٢) في المصدر: الناس.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٣٨، باب ٤٠ السبب الذي من أجله قبل علي بن موسى الرضا (عليه السلام)...، ح٢.

خزائن الأرض انّي حفيظ عليم» قال: حافظ لما في يدي، عالم بكل لسان[١].

وفي الخرائج والجرائح: روي عن محمد بن زيد (الرزامي)[٢] قال: كنت في خدمة الرضا (عليه السلام) لمّا جعله المأمون وليّ عهده، فأتاه رجل في كمّه مدية مسمومة، وقد قال لأصحابه: والله لآتينّ هذا الذي يزعم أنّه ابن رسول الله ـ وقد دخل لهذا الطاغية مادخل ـ فأسأله عن حجّته، فإن كان له حجة، وإلّا أرحت الناس. فأتاه فاستأذن عليه فأذن له، فقال له أبو الحسن (عليه السلام): أجيبك عن مسألتك على شريطة تفي بها، فقال: وما هذه الشريطة؟ قال: إن أجبتك بجواب يقنعك وترضاه تكسر الذي في كمك وترمي به؟ فبقي الخارجي متحيّراً، وأخرج المدية وكسرها، ثم قال: أخبرني عن دعواك مع هذا الطاغية فيما دخلت له وهم عندك كفار وأنت ابن رسول الله، ماحملك على هذا؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام): أرأيت هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته؟ أليس هؤلاء على حال يزعمون أنّهم موحّدون وأولئك لم يوحدوا الله ولم يعرفوه؟ وأنّ يوسف بن يعقوب نبيّ ابن نبيّ، وقال لعزيز مصر وهو كافر: «اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم» وكان يجالس الفراعنة، وأنا رجل من ولد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أجبرني على هذا الأمر وأكرهني عليه، فما الذي أنكرت ونقمت علي؟ فقال: «لاعيب»[٣] عليك، أشهد أنّك ابن نبي الله وأنك صادق[٤].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده الى الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول يوسف (عليه السلام): «اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٣٧، باب ٤٠ السبب الذي من أجله قبل علي بن موسى الرضا (عليه السلام)....، ح١.

(٢) في النسخة الخطية: (الرازي)، وما أثبتناه هو الصحيح، ذكره النجاشي في رجاله: ص ٣٦٨، رقم ١٠٠٠، وقال: «خادم الرضا (عليه السلام)» وراجع معجم رجال الحديث: ج١٦، ص٩٧، رقم ١٠٧٨٨.

(٣) في المصدر: لاعتب.

(٤) الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٧٦٦، ح ٨٦.

عليم» قال: حفيظ بما تحت يدي، عليم بكلّ لسان[1].

وفي تفسير العياشي: وقال سليمان قال سفيان: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): يجوز أن يزكّي الرجل نفسه؟ قال: نعم إذا اضطرّإليه، أما سمعت قول يوسف: «اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم»؟ وقول العبد الصالح: وأنا لكم ناصح أمين[2].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) لاقوام يظهرون الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف[3] وأخبروني أين أنتم من سليمان بن داود (عليه السلام)، ثم يوسف النبيّ (عليه السلام) حيث قال لملك مصر: «اجعلني -إلى قوله- عليم» فكان من أمره الذي كان [أن] اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم وكان يقول الحقّ ويعمل به، فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه[4].

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبدالرحمن بن حمّاد، عن يونس بن يعقوب، عن سعد، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب (عليهما السلام) جعل الطعام في بيوت وأمر بعض وكلائه وكان يقول: بع بكذا وكذا والسعر قائم، فلمّا علم أنّه يزيد في ذلك اليوم كره أن يجري الغلاء على لسانه، فقال له: اذهب وبع ولم يسم سعراً، فذهب الوكيل غير بعيد ثمّ رجع إليه فقال له: اذهب فبع، وكره أن يجري الغلاء على

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ١٢٥، باب ١٠٥ العلة التي من أجلها سمي النبيّ (صلّى الله عليه وآله) الامّيّ، ح٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨١، ح٤٠.

(٣) في حاشية النسخة: القشف: -محركة- قذر الجلد ورثاثة الهيئة وسوء الحال وضيق المعاش.

(٤) الكافي: ج ٥، ص ٧٠، كتاب المعيشة، باب دخول الصوفية على أبي عبدالله (عليه السلام) واحتجاجهم...

لسانه، فذهب الوكيل فجاء أوّل من اكتال، فلمّا بلغ دون ما كان بالأمس بمكيال قال المشتري: حسبك إنّما أردت بكذا وكذا، فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال، ثمّ جاءه آخر فقال له: كل لي، فكال فلمّا بلغ دون الذي كال للأوّل بمكيال قال له المشتري: حسبك إنّما أردت بكذا وكذا، فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال حتّى صار الى واحد واحد[1].

وفي تفسير العياشي، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان سبق يوسف الغلاء الذي سبق أصاب الناس ولم يثمن الغلاء لأحد قط، قال: فأتاه التجّار فقالوا: بعنا، فقال: اشتروا، فقالوا: نأخذ كذا بكذا، فقال: خذوا وأمر فكالوهم فحملوا ومضوا حتى دخلوا المدينة فلقيهم قوم تجّار فقالوا لهم: كيف أخذتم؟ فقالوا: كذا بكذا وأضعفوا الثمن، قال: فقدموا أُولئك على يوسف فقالوا: بعنا، فقال: اشتروا، كيف تأخذون؟ قالوا: بعنا كما بعت كذا بكذا، فقال: ماهو كما تقولون، ولكن خذوا، فأخذوا ثم مضوا حتى دخلوا المدينة فلقيهم آخرون فقالوا: كيف أخذتم؟ فقالوا: كذا بكذا وأضعفوا الثمن، قال: فعظم الناس ذلك الغلاء، وقالوا: اذهبوا بنا حتى نشتري، قال: فذهبوا إلى يوسف فقالوا: بعنا، فقال: اشتروا، فقالوا: بعنا كما بعت، فقال: وكيف بعت؟ قالوا: كذا بكذا، فقال: ماهو كذلك ولكن خذوا، قال: فأخذوا ورجعوا الى المدينة فأخبروا الناس، فقالوا: فيما بينهم تعالوا حتى نكذب في الرخص كما كذبنا في الغلاء، قال: فذهبوا إلى يوسف فقالوا له: بعنا، فقال: اشتروا، فقالوا: بعنا كما بعت، قال: وكيف بعت؟ قالوا: كذا بكذا بالحطّ من السعر الأوّل، فقال: ماهو هكذا ولكن خذوا، فأخذوا وذهبوا إلى المدينة فلقيهم الناس فسألوهم بكم اشتريتم؟ فقالوا: كذا بكذا بنصف الحط الأوّل، فقال الآخرون: اذهبوا بنا حتى نشتري، فذهبوا إلى يوسف، فقالوا: بعنا، فقال: اشتروا، فقالوا: بعنا كما بعت فقال: وكيف بعت؟ فقالوا: بكذا وكذا بالحطّ من النصف، فقال: ماهو كما

---

(١) الكافي: ج ٥، ص ١٦٣، كتاب المعيشة، باب الاسعار، ح ٥

تقولون ولكن خذوا، فلم يزالوا يتكاذبون حتى رجع السعر إلى الأمر الأوّل كما أراد الله[١]

وفي مجمع البيـان، وفي كتاب النبوّة بالإسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن بنـت الياس قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: وأقبل يوسف على جمع الطعـام، فجمع في السبع السنين المخصبة فكبسه في الخزائن فلمّا مضت تلك السنون وأقبلت السنون المجدبة أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الأُولى بالدراهم والدنـانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم إلّا صار في ملكيّة يوسف، وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حليّ ولا جوهر إلّا صار فى ملكيّة يوسف، وباعهم في السنة الثالثة، بالدوابّ والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابّة و[لا] ماشية إلّا صار في ملكيّة يوسف، وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماء حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا أمة إلّا صار في ملكيّة يوسف، وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار إلّا صار في ملكيّة يوسف، وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار حتى لم يبق بمصر [وما حولها] نهر ولا مزرعة إلّا صار في ملكيّة يوسف، وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حرّ إلّا صار عبد يوسف، فلك أحرارهم وعبيدهم وأموالهم، وقال الناس: ما رأينا ولا سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك، حكيماً وعليماً وتدبيراً، ثم قال يوسف للملك: أيّها الملك ماترى فيما خوّلني ربّي من ملك مصر وأهلها، أشر علينا برأيك فإنّي لم أُصلحهم لأُفسدهم، ولم أُنجهم من البلاء ليكون وبالاً عليهم، ولكن الله أنجاهم على يدي، قال له الملك: الرأي رأيك، قال يوسف: إنّي أُشهد الله وأُشهدك أيّها الملك إنّي قد أعتقت أهل مصر كلّهم، ورددت إليهم أموالهم وعبيدهم ورددت عليك أيّها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على أن لا تسير إلّا بسيرتي، ولا تحكم إلّا بحكمي، قال له الملك: إنّ ذلك لشرفي وفخري أن لا أسير إلّا

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧٩، ح ٣٤.

وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ
نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥٦
وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ٥٧ وَجَآءَ
إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٨

بسيرتك، ولاأحكم إلاّ بحكمك، ولولاك ماقويت عليه، ولااهتديت له ولقد «جعلت سلطاني عزيزاً مايرام»[1] وأنا أشهد أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له وأنّك رسوله فأقم على ماولّيتك فإنّك لدينا مكين أمين[2].

وَكَذَٰلِكَ: مثل ذلك التمكين الظاهر.

مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ: أرض مصر.

في تفسير العياشي، عن أبي جعفر (عليه السلام): ملك يوسف مصر وبراريها ولم يجاوزها إلى غيرها[3].

يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ: ينزل من بلادها حيث يهوى. وقرأ ابن كثير نشاء بالنون.

نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ: في الدنيا والآخرة.

وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ: بل نوفي أجورهم عاجلاً وآجلاً.

وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ: الشرك والفواحش لعظمه ودوامه.

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه،

---

(١) في المصدر: (جعلتك سلطاناً عزيزاً لايرام).

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٤٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨١، ح ٤١.

عن علي بن النعمان، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: الحرّ حرّ على جميع أحواله إن نابته نائبة صبر لها وإن تداكّت عليه المصائب لم تكسره وإن أسر وقهر واستبدل باليسر عسراً [كما] كان يوسف الصدّيق الأمين لم يضرر حرّيّته أن استعبد وقهر وأسر ولم تضرره ظلمة الجبّ ووحشته وما ناله أن منّ الله عليه فجعل الجبّار العاتي له عبداً بعد أن كان مالكاً فأرسله ورحم به أمّته وكذلك الصبر يعقّب خيراً فاصبروا ووطنوا أنفسكم على الصبر تؤجروا[١].

وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ: للميرة وذلك لأنّه أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد من الجدب فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه.

فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ: أي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم إيّاه في سن الحداثة ونسيانهم إيّاه وتوهّمهم أنّه هلك وبعد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقوه، وقلة تأمّلهم في حلاه من التهيّب والاستعظام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أمر يوسف أنْ يبني له كناديج من صخر، وطيّنها بالكلس[٢] ثم أمر بزرع مصر فحصدت ودفع الى كلّ انسان حصّته «وتركت في سنبله»[٣] لم يدسه، فوضعها في الكناديج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاء سنون الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء، وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً، وكان في بادية، وكان الناس من الآفاق يخرجون الى مصر ليمتاروا طعاماً، وكان يعقوب وولده نزولاً في بادية فيها مقل، فأخذ إخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا به، وكان يوسف يتولّى البيع بنفسه فلمّا دخل إخوته عليه عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله (عزّوجلّ)[٤].

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يحدّث

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٨٩، كتاب الايمان والكفر، باب الصبر، ح ٦.

(٢) الكلس ـ بالكسر ـ: الصاروج (منه).

(٣) في المصدر: (وترك الباقي في سنبله).

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٦.

وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا
تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي
بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ
أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾

قال: لمّا فقد يعقوب يوسف اشتدّ حزنه عليه وبكاؤه حتى ابيضّت عيناه من الحزن، واحتاج حاجة شديدة وتغيّرت حاله وكان يمتار القمح من مصر في السنة مرّتين للشتاء والصيف، وأنّه بعث عدّة من ولده ببضاعة يسيرة الى مصر مع رفقة خرجت، فلمّا دخلوا على يوسف ـ وذلك بعد ما ولّاه العزيز مصر ـ فعرفهم يوسف (عليه السلام) ولم يعرفه إخوته لهيبة الملك وعزته فقال لهم: عجّلوا بضاعتكم قبل الرفاق، وقال لفتيانه: عجّلوا لهؤلاء الكيل وأوفوهم فإذا فرغتم فاجعلوا بضاعتهم هذه في رحالهم ولا تعلموهم بذلك[1]. الحديث.

وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ: أصلحهم بعدّتهم وأوقر ركابهم بما جاؤوا لأجله، والجهاز مايعدّ من الأمتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى أُخرى وما تزفّ للمرأة إلى زوجها. وقرئ بجهازهم بالكسر.

قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ:

في تفسير علي بن إبراهيم: أحسن اليهم في الكيل، وقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن بنو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله الذي ألقاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، قال: فما فعل أبوكم؟ قالوا: شيخ ضعيف. قال: فلكم أخ؟ قالوا: لنا أخ من أبينا لامن أُمّنا، قال فإذا رجعتم اليّ فائتوني به[2].

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨١، ح ٤٢.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٧.

وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ
إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ
إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ
أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾

وفي تفسير العياشي، عن الباقر (عليه السلام): قال لهم يوسف: قد بلغني أنّ لكم أخوين لأبيكم فما فعلا؟ قالوا: أمّا الكبير منهما فإنّ الذئب أكله، وأما الصغير فخلّفناه عند أبيه وهو به ضنين، وعليه شفيق، قال: فإنّي احبّ أن تأتوني به معكم إذا جئتم تمتارون[1]

أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ: أتمّه

وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ: للضيف والمضيّفين لهم وكان أحسن إنزالهم وضيافتهم.

فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ: أي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري، وهو إمّا نفي أو نهيّ معطوف على الجزاء.

قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ: سنجتهد في طلبه من أبيه.

وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ: ذلك لانتوانى فيه.

وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ: لغلمانه الكيّالين جمع فتى. وقرأ حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله:

ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ: فإنّه وكلّ بكلّ رحل واحداً يعبّي بضاعتهم التي شروا بها الطعام، وكانت نعالاً وأدماً، وإنّما فعل ذلك توسيعاً وتفضّلاً عليهم، وترفعاً من أن يأخذ ثمن الطعام، وخوفاً من أن لايكون عند أبيه مايرجعون به.

فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ: لعلّهم يعرفون حقّ ردّها أو لكي يعرفوها.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨١، ح ٤٢.

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن
قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟
مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا
مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ
أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾

إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ: وفتحوا أوعيتهم.

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ: لعلّ معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع.

فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ: حكم بمنعه بعد هذا الرجوع إن لم نذهب ببنيامين.

فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ: فارسل نرفع المانع من الكيل، ونكتل مانحتاج إليه. وقرأ حمزة والكسائي بالياء على إسناده الى الأخ اي يكتل لنفسه فينضمّ اكتياله الى اكتيالنا.

وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ: من أن يناله مكروه.

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ: وقد قلتم في يوسف: «وانا له لحافظون».

فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا: فأتوكل عليه وأفوض إليه أمري.

وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ: فأرجو أن يرحمني بحفظه، ولايجمع عليّ مصيبتين. وانتصاب حفظا على التميز، وحافظاً قراءة حمزة والكسائي وحفص يحتمله، والحال كقولهم: لله درّه فارساً. وقرئ خير حافظ، وخير الحافظين.

وفي مجمع البيان: وورد في الخبر أنّ الله سبحانه قال: فبعزّتي لأردّنهما إليك بعد

ماتوكّلت عليّ[1].

وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ: وقرئ ردّت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء، نقلها في بيع وقيل.

قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي: ماذا نطلب؟هل من مزيد على ذلك؟ أكرمنا وأحسن مثوانا وباع منّا وردّ علينا متاعنا أو لانطلب وراء ذلك إحساناً، أو لانبغي في القول ولا نزيد فيا حكينا لك من إحسانه، أو مانريد منك بضاعة اخرى. وقرئ ماتبغي على الخطاب، أي أيّ شيء تطلب وراء هذا من الإحسان أومن الدليل على صدقنا.

هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا: استئناف موضّح لقوله: مانبغي.

وَنَمِيرُ أَهْلَنَا: معطوف على محذوف، أي ردّت إلينا فنستظهر بها، ونمير أهلنا بالرجوع الى الملك.

وَنَحْفَظُ أَخَانَا: من المخاوف في ذهابنا وإيابنا.

وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ: وسق بعير باستصحاب أخينا، هذا إذا كانت مااستفهاميّة، أما إذا كانت نافية احتمل ذلك، واحتمل أن تكون الجمل معطوفة على مانبغي، أي لانبغي فيا نقول ونمير أهلنا ونحفظ أخانا.

ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ: أي مكيل قليل لايكفينا استقلّوا ماكيل لهم فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع الى الملك، أو يزدادوا إليه مايكال لأخيهم، ويجوز أن تكون الإشارة الى كيل بعير، أي ذلك شيء قليل لايضايقنا فيه الملك، ولايتعاظمه.
وقيل:[2] إنّه من كلام يعقوب، ومعناه أنّ حمل بعير شيء يسير لايخاطر لمثله بالولد.

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده الى يعقوب بن سويد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك لم سمّي أميرالمؤمنين أميرالمؤمنين؟ قال: لأنه يميرهم العلم، أمّا سمعت كتاب الله (عزّوجلّ): «ونمير أهلنا»[3]

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٤٨. (٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٠٢.

(٣) علل الشرائع: ج ١، ص ١٦١، باب ١٢٩ العلة التي من أجلها سمي علي بن أبي طالب أميرالمؤمنين...، ح ٤.

وفي كتاب معاني الأخبار بإسناده الى سويد بن بريد الحارثي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله سواء[١]

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشا، عن أحمد بن عمر قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) لم سمّي أميرالمؤمنين أميرالمؤمنين؟ قال: لأنّه يميرهم العلم، أما سمعت في كتاب الله: «ونمير أهلنا»[٢]

---

(١) معاني الأخبار: ص ٦٣ باب معاني اسماء محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة(عليهم السلام)، ح١٣.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤١٢، كتاب الحجة، باب نادر، ح ٣.

الفهرس

سورة الانفال وفضلها	٥
الآية ١-٨	٦-١٤
الآية ٩-١٤	١٥-٣١
الآية ١٥-٢٧	٣٢-٤٧
الآية٢٨-٣٦	٤٨-٦٤
الآية ٣٧-٤٨	٦٥-٨٣
الآية ٤٩-٦٥	٨٤-٩٧
الآية٦٦-٧٥	٩٨-١١٤
سورة التوبة وفضلها	١١٧
الآية ١-١٩	١١٨-١٥٠
الآية ٢٠-٣٣	١٥١-١٧٨
الآية ٣٤-٥٨	١٧٩-٢١١
الآية ٥٩-٧٠	٢١٢-٢٣٢
الآية ٧١-٨٩	٢٣٣-٢٥١
الآية ٩٠-١٠٢	٢٥٢-٢٦٧
الآية ١٠٣-١١٣	٢٦٨-٢٩٦
الآية ١١٤-١٢٩	٢٩٧-٣٢٢
سورة يونس وفضلها	٣٢٥
الآية ١-٢٢	٣٢٥-٣٤٦
الآية ٢٣-٣٨	٣٤٧-٣٦٣
الآية ٣٩-٧٢	٣٦٤-٣٩٠
الآية ٧٣-٩٧	٣٩١-٤١٠
الآية ٩٨-١٠٩	٤١١-٤٢٨
سورة هود وفضلها	٤٣١
الآية ١-١٩	٤٣١-٤٥٦
الآية ٢٠-٣٨	٤٥٧-٤٧١
الآية ٣٩-٤٩	٤٧٢-٤٩٧
الآية ٥٠-٦٠	٤٩٨-٥٠٤
الآية ٦١-٦٨	٥٠٥-٥٠٩
الآية ٦٩-٨٤	٥١٠-٥٣٣
الآية ٨٥-١٠٠	٥٣٤-٥٤٨
الآية ١٠١-١٠٩	٥٤٩-٥٦٠
الآية ١١٠-١٢٣	٥٦١-٥٧٦
سورة يوسف وفضلها	٥٧٩
الآية ١-٩	٥٧٩-٥٨٨
الآية ١٠-١٩	٥٨٩-٥٩٩
الآية ٢٠-٢٧	٦٠٠-٦١١
الآية ٢٨-٤٢	٦١٢-٦٢٩
الآية ٤٣-٥٥	٦٣٠-٦٤٣
الآية ٥٦-٦٥	٦٤٤-٦٥٠

DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY